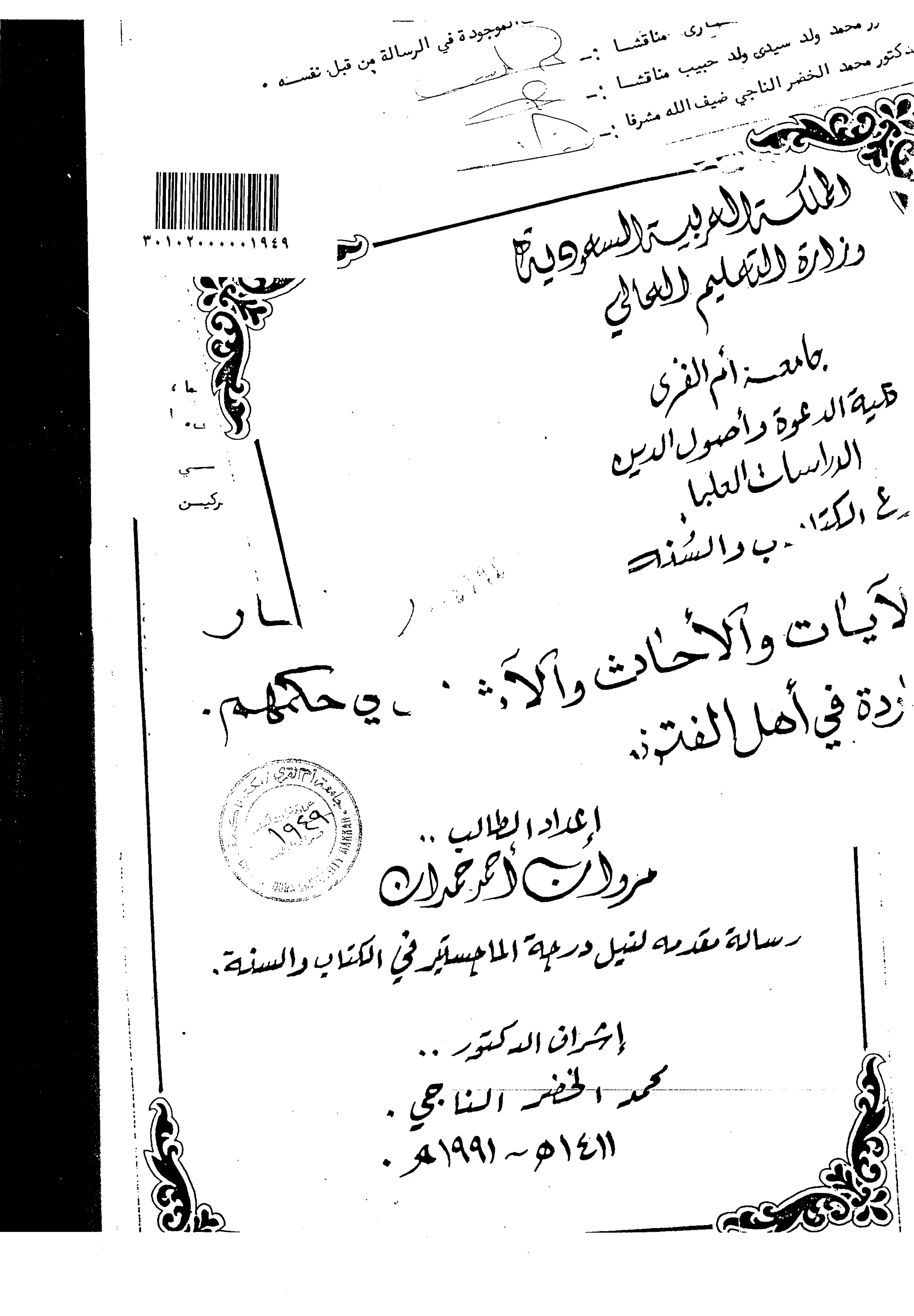

... الموجودة في الرسالة من قبل نفسه .

... محمد ولد سيدي ولد حبيب مناقشا :-

... دكتور محمد الخضر الناجي ضيف الله مشرفا :-

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

الدراسات العليا

... الكتاب والسنة

... الآيات والأحاديث والآثار ... في حكمهم.

... الواردة في أهل الفترة

إعداد الطالب ..

مروان أحمد حمدان

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة.

إشراف الدكتور ..

محمد الخضر الناجي.

١٤١١هـ - ١٩٩١م.

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة :ـ الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أهل الفترة، ومن في حكمهم.

وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة، وثلاثة ابواب، وخاتمة :

الباب الاول :ـ أهل الفترة وحكمهم : عرّفت فيه أهل الفترة، وبيّنت أقسامهم، وبحثت فيه اصحاب الأعراف، وارجح الاقوال فيهم. وبيّنت عدد الفترات في تاريخ البشرية، ومعنى العهد المأخوذ على بني آدم، والخلاف في حجيته.
وجمعت ما ورد في أهل الفترة من النصوص، وأبطلت شبهات كثيرة حول هذا الموضوع.

الباب الثاني :ـ في والديّ الرسول صلى الله عليه وسلم : بيّنت جميع الأقوال فيهما، وأدلة كل قول، مع المناقشة والترجيح، ورد ما هو موضوع أو ضعيف.

الباب الثالث :ـ في من لم تبلغه الدعوة وحكمهم : بيّنت فيه حكم من لم تبلغه الدعوة في الزمن الحالي، ومسئولية الأمة عن تبليغ الدعوة اليه وحكم اطفال المشركين والمعتوهين، والصم والبكم.

أهم نتائج البحث :

١ـ رجّحت امتحان أهل الفترة، واطفال المشركين، والصم والبكم والمعتوهين، وكل من لم تبلغه الدعوة.

٢ـ أصلحت تصحيفات كثيرة، وقعت في بعض كتب التفسير، في مدة الفترة، وبيّنت القول الراجح الذي يحددها بستمائة سنة، وجمعت بينه وبين بعض الاقوال.

٣ـ اثبت ان اصحاب الأعراف ليسوا أهل الفترة، ولا قسم من اقسامهم.

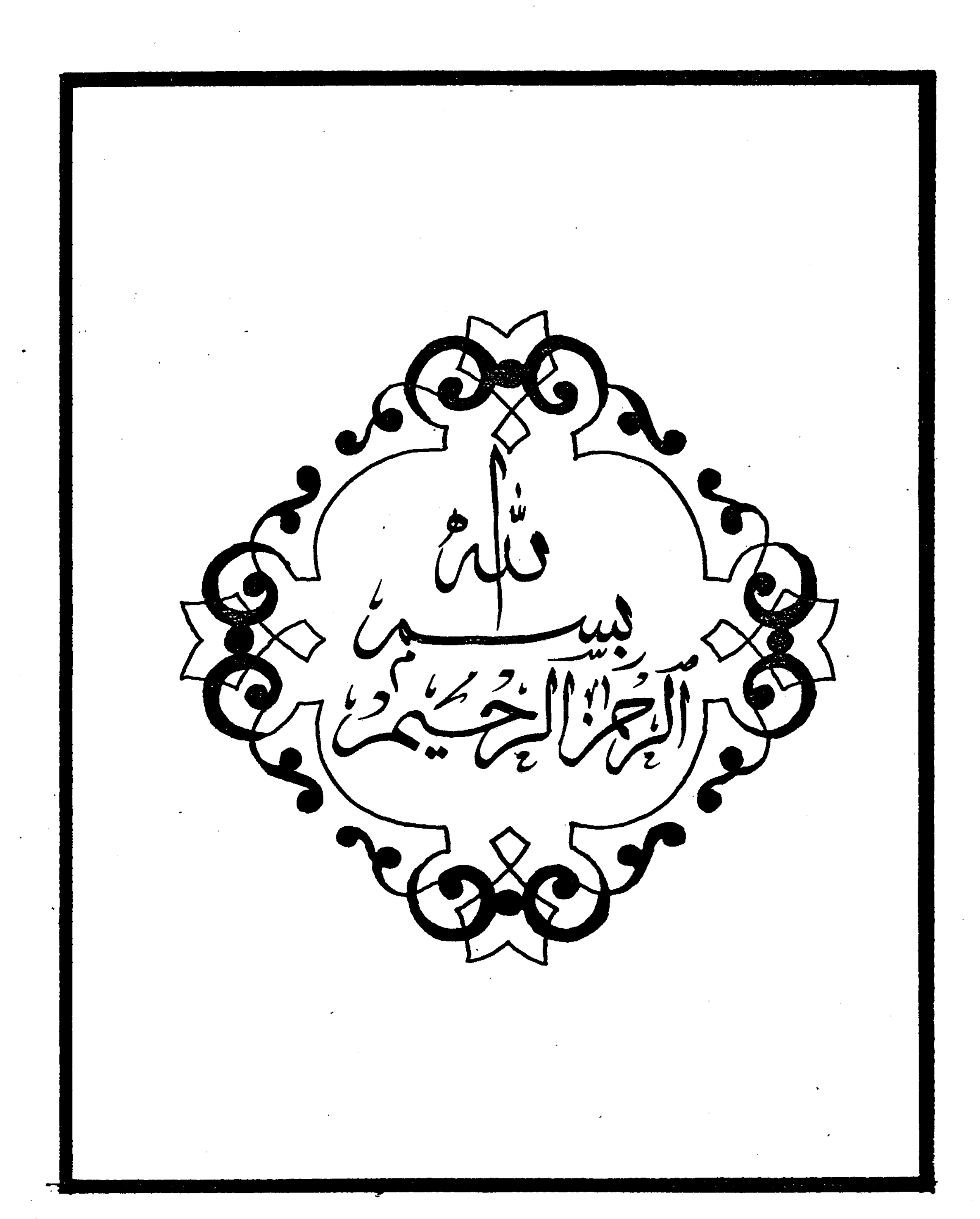
٤ـ اظهر البحث أن الله لا يعذب احداً ـ لا في الدنيا ولا في الآخرة ـ حتى تصله الدعوة. وأن العهد المأخوذ على بني آدم لا يكفي لاقامة الحجة عليهم، ومؤاخذتهم.

٥ـ أظهر البحث ان القول باحياء والديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ باطل مردود، لأن الحديث في احيائهما موضوع، والراجح انهما يمتحنان يوم القيامة والامساك عن الخوض فيهما أسلم.

٦ـ قدمت السمع على البصر، وبينت من نستطيع أن نوصل الدعوة اليه من الصم، ومن لا نستطيع.

٧ـ أثبتّ التلازم بين الصمم والبكم، وبحثت في الحكمة من خلق الصم والبكم والعمي.

الطالب	المشرف	عميد الكلية
مروان محمد حمدان	د. محمد الخضر الناجي ضيف الله	د/ علي الطالب


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديَّ الحبيبين ..

لَيتَ الكواكبَ تدنُو لي فأنظِمَها
عقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كَلِمي

لقد استفتحتما لي أبواب السماء بدعواتكما المباركات ، وملأتما قلبي بحمد الله نوراً ، فأشرقت لي الظلمات ، وأصبح الصعب معكما سهل المنال ، وأضحى البعيد بدعواتكما قريب المنال . فجزاكما الله عني خير الجزاء .

إليكما أهدي عملي هذا .

بُنيكم
مروان

شكر وتقدير

((شـــكر وتقديـــــر))

أحمد الله واثنى عليه ، واستغفره وأتوب اليه ، واصلى وأسلـــم على نبيه الأمىّ ، سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـــاً كثيرا .

وبعد :

فقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "(١) ومن هذا المنطلق فانى أزجى شكرى وتقديرى ، الى فضيلـــة استاذىّ الكريمين ، الاستاذ الدكتور **محمـــد ســـيدى الحبيـــب** ، والاستاذ الدكتور **محمـــد الخضـــر الناجـــى** ، على تفضلهمـــا بالاشراف على هذه الرسالة ، ورعاية صاحبها .

فقد شرفت أولا بصحبة استاذى الدكتور محمد الحبيب ، والتتلمـــذ على يديه ، وكان معى فى هذا الموضوع منذ اللحظة الأولى ، يشجعنـــى ويحثنى على الجد والعمل ، والاجتهاد ، وانى لاعترف له بالفضل والجميـــل، والخلق الكريم جزاه الله خيرا ، وشكر الله له .

وشرفت ثانيا بصحبة استاذى الدكتور محمد الخضر الناجى ، والتتلمذ على يديه ، وهكذا انتقلت من أيد أمينة مباركة ، الى أيد زكيّة طيبـــة . وواصلت مع فضيلته العمل فى هذا البحث ، وبقى يشجعنى ويدفعنى الـــى الجد والاجتهاد ، وأذكر له ـ شكر الله له ـ أنه فتح لى صدره الواســـع الكريم ، قبل أن يفتح لى بيته ، وأعطانى من وقته الثمين ، وكان يُسَـــرُّ حين تظهر شخصيتى فى البحث ، ويحثنى على ذلك ، بأدبه الجم وخلقـــه الرفيع ، وأريحيته المباركة .

فأكرم بهما من عالمين جليلين ، واستاذين كريمين . يتعلم المرء منهمـــا الخلق الكريم ، قبل العلم الغزير ، ويأنس المرء بأخوتهما ، قبـــل أن يشعر أنه بين يدى مرب فاضل كريم . لا أملك لهما الا آن أقول جزاكمـــا

(١) أخرجه الترمذى وصححه ٣/٢٢٨ ، وابوداود ٤/٣٥٣ ، الامام احمـــد فى المسند ٢/٢٩٥ .

الله عنى خير الجزاء ، وجعل ذلك فى ميزانكما ، يوم يقوم الاشهاد، وتنصب الموازين .

كما أقدم خالص شكرى وتقديرى الى اساتذتى فى السنه المنهجيه، الذين شجعونى على الكتابة فى هذا الموضوع ، وأبدوا لى النصح والارشاد فيه ، وهم استاذى الدكتور احمد نور سيف ، واستاذى الدكتور **عبدالباسط بلبول** ، واستاذى الدكتور **عبدالمجيد محمود** ، واستاذى الدكتور **عبدالوهاب فايد** . فجزاهم الله خيرا وشكر الله لهم جميعا .

كما يسعدنى ويشرفنى أن أزف ثناءً عاطراً مباركاً الى جامعة أم القرى ، ذلك الصرح العلمى المشرق الوضّاء،بكل العاملين فيها ، وعلى رأسهم معالى مديرها الدكتور **راشد الراجح** ، ووكيليه سعادة الدكتور **سعد السبيعى** ، وسعادة الدكتور **محمد ابراهيم على** ، والى عميد كلية الدعوة وأصول الدين سعادة الدكتور **على العليانى** ووكيله سعادة الدكتور **احمد الزهرانى** ، والى رئيس قسم الكتاب والسنه سعادة الدكتور **اسامه خياط** ، والى رئيسه السابق سعادة الدكتور **منصور العبدلى** ، فاليهم جميعا أقول شكر الله لكم جهادكم لنشر العلم ، ورعاية أهله ، وجعل ذلك فى ميزانكم .

وللاخوة فى مكتبة البحث العلمى ، والمكتبة المركزية ، شكراً خاصاً وثناءً عاطراً .

ولا أنسى اخوانى وزملائى الذين تجشّموا معى قراءة هذا البحث ، وتصحيحه ، أو الذين اسدوا الى النصح والارشاد ، فالى كل أولئك الأوفياء شكرى وتقديرى سائلاً المولى أن يجزيهم كل خير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المُقَدِّمَةُ

((المقدمـــــــــة))

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله مـــــن شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا • من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلـــل فلا هادى له • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله •

﴿ ياأَيُّها الذينَ آمَنواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ الا وَأَنتُـــمْ مُّسلِمُونَ ﴾(١) •

﴿ ياأَيُّها النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَـــقَ مِنها زَوْجَها ، وبثَّ مِنهُما رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً ، واتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بهِ والأَرحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيباً ﴾(٢) •

﴿ ياأَيُّها الذينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَولاً سَدِيداً يُصلِحْ لَكُـــمْ أَعمَالَكُمْ ويَغفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَـــــــوْزاً عَظِيماً ﴾(٣) •

أما بعد :-

فان نعم المولى عز وجل على عباده لا تعد ولا تحصى ، ﴿ وان تَعُدُّوا نعمةَ اللهِ لاتُحصوها ﴾(٤) • وان من أكبر نعمه سبحانه ، وأعظمها علـــيَّ مايسره لى من التفقه فى الدين ، والاشتغال بالدعوة الى الله ، والعمـــل على نشر هذا الدين بين الناس ، ليكون الدين كله لله •

ثم ماأتمه عليَّ من مواصلتى لطلب العلم ، بالالتحاق بقسم الكتاب والسنة ، فى قسم الدراسات العليا الشرعية •

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) •

(٢) سورة النساء ، آيـــة (١) •

(٣) سورة الاحزاب ، آيـــة (٧٠) •

(٤) سورة ابراهيم ، آيـــة (٣٤) •

ولما كان على كل طالب فى هذه المرحلة ، أن يعد رسالة علمية فى مجال تخصصه ، بدأت أبحث عن موضوع أكتب فيه رسالتى هذه ، وكان نصب عينى شروط معينه لاختيار ذلك الموضوع ، من أهمها : أن يكون الموضوع يجمع بين الأصلين المباركين الكتاب والسنة ، لتجتمع الفائدة لدى ، ومنها أن يضيف الموضوع جديدا الى المكتبة الاسلامية ، ومنها أن يجمع الموضوع بين الأصالة والمعاصرة .

ومن هنا وقع اختيارى على موضوع أهل الفترة ومن فى حكمهم ، لأنه يجمع هذه المعانى والشروط ، ويزيد عليها غيرها .

فهو يجمع بين الأصلين المباركين الكتاب والسنه ، وسيجد القارئ لهذه الرساله أن الموضوع ثرى جدا بنصوص الكتاب العزيز والسنة المطهره .

وهو يضيف جديدا الى المكتبة الاسلامية ، لأنه على درجة كبيرة من الأهمية من جهة ، ومن جهة أخرى لأنه لم يبحث من قبل ، ولم يفرد بالتأليف والدراسة ، فكانت الكتابة فيه أوجب وأولى من الكتابة فى موضوعات كتب فيها وأفردت بالدراسة والبحث .

وأيضا فالموضوع يجمع بين الأَصَالة والمُعَاصَرة ، لأنه يبين لنا حكم أهل الفترة الذين مضوا فى غابر الزمان ، كما يبين لنا حكم كل من لم تبلغه الدعوة فى زماننا ويومنا هذا ، وفى أى مكان أو زمان وجدوا .

والموضوع كذلك بالغ الأهمية لأنه يبحث عدة قضايا ومسائل ، كثُر الخلاف فيها قديما وحديثا ، وهى متجددة باستمرار ، كحكم من لم تبلغه دعوة الاسلام ، وحكم من بلغته مشوهة محرفه ، وحكم من مات من أطفال المشركين ، وكذلك حكم الدعوة الى الاسلام قبل قتال العدو ، ويبحث كذلك حكم الصم والبكم والمعتوهين ، وهل يبقى الأصم والأبكم معذورا مع وجود الوسائل الحديثه لتبليغه الاسلام ، وهل هناك تلازم بين الصمم والبكم ، وكذلك يبحث حكم والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كثر الخلاف والجدل فى حكمهما لوجود نصوص يظهر منها التعارض فيهما ، وكذلك الخلاف فى أهل الفترة ، ومصيرهم وحكمهم .

ولعل أهمية الموضوع تتجلى فى ما يوجد من تعارض – فى الظاهر – بين جملة كبيرة من النصوص ، وهذه النصوص تحتاج الى التوفيق بينها ، كما تحتاج الى بيان الصحيح منها من الضعيف .

لكل هذه الأمور مجتمعه ، وقع اختيارى على هذا الموضوع ، وبدأت الكتابة فيه ، وبعد سبعة شهور من العمل فيه ، علمت أن رسالة كتبت فى هذا الموضوع ، فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، قسم العقيده ، بعنوان " أهل الفترة ومن فى حكمهم فى العقيدة " ، للأخ الاستاذ موفق احمد شكرى . فتوقفت عن اتمام العمل ، وعرضت الموضوع على استاذنا عميد كلية الدعوة السابق الدكتور عبدالعزيز الحميدى ، فطمأننى جزاه الله خيرا ، أنه ما دام البحث الأول فى قسم العقيدة ، وبحثى فى قسم الكتاب والسنه ، فلا حرج من تكرار الكتابة فى الموضوع . ولا سيما أن البحث الأول فى قسم العقيدة ، وبحثى فى قسم الكتاب والسنه .

وهذا ما أشار به علىّ رئيس قسم الكتاب والسنه الأسبق ، استاذنا الدكتور منصور العبدلى . جزاه الله خيرا .

ورجعت لمواصلة العمل ، ولكن بقى أمر هذه الرسالة يقلقنى ، فأقول فى نفسى: ماذا تفيد المكتبة الاسلامية من تكرار هذا البحث ، وما الذى سآتى به جديدا على ماكتبه أخى الذى سبقنى اليه ، فكون الباحث الأول كتب بحثه فى أطار قسم العقيده الاسلامية ، لا يعنى عدم استيعاب النصوص والآثار فى البحث ، فان هذه العلوم لا تنفصل عن بعضها البعض . وهى متداخلة متشابكة .

ثم استشرت استاذى وشيخى الدكتور محمد الحبيب ، وكان المشرف الأول على هذه الرساله ، وعرضت عليه الأمر ، واستشرته فى السفر الى جامعة الامام بالرياض ، لطلب نسخة من هذه الرسالة للاطلاع عليها وتقييمها ، فان كان الباحث قد استوعب جوانب البحث ، فلا داعى لقضاء سنوات فى تكرار موضوع سبقت الكتابة فيه ، ولكن ابحث عن موضوع آخر تكون الكتابة

فيه أولى وأهم ، وان كان الباحث لم يستوعب البحث من جوانبه المتعدده ، ولا يوجد تشابه بين خطتي البحثين ، فاستمر في بحثي هذا ، على بصيرة وهدى ، مطمأن الخاطر ، هادىء البال .

فكان الوالد الحاني ، والأستاذ المشجع الناصح ، فشجعني على ذلك ، وحضني عليه ، ووعدني بارسال خطاب رسمي من عمادة الكليّة ، الى جامعة الامام محمد بن سعود ، وذهب معي جزاه الله خيرا الى سعادة وكيل عمادة الكلية الدكتور احمد الزهراني ، الذي رحب بالفكرة جزاه الله خيرا وحرر لنا خطابا لجامعة الامام بذلك الشأن .

وذهبت الى الجامعة المذكوره ، واطلعت على تلك الرساله ، وسمحوا بتصوير المقدمه والفهرس فقط ، وعكفت على الرساله في المكتبه هناك وقرأتها من الفها الى يائها ، وكتبت ملاحظاتي عنها ، وأعطيتها لفضيلة المشرف وللعماده . ورجعت بقناعة تامة ، للمضي في هذا البحث ، ومواصلة العمل فيه ، للبون الكبير بين منهجي ومنهج الباحث السابق ، وخطة بحثي وبحثه ، وعمق البحث عندي ، وسطحيته عنده .

فهناك فرق كبير بين خطة البحثين ، وهناك فرق كبير في المنهج الذي تعالج فيه قضايا الموضوع .

فقد رأيت الباحث بحث عدة قضايا بسرعة فائقه ، وسطحية واضحة ، وأعطى أمثلة على ذلك منها : أن الباحث نقل في موضوع الخلاف في مدة الفترة ـ نقل ـ الأقوال من مرجع واحد فقط ، وهو تفسير زاد المسير لابن الجوزي ، وترك أقوالا كثيرة ذكرها المفسرون والمحدثون والمؤرخون في كتبهم ، وهذه تعتبر سطحية في البحث . وقد ظهر تسرعه في البحث عندما وقع في خطأ حين نسب الى ابن الجوزي قولا في مدة الفترة لم يقل به ، بعد أن أسقط القول الصحيح .

ومن الأمثلة أيضا ماكتبه في والدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كتب فيهما صفحةً ونصفاً ، ولكنه تناقض في قوله في الحكم عليهما .

فمرة يرى أن الدعوة قد بلغت أمه عليه الصلاة والسلام ، ولا نزاع فى ذلك ، لأن النصوص ثابته تفيد أن الدعوة قد بلغتها .

وبعد سطور قلائل يقول " فهذا الحديث يحتمل أنها بلغتها الدعوة ويحتمل أنها لم تبلغها الدعوة "(١) .

وهذا تسرع واضح ، وتخبط وسطحيه فى البحث ، تتنافى مع البحث العلمى ، ويكفى دليلا على ذلك أن الباحث لم يرجع الى أى من الكتب التى تحدثت عن والدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الفترة ، ولم يشر اليها ألبته ، مع أن رسائل السيوطى فى والديه صلى الله عليه وسلم كلها مطبوعة عدا رسالة الدرر الكامنة فى ايمان السيدة آمنه ، ورسالة القارى موجوده مطبوعة ومخطوطة ، فى أماكن كثيرة فى المملكة وخارجها . وكذا رسائل كثير من العلماء .

ومما أخذت عليه أيضا أن الرسالة فى قسم العقيدة الاسلامية ، والباحث لم يتعرض فى بحثه الى بحث التحسين والتقبيح الذى هو أساس الخلاف فى هذه المسأله عند علماء العقيدة والأصول .

وأما الاختلاف بين الخطتين ، والمنهجين ، فان بحثه يقع فى مائة وخمس وثلاثين صفحه ، منها خمس وخمسون صفحه ليس لها علاقة بموضوع الرساله ، تحدث فيها الباحث عن حاجة البشرية للرسل ، وعن مهمة الرسل ، وخصوصية دعوة الرسل الذين سبقوا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وحال كل نبى مع قومه ، من مواجهة العصيان والكفران من قومه ، والصبر على أذاهم ، وكيف كان هلاك كل قوم من الأقوام السابقين نتيجة لتكذيبهم ، ثم تحدث عن عموم رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم بدأ الباحث فى الصفحة السابعة والخمسين التعريف بأهل الفترة ، ودراسة هذا الموضوع بابوابه وفصوله الى أن وصل الى صفحة ١٠٥ فخرج بعد ذلك عن اطار البحث ، وأخذ يتحدث عن ابتداء الناس على التوحيد واستمرارهم على ذلك عشرة قرون ، ثم بدأت تظهر عبادة الاصنام ، ثم تحدث عن وسائل الاعلام ، من تلفزة ، واذاعة وكتابة وغيرها .

---

(١) انظر اهل الفتره ص ٦٥ .

ولعل من الأمور الهامه التى أخطأ فيها الأخ موفق غفر الله لنا وله . المبحث الثانى وهو عبارة عن وريقات ثلاث ، عنون لها (بالمجانين وذوو العاهات) . ثم جاء بحديث الامتحان وفيه " يؤتى بأربعة - وبالمعتوه - " ورجح أن حكم المعتوهين وذوي العاهات أنهم يمتحنون يوم القيامه !! .

ولم يتنبه الى أن المعذور فى الحديث هو (المجنون) (والأصم الأبكم) ، أما أصحاب العاهات الأخرى فلا يعذر منهم أحد ..

وكلامه يعنى أن الأعمى معذور لأنه صاحب عاهة ، وكذلك الأعور ، وكذلك من قطعت يده أو رجله ، ... الخ .

وهذا كلام باطل مخالف للكتاب والسنه والاجماع والعقل .

والخطأ الثانى الذى ارتكبه فى هذا الفصل ، أنه لم يشر الى الأصم الأبكم بأى اشارة البته ، فان بحثه يخلو من ذكر الصم والبكم ، مع التنصيص فى الاحاديث على دخولهم فى حكم أهل الفتره ، ومن لم تبلغه الدعوة ، بل هم عين من لم تبلغه الدعوة ، لأنهم فقدوا الطريق الذى يوصل اليهم الدعوة .

والخطأ الثالث انه نسب الى ابن تيمية أنه يتزعم القول بأن المجانين تبع لوالديهم يوم القيامه ، وجعل من ابن تيمية مدافعا عن هذا الرأى يستدل له بأدلة ، ويرد قول القائلين بامتحانهم فى عرصات القيامه !! (١) .

وابن تيمية ! فضلا على أنه لايقول بذلك القول ولا يتزعمه ، فإنه يقول بنقيضه ، ويتزعمه ! فهو من أكثر من نصر القول بامتحانهم ، واستدل له ، وهذا مانقله فى كل كتبه ، ونقله عنه تلميذه ابن القيم.

وبعد ..

فانى اعتذر غاية الاعتذار الى الأخ الاستاذ موفق ، وفقنا الله واياه ، الذى لا أعرفه الا من خلال بحثه ، فقد كان قدرى وقدره أن يسبقنى

---

(١) انظر أهل الفتره ص ١٠٥ .

فى الكتابة فى هذا الموضوع ولابد أن يستدرك اللاحق على السابق ، وربما استدرك المرء على نفسه ، بل كثيرا مايحصل هذا .

وان كنت اختلفت معه فى قضايا كثيرة وجوانب متعدده من هذا البحث ، الا أننى التقى بحمد الله معه فى أهمية هذا الموضوع ، وجدارته بالبحث والدراسة ، والعلم رحم بين أهله .

ولولا أن هذه الرسالة ، ستوضع بين يدى لجنة من العلماء لتقييمها ومناقشتها ، ماتتبعت الأخ موفق فى رسالته تلك .

ونقدى لرسالته لايعنى عيبها ، فان وجهات النظر قد تختلف ، ولا ضير فى ذلك ، وكل إبن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .
فغفر الله لى وله ، ونفعنى واياه والقارئين .

وقد حاولت فى هذا البحث أن أقف على كلام كل من كتب فى هذا الموضوع من علماء الاسلام ، حتى المخطوطه منها .

وقد سافرت من أجل هذا الى القاهرة ، وبحثت عن عدد من المخطوطات وكذلك قمت بزيارات متكرره الى مكتبة شيخ الاسلام ، ومكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وكذلك الى مكتبة الحرم المكى الشريف .

وقد واجهتنى فى هذا البحث عقبتان ، الأولى قلة من كتب فى هذا الموضوع من المفسرين والمؤرخين والمحدثين ، وكان هذا يتطلب منى الرجوع الى المخطوطات التى تأخذ وقتا طويلا . فى التنقيب عنها فى الفهارس وفى قراءتها . والعقبة الثانية وجود تعارض كبير - فى الظاهر - بين جملة من الآيات فى أهل الفترة ، بعضها يثبت الفترة وبعضها ينفيها ، وكذلك فى جملة من الاحاديث .

وسلكت بذلك منهج الجمع بين النصوص ، ودفع مايظهر من شبه التعارض فى الظاهر .

وقد قمت بزيارة علمية أيضا الى معهد الصم والبكم ، فى عمان الاردن ، وقابلت مدير المعهد وبعضا من اساتذته ، الذين أطلعونى على

كثير من الأمور العلمية والعملية التى تتعلق بالصم والبكم ، من حيث تعليمهم وايصال المعلومات اليهم ، وتابعت مع ذلك الكتب والنشرات العلمية التى تتعلق بهذا الموضوع ، ليكون للبحث فائدته المرجوة ، ولينتفع به الناس باذن الله عز وجل . وليكون بحثا جادا عميقا ، يليق بهذه الجامعة المباركة .

وقد اشتملت رسالتى هذه على مقدمة ، وثلاثة ابواب ، وخاتمه ، وفهارس تفصيلية .

ويمكننى ايجازها بما يأتى :

الباب الأول : أهل الفترة وحكمهم ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بأهل الفترة ، ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : بيان معنى الفترة لغة واصطلاحا ، وتحديد أصحابها

المبحث الثانى : أصحاب الأعراف وعلاقتهم بأهل الفترة .

المبحث الثالث : عدد الفترات فى تاريخ البشرية .

المبحث الرابع : العهد الذى أخذ على بنى آدم،واقامة الحجة على اهل الفتره .

الفصل الثانى : حكم أهل الفترة ، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ماورد فيهم من الآيات القرآنيةوالاحاديث النبوية .

المبحث الثانى : ماورد من شبهات حول تعارض النصوص .

المبحث الثالث : أقوال العلماء والمفسرين فيهم وبيان القول الراجح.

الباب الثانى : فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القائلون بأنهما من أهل الجنه ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : القائلون بانهما من الحنفاء .

المبحث الثانى : القائلون بأن الله احياهما له فآمنا به .

الفصل الثانى : القائلون بانهما من أهل النار ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ادلتهم من الكتاب العزيز .

المبحث الثانى : أدلتهم من السنه المطهره .

الفصل الثالث : المتوقفون فيهما بانواعهم ، ويشتمل على مبحثين :-

المبحث الأول : القائلون بالتوقف مطلقا .

المبحث الثاني : القائلون بانهما من أهل الفتره .

مع بيان القول الراجح فيهما .

الباب الثالث : في من لم تبلغه الدعوة وحكمهم ، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : من لم تبلغه في الزمن الحالي ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم من لم تبلغه الدعوة .

المبحث الثاني : مسؤولية الأمة افرادا وجماعة عن تبليغ الدعوة للناس .

المبحث الثالث : حكم الدعوة الى الاسلام قبل القتال .

الفصل الثاني : حكم صبيان المشركين ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى الصبى ، والنصوص الواردة فيهم .

المبحث الثاني : اقوال العلماء ومذاهبهم فيهم .

المبحث الثالث : القول الراجح فيهم .

الفصل الثالث : المعتوهون والصم والبكم ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المعتوهون وحكمهم .

المبحث الثاني : الصم والبكم وحكمهم .

هذا وكان منهجي في البحث ، جمع كل ما استطيعه من مادة علمية في الموضوع ، ومن ثم نقدها نقدا علميا بعيدا عن أى تعصب لأى رأى .

وقد كان اعتمادى على الاحاديث الصحيحه في الترجيح ، وأما الاحاديث الضعيفه والموضوعه ، فقد بينت ضعفها ، وكلام علماء الحديث فيها ، أما الحديث الضعيف الذى له شاهد يقويه ، ويرفعه الى درجة الحسن ، فقد اعتمدت عليه مع الصحيح عند الترجيح ولم أعتمد عليه وحده استقلالا .

وقد عملت على تخريج احاديث هذه الرساله ، تخريجا موسعا ، فلم

اكتف بعزو الحديث للبخارى أو مسلم أو اليهما اذا كان فيهما ، وانما اتتبع الحديث فى كل ما استطيع الوصول اليه من الكتب السته ، ومسند الامام احمد ، ومستدرك الحاكم ، وصحيح ابن حبان ، ومعاجم الطبرانى ، وذلك لطلب زيادة لفظة فى الحديث ، أو حل لفظ غامض أو غير ذلك ٠

وكثيرا ما أعزو الحديث الى صحيح البخارى ، والى فتح البارى ، وأعزوه الى مسلم والى شرح النووى ، وهذا تيسيرا لمن أراد أن ينظر شرح الحديث ، وتسهيلا على القارىء اذ لابد أن يكون لديه الصحيح أو شرحه ٠

هذا وقد اعتمدت الامانة العلمية فى البحث ، وكذلك الموضوعية ، فذكرت كل ماوقفت عليه من الأدلة للرأى الراجح والمرجوح ، فقد أرجح رأيا اليوم ، ويأتى غيرى غدا فيرجح خلافه ٠
لأن وجهات النظر تختلف ، والانظار تتفاوت وهذا ماتقتضيه الامانة العلمية ٠

وبعد : ٠٠٠٠٠ فهذا جهد المقل ، وبضاعة الفقير ، حاولت فيه الوصول الى الغاية المرجوة ، ولكنى لا أدّعى الكمال فى بحثى هذا ، فان الكمال لله وحده ٠

ولا أبرىء نفسى من القصور ، فان القصور واقع وهو طبيعة البشر، والنقص حاصل يدركه أصحاب الرأى والنظر ٠ فسبحان من جعل فى ذلك آيات وعبر ٠

وعذرى وعزائى أنى بذلت كل جهدى ووقتى ، وأنعمت فكرى ورأيى ، فان أصبت فمن الله ، فانه هو الموفق الكريم ، والفتاح العليم ، ﴿ يُؤتِي ٱلحِكمَةَ مَن يَشاء وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقد أُوتِيَ خَيراً كَثِيراً ﴾(١)، وان أخطأت فمنى ومن الشيطان ٠
﴿ رَبَنَا لا تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِينَا أو أَخطَأْنَا ، رَبَنَا وَلا تَحمِل عَلَينَا إِصراً كَمَا حَمَلْتَه عَلى ٱلذِينَ مِن قَبلِنَا ، رَبَنَا وَلا تُحَمِّلنَا مَالا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنا واغفِر لَنَا وَارْحَمنَا ، أَنتَ مَولانَا فَانْصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِين ﴾(٢)٠
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

---
(١) سورة البقرة ، آية (٢٦٩)　　(٢) سورة البقرة ، آية (٢٨٦)٠

الباب الأول

أهل الفترة وحكمهم

ويشتمل على فصلين .

الفصل الأول التعريف بأهل الفترة .

الفصل الثاني حكم أهل الفترة .

الفصل الأول

التعريف بأهل الفترة

ويشمل أربعة مباحث.

المبحث الأول: بيان معنى الفترة لغة واصطلاحاً ومدتها وتحديد أصحابها.

المبحث الثاني: أصحاب الأعراف وعلاقتهم بأهل الفترة.

المبحث الثالث: عدد الفترات في تاريخ البشرية.

المبحث الرابع: العهد الذي أخذ على بني آدم، وإقامة الحجة على أهل الفترة.

المبحث الاول :ـ

معنى الفترة لغة

وردت مادة " فَتَرَ " فى المعاجم العربية بمعان متعددة ، ودلالات مختلفة ، ويمكن تقسيمها الى ثلاث دلالات :

(١) **الدلالة الأولى : دلالة زمانية :**

تحدد من خلالها المدة الزمانيه من مبتدئها الى منتهاها .

فقد وردت كلمة الفَترَة للدلاله علىمابين الرسولين من رسل الله عز وجل(١) وفى الحديث : " فَتْرَة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام "(٢) .

وقد ورد فى الكتاب العزيز ﴿ يَا أَهلَ ألكِتَابِ قَد جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾(٣) .

(وفترة الوحى) أى انقطاعه مدة من الزمان كما فى الحديث (٤) .

(٢) **الدلالة الثانية : دلالة مكانية :**

فقد وردت كلمة "فِتْر" للدلالة على مابين طرفى السبابه والابهام اذا فتحتهما ، والفِتْر أيضا مابين طرفى الابهام وطرفى المشيره (٥) والفَتْرُ : مصدر فَتَرَ الشئ ، قاسه بالفِتْرِ .

والفُتْرُ : جمع فَتُورٍ : وهى المرأة البطيئة الحركات لضِخَمِ جسمها (٦) .

(٣) **الدلالة الثالثة : دلالة موضوعية :**

فقد وردت كلمة الفَتْرَة بمعنى الانكسار والضعف .

---

(١) الصحاح ٧٧٧/٢ ، وانظر القاموس المحيط ١٠٧/٢ .

(٢) الحديث فى البخارى كتاب المناقب ، باب اسلام سلمان ، حديث رقم ٢١٦٥ ، ٩٠/٥ وانظر فتح البارى ٢٧٧/٧ .

(٣) سورة المائدة ، آية (١٩) .

(٤) انظر فتح البارى ١٢/١٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢٤١/١ .

(٥) لسان العرب ٣٤٩/٦ . وانظر الصحاح ٧٧٧/٢ .

(٦) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ٤٧٤/٢ .

فَتَرَ الشيءُ والحرُ وفلان يَفتُرُ فُتوراً وفُتاراً سكن بعد حدة ، ولان بعد شده (١) .

ونلاحظ هنا أيضا أن كلمة الفَترَة تدل على الحاله مابين القوة والضعف ، أو مابين الشدة واللين .

كما وردت كلمة فَاترِ للدلالة على صفة الماء مابين الحرارةوالبرودة

وكذلك وردت كلمة مُفْتِر فى الحديث الشريف:" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مُسكِرٍ ومُفْتِرٍ "(٢) .

فالمُسكِر الذى يزيل العقل ، والمُفْتِر هو الذى يفتر الجسم ، أى الحالة التى مابين القوة والضعف (٣) . قال ابن الأثير : " المُفْتِر : الذى يُفْتِرُ الجسد اذا شُرِب ، أى : يُرخِيه .
ويقال : أفْتَرَ الرجل : اذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه "(٤) .

وقد وردت الفترة فى القرآن بهذا المعنى ، ففى سورة الانبياء يقول المولى عز وجل واصفا الملائكة ﴿ يسبحون الليل والنهار لايفترون ﴾(٥) أى لايتعبون أو يسأمون أو يضعفون(٦) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ لايُفَتَّرُ عَنهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبلِسُونَ ﴾(٧) أى لايخفف عنهمالعذاب ، ولايسكن ولايهدأ ،بل يبقى على حدتهوشدتهوقوته (٨) .
وعلى هذا فان مادة " فتر " من المعانى الداله على مابين وجودين أو معنيين أو حالتين .

(١) لسان العرب ٣٤٩/٦ ، وانظر معجم مقاييس اللغة ٤٧٠/٤ ، والقاموس المحيط ١٠٧/٢ ، والصحاح ٧٧٧/٢ .
(٢) سنن ابى داود ٩٠/٤ (عن أم سلمه رضى الله عنها) ،برقم ٣٦٨٦ فى كتاب الاشربة ، باب النهى عن المسكر ، وانظر جامع الاصول ٩٣/٥ .
(٣) لسان العرب ٤٣/٥ .
(٤) جامع الاصول ٩٣/٥ .
(٥) سورة الانبياء ، الآية (٢٠) .
(٦) انظر فتح القدير ٤٠٣/٣ ، وتفسير ابن كثير ١٧٥/٣ .
(٧) سورة الزخرف، الآية (٧٥) .
(٨) انظر فتح القدير ٥٦٥/٤ ، وتفسير ابن كثير ١٣٥/٤ .

معنى الفَتْرَة اصطلاحا

اقتصر بعض العلماء فى تعريف الفترة فى الاصطلاح ، على الفترة الكائنة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ومنهم من أطلقها لتشمل أية فترة بين اى رسولين من رسل الله ، كان بينهما مدة انقطاع.

ومنهم من توسع فى الفترة الخاصة بالعرب ، فذكر أن العرب فى فترة منذ انقطاع رسالة نبى الله اسماعيل عليه الصلاة والسلام الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الذين قصروا تعريف الفتره على الانقطاع الكائن بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام الشوكانى فى تفسيره ، فانه يرى أن المقصود بالفترة اصطلاحا : " هى انقطاع الرسل قبل بعثته صلى الله عليه وسلم مدة من الزمان "(١) .

وأما الذين جعلوا الفترة اصطلاحا عامه ، تشمل اى انقطاع بين اى رسولين ، فهم جمهور العلماء .

فقد عرف ابن كثير الفترة بقوله " هى مابين كل نبيين ، كانقطاع الرسل بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم "(٢) فابن كثير عمم الفترة ، لتشمل كل انقطاع بين أى نبيين ، ومثل لها بالانقطاع الذى حصل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

وعرفها السبكى بأنها : " ماكان بين رسولين لم يرسل اليه الأول ولم يدرك الثانى "(٣) والسبكى هنا نظر فى تعريفه الى أهل الفتره ،وهم الناس الذين يعيشون فى الفتره ، فعرفهم بأنهم الذين يكونون بين

---

(١) فتح القدير ٢٥/٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣٥/٢ .
(٣) جمع الجوامع ٦٣/١ .

رسولين لم يرسل اليهم الأول ، ولم يدركوا الثانى ، واما الحافظ ابن حجر فانه يقول فى تعريفها : " المراد بالفتره المدة التى لايبعث فيها رسول من الله ، ولايمتنع أن ينبأ فيها من يدعو الى شريعة الرسول الأخير "(١) .

واذا كان الحافظ ابن حجر رحمه الله ، لم يذكر فى الفقرة الأولى من التعريف أن الفترة المدة التى تقع بين نبيين ، فانه قد ضمن هذا المعنى فى الفقره الثانية من التعريف ، حين قال " ولايمتنع أن ينبأ فيها من يدعو الى شريعة الرسول الأخير " ، وهذا فيه اشارة الى أن الفتره ماكان بين رسولين ، فلفظة (الأخير) يفهم منها ضمنا أنه قد سبق الأخير رسول قبله .

وقد عرف السيوطى الفترة بأنها : " مابين كل نبيين "(٢) .

وعمم شيخ المفسرين الطبرى هذا المعنى بقوله : " الفتره انقطاع الرسل بعد مجيئهم ، من فتر الأمر اذا هدأ وسكن، ويراد به سكون مجيء الرسل "(٣) .

وأما الألوسى فقال : " هى عند جميع المفسرين انقطاع مابين الرسولين "(٤) .

وقد جمع الأبى فى تعريفه بين تعريف الفترة من حيث المدة الزمنية التى لم يبعث فيها رسول ، ومن حيث أهل هذه الفترة ممن يعيشون فيها فقال : " هم الأمم الكائنه بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الأول ، ولا أدركوا الثانى كالاعراب ، الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبى صلى الله عليه وسلم ، والفتره بهذا تشمل مابين كل رسولين "(٥) .

---

(١) فتح البارى ٢٧٧/٧ .
(٢) مسالك الحنفا ص ١٢٨ .
(٣) تفسير الطبرى (جامع البيان) ١٥٦/١٠ .
(٤) روح المعانى ١٠٣/٦ .
(٥) اكمال اكمال المعلم ٣٧٠/١ للابى .

والذى اراه - والله أعلم - أن لفظ (الفترة) عام ، ويقصد به أى مدة انقطاع للرسل ، وليس خاصا بفترة مابين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ،ولكن اذا اطلقت الفترة كان المقصود بها الفترة الأخيرة ، وهى التى كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ٠

ومن هنا يمكن أن نستخلص من هذه التعاريف ، تعريفا جامعا بحيث تعرف الفترة :(بأنها المدة التى لايبعث فيها رسول من الله تعالى ، بحيث يكون أهلها بين رسولين لم يدركوا أيا منهما ، أو لم يدركوا الثانى ولم يرسل اليهم الأول) ٠

مدة الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

ظهر فيما سبق أن الفترة اذا اطلقت أريد بها الفترة الأخيرة ، التى سبقت مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى محل اتفاق بين العلماء ، فقد اتفقوا على وقوع الفترة ، بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ولكنهم اختلفوا فى تحديد مدتها : ولقد كثرت الروايات المختلفة فى تحديد مدة الفتره ، وتعددت أقوال أهل العلم فى ذلك ، واليك الأقوال الواردة فى تحديد مدة الفترة :

القول الأول: الذى عليه جمهور أهل العلم من المفسرين والمحدثين وغيرهم انها ستمائة سنه (١) مستدلين بما رواه البخارى فى صحيحه عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : " فترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنه "(٢) .

وهذا القول مروى عن قتادة أيضا ، فقد روى ابن جرير عن قتادة أنه قال : " كانت الفترة بين عيسى ومحمد ستمائة سنه . وماشاء الله من ذلك "(٣) وعن ابن عباس أيضا (٤) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٣٥/٢ ، قصص الانبياء لابن كثير ٧٢٧/٢ ، تاريخ دمشق ٢٦/١ ، تفسير الطبرى ١٦٧/٦ ، تفسير ابن كثير ٣٥/٢ ، تفسير القرطبى ٢٢١/٦ ، روح المعانى ١٠٣/٦ ، فتح القدير ٢٦/٢ ، فتح البارى ٢٧٧/٧ ، معانى القرآن للنحاس ٢٨٥/٢ ،تفسير النسفى ٢٧٧/١ ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٢/١ ، المحبر لابن حبيب ص ١ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب اسلام سلمان الفارسى ٨٦ حديث رقم ٢١٦٥ ، ٩٠/٥ ، وانظر فتح البارى ٢٧٧/٧ ،

وذكره الطبرى باسناده عن سلمان فى تاريخه انظر تاريخ الطبرى ، ٢٣٥/٢ .

(٣) تفسير الطبرى ١٥٧/١٠ ، وانظر القرطبى ٢٢١/٦ . معانى القرآن ٢٨٥/٢ ، البحر المحيط ٤٥٢/٣ ، فتح القدير ٢٦/٢ ، الدر المنثور ٤٥/٣ ، روح المعانى ١٠٣/٦ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٧٠/٦ ، ٧١ ، تفسير الخازن ٢٩/٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٢٣٨/٢ ، تاريخ دمشق ٢٦/١ .
وقال ابن عساكر : " هذا الأجل صحيح " .

ومن هنا فان ابن الجوزى نقل الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان المذكور (١) وتعقب بأن الخلاف منقول(٢) ورجحه ابوحيان بقوله :" وذكر ابن عطيه أن هذا روى فى الصحيح فان كان كما ذكر وجب أن لايعدل عنه لسواه ، وهذه التواريخ نقلها المفسرون من كتب اليونان وغيرهم ممن لايتحرى النقل "(٣) ، وهذا ماأفتى به السيوطى فى الحاوى حين سئل عن مدة الفتره بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فأجاب :

ونحو ست مئى فى أرجح ذكروا مابين عيسى وخير الخلق ذى الكرم(٤)

وقدم السيوطى هذا القول على غيره فى الدر المنثور(٥)٠

ولكنه فى كتبه الأخرى رجح القول الثانى ، آخذا بقول قتادة أنها كانت خمسمائة وستين سنه كما سيأتى ٠

ولكن ترجيحه هنا فى الحاوى أصرح وأظهر ٠

القول الثانى : ورد عن قتاده أن الفتره بينهما عليهما الصلاة والسلام كانت خمسمائةوستين سنه (٦)، فقد روى ابن جرير فى تفسيره ، عن قتادة رضى الله عنه أنه قال : " كانت الفترة بينهما خمسمائة سنة وستين سنة "(٧) ٠

ومال السيوطى فى (مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن) الى هذا القول ، وقدمه (٨) ٠

---

(١) زاد المسير ، ٣١٩/٢ ٠

(٢) انظر فتح البارى ، ٢٧٧/٧ ٠

(٣) البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ٠

(٤) الحاوى للفتاوى ، ٢٥١/٢ ٠

(٥) الدر المنثور ، ٤٥/٣ ٠

(٦) تفسير الطبرى ، ١٥٦/١ ، زاد المسير ، ٣١٩/٢ ، الدر المنثور، ٤٥/٣ ، تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ ، قصص الانبياء لابن كثير، ٧٢٧/٢ ، تفسير الكشاف ، ٣٣٠/١، فتح القدير ، ٢٦/٢، روح المعانى ، ١٠٣/٦

(٧) تفسير الطبرى ، ١٥٦/١ ٠

(٨) مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ، ص ٣٨ ٠
ولكن الناسخ وقع فى خطأ هنا ايضا فذكرها فى المطبوع (خمسمائة وسبعون سنه) ٠ وليس هذا قولا آخر غير الأقوال المذكورة ، بل ==

وأما فى تفسير الجلالين ، فلم يذكر غير هذا القول .

وهذا ترجيح منه لهذا القول(١) الا أن النسخ المطبوعة لتفسير الجلالين أكثرها ينص على أن الفترة كانت (خمسمائة وتسع وستون سنه) ويبدو لى أن هذا تصحيف - والله أعلم -، وقد رجعت لحاشية الصاوى على الجلالين ، فوجدته نقل المدة (خمسمائة وستون سنه) عن الجلالين (٢)، ورجعت الى حاشية الجمل على الجلالين فوجدته يذكر المدة أنها (خمسمائة وتسع وستون سنة) ، ولكنه اشار الى أنها فى نسخ أخرى (خمسمائة وستون عاما)(٣) .

والذى أراه - والله أعلم - أن هذا خطأ من الناسخ ، والمدة الصحيحة المذكورة فى تفسير الجلالين هى " خمسمائة وستون عاما " كما ذكر ذلك فى الدر المنثور (٤) . ومفحمات الاقران فى مبهمات القرآن ، لأن السيوطى

== هو نفسه قول قتاده رضى الله عنه ، لأن السيوطى قال : " قال قتاده كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وسبعون سنه ، وفى رواية عنه ستمائة سنه .. " وليس لقتادة رضى الله عنه قول ثالث يحدد الفتره بخمسمائة وسبعين سنه ، فثبت أن هذا خطأ من الناسخ ، وكان على المحقق أن يتنبه لذلك ، ولكنه لم يتنبه .

(١) انظر تفسير الجلالين ، ص ١٤٥ .

(٢) انظر حاشية الصاوى على الجلالين ، ٢٧٦/١ .
فقد نقل عن تفسير الجلالين أن مدة الفترة كانت (خمسمائة وستون عاما) ورجح هذا القول بعد ذلك بقوله: "وهو الصحيح" .

(٣) (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) .
وهو مايعرف بحاشية الجمل على الجلالين ، ٤٧٦/١ .

(٤) انظر الدر المنثور ، ٤٥/٣ .
ولم يذكر فيه السيوطى قول من حدد الفترة بـ (خمسمائة وتسعة وستين عاما) فمن أين جاء فى تفسير الجلالين ؟! .
والظاهر - والله أعلم - أنه جاء من خطأ الناسخ ، ومن ثم انتشرت هذه النسخه المصحفه ، وماذكره السيوطي فى تفسيره من مدة الفترة انما هى رواية قتادة رضى الله عنه ، والتى تحددها بـ (خمسمائة وستين سنه) .



رحمه الله لم يذكر هذا القول ـ الذى يحدد الفترة بـ (خمسمائة وتسعة وستين عاما) ـ البته فى كتبه ، فكيف يرجحه فى تفسير الجلالين ؟ ولم يذكره فى الدر المنثور ، ولا فى كل كتبه ؟! ٠

والسيوطي أجل من أن يحتج بمثل رواية ابن عباس ، ويرجحها على رواية سلمان ورواية قتادة ، وانما عنا حين رجح هذا القول فى تفسير الجلالين نفس ماعناه حين ذكر رواية قتادة ورجحها فى مبهمات القرآن ٠ والله أعلم ٠

وعلى هذا فكل ماوجدته من طبعات تفسير الجلالين كتبت فيه هذه المدة خطأ ! فوجب التنبيه على ذلك ٠

القول الثالث: أنها خمسمائة وأربعون سنه ٠ وهذا مروى عن الكلبى وعن معمر عن بعض أصحابه (١) ٠

القول الرابع: وهو قول وهب بن منبه أنها كانت ستمائة وعشرين سنه (٢) ٠

القول الخامس: وقد نسب الى الضحاك أن الفتره بينهما كانت أربعمائة وبضعا وثلاثين سنه (٣) ٠

---

(١) قصص الانبياء ٧٢٧/٢، تفسير الطبرى ١٥٦/١٠ ، تفسير البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ،زاد المسير ٣١٩/٢ ، الدر المنثور ، ٤٥/٣ ، روح المعانى ، ١٠٣/٦ ٠

(٢) تفسير الطبرى ، ١٥٧/١٠ ، تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ ، البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، قصص الانبياء ، ٧٢٧/٢ ، تفسير القرطبى ، ١٢١/٦ ٠

(٣) تفسير الطبرى ، ١٥٧/١٠، زاد المسير ، ٣١٩/٢ ، القرطبى ، ١٢١/٦ ابن كثير ، ٣٥/٢ ، الدر المنثور ، ٤٥/٣ ، روح المعانى، ١٠٣/٦ ، مفحمات الأقران ، ص ٣٨ ، تفسير الخازن ، ٣٠/٢ ، حاشية الجمل على الجلالين ، ٤٧٦/١ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ٠

وهذا القول مع القول السابع مبنى على رواية الكلبى أنه كان فى الفترة ثلاثة انبياء من بنى اسرائيل وواحد من العرب هو خالد بن سنان ، وأن المدة التى انقطعت فيها الرسل هى هذه المدة فقط . وهى اربعمائة وبضع وثلاثون .

وهذا قول مردود لشدة ضعف هذه الرواية ، ولأنها تخالف مافى الصحيح ، وسيأتى بيان ذلك (١) .

القول السادس: وهو مروى عن ابن عباس ، وقد ذكره ابن سعد فى طبقاته ونقله عنه كثير من المفسرين .

يقول فيه ابن عباس رضى الله عنه : " وكان بين ميلاد عيسى والنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسع وستون سنه ... "(٢) ونقله القرطبى عن الكلبى أيضا .

القول السابع : وهو مروى عن ابن عباس فى نفس الحديث السابق الذى ذكره ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس : " .. أن الفترة التى لم يبعث فيها رسول أربعمائة وأربع وثلاثون سنة "(٣) .

القول الثامن : أنها أربعمائة سنة (٤) وقد ذكره الحافظ ابن حجر وغيره بصيغة التضعيف و (قيل) . ولم ينسب هذا القول لأحد .

---

(١) هذه الرواية ضعيفه السند والمتن ، ففى سندها الكلبى وهو كذاب متروك ، وقد ضعفها جمع من العلماء منهم ابن حجر ، والهيثمى .
انظر فتح البارى ، ٤٨٩/٦ ، مجمع الزوائد ، ٢١٤/٨ .

(٢) طبقات ابن سعد ، ٥٩/١ ، القرطبى ، ١٢١/٦ ، البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ، زاد المسير ، ٣٢٠/٢ ، مجمع الزوائد ، ٢١٤/٨ ، تفسير الجلالين ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وهذا خطأ على السيوطي رحمه الله كما ثبت سابقا .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٥٩/١ ، القرطبى ، ١٢١/٦ ، تاريخ الطبرى ، ٢٣٥/٢ .

(٤) فتح البارى ، ٢٧٧/٧ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ ، تفسير النسفى ، ٢٧٧/١ .

القـول التاسـع : وهو مروى عن الشعبى أنه قال : من رفع المسيح الى هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ، ستمائة وثلاث وثلاثون سنـه * وقد ذكر هذا ابن كثير نقلا عن ابن عساكر فى تاريخه (١) ٠

القـول العاشـر : وقد ذكره ابن الاثير فى تاريخه : أن من ارتفاع المسيح عليه السلام الى الهجرة خمسمائة وخمساً وثمانين سنة وأشهراً ٠

وقد ذكر هذا وهو يذكر عدد ملوك الروم ٠ فقد قال : " مابين مولده - يعنى مولد المسيح عليه السلام - الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنه ، ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنه وأشهر "(٢) ٠

ولم يذكر أحد غيره هذا القول فيما أعلم ٠

القول الحادى عشر : ويحددها بأنها كانت سبعمائة سنه (٣) ٠

وقد ذكر هذا القول صاحب البحر المحيط بصيغة التضعيف " قيـل "، وذكره ابن عساكر فى تاريخه عن مالك : سمعت أن الفترة بين عيسى وبين النبى صلى الله عليه سبعمائة سنة ، قال ولم أسمع ذلك من أهل العلم ٠

القـول الثانـى عشـر : ذكـر الطبرى فى تاريخه أن بين مولد عيسى عليه السلام الى مبعث النبى محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة واحدى وخمسين سنه ، ولم ينسب هذا القول لأحد ، الا أنه قال " وقال بعضهم "(٤)ولم يذكره احد غيره - فيما أعلم - ٠

---

(١) ابن كثير ، ٣٥/٢ ورجعت لتاريخ دمشق لابن عساكر ، ٢٦/١ ومابعدها فلم أجد هذا القول الا أن يكون ذكره فى موضع آخر من تاريخه، والله أعلم ٠

(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، ١٨٥/١ ٠

(٣) البحر المحيط ، ٤٥٢/٣ ، تاريخ دمشق ، ٢٩/١ ٠

(٤) انظر تاريخ الطبرى ، ٢٣٧/٢ ٠

* ذكر هذا القول خطأً في تفسير ابن كثير المطبوع هكذا :ـ " تسعمائه وثلاث وثلاثون سنه " ،وظهر لي انه تصحيف من الناسخ فاصلحته٠

القول الثالث عشر : ذكر الزمخشري أنها كانت أربعمائة وستين سنة (١) .

ذكر الزمخشرى هذا القول بصيغة التضعيف (قيل) .

القول الرابع عشر : نقل السيوطى فى الدر المنثور قولا آخر فى مدتها يحددها بخمسمائة عام (٢) ، وذكره ابن عساكر فى تاريخه (٣) ونقله الألوسى (٤) .

وبعد

فهذه الأقوال هى كل ماوقفت عليه من أقوال أهل العلم فى تحديد مدة الفترة ، سواء من المفسرين أو المحدثين أو المؤرخين ، ولم أترك قولا من أقوالهم وقفت عليه الا ذكرته مهما كان ضعيفا ، قاصدا بذلك جمع جميع الأقوال وحصرها ، فقد أضعف قولا باجتهادى المتواضع ، ويأتى بعدى من يصححه أو يرى أنه يمكن الجمع بينه وبين باقى الأقوال ، لاختلاف الانظار ، وتفاوت القدرات ، وهذا ماتقتضيه الأمانة العلمية فى البحث .

وقد ذكر الاستاذ موفق شكرى ، قولا آخر فى مدة الفترة ، وهو خمسمائة وتسع وتسعون سنه ، ونسبه الى ابن الجوزى فى زاد المسير ، وبمراجعتى لزاد المسير لابن الجوزى ، وجدت أن ابن الجوزى لم يذكر هذا القول على أنه قول من الأقوال ، وانما ذكره بعد سرد الأقوال ، فى معرض رواية ماجاء فى تفسير الآية من الآثار (٥) .

---

(١) تفسير الزمخشرى ، ٣٣٠/١ .
(٢) الدر المنثور ، ٤٥/٣ .
(٣) تاريخ دمشق ، ٢٩/١ .
(٤) روح المعانى ، ١٠٣/٦ .
(٥) انظر أهل الفترة ، ص ٦١ .

والذى ذكره ابن الجوزى فى معرض رواية هذا الأثر عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ، هو ماجاء عنه فى تحديد مدة الفتره بخمسمائة وتسع وستين سنه ، لا كما نقل الاستاذ موفق ؟! (١) فوجب التنبيه على خطأ النقل فى تحديد المدة ، وخطأ نسبة هذا القول الى ابن الجوزى ـ رحمه الله ـ (٢) ٠

---

(١) انظر زاد المسير ، ٣١٩/٢ ٠

(٢) الخص اعتراضى على الاستاذ موفق بما يلى :

(أ) نقل ابن الجوزى فى تحديد مدة الفترة أقوالا أربعه ، نقلها عنه الاستاذ موفق ، ولكنه اسقط القول الرابع الذى يحددها بخمسمائة واربعين سنه ، واستبدله بالمدة التى رواها ابن سعد فى طبقاته وهى خمسمائة وتسع وستون سنه ٠

(ب) لم يشر الاستاذ موفق الى ذلك ، ونسب كل مانقله الى ابن الجوزى ، وهذا القول الرابع ، وان ذكره ابن الجوزى فى تفسيره ، فى معرض رواية ماجاء فى الآية من آثار ، الا أنه لم يقل به ، ولم يجعله قولا فى مدة الفترة ٠

(جـ) عدم ذكر ابن الجوزى لهذه المدة ، ضمن الأقوال التى ذكرها، يعنى تضعيف ابن الجوزى لهذه الرواية ، فكيف ننسبها له بعد ذلك ، على أنها من جملة الأقوال التى ذكرها فى تحديد مدة الفترة ؟ ٠

(د) المدة المذكورة التى نقلها ابن الجوزى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ هى خمسمائة وتسع وستون سنه ، وليست خمسمائة وتسع و تسعين سنة ؟! ، كما ذكر الاستاذ موفق ، ولكن وقع فى النسخة المطبوعة لزاد المسير تصحيف فيها ، فكتبت خطأ خمسمائة وتسع وتسعون ، ولو وقف الأمر عند هذا ، لكان الاستاذ موفق معذورا فى سهوه عن التنبه لهذا الخطأ ، ولكن الاستاذ موفق وقف على رواية ابن سعد فى الطبقات ، ونقلها منه ، وذكر المدة عنه بأنها خمسمائة وتسع وستون سنه ، وابن الجوزى انما نقلها عن ابن سعد فى طبقاته ، فكان عليه أن يتنبه لذلك ، حتى لايأتى بقول لا أصل له ٠

(هـ) وأخيرا ، فانى لست مع أخى الاستاذ موفق فى اقتصاره على نقل الأقوال فى تحديد مدة الفترة ، من مرجع واحد فقط ، وهو زاد المسير ، فالرسالة العلمية تتسم بالسعة والشمول ، وابن الجوزى أغفل أقوالا كثيرة ، ذكرها غيره من العلماء لابد ـ من وجهة نظرى ـ من الوقوف عليها وتمحيصها ٠

ولعل القارئ لهذه الأقوال يجد نفسه فى حيره من كثرتها ؟! لماذا كل هذا الاختلاف ؟ وماسره ؟ وعلى ماذا اعتمد كل - من أصحاب هذه الأقوال - فى تحديد مدة الفتره ؟ كل هذه التساؤلات ترد على ذهن من يمر بهذه الأقوال المتعدده والمختلفة .

ولعل من أيسر الأمور على الباحث ، أن يرجح القول الأول - لأنه ورد بسند صحيح ، وهو القول المشهور الذى عليه الجمهور من العلماء - وأن يعرض عن تلك الأقوال التى لم تصل فى الصحه الى مايساوى صحة القول الأول ، وبعضها ضعيف الاسناد كما سيظهر بعد تمحيص تلك الأقوال ، وبعضها مردود باطل .

ولكنى أرى أن هذه الأقوال المختلفة والمتعددة لم تأت من فراغ ، ولابد أن يكون لها درجة من الصحة ، ونصيب من الحق ، ولابد أن يكون بينها جامع مايربط بينها ، ويزيل مايظهر عليها من التنافر والاختلاف .

خاصة وأن بعض هذه الأقوال قد وردت عن نفس الصحابى أو التابعى الذى روى أكثر من قول فى تحديد مدة الفتره كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما وكما ورد عن قتادة رضى الله عنه - .

وابتداء لابد لنا من بيان أن الراجح من هذه الأقوال هو القول الأول المروى عن سلمان ، وابن عباس وقتادة وغيرهم ، ولعل من نافلة القول أن أرجح هذا القول لأن جماهير العلماء - من محدثين ومفسرين ومؤرخين - على ترجيحه وتقديمه على غيره (١) .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ، ١٦٧/٦ ، تاريخ دمشق ، ٢٦/١ ، فتح البارى ، ٢٧٧/٧ ، قصص الانبياء لابن كثير ، ٧٢٧/٢ ، تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ ، البحر المحيط (لأبى حيان) ، ٤٥٢/٣ ، تاريخ الطبرى ، ٢٣٥/٢ ، تفسير القرطبى ، ٢٢١/٦ ، فتح القدير ، ٢٦/٢ .

بل ان بعض العلماء اكتفى به ولم يذكر غيره من الأقوال كالنحاس فى معانى القرآن (١) وأبي حيان فى تفسيره (٢) وابن حبيب فى المحبر (٣) والأبى فى شرحه على مسلم (٤) والعسقلانى فى المواهب (٥) والرازى فى تفسيره (٦) والبقاعى فى تفسيره (٧) والسيوطى فى الحاوى (٨) وطنطاوى جوهرى فى تفسيره (٩) ٠

الا انى وجدت الزمخشرى حين ذكر الخلاف فى سورة المائده ، فى تحديد مدة الفتره ، لم يرجح بين هذه الأقوال ، وحين تكلم عن مدة الفتره فى سورة القصص لم يذكر الا قولا واحدا ، وهذا يعد ترجيحاً منه لهذا الرأى ٠

فقد ذكر الزمخشرى فى سورة المائدة الخلاف فى مدة الفترة قائلا : " قيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وستون سنه ، وقيل كان بينهما ستمائة سنه ، وقيل اربعمائة ونيف وستون "(١٠) ٠

وعندما ذكر ذلك فى سورة القصص قال " المراد بعدم اتيان النذير انما هو زمن الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام وهى خمسمائة وستون(*) سنه "(١١) ٠

---

(١) معانى القرآن ، ٢٨٥/٢ ٠
(٢) تفسير البحر المحيط لأبى حيان ، ٤٥٢/٣ ٠
(٣) المحبر ، ص ١ ٠
(٤) الاكمال للأبى ، ٣٧٠/١ ٠
(٥) المواهب اللدنية ، ٣٥/١ ٠
(٦) تفسير الرازى ١٩٤/١١ ٠
(٧) نظم الدرر ، ٦٩/٦ ٠
(٨) الحاوى للفتاوى ، ٢٥١/٢ ٠
(٩) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم ١٤٣/٢ ٠
(١٠) الكشاف ، ٣٣٠/١ ٠
(*) فى الأصل المطبوع " خمسمائة وخمسون سنةً " وقد رأيت أن هذا تصحيف من الناسخ فأصلحته ٠
(١١) الكشاف ، ١٧١/٣ ، وقد رجح هذا القول السيوطى فى تفسير الجلالين ص ٠

وهذا ترجيح منه لهذا القول الذى يحدد الفترة بأنها خمسمائة وستون سنه على غيره من الأقوال .

وقد وجدت فى المطبوع أن العباره فيها تصحيف ، أو خطأ من الناسخ ، فقد ذكرت المدة خمسمائة وخمسون سنة " ، وهذا خطأ واضح لأن هذا القول لم يذكره أحد من الصحابه أو التابعين ، ولم يذكره احد من العلماء - من مفسرين ومحدثين ومؤرخين - ، والزمخشرى حين ذكر الأقوال بنى كلامه على ماورد فى ذلك من الأثر ، فقوله " قيل كان بينهما خمسمائة وستون سنه " يقصد به رواية قتادة ، وحين قال : " وقيل كان بينهما ستمائة سنه " يقصد بذلك رواية قتادة ، ورواية سلمان " .

ولما لم يكن لقتادة - أو لغيره - رواية تنص على (ستمائة وخمسين سنه) بان أن ذلك نقل خطأ . ومن ناحية ثانية فان الزمخشرى نفسه لم يذكر هذا القول حين ذكر الخلاف بين العلماء فى تحديد مدة الفترة ، ومن ناحية ثالثة ، فان الزمخشرى قد رجح هذا القول واختاره ، وهو الذى رجحه فى سورة المائدة لأنه بدأ به من الأقوال ، حين ذكر اختلاف الأقوال فى ذلك .

فينبغى أن يتنبه لذلك ، حتى لانعد ذلك قولا آخر فى تحديد مدة الفتره ، ولذلك لم أذكره قولا ، وانما اكتفيت بالتنبيه عليه .

وقد ذكر استاذنا الدكتور محمد الحبيب - حفظه الله - قول الزمخشرى هذا ، على أنه قول مسلم للزمخشرى ، ولعله فاته انه خطأ من الناسخ ، ورد عليه بقوله : " مانقله الزمخشرى من كون الفترة بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى خمسمائة وخمسين سنة ، يرده ما فى صحيح البخارى عن سلمان موقوفا .... "(١) .

وليس هناك فى الحقيقة قول يحدد الفترة بخمسمائة وخمسين عاما ،

---

(١) انظر الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم ، ص ٢٦١ .

ولم يذكر هذا أحد من المفسرين أو المؤرخين أو غيرهم ـ حسب علمي ـ " والله أعلم " .

ومن جهة أخرى فانا لست مع استاذى الدكتور الحبيب ، فى رد هذا القول(*)لامكان الجمع بينه وبين قول سلمان فى البخارى كما سيأتى(١) .

ومتى كان الجمع ممكنا يصار اليه ، لأن إعمال أكثر الأقوال خير من ردها واعمال واحد منها فحسب ، خاصه وأن ابن عباس رضى الله عنه ، ورد عنه أكثر من قول فى هذه المسأله ، وكذلك قتادة ، والكلبى ، والضحاك ، وغيرهم .

فتعدد الأقوال عن نفس المصدر صحابيا كان أو تابعيا ، يعطى دلالة على أن هناك شيئاً ما سوغ هذا التعدد ، وذلك الاختلاف .

فما الذى سوغ هذا الاختلاف ؟ ! .

ولماذا تعددت الأقوال حتى عن نفس النقله ، من صحابه وتابعين وغيرهم ؟ ! .

(*) اعني قول الزمخشري الصحيح الذي يحدد ها "بخمسمائة وستين سنة ، وليس القول المصحف الذي يحدد ها "بخمسمائة وخمسين سنة " .

(١) انظر ص ٢٢ من هذه الرسالة .

كيف نجمع بين هذه الأقوال

تبين لنا (١) مما سبق أن الرأى الراجح ، الذى ورد بسند صحيح هو الرأى الأول ، وهو قول سلمان الذى رواه البخارى ، وهو مروى عن ابن عباس ، وقتاده ، وعلى هذا فان الجمع بين هذه الأقوال سيرتكز على هذا القول الذى صح سنده وقبله جمهور العلماء ، وأصبح هو المشهور فى هذه المسأله .

وقد سبق أن جمع ابن تيميه ، وابن كثير رحمهما الله بين القول الاول الذى يحدد الفترة بأنها ستمائة سنة ، والقول الرابع الذى يحدد الفترة بأنها ستمائة وعشرون سنة . وهو جمع لطيف سائغ ، يبين أن القائل الأول أراد ستمائة سنة شمسية ، والآخر أراد ستمائة وعشرين سنه قمريه ، وبين كل مائة سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلاث سنين .

ولهذا فاننا اذا نظرنا فى قول الله تعالى فى سورة الكهف ، وهو يحكى قصة أصحاب الكهف وجدنا أن القرآن أشار الى هذا المعنى حين قال الحق سبحانه : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾(٢) أى ازدادوا تسعا قمرية .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " وقد قيل ستمائة سنة شمسية وهى ستمائة وعشرون أو ثمانية عشر هلالية ، وذلك أن كل مائة سنة شمسية تكون مائة وثلاث سنين هلاليه . كما قال تعالى : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ وهذه التسع وبعض العاشرة ، والتاريخ قد

---

(١) النون هنا ليست نون العظمه ، وانما هى نون الجماعه ، فأنا أقول لاخوانى القراء " تبين لى ولكم " . انبه على ذلك اذا تكرر مثل هذا فى البحث .

(٢) سورة الكهف ، آية (٢٥) .

تحسب فيه التامة وتحسب فيه الناقصة ، فمن قال عشرين حسب الناقصة ، ومن قال ثمانية عشر حسب التامة فقط "(١) ٠

وهذا جمع سائغ بين القول الأول والقول الرابع ، ولكنى لم أجد من العلماء من جمع بين أى من هذه الأقوال الباقية ، وأرى أن من واجبى أن أتجشم محاولة الجمع بين مايمكن الجمع بينه من هذه الأقوال ، وأبين الضعيف منها الذى ينبغى رده ، من الصحيح ٠

وبعد تمحيص هذه الأقوال ، وامعان النظر فيها ، وجدت ـ بتوفيق الله وحده ـ أن هذا الاختلاف يرجع الى اختلاف أصحاب هذه الأقوال فى المنهج الذى يسيرون عليه فى تحديد هذه المدة ، وأعنى بذلك اختلافهم فى تعيين نقطة بدء الفترة ، ونقطة انتهائها ٠

فمنهم من يحدد الفترة ويحسبها من رفع المسيح عليه السلام الى ميلاد نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهم من يحددها من رفع المسيح الى مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ٠ ومنهم من يحددها من ميلاد المسيح الى ميلاد نبينا أو مبعثه عليه الصلاة والسلام ٠ ومنهم من تجاوز الى هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ٠

ولابد على ضوء ذلك أن تختلف المدة لاختلاف المعيار الذى نقيس فيه .. فمعلوم أن من ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم الى مبعثه اربعين عاما ومن مبعثه الى هجرته ثلاثة عشر عاما ٠ وبين ميلاد المسيح ورفعه عليه السلام اثنان وثلاثون عاما (٢) وهذا الذى جعل بعض الأقوال يزيد وبعضها ينقص من السنوات والله أعلم ٠

---

(١) الجواب الصحيح ، ٢١١/١ ،وانظر تفسير ابن كثير ٣٥/٢ فقد جمع بين القولين بنفس المنهج ٠ وكذلك فى قصص الانبياء ، ٧٢٧/٢ ٠

(٢) انظر الكامل لابن الاثير ١٨٥/١ ٠
وقد ذكر ابن كثير فى (قصص الانبياء) ، ٧١٧/٢ ، ٧١٨، عدة اقوال فى مدة بقاء المسيح فى الارض قبل رفعه ومنها ، أربعين عاما ، وثلاثة وثلاثين ، ومائة واربعين ، واربعة وثلاثين ٠
انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٠ فقد ذكر ان عمر عيسى عند رفعه اثنتان وثلاثون سنه وستة أشهر ٠ عن ابن عباس ، ٢٨/١ ٠

وعلى هذا فان الجمع بين القول الأول ـ وهو قول سلمان وقتاده وابن عباس ، والقول الثانى ـ وهو قول قتادة ـ ممكن وميسور ، فان قتادة رضى الله عنه حسب الفترة فى الرواية الثانية من رفع المسيح الى ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم فتكون المدة خمسمائة وستين سنةً ، وقد حسبها سلمان وابن عباس وقتاده ـ فى الرواية الأولى عنه ـ من رفع المسيح الى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فتكون ستمائة سنه لأن بين الميلاد والمبعث أربعين عاما بعث بعدها صلى الله عليه وسلم .

وبهذا أمكن الجمع بين القول الأول وهو ستمائة سنةً شمسيةً ، والقول الثانى الذى يقول خمسمائة وستون سنةً شمسيةً .

وعلى هذا المنهج أيضا نجمع بين القول التاسع وسائر الأقوال، وهذا القول جعل المدة ستمائةً وثلاثاً وثلاثين سنه ، وقد حسب هذه المدة من رفع المسيح الى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

واذا أضفنا الى الستمائة ثلاث عشرة سنةً شمسيةً ، أصبحت ستمائة وثلاث عشرة سنه من رفع المسيح الى الهجرة بالسنوات الشمسيه ، أوستمائة وثلاثاً وثلاثين سنةً بالسنوات القمريةً ، لأن من المعلوم أن المدة بين المبعث والهجرة الى المدينة ثلاث عشرة سنةً .

وأما القول الثالث والذى يجعلها خمسمائة وأربعين سنه فيمكن الجمع بينه وبين القول الثانى الذى يحددها بخمسمائة وستين سنه ، بأن الأول اراد شمسيه والثانى قمريه وعلى هذا يجتمع القولان ، ويكون من ذكر القول الذى يحددها بخمسمائة وأربعين سنه أى شمسيه بين رفع المسيح والمولد ، ومن ذكر القول الذى يحددها بخمسمائة وستين سنه أى هلاليه بين رفع المسيح والمولد أيضا(١) والله أعلم .

---

(١) وهذا الجمع الأخير غير مسلم ، فانه يجعل بين باقى الأقوال تداخلا ، لأننا اذا قلنا ذلك أخللنا بالجمع بين القول الأول (ستمائة سنه) والقول الثانى (خمسمائة وستون سنه) ، فقد ساغ الجمع بين هذين القولين على أن القول الأول يحمل على من حسب المدة ==

وباستطاعتنا الجمع بين الأقوال (الخامس ، والسابع ، والثامن) وماصح من الأقوال كقول سلمان الأول ، لأن هذه الأقوال الثلاثة حسبت المدة فيها بعد انقطاع الرسل الثلاثة من بنى اسرائيل ، والرابع من العرب وهو خالد بن سنان ، على حد زعمهم ! فهذه الفترة المقتطعه ، جعلت المدة تقل عن ستمائة سنه ، لأن فى بداية المدة أى بعد رفع المسيح أرسل أربعة رسل - كما يقولون - ، فالمدة التى لم يرسل فيها رسل هى أربعمائة وبضع وثلاثون ، أو أربعمائة وأربع وثلاثون ، أو أربعمائة على اختلاف الأقوال • ولكن ينبغى أن لايلتفت الى هذا الجمع لأن هذا القول مردود من أصله ، لأنه لم يبعث بعد عيسى عليه السلام أنبياء، لا من العرب ولا من غيرهم ، كما سيأتى بيانه •

وأما القول السادس المروى عن ابن عباس فى طبقات ابن سعد ، ويذكر الفترة بأنها خمسمائة وتسع وستون سنه ، فهو قول ضعيف مردود سندا ومتنا ، أما سندا فلأن فى سنده متهم بالكذب (١) ، وأما متنا فلأن فى متنه: أنه قد بعث أربعة فى هذه الفترة من الانبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب (٢) •وهذا هو الذى يجعل الباحث يسقط هذا القول مع الأقوال السابقة وهى (الخامس والسابع والثامن) •

وأما القول العاشر والذى ذكره ابن الاثير فى تاريخه أن من ارتفاع المسيح الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وأشهر •

فهو قول مردود أيضا ، فان ابن الاثير ذكر هذا القول فى معرض

= من رفع المسيح الى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم • وأن القول الثانى يحمل على من حسب المدة من رفع المسيح الى الميلاد فقط • وكل ذلك بالسنين الشمسيه ، فاذا قلنا ان (خمسمائة واربعين شمسيه) تساوى خمسمائة وستين قمريه اختل الجمع الأول • وترتب عليه خلل فى الجمع مع باقى الأقوال •

(١) هذا الحديث فى اسناده الكلبى وهو متروك كذاب • انظر ص (   ) من هذه الرسالة •

(٢) هذا يخالف ماورد فى الصحيحين • من أنه ليس بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم انبياء• انظر ص (   )من هذه الرسالة •

ذكر عدد ملوك الروم ، ولم يذكر هذا القول أحد غيره - فيما أعلم - ٠

ومن ارتفاع المسيح الى المبعث ستمائة عام ، وهى مدة الفترة - التى نص عليها حديث سلمان وغيره - فوجب أن تزيد هذه المدة اذا حسبت الى الهجرة ، لا أن تقل ؟! ٠

وكذلك مابعده من الأقوال ، فانها لم ترد عن أحد من الصحابة ، أو التابعين ، أو السلف الصالح ، ومن ناحية أخرى ، فانها تصادم الصحيح الثابت فى مدة الفترة ، ولايمكن الجمع بينها وبينه ، بل ان أكثر هذه الأقوال ، قد ذكرها المفسرون والمؤرخون ، بصيغة التضعيف (قيل) ، ولم يذكروا لها قائلا ، ورجحوا عليها غيرها ، وهذا كاف فى ردها ٠ والله تعالى أعلم ٠

وبعد : ٠٠٠٠٠ فقد رجحت رواية سلمان فى تحديد مدة الفترة وهى ستمائة سنة لثلاثة أسباب :

أولا : - وهو أهمها - : أن هذا الحديث ورد بطريق صحيح ، وبصيغة صريحة ، وهو المشهور عن أكثر السلف من صحابة وتابعين وغيرهم ٠

ثانيا :- وهو على درجة من الأهمية - ان هذا القول هو الذى يتفق مع المنهج السليم فى تحديد مدة الفترة ، فيبدأ من رفع المسيح ،وينتهى بالمبعث لا بالمولد ولا بالهجرة ، لأن الفترة لم تنته بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولكنها أمتدت الى مبعثه ، وبمبعثه انتهت الفترة واصبح النذير بين الناس صلى الله عليه وسلم ، والقرآن يتنزل عليه ، وهو يقوم بواجب الانذار والدعوة الى الله تعالى ٠

وعلى هذا فالذين يحددون الفترة من ميلاد المسيح الى ميلاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، مخطئون ٠ لأن الفترة لاعلاقة لها بميلاد المسيح ، فالفترة ابتدأت بعد رفع المسيح ، وكذلك لم تنته الفترة بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنها انتهت بمبعثه ، والذين يرون ان الفترة انتهت بميلاده ، هم مخطئون فى منهجهم بلا شك ، وكذلك

أسرف فى تحديدها من جعلها تمتد الى الهجرة ، فان الفترة انتهت قبل الهجرة بثلاث عشرة سنه ، قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة الى الله ، ثلاثا منها سرا ، وعشرا جهرا ، فأية فترة بقيت ، والنذير فيهم صباح مساء ! ؟ - صلى الله عليه وسلم - .

ثالثا : ان هذا القول ، هو نقطة الالتقاء بين جميع الأقوال ، وهو حلقة الوصل بينها ، وباعتماده يمكن الجمع بين كثير من هذه الأقوال ، كما سبق بيانه ، ولو اعتمد الباحث غير هذا القول ، لما أمكنه الجمع بين هذه الأقوال بالصورة التى تتفق مع المنهج العلمى الصحيح .

أقسام أهل الفترة

ينقسم أهل الفترة الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من أشرك وغير وبدل ، وشرع .
وعلى رأسهم عمرو بن لحي .

القسم الثاني : من كان على الحنفية ،
كزيد بن عمرو بن نفيل .

القسم الثالث : وهم وسط بين القسمين ،
من لم يشرع ولم يبدل ويغير ،
ولم يكن حنيفا ، ولكن
كان في غفلة لايدرى أين
الحق ، ولايعلم شيئا عن
الهدى وهؤلاء هم أهل الفترة
الذين سيتركز عليهم البحث .

القسم الاول : من غيَّر وبدَّل وشرَّع،وعلى رأسهم عمروابن لحي ٠

عمرو بن لحي الخزاعي

أول من أدخل الأصنام الى مكة وغير دين العرب

كان العرب على الحنيفية السمحة ملة أبيهم ابراهيم ، وكانوا على شريعة التوحيد ، يفردون الله تعالى بالعبادة ، ويتوجهون له وحده بالدعاء٠

الى أن جاء عمرو بن لحي الخزاعي بالأصنام الى مكة ، فحرف الناس عن منهج الله القويم ، وصرفهم الى عبادة الأصنام ، وتعظيمها والذبح لها٠٠٠الى غير ذلك من المهالك والشرور التي جاء بها عمر بن لحي (١) ٠

وكان لعمرو هذا الأولية في هذا الأمر المخزي القبيح ، وهو صرف الناس عن عبادة الله عز وجل والتوجه اليه ، بالتوجه الى الأصنام ، وعبادتها من دون الله ، وما أسوأ هذا التغيير الذي أحدثه عمرو ، فقد نقل الناس من الحق الى الباطل ، ومن النور الى الظلمات ، ومن الهدى الى الضلال ، ومن الايمان الى الكفر !

وقد ذكر الكلبي أن عمرا كان أول من غير دين اسماعيل عليه السلام فقال : " كان أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان عمرو بن لحي " (٢) ٠

ويقول المرتضى اليماني في الملل والنحل : " وأول من عبد الأصنام في الأرض عمرو بن لحي في ملك سابور " (٣) ٠ (*)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " وهذا هو المشهور أن عمرو بن لحي هو أول من نصب الأنصاب حول البيت ، ٠٠٠ ومعلوم أن العرب قبله كانوا على ملة أبيهم ابراهيم على شريعة التوحيد ، والحنيفية السمحة ، فتشبهوا بعمرو بن لحي ، وكان عظيم أهل مكة يومئذ ـ وانما فعله متشبها فيه بغيره من أهل الأرض فلم يزل يتزايد ويتفاقم ، حتى غلب على أفضل الأرض الشرك بالله عز وجل " (٤) ٠

---

(١) انظر الأصنام ص٦ ، سيرة ابن هشام ٧٦/١،٧٧ ، الروض الأنف ٦١/١، مروج الذهب ٢٢٧/٢ ٠

(٢) الأصنام ص٦ ٠

(٣) الملل والنحل ص١٦ ، و ص ٧١ ٠

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٣٠٩/١ ، ٣١٠ ٠

(*) يقصد المصنف أول من عبدها في أرض مكة ،وأول من أدخلها ارض مكة ،ومعروف أنها كانت تعبد في الشام وغيرها قبله ٠

وقد يتساءل المرء هنا ما الذي جعل عمرا يعتقد في هذه الأصنام النفع والضر ومن ثم يأتي بها الى الكعبة ؟! ومن أين أتى بالأصنام الى الكعبة ؟!

وهذا ما يجيب عليه الكلبي حيث يسوق لنا روايته :

" ان عمرو بن لحي مرض مرضا شديدا فقيل له : ان بالبلقاء من الشام حمه ان أتيتها برئت ؟ فأتاها فاستحم بها فبريء ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال : ماهذا فقالوا : نستسقي بها المطر ، ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها، فنقلها فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة ، ثم أخذ عمرو بن لحي في توزيع الأصنام على القبائل ، وبذلك شاعت عبادة الأصنام بين الناس "(١).

وقد ذكر ابن هشام ، والسهيلي هذه القصة ، ولم يذكرا سبب رحلته الى الشام (٢).

وهناك رواية ثانية ذكرها الكلبي في كيفية وسبب نقل الأصنام الى مكة ، وهذه الرواية تقول : ان عمرو بن لحي كان له رئي من الجن ، فأخبره بأن أصنام قوم نوح ودا وسواعا ويغوث ونسرا - مدفونة بجده ، فأتاها فاستشارها ثم أتى بها الى تهامه ، فلما جاء الحج ، دفعها الى القبائل ، فذهبت بها الى أوطانها ، حتى صار لكل قبيلة صنما ، ثم في كل بيت صنما ، وقد ملئوا المسجد الحرام بالأصنام (٣).

وقد تزايد بعد ذلك عدد الأصنام ، حتى بلغت الأصنام الموجودة حول الكعبة، ثلاثمائة وستين صنما (٤). وقد أنكر بعض الناس على عمرو في باديء الأمر ، وخاصة العقلاء منهم والفضلاء ومن أنكر عليه جلبه الأصنام الى مكة سحنة بن خلف الجرهمي ، فقد قال منكرا عليه فعلته : -

---

(١) الأصنام ص ٧ ،٨ ، وذكر الرواية المسعودي في مروج الذهب ٢٢٧/٢ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٧٧/١ ، وانظر الروض الأنف ٦١/١ .

(٣) انظر الأصنام ص ٩ ، وانظر الروض الأنف ٣٥٧/١ ، والمفصل في تاريخ العرب ٦ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) انظر المفصل في تاريخ العرب ٦ / ٧٩ .

ياعمرو انك قد أحدثت آلهـــة — شتى بمكة حول البيت أنصابـــا
وكان للبيت رب واحد أبـــدا — فقد جعلت له فى الناس أربابـــا
لتعرفن بأن الله فى مهـــل — سيصطفى دونكم للبيت حجابـــا (١)

ولم يكتف عمرو بأولية واحدة قبيحة ، بل جمع اليها أوليات أخرى زادت فى طغيان الناس ، واضلالهم ، وصرفهم عن منهج الحق الى الباطـل ، ومن هذه الأوليات المنسوبه اليه ، ابتداعه تسييب السوائب (*) ووصـل الوصيلة (**) ، وحمى الحامى (***)، وتبحير البحيرة (****) (٢) .

---

(١) مروج الذهب ، ٣٠/٢ ، وانظر : المفصل فى تاريخ العرب ، ٨٠/٦ .

(*) سيَّـب السوائِب :-

أصله من تسييب الدواب وهو ارسالها تذهب وتجئ كيف شاءت .
كان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من مرض أو غير ذلـك قال ناقتى سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولاتحلب ولا تركب .
وقال ابوعبيده : السائبة من جميع الأنعام ، قيـل : لاتكون الا من الابل وقال : ماولدت من ولد بينها وبين ستة اولاد فعلـى هيئة أمها وبمنزلتها ، فاذا ولدت السابع ذكرا او ذكرين ونحـوه فاكله الرجال دون النساء .
وقيل السائبة اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركـب ظهرها ولم ينحروها ولم يشرب لبنها الا ولدها او ضيف .
مجاز القرآن ، ١٧٧/١ - ١٧٨ ، والنهاية ، ٤٣١/٢ ، وفتح البارى ، ٢٨٤/٨ - ٢٨٥ ، وجامع الاصول ، ١٢٧/٢ .

(**) الوَصيلَـة :

هى الشاة اذا ولدت ستة أبطن عناقين عناقين وولدت فـى السابعة عناقا وجديا قالوا : وصلت أخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء فاذا ولدت فى السابع ذكرا ونحوه فأكله الرجال دون النساء .
قال قتاده : وان ولدت جديا أكله جميعهم وان كانت انثـى تركت فى الغنم .
مشارق الأنوار للقاضى عياض ، ٢٨٨/٢ ، وفتح البارى ، ٢٨٤/٨ .

(***) الحَـام :

من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة ابطن قالوا :قـد حمى ظهره فأحموا ظهره ووبره وكل شئ منه فلم يمس ولم يركب ولم يطرق . وقيل الحام فحل الأبل اذا ركب ولد ولده .
مجاز القرآن ، ١٧٩/١ ، وفتح البارى ، ٢٨٤/٨ .

(****) البَحِيـرَة :

كانوا اذا ولدت ابلهم سقبا بحروا أذنه :أى شقوها ، وقالـوا :==

ومن أولياته كذلك ، أنه اول من غير تلبية ابراهيم عليه السلام فكانت التلبية " لبيك لاشريك لك لبيك " فجعلها ، (لبيك لاشريك لك ، الا شريكا هو لك ،تملكه وماملك) وقد ذكر المؤرخون فى سبب ذلك : "أن الشيطان ـ ابليس ـ قد ظهر له فى صورة شيخ نجدى ، على بعير أصهب ، فسايره ساعه فى تلبيته الصحيحه ، ثم زاد ابليس هذه الزيادة الخبيثه ، ولبى عمرو وراءه ، وقلد الناس فى ذلك عمرا" (١) ٠

وهذه الأوليات القبيحه التى اسندت لعمرو ، جعلت النفس تشمئز كلما ذكر اسمه ، ـ لارتباطها به ـ ليست روايات تاريخية غير موثقه ، وليست أخبارا تحتمل الصدق والكذب ، ولكنها أخبار قطعيه ثابته لاشك فيها ، لأنها وردت من طريق الوحى ، وأخبر بها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث صحيحة ٠

== اللهم ، ان عاش فضنى وان مات فذكى ، فاذا مات أكلوه وسموه البحيرة ٠
وقيل : البحيرة : هى بنت السائبة ٠ كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ولدها أو ضيف ، وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة ، فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا أذنها وخلوا سبيلها ، وحرم منها ماحرم من أمها وسموها البحيرة ٠
ونقل اهل اللغة فى تفسير البحيرة هيئات أخرى تزيد على العشر ٠
النهاية ، ١/١٠٠ ، الفتح ، ٨/١٣٣ ، وجامع الاصول ، ٢/١٢٧ ٠

(٢) انظر الأصنام ص ٧ ، ٨ ، وسيرة ابن هشام ، ١/٧٦ ، والروض الآنف ١/٦١ ، والملل والنحل لليمانى ، ص ١٦ ، ومروج الذهب ، ٢/٢٢٧ ٠

---

(١) انظر : الاصنام ، ص ٧ ، وسيرة ابن هشام ، ١/٧٨ ، وتاريخ اليعقوبى ، ١/٢٥٤ ، والمفصل فى تاريخ العرب ، ٦/٨٠ ٠

ففى رواية البخارى ومسلم عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت عمرو بن عامر بن لحى الخزاعى يجر قصبه (*) فى النار ، وكان أول من سيب السوائب) (١) .

وعن عائشه رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت جهنم يحطم (**) بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوائب) (٢) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت عمرو بن لحى بن قمعه (***) بن خندف (****) أخا بنى كعب (*****) هؤلاء يجر قصبه فى النار) (٣) .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب قصة خزاعه ، ١٦٠/٤ ، وفى كتاب التفسير ، باب من سورة المائده ، ماجعل الله من بحيره ولا سائبه ، ١٩١/٥ ، وانظر فتح البارى ، ٥٤٨/٦ ، ٢٨٣/٨ ، وصحيح مسلم كتاب الجنه وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء ، ١٥٥/٨ ، وانظر شرح النووى ، ١٨٩/١٧ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب من سورة المائده ، ماجعل الله من بحيره ولا سائبه ، ١٩١/٥ ، وانظر : فتح البارى ،٢٨٣/٨ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنه وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء ، ١٥٥/٨ ، وانظر شرح النووى، ١٨٨/١٧ .
وانظر جامع الاصول ، ١٢٧/٢ ، فقد وهم ابن الأثير ـ رحمه الله ـ فى أمرين ، الأول عزو الحديث الى البخارى ومسلم ، وهذا الحديث لم يخرجه البخارى رحمه الله ، وهو عند مسلم فقط ، والثانيه انه ذكر متن الحديث هكذا " وهو يجر قصبه فى النار " .
والصحيح (هؤلاء) بدل (وهو) كما أثبته من الصحيح وشرح النووى ، ولعل هذا من خطأ النساخ ـ والله أعلم ـ ، ولكن محقق جامع الأصول غفل عن كلا الأمرين .

(*) قصبه : القصب : المعى . وجمعها : الأقصاب ، جامع الاصول ،١٢٨/٢ . وتضبط بضم القاف واسكان الصاد . شرح النووى على مسلم،١٨٩/١٧ .

(**) يحطم : الحطم : الكسر . جامع الاصول ، ١٢٨/٢ .

(***) قمعه : بفتح القاف والميم بعدها مهمله خفيفه ، ويقال بكسر القاف وتشديد الميم . وله أوجه أخرى . انظر فتح البارى ،٥٤٨/٦، شرح النووى على مسلم ، ١٨٩/١٧ .

(****) خندف : بكسر المعجمه ، وسكون النون ، وفتح الدال بعدها فاء ، اسم امرأة الياس بن مضر ، لقبت بخندف لمشيتها ، والخندفه الهروله .فتح البارى ، ٥٤٨/٦ ، وشرح النووى على مسلم، ١٨٩/١٧ .

(*****) (أخا بنى كعب) : كذا ورد فى لفظ مسلم ، وقال النووى :==

وقد اورده ابن اسحاق فى سيرته بلفظ أتم من هذا عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعى : " يا أكثم ، رأيت عمرو بن لحى بن قمعه بن خندف يجر قصبه فى النار ، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ، ولا بك منه : فقال اكثم : عسى ان يضرنى شبهه يارسول الله ؟ قال : لا ، انك مؤمن وهو كافر ، انه كان أول من غير دين اسماعيل ، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة ، وسيب السائبه ، ووصل الوصيله ، وحمى الحامى "(*) (١)٠

= " أبا بنى كعب ، كذا ضبطناه أبا بالباء ، وكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا ، وفى بعضها بالخاء " ٠
وقد صوب النووى ضبطه بالباء ـ أبا بنى كعب ـ لأن كعبا هو احد بطون خزاعه ٠
شرح النووى على مسلم ، ١٨٩/١٧ ٠

(١) سيرة ابن هشام ، ٧٦/١ ٠
والحديث فى مستدرك الحاكم ، ٦٠٥/٤ عن ابى هريرة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى ٠
وحكم الألبانى بحسنه فى الصحيحه ، ٧٣٩/٤ ٠

(*) عزا الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ زيادة " وبحر البحيرة ، وغير دين اسماعيل " الى مسلم من طريق ابى صالح عن ابى هريرة ، ويبدو أن الحافظ وهم فى ذلك : فان هذه الزيادة ليست فى مسلم ٠
وقد وجدت الشيخ ناصر الألبانى نبه على ذلك فى سلسلة الاحاديث الصحيحه ، ٧٣٨/٤ ٠

وهذا يظهر لنا حكم هذا القسم الذى يمثله عمرو بن لحى ، ومن معه كصاحب المحجن ، الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد جيئ بالنار ، وذلكم حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها ، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن ، يجر قصبه فى النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فان فطن له قال : انما تعلق بمحجنى ! وان غفل عنه ذهب به "(١) •

وفى رواية النسائى والامام أحمد جاء تعينه باسمه : " ورأيت فيها أخا بنى دعدع ، سارق الحجيج ، فاذا فطن له قال : هذا عمل المحجن"(٢) •
فعمرو بن لحى ، واخا بنى دعدع ، وغيرهم ممن غير وبدل ، وأشرك وشرع للناس الضلال ، وصرفهم عن الهدى •

حكمهم حكم من بلغته الدعوة فلم يؤمن ، فمصيره النار ، وقد صح الخبر بذلك كما تقدم •
فان عمرا هذا بلغه التوحيد الصحيح ، وكان الناس فى زمانه على الدين الحق ، وعلى توحيد الله تعالى ، فاعجبته عبادة الأصنام فاشرك ، بل وحمل الناس على الشرك ، فكان أول من غير دين ابراهيم عليه السلام• وادخل الشرك حتى فى التلبية ، فاشرك فى ذلك ، وحمل الناس على الشرك •

وهذا كله يبين أن عمرا هذا قد بلغته الدعوة ، فلا يقاس بحال على أهل الفترة ، بأن يقال فيه يمتحن فى عرصات القيامة هو ومن على شاكلته ، كما يمتحنون • لأن الدعوة بلغته بصورة واضحة • وبدليل صريح صحيح •

---

(١) آخرجه مسلم فى باب صلاة الكسوف ، باب ماعرض للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أمر الجنة أو النار ، ٣٢/٣، وانظر شرح النووى ، ٢٠٩/٦ •

(٢) وأخرجه النسائى فى كتاب الكسوف ، باب نوع آخر من صلاة الكسوف ، ١٣٦/٣ والحديث فى المسند ، ١٥٩/٢ •
وانظر لزيادة تخريج الحديثين ص (   ) من هده الرسالة •

ولا يقاس أهل الفترة على عمرو ، فيحكم لأهل الفترة بالنار تبعا وقياسا على عمرو هذا ، لأن هناك بوناً شاسعاً بين من أدرك التوحيد ، ورأى الناس عليه ، فاشرك وبدل وغير ، وبين من وجد فى زمان شرك ، وجاهلية ، وضلال ، فاشرك لأنه لا يعرف التوحيد ، ولم يعلم به ، فان الله لا يعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجة ، وتبلغه النذارة .

ومن هنا فقد أخطأ كثير من العلماء الذين قاسوا أهل الفترة على عمرو ومن على شاكلته ، وجمعوا بينهم فى الحكم .

ولعل ماقيل فى عمرو يقال فى صاحب المحجن ، فان سياق الحديث يشعر ، أن أخا بنى دعدع يعرف الحق ثم يحيل عنه ، ولذلك يقول لمن رآه يسرق - تعلق بمحجنى فهو يعلم حرمة هذا العمل ، ويعلم قبح سرقة الحاج - وهو متلبس بعبادة الله ، وضيف على رب العالمين واكرم الاكرمين - ومع ذلك فانه يسرقه .

فقد جمع عدة قبائح ، السرقة ، والكذب حين يقول تعلق بمحجنى ، وعلمه بحرمة السرقة ، وسرقته للحاج التى هى أشد حرمة ، وأكثر قبحا .

وسياق الحديث ايضا يشعر بأن الدعوة قد بلغته وان النذارة وصلته، لأنه حين يلقى فى النار ، لا يقدم معذرة ، ولا يدلى الى الله بحجة ، بل انه يعترف بخطيئته ، ويقر بذلك حين يصوره لنا الحديث وهو " متكئ على محجنه فى النار ، يقول أنا سارق المحجن "(١) .

---

(١) أخرجه النسائى فى كتاب الكسوف ، بانوع آخر من صلاة الكسوف ١٣٦/٣ . وأخرجه الامام احمد فى المسند ، ١٥٩/٢ .

تنبيه مهم تعقيبا على قصة عمرو :

ماورد فى عمرو يبين لنا خطورة البادئ فى الشر ، الذى يحرف الانسانية ، ويضل البشريه ، ويقلب الناس من الحق الذى كانوا عليه ، الى باطل اخترعه لهم ، لا شك أن فاعل هذا مفسد فى الأرض ، يتحمل أوزار الذين اتبعوه فيما بعد ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا . ومن هنا فان ماجاء فى عمرو من الوعيد الشديد ، والعذاب الأكيد ، مرده لهذا الأمر ، وهو الأولية القبيحة التى اسندت اليه ، حين صرف الناس عن عبادة الله الى عبادة الأصنام ، والشرك .

وأما من جاء من أهل الفترة بعد عمرو هذا ، فوجد الناس فى شرك وضلال لايعرفون غيره ، فهذا لا عذاب عليه حتى تقام عليه الحجه ، وتبلغه الدعوة والنذارة وسيأتى الحديث عنه تفصيلا .

وأحب أن أنبه الى أن أولئك الذين يفسدون فى الأرض بعد اصلاحها ، ويبدوّن بالشر واظهاره ، ليصرفوا الناس من الهدى والحق ، عليهم ما على عمرو وأمثاله من القبح والوعيد ، ان كان الذى يظهرونه هو الشرك ، والكفر بالله .

فالذى ينشر الشيوعية مثلا فى بلاد المسلمين ، ويصدرها اليهم ، ويكون هو البادئ فيها ، ويقلده الناس بعد ذلك فعليه ما على عمرو وأمثاله . والذى يصرف الناس من عبادة الله عز وجل ، الى عبادة القبور ، والاستغاثة باهلها ، ودعائهم وطلب الحوائج منهم .. الخ فهذا عليه من الوعيد ماعلى أصحاب هذا القول ، لأنه صرف الناس عن الحق والتوحيد ، الى الباطل والشرك .

وقد صرح بهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة "(١) .

(١) أخرجه مسلم فى كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنه ، أو سيئة ٦١/٨ والترمذى وحسنه برقم (٢٦٧٩) ، وابن ماجه برقم (٢١٠) ، والحديث فى المسند ٣٨٣/١ ، ٤٣٠ .

وقال أيضا صلوات الله وسلامه عليه : " من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل آجور من تبعه لا ينقص ذلك من آجورهم شيئا ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا "(١)٠

وبين عليه الصلاة والسلام هذا المعنى أيضا حيث قال : " لا تقبل نفس ظلما الا كان على ابن آدم القاتل كفل من اثمها ، لأنه أول من سن القتل "(٢) ٠

فاحببت أن انبه الى هذا ، حتى يحرص كل مسلم أن يكون سباقا الى السنة الحسنة ، والى الأولية المباركة الموافقة لمنهج الله ، و لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ٠

آسأل الله أن يوفقنا لذلك ، وان يعصمنا جميعا من الزلل ٠

---

(١) أخرجه مسلم فى نفس الكتاب ، والباب السابق ، ٦٢/٨ ، وانظر شرح السنه ، ٢٣٢/١ ٠

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الديات ، باب قوله تعالى ﴿ ومن أحياها) ٣٥/٨ ، وانظر فتح البارى ، ١٩١/١٢ ، وفى كتاب الاعتصاب بالسنه ، باب اثم من دعا الى ضلالة أو سن سنه سيئة ، ١٥١/٨، وانظر فتح البارى ، ٣٠٢/١٣ ٠
ولفظ البخارى : " ليس من نفس تقتل ظلما ٠٠٠ " ، وأخرجه مسلم فى كتاب القسامه ، باب بيان اثم من سن القتل ، ١٠٦/٥ ٠

القسم الثاني :- ((الحنفاء))

ان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ، وقد تمادى الناس فى الشرك والضلال الا فئه يسيره من أهل الكتاب ، وأخرى من العرب الذين كانوا على دين ابراهيم ، يتلمسون الطريق فى ظلمات الجاهليه .

" كان الناس فى جاهليه جهلاء ، من مقالات يظنونها علما وهى جهل ، وأعمال يحسبونها صلاحا وهى فساد ، وغاية البارع منهم علما وعملا ، أن يحصل قليلا من العلم الموروث عن الانبياء والمتقدمين ، وقد اشتبه عليهم حقه بباطله ، أو يشتغل بعمل القليل منه شرع ، واكثره مبتدع لايكاد يؤثر فى صلاحه الا قليلا ، أو ان يكدح بنظره كدح المتفلسفة ، فتذوب مهجته فى الأمور الطبيعيه والرياضة،واصلاح الاخلاق ، حتى يصل - ان وصل - بعد الجهد الذى لا يوصف ، الا نزر قليل مضطرب ، لايروى ولايشفى من العلم الالهى ، باطله أضعاف حقه - ان حصل - وأنى له ذلك مع كثرة الاختلاف بين أهله ، والاضطراب وتعذر الادله عليه "(١) .

ومع هذا فان هناك فئة يسيرة كما أسلفت كانت تتلمس خط العقيدة الصحيحة ، وكانت ماتزال على الفطرة السليمة ، تتبع ولا تبتدع ، على بقية موروثة من دين ابراهيم عليه السلام.
يقول عنهم الشهرستانى :

"ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنة وشرائع "(٢) .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ، ٦٤/١ .
(٢) الملل والنحل ، ٢٥٠/٢ ، وانظر الموافقات للشاطبى ، ٧٨/٢ .

معنى الحنفاء لغة واصطلاحا :

أولا : معنى الحنفاء لغة :

اختلفت تفسيرات العلماء للحنيف في اللغة .

يقول ابن منظور : " وكان فى الجاهليه يقال لمن اختتن وحج البيت حنيف .

وقال الزجاج : الحنيف فى الجاهليه : من كان يحج البيت ويغتسل من الجنابه ، ويختتن ، فلما جاء الاسلام كان الحنيف المسلم "(١) .

والحنيف هو المائل ، ومن هذا المعنى أخذ الحنف ، وأما الحنيف فالذى يميل الى الحق ، وقيل الذى يستقبل البيت الحرام ، أو الحاج ، أو من يختتن ، والحنيف المستقيم الذى لايلتو فى شىء " (٢) .

وقد وردت لفظة (حنيف) فى سبع سور من القرآن الكريم ، فى عشرة مواضع منه .

ووردت لفظة حنفاء فى موضعين فى سورتين فقط .

أما المواضع التى وردت فيها لفظة (حنيف) فهى :

(١) قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ كُونُوا هُوداً أَو نَصارى تَهتَدُوا قُلْ بَل مِلَّةَ إبرَاهِيمَ حَنِيفَاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمُشرِكِين ﴾(٣) .

(٢) وقوله تعالى :

﴿ مَاكَانَ إِبرَاهِيمُ يَهودِياً وَلا نَصرانِياً وَلكِنْ كَانَ حَنِيفَاً مُسلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمُشرِكِين ﴾(٤) .

---

(١) لسان العرب : مادة (حنف) ، ٧٣٩/١ .

(٢) انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادى ، ١٣٠/٣ ، وانظر تاج العروس ، ٧٧/٦ ، ولسان العرب ، ٧٣٩/١ .

(٣) سورة البقره ، آيه (١٣٥) .

(٤) سورة آل عمران ، آيه (٦٧) .

(٣) وقوله تعالى :

﴿ قُل صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشرِكِين ﴾(١) .

(٤) وقوله تعالى :

(وَمَن أَحسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ وَاتبَعَ مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً واتَّخَذَ اللَّهُ ابراهِيمَ خَلِيلاً ﴾(٢) .

(٥) وقوله تعالى :

﴿ إِنى وَجَّهتُ وَجهِىَ لِلذى فَطَرَ السمَاوَاتِ والأَرضَ حَنِيفاً وما أَنا مِنَ المُشرِكِينَ ﴾(٣) .

(٦) وقوله تعالى :

﴿ قُل إِنَّنِى هَدانِى رَبى إِلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ دِيناً قَيِّماً مِلَّةَ ابرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَاكَانَ مِنَ المُشرِكِينَ ﴾(٤) .

(٧) وقوله تعالى :

﴿ وأن أَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً ولا تَكونَنَ مِنَ المُشرِكِينَ ﴾(٥) .

(٨) وقوله تعالى :

﴿ إنَ إِبرَاهِيمَ كَانَ أُمَةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يكُ مِنَ المُشركِينَ ﴾(٦) .

(٩) وقوله تعالى :

﴿ ثُم أَوحَينَا إِلَيكَ أَن إِتبِعْ مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ المُشرِكِينَ ﴾(٧) .

(١٠) وقوله تعالى :

﴿ فَأَقِمْ وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَاسَ عَلَيهَا لاتَبدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَدِينُ القَيِمُ وَلَكِنَ أَكْثَرَ النَاسِ لايَعلَمُونَ ﴾(٨)

---

(١) سورة آل عمران ، آيه (٩٥) .
(٢) سورة النساء ، آيه (١٢٥) .
(٣) سورة الانعام ، آيه (٧٩) .
(٤) سورة الانعام ، آيه (١٦١) .
(٥) سورة يونس ، آيه (١٠٥) .
(٦) سورة النحل ، آيه (١٢٠) .
(٧) سورة النحل ، آيه (١٢٣)
(٨) سورة الروم ، آيه (٣٠) .

وأما لفظة حنفاء فوردت فى موضعين هما :

(١) قوله تعالى :
﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾(١) .

(٢) وقوله تعالى :
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾(٢) .

ثانيا : المعنى الاصطلاحى :

ذكر الفخر الرازى ـ رحمه الله ـ آراء العلماء فى معنى الحنيفية اصطلاحا ، وأجملها فى اقوال أربعة هى :

(١) انها حج البيت ، وهذا منقول عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد .

(٢) انها اتباع الحق ، وهذا منقول عن مجاهد .

(٣) انها اتباع ابراهيم عليه السلام فيما أتى به من الشريعه ، التى صار بها اماما للناس بعده ، من حج ، وختان ، وغير ذلك من شرائع الاسلام .

(٤) أنها الاخلاص لله وحده ، والاقرار بالربوبيه ، والاذعان للعبوديه (٣)
والناظر فى هذه الآيات الكريمه ، المتأمل فيها ، يجد ان معظم هذه الآيات تجعل الحنيفية منسوبه الى ابراهيم عليه السلام ، فهو امام الحنفاء والحنيفيه ترتبط بابراهيم عليه السلام رباطا وثيقا ومما يبين ذلك ان الحنفاء الذين كانوا يتلمسون الدين الحق ، ويبحثون عن المنهج الربانى السليم ، كانوا يدعون الحنفاء ، وكانوا ينتسبون الى ابراهيم عليه السلام ، ولعل فى مقولة زيد بن

---

(١) سورة الحج ، آيه (٣١) .
(٢) سورة البينه ، آيه (٥) .
(٣) انظر التفسير الكبير ، ٨١/٤ ، وتفسير الطبرى ، ٥٦٤/١ .

عمرو بن نفيل ، وهو من أشهر الحنفاء،ان لم يكن اشهرهم ، دليل على ارتباط الحنيفية بابراهيم ، وانتشار هذا المفهوم حتى فى الجاهلية قبل الاسلام .

فقد كان زيد يقول فى مخاطبته قومه : " والله مامنكم أحد على دين ابراهيم غيرى "(١) .

أما الذين قالوا ان الحنيفية حج البيت ، أو الاختتان،أوالاستقامة وعدم الميل ، فكل ذلك ليس صائباً ، لأن الحج جزء من منهج الحنيفية، وكذلك الاختتان ، وكذلك الاغتسال من الجنابة ، ولو كان يطلق على كل من اختتن أنه حنيف ، لكان ذلك مسوغاً ان نطلق لفظة الحنفاء على اليهود الذين كانوا يختتنون ، ولكن الله عز وجل نفى ذلك عنهم بقوله تعالى: ﴿ مَاكَانَ إبرَاهِيمُ يَهودِياً وَلا نَصرَانيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفَاً مُسلِمَاً وَمَاكَانَ مِنَ المُشرِكِينَ ﴾(٢) .

وابراهيم يجمع كل تلك الاوصاف من استقامه ، وحج واختتان ، وطهاره من الجنابه وغيرها ، وله مع الاصنام جوله عظيمه معروفه ، فى جهادها وانكارها وتحطيمها .

وهذا الذى ذهب اليه ابن جرير بعد استعراضه آراء العلماء وأقوال الصحابة فى الحنيف ، فقد قال معقبا على تلك الأقوال :
" الحنيف عندى : هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك ان الحنيفية لو كانت حج البيت ، لوجب ان يكون الذين كانوا يحجون من اهل الشرك فى الجاهلية حنفاء .

وقد نفى الله ان يكون ذلك تحنفا بقوله تعالى :
﴿ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفَاً مُسلِمَاً وَمَاكَانَ مِنَ المُشرِكِينَ ﴾

---

(١) أخرجه البخارى فى المناقب ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ، برقم (٣٨٢٨) . وانظر ص (   ) من هذا البحث .
(٢) سورة آل عمران ، آيه (٦٧) .

فكذلك القول فى الختان ، لأن الحنفيه لو كانت هى الختان ، لوجب أن يكون اليهود حنفاء وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله تعالى :

﴿ مَاكَانَ ابرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصرانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسلِماً ﴾

فقد صح اذا ان الحنيفيه ليست الختان وحده ، ولا حج البيت وحده ، ولكن هو ماوصفناه من الاستقامه على ملة ابراهيم واتباعه عليها والائتمام به فيها (١) .

ولعل اضافة الحنيفيه ونسبتها الى ابراهيم واتباعه ، دون سائر الانبياء قبله ، لأن الله عز وجل خصه بالامامه من جهة ، بقوله تعالى :

﴿ وإذْ إبتَلَى إبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ إنِي جَاعِلُكَ لِلنَّاس إِمَامَاً ، قَالَ وَمِنْ ذُرِيَتِي قَالَ لَايَنَالُ عَهدِي أَلظَالِمِينَ ﴾(٢) .

ومن جهة أخرى ماكان لابراهيم من اختصاصه باقامة البيت هو وابنه اسماعيل ، وفيما بينه للناس من مناسك الحج والختان ، وغير ذلك .

وقد أمر المولى عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم بقوله تعالى :

﴿ أن إتَّبِع مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفَاً ﴾(٣) .

وقد ورد فى الحديث الذى اخرجه الامام احمد فى المسند عن أبى أمامه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ، ولكنى بعثت بالحنيفية السمحة)(٤) .

والحنيفيه السمحه تشمل كل المعانى السابقه ، وعلى رأسها الاستقامه على منهج الله عز وجل .

---

(١) تفسير الطبرى ، ١٠٧/٣ ، الطبعه المحققه ، وانظر تفسير القرطبى ، ١٢٨/٢ .

(٢) سورة البقره ، آيه (١٢٤) .

(٣) سورة النحل ، آيه (١٢٣) .

(٤) مسند الامام أحمد ، ٢٦٦/٥ ، ١١٦/٦ ، ٣٣٣ .

وأما هؤلاء الحنفاء ، فقد ذكرهم غير واحد من المؤرخين ،ومنهم : قس بن ساعده الأيادى ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وأميه بن أبى الصلت ، وورقه بن نوفل القرشى ، وأرباب بن رئاب ، وسويد بن عامر المصطلقى ، واسعد بن كرب الحميرى ، ووكيع بن زهير الأيادى ، وعمير بن جندب الجهنى ، وعدى بن زيد العبادى ، وأبوقيس صرمه بن أبى أنس ، وسيف ابن ذى يزن، وعامر بن الظرب العدوانى ، وعبد المطلب بن هاشم ، وعلاف بن شهاب التميمى ، والملتمس بن أميه الكنانى ، وزهير بن أبى سلمى ، وخالد بن سنان العبسى ، وعبد الله القضاعى ، وعبيد بن الابرص الاسدى ، وكعب بن لؤى بن غالب ، وحنظله بن صفوان ، وعداس مولى عتبة بن ربيعه ، وعبيد الله بن جحش الاسدى ، وبحيرا الراهب ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه (*) ،وغيرهم (١) ٠

ومن هؤلاء من لم يكن حنيفيا حقا ، ولكن المؤرخين توسعوا بذكرهم فأدرجوا فيهم من ليس منهم (**)،وليس هدفى من هذه الدراسه تحديد من هم الحنفاء بأعيانهم ، وانما الذى يعنينى هو حكم الحنفاء فى الآخره ومصيرهم ، لاسيما وهم قسم من أقسام أهل الفتره ٠ ومن هنا فسأتكلم بشىء من التفصيل عن آشهرهم ، مبينا ماورد فيهم من النصوص ، ليسهل الحكم عليهم فيما بعد ٠

---

(١) انظر المحبر ، ص ١٧١ ، وتاريخ الطبرى ، ٢٩٥/٢ ، والبداية والنهاية ، ٢٣٠/٢ ، والسيره النبويه لابن هشام ، ٢٢٢/١ ، والملل والنحل للشهرستانى ، ٢٥٠/٢ ، والموافقات للشاطبى ، ٧٨/٢ ،وتلبيس ابليس ، ص ٦٣ ، والملل والنحل للمرتضى اليمانى ،ص ١٦، ٧١ ،والمفصل فى تاريخ العرب ، ٤٦٣/٦، ومحمد من نبعته الى مبعثه ص ١٧٣ ، ومختصر السيره لمحمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١ ٠

(**) توسع بعض العلماء فى ذكر من كان حنيفيا فى الجاهلية ، فى حين اقتصر بعضهم على ذكر آشهرهم ، وآشهر الحنفاء زيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعده ، وورقه بن نوفل ، وأميه بن أبى الصلت ، وعبيد الله بن جحش ، وخالد بن سنان ٠ انظر المراجع السابقه ٠

(*) من الذين ذكروا الصديق رضي الله عنه ضمن الحنفاء : السيوطي في مسالك الحنفا ص ٦٢ ، ٦٣ ،ونقل ذلك عن ابن الجوزي ،والاشعري ، والسبكى ،وغيرهم ٠

(١) قس بن ساعده الأيادى :

عربى فى زمن الجاهليه موّحد موّمن(*) آبغض الأصنام والأزلام ونصح الناس فى عكاظ قائلا : (أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا ،واذا وعيتم فانتفعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت مطر ونبات ، وآرزاق وأقوات ٠٠٠٠٠٠ أقسم بالله لاحانثا ولا آثما أن لله دينا أحب من دينكم الذى انتم عليه ونبيا قد أظلكم أوانه وآدرككم آبانه ، فطوبى لمن أدركه فآمن به ، وويل لمن عصاه ٠٠٠)(١) ٠

وكان العرب قد ضربوا بحكمته الأمثال ، قال الأعشى :

وأحكم من قس وأحرى من الذى بذى الفيل من غسان آصبح مادرا (٢)

ومن شعره الذى أنشده ابوبكر رضى الله عنه ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

(١) انظر سيرة ابن هشام ، ٢٢٢/١ ، والبداية والنهاية ، ٢٣٤/٢ ، ٢٣٥ ، ومنال الطالب فى شرح طوال الغرائب لابن الأثير، ص ١٣٠ ، والاصابه ، ٢٨٦/٥ ٠ والحديث فى الطوالات للطبرانى برقم (٢٢) آخر المعجم الكبير ، ومجمع الزوائد ، ٤٢١/٩ ، ٤٢٢ ، وقال الهيثمى " رواه الطبرانى والبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمى وهو كذاب "٠ والسيرة النبويه لابن كثير ، ١٤١/١ ، ودلائل النبوة للبيهقى ، ٤٥٣/١ ، وعيون الأثر ، ٦٨/١ ، واللآلىء المصنوعة ، ١٨٣/١ ، واتحاف الورى باخبار أم القرى للنجم بن فهد ، ١١٤/١ ٠

(٢) المفصل فى تاريخ العرب لجواد على ، ٤٦٦/٦ ٠

(*) قس هذا من الحنفاء ، الذين بحثوا عن الدين الحق ، وانتظروا مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وتركوا عبادة الأوثان ٠٠٠٠٠ ، وقد ذكر ابن الأثير " أن قسا كان قد تنصر وترهبن ! " ولا صحة لذلك ، فان الذى تنصر هو ورقه ، ولكنه كان على بقايا النصرانيه الحقه ٠ أما قس فلم يثبت عنه ذلك ٠
انظر منال الطالب ص ١٣٧ ٠

ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
لايرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر(١)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يرحم الله قسا ، أما أنه سيبعث يوم القيامه أمة وحده " وفي رواية أخرى " رحم الله قسا ، آرجو أن يبعثه الله أمة وحده " • وعن غالب بن ابجر قال ذكرت قسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " رحم الله قسا ، انه كان على دين أبي اسماعيل بن إبراهيم "(٢) •

وهذا الحديث على كثرة رواياته ، واختلاف طرقه ، حديث مشهور متداول بين رواة الحديث وأئمته، وقد ذكر بعض الحفاظ(٣) أنه موضوع •

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ، ٢٢٢/١ ، والبداية والنهايه ، ٢٣٤/٢ ، ٢٣٥ ، ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ، ص ١٣٠ ، والاصابه ، ٢٨٦/٥ • والحديث في الطوالات للطبراني برقم (٢٢) آخر المعجم الكبير ، ومجمع الزوائد ، ٤٢١/٩ ، ٤٢٢ ، وقال الهيثمي " رواه الطبراني والبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب "• والسيرة النبويه لابن كثير ، ١٤١/١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ، ٤٥٣/١ ، وعيون الأثر ، ٦٨/١ ، واللآلئ المصنوعه ، ١٨٣/١ ، واتحاف الورى باخبار أم القرى للنجم بن فهد ، ١١٤/١•

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات برقم(٦٦٣) ولفظه " قيسا " بدل " قسا " ، قاله الهيثمي في المجمع (٥٢/١٠) •
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٩٨/٤/١) ، وانظر ضعيف الجامع الصغير للالباني حديث رقم (٣١١٤) عن غالب بن آبجر ، وقال ابن كثير : في السيرة ١٤١/١ " أصله مشهور ، وهذه الطرق على ضعفها كالمتعاضده على اثبات القصه " ونقل ابن كثير عن البيهقي قوله : " اذا روى الحديث من أوجه آخر ، وان كان ضعيفا ، دل على أن له أصلا " •

(٣) منهم ابن الجوزي ، فانه أورده في الموضوعات ، ٢١٣/١ • وقد تعقبه الحافظ ابن حجر في الاصابه ، ٢٨٦/٥ فقال : " وقد آفرد بعض الرواه طريق حديث قس ، وفيه شعره وخطبته ، وهو في الطوالات للطبراني ، وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفه " •

والصحيح كما قال الحافظ ابن حجر ، أن طرقه كلها ضعيفه ، ولكن هـــــذه الطرق على كثرتها وضعفها كالمتعاضده على اثبات القصه (١) .

وأما السيوطى فذهب الى الحكم بحسن هذا الحديث حيث قال :" أمثـل طرق الحديث ماخرجه الامام محمد بن داود الظاهرى ، فى كتاب الزهرة لــه ، فلو وقف الحافظ ابن حجر على هذه الطريق لحكم للحديث بالحسن ، خصوصـــا الطريق الذى روى فى زيادات الزهد ، لأحمد بن حنبل ، فانه مرسل قـــوى الاسناد فاذا ضم الى هذه الطرق الموصوله ، التى ليس فيها واه ولا متهم ، حكم بحسنه بلا توقف "(٢) .

ومن هنا فان حكم ابن الجوزى على الحديث بالوضع غير سديد ،ومجموع طرق الحديث تشهد أن له أصلا ، وتدل على ثبوت هذه القصه ، على ضعـــف اسانيدها ، كما سبق ذكره عن جمع من الحفاظ ، كابن كثير وابن حجـــر ، والسيوطى . وغيرهم ، وأيا ما كان درجة اسناد هذا الحديث ، فان النتيجة التى نخلص منها أن قسا كان موحدا ، عارفا بالله سبحانه ، ترك عبـــادة الأوثان ، وبحث عن الدين الحق ، ومات على ذلك(٣) .

---

(١) الاصابة ، ٢٨٦/٥ .
(٢) فيض القدير ، ٢٨/٤ .
(٣) مات قس فى السنه الخامسه عشره من مولد النبى صلى الله عليـــه وسلم . انظر الاصابه ، ٢١٦/١ ، واتحاف الورى ، ١١٣/١ .

(٢) زيـــــد بـــن عمــرو بــن نفيــل :

كان زيد ممن اعتزل عبادة الأوثان ، وامتنع عن أكل ذبائحهــــم ، ونهى عن قتل الموءودة، وتوقف فلم يدخل فى يهودية ، ولا نصرانية ، وقال: أعبد رب إبراهيم وبادى قومه بعيب ماهم عليه • وكان يقول : " اللهم إنى لو كنت أعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك ولكنى لا أعلمــه ، ثم يسجد على راحلته "(١) وفى البخارى عن أسماء بنت أبى بكر رضى اللـه عنها قالت : " رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الـــــى الكعبه يقول : يامعشر قريش : والله مامنكم على دين ابراهيم غيـــرى ، وكان يحيى الموءوده ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلهــا ، أنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فاذا ترعرعت قال لأبيها : ان شئت دفعتهــا اليـــــك ، وان شئت كفيتك مؤنتها "(٢) •

ومن شعره فى فراق دين قومه :

أربا واحدا أم الـــــف رب ... أديــن اذا تقسمـــت الأمـــور
فلا عزى أديـــن ولا ابنتيهــــا ... ولا صنمـــى بنـــى عمــــرو أزور
عزلـــت اللات والعـــزى جميعــا ... كذلك يفعل الجلــد الصبـــور
ولا غنما أدين وكـــان ربـــا ... لنا فى الدهر إذ حلمى يسيـــر
ولكـــن أعبد الرحمـــن ربـــى ... ليغفر ذنبى الرب الغفـــور(٣)

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ، ٢٩٥/٢ ، والكامل فى التاريخ ، ٣٠/٢، والمحبر ص ١٧١ ، وسيرة ابن هشام ، ٢٢٤/١ ، ٢٢٥ ، والروض الآنـــف ، ٣٥٩/٢، والبدايه والنهايه ، ٢٣٧/٢ ، والاصابه ، ٤٣٣/٣ ، وتاريـــــخ الخميس ، ٢٧٩/١ ، واتحاف الورى للنجم بن فهد ، ١٤٢/١ ، وأســد الغابه ، ٢٣٦/٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبى ، ٥٤/١ ، والطبقـــات الكبرى ، ٢٧٣/٣ ، والمفصل فى تاريخ العرب ، ٤٧٢/٦ •

(٢) آخرجه البخارى فى كتاب المناقب ، باب حديث زيد بن عمرو بـــن نفيل برقم (٣٨٢٨) وأخرجه الطبرانى بسند حسن كما قال الهيثمــى فى المجمع ، ٤٢١/٩ •

(٣) السيرة النبويه لابن هشام ، ٢٢٦/١ ، والبداية والنهايـــة ، ٢٤١/٢ •

وقد قتل زيد حين خرج من مكه بحثا عن النبى الذى آظله زمانه (١)، وفيه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده "(٢) .

وتوضح احدى الروايات سبب خروج (زيد) على عبادة قومه ، أنه حضر يوما وحضر معه فى ذلك اليوم (ورقة بن نوفل) ، و (عبيدالله بن جحش) ، و (عثمان بن الحويرث) عيدا من أعياد قريش ، عند صنم من آصنامهم ، كانوا يعظمونه ، ويعكفون عنده ، أو يديرون به ، وكان ذلك عيدا لهم فى كل سنه ، وكانوا ينحرون له ، فلما خلد بعضهم الى بعض وتصادقوا ، قالوا ليكتم بعضكم على بعض ، واتفقوا على ذلك ، ثم قال قائلهم : تعلمون والله ماقومكم على شئ ، لقد أخطأوا دين ابراهيم وخالفوه ، ماوثن يعبد ؟! لايضر ولاينفع ! فابتغوا لأنفسكم فانكم والله ما أنتم على شئ . فخرجوا يطلبون ويسيرون فى الأرض ، يلتمسون أهل الكتاب (٣) .

وقد بقى زيد ـ بعد بحثه عن الدين الحق ـ على حنيفيته ، يعتزل ماكان عليه قومه من ضلال وشرك ، ويقول : " اللهم انى اشهدك أنى على دين ابراهيم "(٤) وكان يقول : " الهى اله ابراهيم ، ودينى دين ابراهيم" ، وكان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: "الشاه خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله " انكارا لذلك واعظاما له (٥) .

---

(١) المراجع السابقه ، وتاريخ الطبرى ، ٢٩٥/٢ ، والروض الآنف ،٣٥٩/٢.

(٢) " رواه الطبرانى والبزار ، وفيه المسعودى ، وقد اختلط وبقية رجاله ثقات " ورواه أحمد بلفظه بزيادة " فاستغفروا له " مجمع الزوائد ، ٤٢٠/٩ ، " ورواه ابويعلى بلفظ " يأتى يوم القيامه أمة وحده " واسناده حسن ". قاله الهيثمى نفس المرجع السابق .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ، ٢٩٥/٢ ، والبداية والنهايه ، ٢٣٨/٢، وسيرة ابن هشام ، ٢٤٢/١ ، وتاريخ الاسلام للذهبى ، ٥٤/١ ، واسد الغابه ، ٢٣٦/٢ .

(٤) آخرجه البخارى فى المناقب ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (٣٨٢٧) ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير واسناده حسن كما قال الهيثمى فى المجمع ، ٤٢١/٩ .

(٥) نفس المراجع السابقه فى (٣) .

وقد لقى زيد النبى صلى الله عليه وسلم ، قبل آن ينزل عليه الوحى ، فقدمت الى النبى صلى الله عليه وسلم سفره ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد : " انى لست آكل مما تذبحون على آنصابكم (*) ، ولا آكل الا ماذكر اسم الله عليه "(١) وقد بقى زيد على حنيفيته ، ينتظر مبعث النبى صلى الله عليه وسلمحتى مات (٢) ٠

---

(١) رواه البخارى فى المناقب ، نفس الباب السابق ، برقم (٣٨٢٦) ، وفى الذبائح والصيد ، و " رواه ابويعلى ، والبزار ، والطبرانى، ورجال أبى يعلى والبزار ، وأحد اسانيد الطبرانى رجال الصحيح ، غير محمد بن علقمه وهو حسن الحديث " قاله الهيثمى فى المجمع ، ٤٢١/٩ ٠

(٢) مات زيد فى السنه الرابعه والثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم ٠ انظر الاصابه ، ٤٣٣/٣ ، واتحاف الورى ، ١٤٢/١ ٠

(*) قد يوهم كلام زيد هذا ، أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل مما ذبح على النصب ، قبل أن يوحى اليه ! وهذا وهم باطل ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لايأكل مما ذبح على النصب قبل آن يوحى اليه ، وكان يعيب على قومه عبادة الأصنام ويبحث عن الحق، ويتعبد الليالى فى غار حراء كما هو معروف ٠

ولكن زيدا ظن أن الرسول يأكل مما يذبح على النصب ، أو آنه قال ذلك ليبين ماهو عليه ، من فراق دين قومه ٠

ومن العلماء من يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل آن يوحى اليه بشريعة من قبله ، على خلاف بينهم هل كان متعبدا بشريعة نوح ، أو ابراهيم ، آو موسى أو عيسى عليهم جميعا الصلاة والسلام ٠

ومن العلماء من يرى أنه كان على التوحيد الحق ، ولكنه لم يكن متعبدا بشريعة أحد من الانبياء السابقين ٠

انظر التمهيد فى أصول الفقه لابوالخطاب ، ٤١٣/١ ، والبرهان للجوينى ، ٥٠٧/١ ، والاحكام للآمدى ، ١٢١/٣ ، والمنخول للغزالى ، ص ٢٣٢ ، ونهاية السول ، ص ٥١ ، والمختصر لابن اللحام ، ص ١٦١ ٠

(٣) ورقـــه بـــن نوفـــل :

تعلم النصرانيه ، وقرأ الانجيل ، وهو أحد الذين اعتزلوا الاصنام فى الجاهليه ، وامتنعوا عن آكل ذبائح الأوثان ، وبشر خديجة والنبى صلى الله عليه وسلم عند البعثه ، لأنه قرأ بشائره وآوصافه فى الانجيل • فقد قال حين جاءته خديجه ، تسأله عن الذى رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لها : " انه نبى هذه الأمه ، وان بقيت حيا فسأنصره نصرا مؤزرا "(١) •

ومن شعره فى رثاء زيد بن عمرو بن نفيل ، قوله :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانمـــا   تجنبت تنورا من النار حاميـــا
بدينك ربا ليس رب كمثلــــه   وتركك أوثان الطواغى كما هيـــا
وادراكك الدين الذى قد طلبتــه   ولم تك عن توحيد ربك ساهيـــا
فأصبحت فى دار كريم مقامهـــا   تعلل فيها بالكرامة لاهيـــا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكـــن   من الناس جبارا الى النار هاويا (٢)

وهذا الشعر يظهر بوضوح ، ماكان عليه ورقه من توحيد لله سبحانه، وعلم بضلال عبدة الأصنام وغوايتهم ، واجتناب لهم فى كل مظاهر الشرك التى يزاولونها •

بل ان فيه من الايمان باليوم الآخر ، وبالجنه التى يثاب فيها المؤمنون ، والنار التى يعاقب فيها المجرمون ، ماهو شاهد صدق على ان ورقه كان على النصرانيه الحقه ، يتمسك ببقاياها الصحيحه التى لم تحرف •

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ، ٢٩٩/٢ ، وسيرة ابن هشام ، ١٣٨/١ ، والروض الأنف ، ٢٤٩/٢ ، ودلائل النبوه للبيهقى ، ٤٠١/١ ، والاصابه ، ٦٣٣/٣ ، والخصائص الكبرى للسيوطى ، ٢٣٣/١ ، واتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم بن فهد ، ١٧٧/١ ، وبشائر النبوه الخاتمه ص ٨٣ ، ومحمد من نبعته الى مبعثه ، ص ٦٣ •

(٢) انظر المراجع السابقه •

ومن هنا أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " أريته في المنام وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك "(١) .

وعن عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاتسبوا ورقه فاني رأيت له جنه أو جنتين "(٢) . وعن اسماء رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقه بن نوفل فقال " يبعث يوم القيامه امة وحده "(٣) .

وقد ذكر في الروض : أن ورقه أحد الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعث (٤) .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الرؤيا ـ باب ماجاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو ، ٤٦٨/٤ برقم (٢٢٨٨) عن عائشه رضى الله عنها . وأوله عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة ؟ فقالت له خديجه : انه كان صدقك ، ولكنه مات قبل أن تظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...الحديث " قال الترمذي : " هذا حديث غريب ، وعثمان بن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوي " .

(٢) " رواه البزار متصلا ومرسلا ، ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح " مجمع الزوائد ، ٤١٩/٩ .

(٣) " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " نفس المرجع السابق .

(٤) مات ورقه في السنه الرابعه والاربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم. انظر الاصابه ، ٦٣٣/٣ ، واتحاف الورى ، ١٧٧/١ .

(٤) ابو قيس صرمة بن أبى أنس من بنى النجار :

" كان صرمه ترهب ولبس المسوح ، وهجر الاوثان ، ودخل بيتا واتخذه مسجدا لاتدخله طامث ولا جنب ، وقال : اعبد رب ابراهيم ، فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينه اسلم وهو شيخ كبير ، وحسن اسلامه "(١)

وقد ورد أنه نزلت فيه الآيه : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾(٢) ذكر ذلك ابن جرير في تفسيره (٣) .

وكان شاعرا ، وذكر أن ابن عباس كان يختلف اليه يأخذ عنه الشعر (٤) .

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب ، ٥٠٤/٦ ، وانظر الاصابه ، ١٧٦/٢، المعارف لابن قتيبه ، ص ٢٨ ، والقرآن والنبى لعبد الحليم محمود ، ص ٣٦ .

(٢) سورة البقره ، آيه ١٨٧ .

(٣) تفسير الطبرى ، ٩٧/٢ ، وانظر مروج الذهب ، ٥٢/١ ، وانظر المفصل ، ٥٠٤/٦ .

(٤) الاصابه ، ١٧٦/٢ ، وانظر المفصل ، ٥٠٤/٦ .

حكـــــم الحنفـــاء فـــى الآخـــــره

سبق وأن بينت أن المؤرخين وكتاب السير ، توسعوا فى ذكر من تحنف فى الجاهليه ، وترك عبادة الأوثان ، وطلب الدين الحق .

ومن الدراسة التى قمت بها على أشهر من تحنف فى الجاهليه ، ظهر جليا أن مصير الحنفاء فى الدنيا كان مختلفا ، فمنهم من مات على حنيفيته قبل أن يبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من عاش الى أن بعث النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ، ومنهم من عاش حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم فكفر به ولم يؤمن، وعلى هذا فلا يقال عن كل هؤلاء حنفاء ! .

فالذى يوصف بهذه الصفه ، من لم يدرك الاسلام منهم ، كزيد بن نفيل ، وورقه ، وقس ، وأما الذين أدركوا الاسلام ، ولم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، أو أسلموا ثم كفروا ، كأميه بن أبى الصلت ، وعبيد الله بن جحش ، وغيره ، فهؤلاء لايقال عنهم حنفاء ، ولاتنفعهم الحنيفيه التى كانوا عليها فى الجاهليه ، لأنهم كفار ، وهم من أصحاب النار ، فان كل من أدرك الاسلام ولم يسلم فهو فى النار ، لاينفعه غيره أبدا . وأما الذين أدركوا الاسلام ، فأسلموا وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، كأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأبوقيس (صرمه بن أبى أنس رضى الله عنه) ، وغيره ، فهؤلاء يوصفون بأنهم مؤمنون، مصيرهم الجنه (*) ، بل هم أفضل المؤمنين لأنهم صحابة رضى الله عنهم أجمعين .

ويبقى الخلاف فى حكم من بقى على حنيفيته ، ولم يدرك النبى صلى

(*) ولا بأس أن نذكر أنهم كانوا حنفاء فى جاهليتهم ، وان كان خير مايوصفون به أنهم صحابه ، فهذا أشرف وصف أدركوه وهو الصحبة . ولذا فمن حاز هذا الشرف لايضيره أن يذكر من الحنفاء أو لايذكر . والله أعلم .

الله عليه وسلم ، وهذا الصنف الحقه جمع من العلماء كالآبى (١) ، والسيوطى(٢) ، والعسقلانى (٣) ، وغيرهم بزيد ، وورقه ، وقس ، وقالوا انهم جميعا من أهل الجنه ، لما ورد فى الثلاثة المذكورين من الاحاديث التى تبين ذلك ·

وانى أخالفهم فيما ذهبوا اليه ، وان كنت أوافقهم فى أن الحنفاء هم خيار أهل الفتره ، واوافقهم كذلك فى أن كل من ورد به نص يدل على نجاته ، يحكم له بالجنه كزيد بن نفيل وغيره من الثلاثة المذكورين ·

وأما بقية الحنفاء غير هؤلاء الثلاثة فلا يلحقون بهم لعدة أمور :

(أولاً) : أن النص ورد فى أعيان أولئك الثلاثة ، فلا ينسحب على غيرهم ·

(ثانياً) : ان النظرة العامة لأولئك الحنفاء ، تبين لنا أن منهم من اذا أدرك الاسلام اسلم ، ومنهم من اذا أدرك الاسلام كفر ولم يسلم ، وما الذى يدرينا أن هؤلاء الحنفاء المذكورين لو أدركوا الاسلام ، اسلموا ! فلربما كفر بعضهم ، كما كفر أميه ، وكيف نعلم من منهم يؤمن اذا أدرك الاسلام ، ومن يكفر ! ومن هنا فلا يجوز لنا الجزم لهم جميعا بالجنة ·

(ثالثاً) : لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة أن تقطع لطفل من اطفال الانصار بالجنه ، حين قالت : " طوبى له عصفور من عصافير الجنه ، فقال لها : " أو غير ذلك ياعائشة ، ان الله خلق للجنة أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ، وخلق للنار خلقا ، خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم "(٤) ·

---

(١) اكمال الاكمال ١/ ٣٧٢

(٢) مسالك الحنفا ، ص ٢٨ ، ٢٩ ·

(٣) المواهب اللدنيه ١/ ٣٥

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطره ، ٨/ ٥٤ ، برقم (٢٦٦٢) ، والنسائى ، ٤/ ٥٧ فى الجنائز ، باب الصلاة على الصبيان ، وابوداود رقم(٤٧١٣) فى السنه ، باب ذرارى المشركين ·

فالأمر اذا متوقف على علم الله عز وجل فيهم ، ويجازيهم عليه بعد أن يظهر فيهم، بامتحانهم فى الآخره كسائر أهل الفتره .

(رابعا) : لقد ورد فى بعض خيار أهل الفتره مايفيد بعدم نجاتهم يوم القيامه ، كما ورد فى ابن جدعان ، وكان يطعم الطعام ، ويتصدق ، ويفعل الخيرات ، وان لم يكن معدودا من الحنفاء ، فقد سألت عائشه عنه قائله : " ان ابن جدعان ، كان فى الجاهليه يصل الرحم ، ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاينفعه ، إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين "(١) .

وكذلك ورد فى عبد المطلب وكان من الحنفاء ، ما أخذ منه بعض العلماء ذلك ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمه : " لو بلغت معهم الكدى مارأيت الجنه حتى يراها جد أبيك "(٢) .

بل لقد نهى النبى عن الاستغفار لأمه صلى الله عليه وسلم ، وهى من خيار أهل الجاهليه ، ومن خيار الحنفاء ، وقد ذكر كثير من العلماء أنها من الحنفاء(٣) .

ولذا فانى اخالف أولئك العلماء الأفاضل رحمهم الله فيما ذهبوا اليه ، وأرى أن الحنفاء يمتحنون يوم القيامه ، حتى يظهر علم الله تعالى فيهم ، فيظهر من كان فى علم الله لو أدرك النبى صلى الله عليه وسلم يؤمن به وينصره ، ومن كان لو أدركه يكفر به ويحسده ، ويجازيهم الله على ذلك بعد امتحانهم .

وسيأتى الحديث عن الامتحان وأدلته فى موضعه (٤) .

---

(١) رواه مسلم ، فى كتاب الايمان ، باب الدليل على أن من مات على الكفر لاينفعه عمل ، ١٣٦/١ ، وانظر شرح النووى ، ٨٦/٣ .

(٢) الحديث أخرجه الامام احمد فى المسند ، ١٦٩/٢ ، وأبوداود برقم (٢٢) ، والنسائى برقم (٢٧) .

(٣) انظر ص (١٩٥) لترى من قال انها من الحنفاء بتوسع وتحقيق .

(٤) انظر ص (١٧٧) من هذه الرساله .

المبحث الثاني :ـ

أصحاب الأعراف

ورد فى بعض التفاسير : أن أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ، يقفون بذلك المكان ، ينتظرون أمر الله عز وجل فيهم .

وقد ذكر هذا الوجه بعض أهل العلم ، ولكنهم لم يذكروا تعليلا أو سببا لوقفهم على الاعراف .

ولكن الأمر الذى لاخلاف فيه ، هو أن مصير أصحاب الأعراف الى الجنه ، بنص القرآن ، واذا كان أهل الفتره هم أصحاب الاعراف ، فان مصيرهم الى الجنه بلا شك .

ولكن هل صح أن أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ؟ أو قسم من أقسامهم ؟! وماهى الأعراف ؟ واذا لم يكن أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ، فمن هم أصحاب الاعراف اذا ؟ ! ....

كل هذا سنجيب عليه ـ بتوفيق الله وحده ـ ، فى الصفحات التاليه .

معنى الاعراف

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ، وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ، وَنَادَوْا أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ، لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وإذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاتَجْعَلْنَا مَعَ القَوْمِ الظَالِمِينَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لايَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ، أُدْخُلُوا الجَنَّةَ لاخَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾(١) .

والأعراف فى اللغة : جمع عرف .

والعرف هو : المرتفع من الأرض ، أو المكان المشرف وهو كل مكان مرتفع عال ، ومنه عرف الفرس ، وعرف الديك . ويقال لكل مرتفع من الأرض عرف ، لأنه بسبب ارتفاعه يصير أعرف مما انخفض منه (٢) .

قال ابن جرير : " وكان السدى يقول : انما سمى (الأعراف) أعرافا ، لأن أصحابه يعرفون الناس"(٣) .

وقد اختلف المفسرون فى الاعراف على أقوال :

فقيل فى قوله تعالى ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أى حاجز وسور ، اذ الاعراف أعالى ذلك الحجاب المضروب بين الجنة والنار ، وهو السور الذى ذكره الله ــ عز وجل ــ فى قوله : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ ﴾ (٤) .

وهو قول أكثر المفسرين ، قاله الامام الفخر الرازى وغيره ، وهذا

---

(١) سورة الأعراف ، الآيات (٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) .
(٢) انظر : لسان العرب ٢٤١/٩ ، والقاموس المحيط ١٨٠/٣ ، ومعجم مقاييس اللغة ٢٨١/٤ .
(٣) تفسير الطبرى ٤٥٠/١٢ .
(٤) سورة الحديد ، آية (٣) .

مـروى عن ابن عبـاس (١) . وقـال ابـن كثـير فـى ترجيحه " وهو الصحيح" (٢) .
وذكروا بـأسـانيدهم عن ابـن عبـاس : الاعراف : سور لـه عرف ، كعرف الديـك(٣)
وقـيل : الأعراف تل بيــــن الجنه والنـار(٤) .

وقـيل : انـه الصراط . وهذا منقول عن ابـن عبـاس أيضا ، فقد نقل عـن
ابـن عبـاس قولـه : الاعراف : موضع عـال على الصراط (٥) .

وأورده الشوكـانى بلفظ " الاعراف : الشئ المشرف "(٦) .

وقـيل انـه جبل أحد ، واستدلـوا بمـا روى فى الحديث : " ان أحـــدا
يحبنـا ونحبه ، وانـه يوم القيـامه ، يمثل بين الجنه والنـار ، يجلــــس
عليه أقوام ، يعرفون كلا بسيمـاهم ، وهم ان شاء اللـه من أهل الجنه "(٧).

---

(١) انظر تفسير الطبرى ، ١٢/٤٥١ ، تفسير القرطبى ، ٧/٢١١ ، الدر المنثور ، ٣/٨٦ ، تفسير الكشاف ، ٢/٦٤ ، تفسير الرازى ، ١٤/٨٧ ، تفسير النسفى ، ٢/١١١ ، زاد المسير ، ٣/٢٠٤ ، طريق الهجرتين ، ص ٣٨٢ ، وتحقيـــق الخلاف ، ص ٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٢٢٦ .

(٣) الطبرى ، ٨/١٨٩ ، الدر المنثور ، ٣/٨٦ ، فتح القدير ، ٢/٢٥٨ .

(٤) الطبرى ، ٨/١٨٩ ، ابن كثير ، ٢/٢٢٥ ، الثعالبى ، ٢/٢٠ ، زاد المسيـر ، ٣/٢٠٤ ، الدر المنثور للسيوطى ، ٣/٤٦٠ - ٤٦١ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٢٦ .

(٥) انظر : روح المعانى ، ٨/١٢٣ ، فتح القدير ، ٢/٢٠٩ ، معالم التنزيـل للبغوى ، ٢/٤٧٥ .

(٦) فتح القدير ، ٢/٢٠٨ .

(٧) تفسير القرطبى ، ٧/٢١٣ ، والتذكرة فى احوال الموتى ، ص ٣٧٤ .
وأمـا الشطر الأول من الحديث وهو " ان احدا يحبنا ونحبه " فقــد أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب خرص التمــر : ٣/٣٤٣ برقم (١٤٨١) ، وفى كتاب المغازى : باب منه : ٨/١٢٥ برقم (٤٤٢٢).
وأخرجه مسلم فى صحيحه : كتاب الحج ، باب أحد جبل يحبنا ونحبـه ، ٢/١٠١١ ، حديث رقم (١٣٩٢) و (١٣٩٣) .
ورواه الطبرانى فى الكبير بلفظ : " احد ركن من أركان الجنـه ". وفيه عبدالله بن جعفر ، وهو ضعيف كما قال الهيثمى فى مجمــع الزوائد ، ٤/١٣ . وانظر البدور السافره ، ص ٢٩٩ ، وانظر : تحقيـق الخلاف ، ص ٢٩ .

أصحـــــاب الأعـــــراف

اختلف المفسرون فى أصحاب الأعراف ، وتعددت أقوالهم فى ذلك ، فقد ذكر القرطبى فيهم اثنى عشر قولا ، وقال : " هى حاصل الخلاف فيهم "(١) وتبعه فى ذلك السيوطى فى البدور ،فذكر نفس الأقوال ، نقلا عنه (٢) وزاد على هذه الأقوال غيرهما من المفسرين ، حتى بلغ مجموع الأقوال التى وقفت عليها فيهم سبعة عشر قولا . يمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : ماورد من الأقوال فيهم يفيد أنهم أفضل من أهل الجنه ويقفون ذلك الموقف ليرى الناس فضلهم .

القسم الثانى : ماورد فيهم من الأقوال ، يفيد أنهم فى الدرجه النازلة من أهل الثواب ، وأنهم يقفون ذلك الموقف لقصور أعمالهم .

---

(١) التذكره ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٢) انظر البدور السافره ، ص ٢٩٨ .

القســـــم الأول :

أنهم أفضل من أهل الجنه ويقفون ذلك الموقف ليرى الناس فضلهم .
وهذا القسم يشتمل على سبعة أقوال ، كما يأتى :

القـول الأول : هم قوم صالحون ، فقهاء ، علماء .

وهذا مروى عن مجاهد قال :
" أصحاب الأعراف : قوم صالحون ، فقهاء ، علماء(١) .

وعلى هذا القول فانما يكون لبثهم على الأعراف ، على سبيل النزهة ، أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم (٢) .

قال فيه ابن كثير : " فيه غرابه "(٣) . وذكره ابن الجـــوزى ، ونسبه الى الحسن ومجاهد(٤) . وذكره السيوطى أيضا (٥) .

القـول الثانى : هم الشهداء .

ذكره السيوطى ، والقرطبى ، والشوكانى ، وابن كثير ، وغيرهم على معنى الشهادة فى سبيل الله ، فى أثناء الجهاد(٦) .

وذكره الفخرالرازى ، وحمله على معنى شهداء الله على الناس ، من أهل الطاعة ، وأهل الكفر (٧) .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ،٤٥٨/١٢ ، والخازن ،٢٣٣/٢ ، تحقيق الخلاف فى أهل الأعراف ، ص ٤٥ ،والقرطبى فى التذكره ،ص ٣٧٢ ، تفسير ابى السعود ، ٢٣١/٣ ، فتح القدير ، ٢٠٧/٢ .

(٢) تفسير الخازن ،٢٣٣/٢ ، وزاد المسير ، ٢٠٥/٣ ، تفسير القرطبى ، ٢١١/٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ٢٢٧/٢ .

(٤) انظر زاد المسير ،٢٠٥/٣ .

(٥) انظر الدر المنثور ،٤٥/٥ ، والبدور السافره ،ص ٢٩٨ .

(٦) البدور السافره ،ص ٢٩٨ ،تفسير القرطبى ،٢١١/٧ ،التذكره ،ص ٣٧٢ ، فتح القدير ،٢٠٧/٢ ،تفسير ابن كثير ،٢١٧/٢ ،وانظر تحقيق الخلاف ، ص ٤٥ ، وقال : " وحكاه غير واحد من المفسرين " .

(٧) الفخرالرازى ، ٨٧/١٤ ، ٨٨ . وانظر تفسير البيضاوى ، ١١/٣ .

القـــول الثالث : هم قوم من الأنبياء

قاله الزجاج وغيره. " وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي ، تميزا لهم على سائر أهل القيامه ، واظهارا لفضلهم ، وعلو مرتبتهـــم ، وليكونوا مشرفين على أهل الجنه والنار ، ومطلعين على أحوالهــــم ، ومقادير وثواب أهل الجنه وعقاب أهل النار "(١) .

حكاه جمع من المفسرين ، ومنهم القرطبي ، والسيوطي ، ونقلــــه ابن كثير عن القرطبي ، وحكاه الفخر الرازي ، والألوسي ، وغيرهم(٢) .

وأوقفتني عبارة الفخرالرازي في تفسيره ، لأنه شمل فيها جميـــع الأنبياء . فقال : " انهم الانبياء عليهم السلام "(٣) .

وقد تبعه في ذلك الكرمي في تحقيق الخلاف (٤) .

ولم يقل بهذا غيرهما فيما أعلم - والله أعلم - .

القـــول الرابــــع : أنهم ملائكه موكلون بهذا السور ، يميــزون الكافرين من المؤمنين ، قبل ادخالهم الجنة والنار(٥) . وهذا مروى عـــن أبي مجلز ، فانه قال : (هم رجال من الملائكه) .

وقال عمران قلت لأبي مجلز : يقول الله : ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾(٦)

---

(١) تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ .

(٢) تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، التذكره ، ص ٣٧٣ ، البدور السافره ، ص ٢٩٨ ، تفسير ابن كثير ، ٢١٧/٢ ، تفسير الرازي ، ٨٧/١٤ ، روح المعانـــي ، ١٢٤/٨ ، زاد المسير ، ٢٠٦/٣ ، تفسير ابي السعود ، ٢٣٠/٣ ، فتـــح القدير ، ٢٠٧/٢ ، تفسير البيضاوي ، ١١/٣ .
وانظر تحقيق الخلاف ، ص ٤٣ .

(٣) انظر تفسير الرازي ، ٨٧/١٤ .

(٤) انظر تحقيق الخلاف ، ص ٤٣ .

(٥) انظر تفسير الطبري ، ٤٦٠/١٢ ، ٤٦١ ، زاد المسير ، ٢٠٦/٣ ، معانـــي القرآن ، ٣٩/٣ ، ابن كثير ، ٢١٧/٢ ، تفسير القرطبـــي ، ٢١٢/٧ ، التذكره ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، البدور السافره ، ص ٢٩٨ ، الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ ، تفسير الرازي ، ٨٧/١٤ ، تفسيـــر البيضاوي ، ١١/٣ ، فتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، تحقيق الخلاف ، ص ٤٦ ، روح المعاني ، ١٢٤/٨ ، منهاج الدين للحليمي ، ٤٦٦/٣ .

(٦) سورة الاعراف ، آية (٤٦) .

وتزعم أنت أنهم الملائكه ؟ فقال : انهم ذكور ، وليسوا باناث (١) ٠

قال ابوجعفر : " والصواب من القول فى أصحاب الاعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنه وأهل النار بسيماهم ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح سنده ، ولا أنه متفق على تأويلها ، ولا اجماع من الأمة على انهم ملائكه ٠ فاذا كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لايدرك قياسا ، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب ان " الرجال " اسم يجمع ذكور بنى آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق غيرهم ، كان بينا أن ماقاله ابومجلز من أنهم ملائكه ، قول لامعنى له ، وان الصحيح من القول فى ذلك ماقاله سائر أهل التأويل غيره "(٢) ٠

ولقائل أن يقول :

الوصف بالرجولية انما يحسن فى الموضع الذى يحصل فى مقابلة الرجل من يكون انثى ، ولما امتنع كون الملك انثى امتنع وصفهم بالرجوليه (٣)٠

ويقول ابن كثير فى تضعيفه لقول أبى مجلز : " وهو غريب من قوله ، وخلاف الظاهر من السياق ، وقول الجمهور مقدم على قوله ، بدلالة الآية على ماذهبوا اليه "(٤) ٠

وممن ضعف هذا القول واستبعده أيضا ، العلامة ابن القيم فى طريق الهجرتين (٥) والشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار(٦) وغيرهم ٠

---

(١) تفسير الطبرى ، ٤٦٠/١٢ ، ٤٦١ ،وتفسير القرطبى ،٢١٢/٧ ،والدر المنثور ، ٨٨/٣ ، وابن كثير وقال : " وهذا صحيح الى أبى مجلز " تفسير ابن كثير ،٢٢٧/٢ ، والأثر فى البعث والنشور للبيهقى برقم (١١٢٠) وفى الزهد لابن المبارك برقم (١٣٦٦) و (١٣٧٣) ٠

(٢) تفسير الطبرى ، ٤٦٠/١٢ - ٤٦١ ٠

(٣) تفسير الفخرالرازى ،٨٧/١٤ ٠

(٤) تفسير ابن كثير ، ٢١٧/٢ ٠

(٥) طريق الهجرتين ، ص ٣٨٣ ٠

(٦) تفسير المنار ، ٤٣٣/٨ ٠

وأما الشيخ الكرمى فانه خرج هذا القول على وجه آخر بقوله : " انهم يرون على الأعراف بشكل الرجال ، فأطلق عليهم ذلك ،باعتبار تشكلهم ، فتأمل ! فانه جيد "(١) ٠

وبعد أن تأملت فى قول الكرمى – رحمه الله – ، وأقوال المفسرين فى هذه الآيه – رحمهم الله جميعا – وجدت أن الوجه الذى ذكره الكرمى فى تخريج هذا القول غير جيد ، وغير سديد ٠

وأنا مع شيخ المفسرين ابن جرير – رحمه الله – فى أن هذا القول لامعنى له ، وأن جميع الأقوال تقدم عليه ، وعلى هذا فانه قول مردود ، واضح التكلف ، يخالف السياق القرآنى ، ويخالف كل ماورد فيهم من آثار ٠

القول الخامس: أنهم فضلاء المؤمنين ، فرغوا من شغل أنفسهم ، وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس ٠

قاله أبونصر عبدالرحيم بن عبدالكريم القشيرى (٢) ٠

وقد ذكر هذا القول جماعة من المفسرين (٣) ٠

القول السادس: هم العباس ، وحمزه ، وعلى بن أبى طالب ، وجعفر ذو الجناحين – رضى الله عنهم – ، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسواد الوجوه (٤) ٠

وذكره السيوطى فى البدور السافره ، ولكنه لم يذكر جعفرا رضى الله عنه (٥) ٠ وهذا قول لادليل عليه ،ولا يُعرَف له سند ولا مخرج ٠

---

(١) تحقيق الخلاف ، ص ٤٧ ٠

(٢) البغوى ، ٢٣٣/٢ ٠

(٣) انظر تفسير البيضاوى ، ١١/٣ ، وانظر البدور السافره ،ص ٢٩٨،فتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، التذكرة ، ص ٣٧٢ ٠

(٤) انظر تفسير القرطبى ،٢١٢/٧ ، والتذكره ، ص ٣٧٣ ، وفتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٤٣ ٠

(٥) انظر البدور السافره ، ص ٢٩٨ ٠
وقد جعله السيوطى آخر الأقوال ٠

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره : " وهذا القول ذكر الآلوسى أن الضحاك رواه عن ابن عباس . ولم نره فى شئ من كتب التفسير المأثور، والظاهر أنه نقله عن تفاسير الشيعه . "(١) .

والذى يظهر لى ـ والله أعلم ـ أن الذى ذكره الشيخ رشيد رضا صحيح ، فان أصحاب هذا القول اختاروا هؤلاء الصحابه رضى الله عنهم ، لأنهم من أهل البيت ، والا فان هناك من الصحابه من هو أفضل منهم مثل أبى بكر وعمر وعثمان ، وهم أحق بهذا الموقف ان كان هذا الموقف للتشريف واظهار الفضل ؟ ! .

وفى طيات هذا القول ، ترى دعوة مبطنه للتشيع لهؤلاء الصحابه المذكورين ـ رضى الله عنهم ـ ، فان هذا القول ينتهى بعبارة :" يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسواد الوجوه " .

وهذه دعوة للتشيع ، ودعوة مبطنة لتفضيل هؤلاء النفر من الصحابه ، على سائر الصحابه غيرهم ، لينال محبهم بياض الوجه يوم القيامة .

وهو قول ظاهره فيه الرحمه ، وباطنه فيه العذاب ، لأنه ينطوى على تفضيل هؤلاء الصحابه على أبى بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابه ـ رضى الله عنهم ـ وينطوى كذلك على الانتقاص من قدر كثير من الصحابه ، وهذا مرفوض عند أهل السنه جميعا لأنه لايجوز أن نرفع من قدر صحابى ، بانتقاص حق صحابى آخر ، ولا يجوز كذلك تفضيل أحد من الصحابه على الشيخين أى أبى بكر وعمر . فهم أفضل الصحابه باجماع أهل السنه جميعا ، ثم يأتى عثمان ثم على رضى الله عنهم جميعا. فليتنبه لهذه الأمور .

القول السابع : هم عدول القيامه ، الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ، وهم فى كل أمه ، وهذا القول حكاه الزهراوى(٢) .

---

(١) تفسير المنار ، ٤٣٣/٨ .

(٢) انظر تفسير القرطبى ، ٢١٢/٧ ،والتذكره ، ص ٣٧٣ ، والبدور السافره ص ٢٩٨ ،وتفسير البغوى (معالم التنزيل " ، ٤٧٦/٢ ،وروح المعانى، ١٢٤/٨ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٤٤ ، فتح القدير ، ٢٠٨/٢ .

قيل للحسن : هم قوم استوت حسناتهم وسيئآتهم ؟ فضرب على فخذيه ثم قال : هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف أهل الجنة ، وأهل النار ، يميزون البعض من البعض ، والله لا أدرى لعل بعضهم الآن معنا (١) ٠

وقد حكى القرطبى ان هذا القول اختيار النحاس ، وأنه قال فيه : " هو أحسن ماقيل فيهم "(٢) ٠

وقد رجعت الى اعراب القرآن للنحاس فوجدت فيه هذا القول(٣) ، وقد ذكر ذلك عن النحاس أيضا الشوكانى فى تفسيره (٤) ٠ وتبعه فى ذلك الكرمى(٥) ٠

وقد رجح هذا القول الشيخ محمود شلتوت فى تفسيره (٦) ٠

وقبل أن ننتقل الى القسم الثانى ، لبيان ما فيه من آقوال ، أحب أن أقف على القسم الأول ، متأملا لهذا القسم ، بكل أقواله ، هل يتناسب مع السياق القرآنى ؟! ٠

وأجدنى أقطع - دون تلكأ - أنه لا يتناسب مع السياق القرآنى ٠ وحتى لا أطيل الكلام أقول : أننى أرى تضعيف هذا القسم بكل مافيه من أقوال ورده لما يلى :-

---

(١) الفخر الرازى ، ٨٧/١٤ وذكره فى تحقيق الخلاف ، ص ٣٠ ٠
(٢) انظر تفسير القرطبى ، ٢١٢/٧ ، وانظر التذكره ، ص ٣٧٣ ٠
(٣) انظر اعراب القرآن ٣٤١/٢ ، ولم يذكر النحاس هذا الوجه فى معانى القرآن ٠
(٤) انظر : فتح القدير ، ٢٠٨/٢ ٠
(٥) انظر : تحقيق الخلاف ، ص ٤٤ ٠
(٦) انظر : تفسير القرآن الكريم لشلتوت ، (الاجزاء العشرة الأولى) ، ص ٣٠ ٠

أولا : لأنه لايتناسب مع سياق القرآن ، ولنأخذ مثالا على ذلك قوله تعالى : ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾(١) فهل يتناسب هذا ، مع من يقول بأنهم الأنبياء ؟ أو الملائكه ؟ أو الشهداء ؟ أو فضلاء المؤمنين ؟! واذا كان الانبياء والشهداء ... لم يدخلوها وهم يطمعون ، فمن الذى يدخلها اذا ؟! من الذى يدخلها مباشرة ، ودون حساب ؟ ثم هل الأشرف والأفضل ، الذى يدخل الجنه بغير حساب ، ويشفع فى كثير من الخلق ، كالانبياء، والشهداء ، أو الذى يكون على الأعراف ، ينظر الى أهل الجنه ويطمع أن يدخلها ، وينظر الى أهل النار ، ويستعيذ بالله منها ؟! ثم من أين جاء أصحاب هذا القول بأن هذا السور وضع للتشريف ، وأن أصحابه هم الاشراف من أهل الطاعه ؟! ان المتأمل للنص القرآنى يجد أنه لايتناسب مع ماذهبوا اليه .

ثانيا : لم يرد لهذا القسم شاهد من الحديث أو الأثر ، وما ورد عن مجاهد فى قوله : " أنهم قوم صالحون فقهاء علماء "(٢) يحمل على القسم الثانى ، بمعنى أنهم صالحون فقهاء وهذا ماحبسهم عن النار، وجاؤا بأعمال أخرى - كعقوق الوالدين ، أو الذنوب الكثيره ، من صغائر وغيرها - حجبتهم عن الجنه ، فوقفوا هناك لتساوى حسناتهم وسيئاتهم . فرجع هذا القول الى القسم الثانى .

ثالثا : أن الآثار الكثيره وردت بأنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وبعضها مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى، فوجب المصير اليه .

رابعا : أن النظره العامه الشموليه عقلا ونقلا ، لاتجوز هذا القول على الأنبياء ، والملائكه ، والشهداء ، واكابر الصحابه ، فاذا

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٤٦) .

(٢) فقد ذكر القرطبى فى تذكرته عن مجاهد قوله : " أصحاب الأعراف قوم صالحون ،فقهاء ،علماء ،والأعراف سور بين الجنة والنار " التذكرة ، ص ٣٧٢ .
وذكره السيوطى فى البدور السافره ، ص ٢٩٧ .

كان هؤلاء على الأعراف ، فأين العصاة من المسلمين ، واذا كان هؤلاء لـــم يدخلوا الجنه ، فمن يدخلها قبلهم ؟ ! .

ولذا أرى أن هذا القسم بكل مافيه من أقوال مردود لا دليل عليـه ، والقول الوحيد الذى ورد به الأثر عنابن عباس رضى الله عنه ، الحقنـــاه بالقسم الثانى . والحمد لله .

القسم الثاني :

أنهم في الدرجة النازله من أهل الثواب ، يقفون ذلك الموقف لقصور أعمالهم .

القول الأول : هم المستشهدون في سبيل الله ، الذين خرجوا عصاة لآبائهم ، فقد تعادل عقوقهم واستشهادهم ، فأوقفوا في ذلك المكان . حبسهم استشهادهم في سبيل الله من دخول النار ، كما حبسهم عقوقهم لوالديهم من دخول الجنه ، فمكانهم على الأعراف ، وهذا قول شرحبيل بن سعد(١) .

وقد أخرج ابن جرير في تفسيره : عن عبدالرحمن المزني قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف ؟ فقال : " قوم قتلوا في سبيل الله في معصية آبائهم فمنعهم من الجنة معصية آبائهم ، ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله "(٢) .

وقد ورد فيهم غير واحد من الأحاديث المرفوعه ، ولكن في اسنادها مقال (٣) .

---

(١) انظر تفسير الطبري ، ٤٥٧/١٢ ، تفسير القرطبي ، ٢١٢/٧ ، التذكرة ص ٣٧٣ ، الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، والبدور السافره ، ص ٢٩٨ ، زاد المسير ، ٢٠٥/٣ ، تفسير ابن كثير ، ٢١٦/٢ ، تفسير الرازي ، ٨٩/١٤ ، التسهيل في علوم التنزيل ، ٦٠/٢ ، منهاج الدين للحليمي ، ٤٦٦/٣ .

(٢) تفسير الطبري ، ٤٥٧/١٢ ، ٤٥٨ ، وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على التفسير ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ، ٢٠٥/٣ ، وضعفه ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، وفي البدور السافره ، ص ٢٩٦ ، وأخرجه البيهقي في البعث برقم (١٠٤) ، ورواه الطبراني وفيه ابومعشر وهو ضعيف كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، ٢٣/٧ .

(٣) انظر تفسير الطبري ، ٤٥٧/١٢ – ٤٥٨ ، وانظر الدر المنثور ، ٨٨/٣ ، والبدور السافره ، ص ٢٩٦ ، فقد أوردوا عدة أحاديث في اسنادها ضعف . (وكلها بهذا المعنى) .

القــول الثانـــــى : هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهــم بالآلام والمصائب فى الدنيا ، وليست لهم كبائر ، فيحبسون عن الجنــه لينالهم بذلك غم يقابل صغائرهم (١) .

وقد تمنى سالم مولى أبى حذيفه أن يكون من أصحاب الأعـــراف ، لأن مذهبه أنهم مذنبون(٢) .

وتمنى سالم أن يكون منهم ، لأنه يعلم أن مصيرهم الى الجنه ، كما هو ثابت بنص القرآن ، ووارد فى السنه أيضا .

القـــول الثالـــث : هم أصحاب الذنوب العظام من أهل القبله :

فقد روى ابن جرير - رحمه الله - بسنده الى ابن عباس - رضى اللـه عنه - ، أنه قال : أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان جسيم أمرهم لله فآقيموا ذلك المقام اذا نظروا الى أهل النار عرفوهم بســواد الوجوه ، وقالوا : ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ، واذا نظروا الــى أهل الجنه عرفوهم ببياض الوجوه "(٣) .

القـــول الرابـــع : أنهم أولاد الزنا :

وقد ذكر هذا القول ابونصر القشيرى عن ابن عباس رضى الله عنه (٤)، وقال ابن الجوزى : " رواه صالح مولى التوأمه عن ابن عباس رضى اللــه عنه "(٥) .

---

(١) البدور السافره ، ص ٢٩٨ ، وانظر التذكره ، ص ٣٧٣ .
(٢) تفسير القرطبى ، ٢١٢/٧ .
(٣) تفسير الطبرى ، ٤٦٢/١٢ ، ٤٦٣ ، وأخرجه البيهقى فى البعث برقــم (١٠٠) وذكره السيوطى فى الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، وفى البــدور السافره ، ص ٢٩٨ ، وذكره القرطبى فى التذكره ، ص ٣٧٣ .
(٤) انظر تفسير القرطبى ، ٢١٢/٧ ، التذكره ، ص ٣٧٣ .
(٥) زاد المسير ، ٢٠٥/٣ . وانظر ص (   )

وقد تناقلت بعض كتب التفسير أمثال هذا القول ، دون أدنى تعليق عليه (١) .

والحق أنه قول باطل مردود ، وهو قول مفترى على ابن عباس رضى الله عنه ، ترده نصوص القرآن والسنه الكثيرة ، فان الله تعالى يقول : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (*)

وقد رد ابن تيميه رحمه الله هذا القول ، حين سئل عن ولد الزنا اذا مات ، أيكون من أهل الأعراف أو من أهل الجنه ؟ فقال : " ولد الزنا ان آمن وعمل صالحا دخل الجنه ، والا جوزى بعمله كما يجازى غيره ، والجزاء على الأعمال لا على النسب ، وانما يذم ولد الزنا ، لأنه مظنة أن يعمل عملا خبيثا ، كما يقع كثيرا - كما تحمد الانساب الفاضله لأنها مظنه عمل الخير ، فأما اذا ظهر العمل فالجزاء عليه ، واكرم الخلق عند الله اتقاهم "(٢) .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى رده " لاوجه له البته "(٣) .

<u>القول الخامس</u> : أنهم مساكين أهل الجنه . لما ورد من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال : " الاعراف السور الذى بين الجنة والنار ، وهو الحجاب ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان ، فاذا أراد الله أن يعفو عنهم ، انطلق بهم الى نهر يقال له الحياه ، حافتاه قصب الذهب ، مكلل باللؤلؤ ، تربته المسك فيكونون فيه ماشاء الله ، حتى تصفوا الوانهم ، ثم يخرجون فى نحورهم شامه بيضاء ، يعرفون بها ، ويسمون مساكين أهل الجنه "(٤) .

---

(١) انظر تفسير القرطبى ،٢١٢/٧، زاد المسير ،٢٠٥/٣، روح المعانى ، ١٢٤/٨ ، تفسير ابن كثير ،٢١٧/٢، فتح القدير ،٢٠٧/٢، البدور السافره ، ص ٢٩٨ ،تحقيق الخلاف ، ص ٤٩ ، التذكره ، ص ٣٧٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣١١/٤ ، ٣١٢ .

(٣) تفسير المنار ، ٤٣٢/٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ، ٤٥٥/١٢، والدر المنثور، ٨٩/٣، وابن أبى شيبه فى مصنفه ، ١٢٩/١٣، وابن كثير ، ٢٢٦/٢، وقال ابن كثير فى طريق (عبدالله بن الحارث) وهذا أصح .
وحسن السيوطى الأثر من طريق عمرو بن جرير كما سبق ، وقال هو مرسل حسن ، انظر البدور السافره ، ص ٢٩٦ .

(*) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

وهذا القول انفرد بذكره الرازى (١) ، والكرمى(٢) على أنه قول فيهم ؛ ولم يذكره أحد غيرهما – فيما أعلم – .

وأما القرطبى فذكر تسمية (مساكين أهل الجنه) على أصحاب الأعراف ، وبين أنها جاءت لأنهم حين يدخلون الجنه ، تكون لهم علامة مميزه وهى شامة بيضاء ، يعرفون بها . ومن هنا فهم يسمون فى الجنه مساكين أهل الجنه (٣) وعلى هذا فلم يذكر القرطبى هذا القول من ضمن الأقوال الاثنى عشر ، التى ذكرها ، لأنه لاعلاقة له بتحديد من هم أصحاب الأعراف ، أو لماذا أوقفوا هذا الموقف ، ولكن هذه التسمية تأتى بعد انتهاء ذلك الموقف ودخولهم الجنه ، ولم يذكره السيوطى كذلك (٤) .

وهو قول مردود كما رأيت . لأنه بعيد عن موطن النزاع . – وهو: من هم أهل الأعراف ؟ – والله أعلم .

<u>القول السادس</u>: هم الفساق من أهل الصلاه يعفو الله عنهم ويسكنهم فى الأعراف (٥) .

وقد انفرد الرازى بهذا القول – فيما أعلم – .

ويبدو أنه نظر الى تساوى الفسوق الذى أتوا به ، مع أعمالهم الصالحة من صلاة وغيرها .

ولكن هذا القول لايحتاج الى أن يفرد وحده ، لأنه داخل فى معنى القول الأخير ، وهو استواء الحسنات والسيئات .

---

(١) انظر الفخرالرازى ،٨٩/١٤ .
(٢) انظر تحقيق الخلاف ، ص ٤١ .
(٣) انظر التذكره ، ص ٣٧٢ .
(٤) وانظر البدور السافره ، ص ٢٩٥ ، والدر المنثور ، ٨٨/٣ .
(٥) تفسير الرازى ،٨٩/١٤ .

القول السابع : أنهم أهل الفتره .

وهذا قول عبدالعزيز بن يحيى الكناني (١) .

وقد ذكره الخازن في تفسيره وقال : " وفيه بعد ،لأن آخر أمر أصحاب الأعراف الجنه وهؤلاء الذين ماتوا في الفتره . الله أعلم بحالهم وهو يتولى أمرهم "(٢) .

وقال الكرمي : " قيل هم الذين ماتوا في الفتره ولم يبدلوا دينهم" (٣) .

ويبدو أن الذين ذكروا هذا القول ، ذكروه لأن أهل الفتره يتوسطون بين أمرين ، الأول : عذرهم بعدم بلوغ الدعوة اليهم ، والثاني : أنهم يفتقرون الى الأعمال الصالحه ، لأن أعمالهم باطله بسبب شركهم ، والأعمال الصالحه شرط قبولها الأول هو الاسلام . فعدم بلوغهم الدعوة أنجاهم من النار وانعدام الأعمال الصالحة لهم حجبهم عن الجنه .

ولكن هذا القول لادليل عليه ، ولايتناسب مع سياق القرآن ، ولم يرد به شيء من الحديث أو الأثر .

بل كل ماورد في أهل الفتره يخالف هذا القول ، وقد صحت أحاديث عدة في أهل الفتره تبين حكمهم ومصيرهم ، وليس في شيء منها اشارة الى هذا القول ، وهذا كاف في رد هذا القول - والله أعلم - .

وسيأتي الكلام تفصيلا عن أهل الفترة وماجاء فيهم في هذه الرسالة .

القول الثامن : هم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم ، وأمهاتهم دون آبائهم .

---

(١) انظر زاد المسير ،٢٠٦/٣،وانظر أحكام اهل الذمه ،٦٤١/٢،معالم التنزيل ،٤٧٧/٢ ،وطريق الهجرتين ،ص ٣٩٣ ،روح المعاني ، ١٢٤/٨ ، وطرح التثريب ، ٢٣١/٧ .

(٢) تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ .

(٣) تحقيق الخلاف ، ص ٤٩ .

وقد حبسهم عقوق أحد الأبوين عن دخول الجنه ، وحبسهم بر الآخر عن الولوج فى النار .

وقد ذكر هذا القول جمع من المفسرين(١) ونسبه البغوى فى تفسيره الى مجاهد(٢) .

القول التاسع : أنهم أطفال المشركين الذين ماتوا أطفالا .

وهذا قول عبدالعزيز بن يحيى الكنانى وغيره(٣)وقد ذكروا فى أطفال المشركين ، أنهم فى برزخ بين الجنة والنار ، ويقصدون بذلك البرزخ " الاعراف " ، وقد عللوا قولهم هذا ، بأن الأطفال لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنه ، ولا سيئات يدخلون بها النار ، فأوقفوا فى ذلك المكان(٤) .

والذى ورد فى أطفال المشركين من الأحاديث الكثيره الصحيحه التى تبين أن بعضهم فى الجنه ، وبعضهم فى النار ، وبعضها يفيد التوقف فيهم لأننا لاندرى ماعلم الله فيهم لو كبروا وبلغوا ... الخ ، كل ذلك يقضى برد هذا القول .

وسيأتى الكلام عن أطفال المشركين مفصلا فى هذه الرساله (٥) .

القول العاشر : أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فما كانوا من أهل الجنه ، ولا من أهل النار .

---

(١) انظر تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ ، معالم التنزيل للبغوى ، ٢٣٣/٢ ، وزاد المسير ،٢٠٦/٣ ،روح المعانى ،١٢٤/٨ ،تفسير النسفى ،٥٤/٢ ، تحقيق الخلاف ، ص ٤٨ .

(٢) معالم التنزيل ٢٣٣/٢ .

(٣) انظر زاد المسير ،٢٠٦/٢ ،روح المعانى ،١٢٤/٨ ،تفسير البغوى (معالم التنزيل) ، ٢٣٣/٢ ، تفسير الخازن ، ٢٣٣/٢ ، تفسير النسفى ، ٥٤/٢ ، تحقيق الخلاف ، ص ٤٨ .

(٤) انظر فتح البارى ،٢٤٦/٣ ، احكام أهل الذمه ،٦٤١/٢ ، طريق الهجرتين ، ص ٣٩٣ ، وطرح التثريب ، ٢٣١/٧ .

(٥) انظر ص (٣٣٩) .

وهذا قول ابن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن عبدالله ، وحذيفه ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والشعبى ، وغيرهم(١) .

وقد أوقفهم الله تعالى على الأعراف ،لكونها درجة متوسطة بين الجنه والنار ، ثم يدخلهم الله تعالى الجنه بفضله ورحمته ، وهم آخر قوم يدخلون الجنه .

وقد جاءت عدة أحاديث وآثار مصرحة بذلك منها :

(١) حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " توضع الموازين يوم القيامه ، فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته ، دخل الجنه . ومن رجحت سيئاته على حسناته ،دخل النار . قيل : يارسول الله ، من استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : أولئك أصحاب الأعراف ، لم يدخلوها ، وهم يطمعون "(٢) .

(٢) عن حذيفه رضى الله عنه قال :
" أصحاب الأعراف ، قوم قصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ، جعلوا هناك ، حتى يقضى بين الناس ، فبينما هم كذلك ، اذ طلع عليهم ربهم ، فقال : قوموا فادخلوا الجنه ، فانى غفرت لكم " (٣) .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ، ٤٥٢/١٢ ،زاد المسير ،٢٠٥/٣ ، وتفسير القرطبى ،٢١١/٧ ، التذكره ، ص ٣٧٣ ، الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، وتفسير ابن كثير ، ٢٢٥/٢ ، وتفسير الرازى ، ٨٩/١٤ ، البحر المحيط ، ٣٠١/٤ ، فتح القدير ، ٢٠٧/٢ ، تفسير الثعالبى(الجواهر الحسان) ، ٢٠/٢ ، والتسهيل فى علوم التنزيل ، ٦٠/٢ ، معانى القرآن ، ٣ / ٤٠ ، تفسير البيضاوى ، ١١/٣ ، تفسير النسفى ، ٥٤/٢ ، البدور السافره ، ص ٢٩٨ تحقيق الخلاف ، ص ٣٢ الى ٣٥ .

(٢) انظر الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، والبدور السافره ، ص ٢٩٦، وتفسير القرطبى ،٢١١/٧ ، والتذكره ، ص ٣٧٠ .

(٣) ذكره الطبرى فى التفسير بسنده ، ٤٥٣/١٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور برقم (١٠٢) ، وانظر الدر المنثور ، ٨٧/٣ ، والبدور السافره ،ص ٢٩٧ ،وتفسير ابن كثير ،٢٢٥/٢،وذكره ابن كثير فى النهاية ،٣٤٢/٢ .

(٣) وأخرج البيهقى عن حذيفه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجمع الناس يوم القيامه ، فيؤمر بأهل الجنه الى الجنه ، ويؤمر بأهل النار الى النار ، ثم يقال لأصحاب الأعراف : ماتنتظرون ؟ قالوا : ننتظر أمرك . فيقال لهم : ان حسناتكم تجاوزت بكم النار - أن تدخلوها - وحالت بينكم وبين الجنه خطاياكم ، فادخلوا بمغفرتى ورحمتى "(١) .

(٤) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " من استوت حسناته وسيئاته ، كان من أصحاب الأعراف "(٢) .

(٥) وعن مجاهد قال : " أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وهم على سور بين الجنه والنار ، وهم على طمع من دخول الجنه وهم داخلون (٣) .

(٦) وعن عمرو بن جرير قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال : " هم آخر من يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال : " أنتم أخرجتكم حسناتكم من النار ، ولم تدخلوا الجنه فأنتم عتقائى فارعوا من الجنه حيث شئتم "(٤) .

وقد وردت أحاديث أخرى وآثار ، تفيد بصحة هذا القول (٥).

---

(١) ذكره الطبرى فى التفسير بسنده ٤٥٢/١٢، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ، ٣٢٠/٢،وقال : صحيح على شرط الشيخين ،ولم يخرجاه ،ووافقه الذهبى)،وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور ،حديث رقم (١٠٣) وعقب عليه بأنه ضعيف الاسناد ، وذكره السيوطى فى البدور السافره ، ص ٢٩٧ ،والدر المنثور ،٨٧/٣ .

(٢) تفسير الطبرى ،٤٥٦/١٢،ابن كثير ،٢٢٦/٢ ،الدر المنثور،٨٨/٣ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد برقم (١٣٧١) .

(٣) انظر الدر المنثور ،٨٨/٣ ، والبعث والنشور للبيهقى رقم (١١٠)، والبدور السافره ، ص ٢٩٧ .

(٤) أخرجه الطبرى فى التفسير ،٤٥٤/١٢،والسيوطى فى الدر المنثور،٨٧/٣، وفى البدور السافره ،ص ٢٩٦ ،وقال السيوطى " مرسل حسن " ،وقد تبع السيوطى فى ذلك الشيخ احمد شاكر فى تعليقه على تفسير الطبرى ٤٦١/١٢ .

(٥) انظر تفسير الطبرى ٤٥٢/١٢ ومابعدها،وانظر الدر المنثور، ٣ / ٨٧ ومابعدها،والبدور السافره،ص ٢٩٦، ٢٩٧،والتذكره ، ص ٣٧٠ .

القـــول الراجـــح :

بعد ذكر هذه الأقوال الكثيره ، والمختلفه ، ينبغى علينا أن نبين القول الراجح من هذه الأقوال ؟ .

لاشك أن القول الأخير هو الراجح ، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

وقد ظهر مما سبق أن سلفنا رضى الله عنهم ، من صحابة ، وتابعين، وتابعيهم رجحوا هذا القول على غيره ، فهو المنصور عندهم من حيث كثرة الرواية ، وتعدد الطرق ، واشتهاره عن كثير منهم .

وضعف الآثار الوارده بذلك مرفوعة وموقوفه لايضر ، لأن مجموع هذه النصوص يعضد بعضها بعضا ، ويشد بعضها الآخر ، قد صحح الحاكم حديث حذيفه رضى الله عنه المتقدم فيهم(١) ، وحسن السيوطى أثر عمرو بن جرير وقال فيه " مرسل حسن "(٢) .

ومن هنا فان أكثر العلماء على ترجيح هذا القول على غيره ، وقد اكتفى بعضهم بذكره ولم يذكر غيره .

ومن الذين رجحوا هذا القول : القرطبى(٣) ، والسيوطى (٤)، والنحاس (٥) ، وابوحيان(٦) ، وابن تيميه (٧) ، وابن القيم (٨)، وابن كثير (٩) والرازى (١٠) ، وغيرهم(١١) .

---

(١) مستدرك الحاكم ، ٣٢٠/٢ وأقره الذهبى على ذلك .

(٢) البدور السافره ، ص٢٩٦ .

(٣) التذكره ، ص٢٧٣ (فقد ذكره أول الأقوال ، وسقط من المطبوع كلمة أرجحها ، ونقله عنه السيوطى فى البدور ، ص٢٩٦ ، والكرمى فى تحقيق الخلاف ، ص ٥١ . وتوقف فى التفسير قائلا " نقف فى التعيين ، لاضطراب الأثر والتفصيل ... " تفسير القرطبى ، ٢١٣/٧ .

(٤) البدور السافره ، ص٢٩٦ .

(٥) معانى القرآن ، ٣٩/٣ .

(٦) البحر المحيط ، ٣٠١/٤ .

(٧) مجموع الفتاوى ، ١٧٧/١٦ .

(٨) احكام اهل الذمه ، ٦٤٢/٢ .

(٩) تفسير ابن كثير ، ٢١٦/٢ ، وفى النهاية ، ٣٤٢/٢ .

(١٠) تفسير الفخزالرازى ، ٨٩/١٤ ، ورد على من اعترض على هذا القول .

(١١) منهم صالح بن مهدى المقبلى فى العلم الشامخ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .والأيجى فى تفسيره ، ٢١٦/١ وقال هو الأصح بل الصحيح .

وهذا القول يمكن أن يجمع بينه وبين باقى الأقوال فى هذا القسم ، لأن أغلب الأقوال ترجع فى معناها اليه ، فى تساوى الأعمال الصالحة ، مع الأعمال السيئه ، أى استواء الحسنات والسيئات (١) فالذين قتلوا فى سبيل الله شهداء ، ولكنهم خرجوا عصاة لآبائهم ، هم فى الحقيقة ، قوم استوت حسناتهم وسيئآتهم ، فالمسمى مختلف ، ولكن النتيجة واحدة وهى استواء الحسنات والسيئآت .

والذين يقولون هم قوم رضى عنهم أحد آبائهم ، وسخط عليهم الآخر ، فهم أيضا لاينفكون عن هذا المعنى ، لأنهم استوى برهم بأحد والديهم ، بعقوقهم للآخر ، وبر الوالدين من أفضل الحسنات ، وعقوقهم من أقبح السيئات ، فقد استوت حسناتهم بسيئاتهم بفعلهم هذا .

والذين يقولون انهم قوم لهم صغائر ، ولم تكفر عنهم فى الدنيا ، ولا كبائر لهم، يرجع قولهم الى هذا المعنى ، فقد تساوى امتناعهم عن الكبائر ، بكثرة صغائرهم ، لأن امتناعهم عن الكبائر منع عنهم النار ، وكثرة صغائرهم منعتهم من الجنه .

---

(١) جمع الكرمى رحمه الله بين هذه الأقوال جميعها فقال : " ولم أر من العلماء من جمع بين الأقوال ، التى وردت فيهم " . وأنا أقول : يمكن الجمع بين جميع الأقوال المتقدمه ، وهو :- أن الجميع من أصحاب الأعراف ، اجلسوا على السور المذكور ، ومنازلهم متفاوته ، فمنهم الشريف ، كالأنبياء والشهداء والفقهاء، ومنهم الوضيع ، كمن استوت حسناته وسيئآته ، ومن سخط عليه آباوّه أو أمهاته .... فتأمل ماقلته : فانه جدير بأن يتلقى بالقبول ويكرم ، ويصغى لسماعه ويسلم ." . تحقيق الخلاف ، ص ٥١ .

وقد تأملت جمعه هذا رحمه الله ، فوجدته جانب فيه الصواب ، فكيف يمكن أن يظن أحد أن الله عز وجل يجلس الانبياء والشهداء وفضلاء المؤمنين مع أولاد الزنا ، وأولاد المشركين ، وأهل الفترة ، وأصحاب الذنوب العظيمه ، على الأعراف؟!. هل هذا يليق بمنزلة الأنبياء والشهداء ... ؟! واذا أجلسوا على هذا السور كما يقول القائل ، فمن الذين يدخلون الجنه ويكونون من السابقين لها ؟!! .

والذين يقولون هم أصحاب الذنوب العظيمه من أهل القبله ، نظروا الى هذا المعنى أيضا ، لأن هؤلاء لهم ذنوب عظيمه ، تساوت مع كونهم من أهل القبله ، أى من المسلمين ، الذين يصلون ، ويصومون ، ويزكون ، ويعملون الصالحات .

وباقى الأقوال تتناسب مع هذا القول على نفس المنهج ، حتى بالنسبه لأطفال المشركين ، فان قائله نظر الى تعادل أمرين فى حقهما ، الأول : وهو أنهم أطفال ولدوا على الفطره ولا مؤاخذه عليهم . والثانى: أنهم من آباء كفار ، وهم تبع لآبائهم . فهذه النظره فى الموازنة بين الحسنات والسيئآت ، أو بين مايوجب الجنه ، وما يوجب النار ، هى التى حملت قائل هذا القول للادلاء به .

وأيضا يتناسب هذا المنهج مع القول بأنهم أولاد الزنى ، فان قائله ساوى بين أمرين ، أمر أنهم أولاد زنى ، وقد قدر لهم أن يأتوا على هذه الشاكله ، وما فيها من استقباح وسوء ، وبين كونهم صغاراً ،لاذنب لهم .

غير أنى أسقطت بعض هذه الأقوال ، وان كانت تتناسب مع هذا المنهج الذى توفق به بين هذه الأقوال ، لأنها لاتتناسب مع الأصول من الكتاب والسنه والآثار ، كما سبق الحديث عند كل قول منها (١) .

ولست بدعا فيما أتيت به من هذا الجمع ، فقد سبقنى العلامه السيوطى رحمه الله ، وجمع بين القول الأول - وهو : (قوم خرجوا للجهاد، عصاه لآبائهم ،فتعادل عقوقهم واستشهادهم) - والقول الثانى ; وهو

---

(١) ومما يجدر الاشارة اليه : أننى لم أجد من ضعف هذا القول الراجح أو استبعده ، الا الحليمى رحمه الله ! فانه ضعف هذا القول لاستحالة أن تتساوى الحسنات مع السيئآت ، لأن الايمان يثقل الحسنات ، ويجعلها ترجح على السيئات . أنظر منهاج الدين،٤٦٦/٣.
ونقل الرازى عن الجبائى والقاضى قريبا من قول الحليمى انظر تفسير الرازى ، ٨٩/١٤ .

" قوم لهم صغائر لم تكفر عنهم ، ولا كبائر لهم فوقفوا لينالهم غم .. " - والأخير - وهو : تساوى الحسنات والسيئات - بقوله : " يمكن اجتماعهما مع القول الأخير(١) كما لايخفى ، لأن المراد فيهما (٢) تساوى الحسنات والسيئات ، فتجتمع الأحاديث كلها ، ويقطع بترجيحه "(٣) .

وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره أن هذه المعانى ترجع الى هذا المعنى الأخير ، وهو استواء الحسنات والسيئات ، فقال : " اختلفت عبارات المفسرين ، فى أصحاب الأعراف ، من هم ؟ وكلها قريبة ترجع الى معنى واحد ، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم "(٤) .

وهنا نصل الى النتيجة التى نريدها ، وتتمثل فى تحديد من هم أصحاب الأعراف ؟ فهم قوم تساوت سيئآتهم وحسناتهم .... كما سبق وهذا هو الصحيح الذى لاينبغى العدول عنه .

ونصل كذلك الى أن أهل الفترة ليسوا هم أصحاب الأعراف ، وليسوا قسما من أقسامهم ، وأن ماذكره بعض المفسرين من أن أهل الفترة هم أصحاب الأعراف ، قول خاطىء مردود .

---

(١) فى الأصل (الأول)،لأن المصنف ذكره أول الأقوال ،وأنا جعلته آخرها .
(٢) فى الأصل المطبوع (فى) ، وهى خطأ كما هو واضح فأصلحتها .
(٣) البدور السافره ، ص ٢٩٩ .
(٤) تفسير ابن كثير ، ٢/٢١٦ .

المبحث الثالث :-

هل كانت فترات متعددة فى التاريخ أم فترة واحدة ؟

هذا سؤال يطرح نفسه ، وقد توصلنا فيما سبق الى التسليم بالفتره الكائنه بين عيسى عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم •

فهل هناك فى تاريخ البشرية فترة غير هذه الفترة ؟

الذى يبدو لى - والله أعلم - أن هناك أكثر من فترة ، وأن انقطاع الرسل قد حصل عدة مرات فى تاريخ البشريه • ولكنى لا أجزم بذلك لعدم وروده بنقل صحيح •

فقد روى ابن عساكر فى تاريخه ، عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : "كانت فترتان ، فترة بين ادريس ونوح ، وفترة بين عيسى ومحمد ، فكان أول نبى بعث ادريس بعد آدم ، وكان بين موت آدم ، وبين بعثه ادريس مائتا سنه ، لأن آدم عاش الف سنه الا أربعين عاما ، •••••• وكان الناس من آدم الى ادريس أهل ملة واحدة متمسكين بالاسلام ، وتصافحهم الملائكه ، فلما رفع ادريس عليه السلام اختلفوا ، وفتر الوحى الى أن بعث الله نوحا عليه السلام •••••وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنه ، وكانت الانبياء بين موسى وعيسى متواتره ، كما أنها متواترة بين نوح وموسى ، قال الله تعالى فى سورة المؤمنين من بعد قصة نوح : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا ﴾(١) أى يأتى بعضها اثر بعض"(٢) •

وقد ذكر بعض أهل التفسير هذه الفترة أعنى - (فترة مابين ادريس ونوح عليهما السلام) - ومنهم الخطيب الشربينى فى تفسيره (٣) •

وأما الطبرى وابن الاثير وابن كثير فلم يذكروا هذه الفترة التى كانت بين ادريس ونوح ، ولم يشيروا اليها •

---

(١) سورة المؤمنون ، آية (٤٤) •

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ، ٢٥/١ ، ٢٦ ، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ، ٢٠/١ •

(٣) تفسير القرآن العظيم - المسمى السراج المنير ، ٢٨٩/٢ •

وقد ذكر الأبى فى شرحه على مسلم فترة ثالثه كانت بين نوح وهود، وقد تبعه فى ذلك شهاب الدين العسقلانى فى مواهبه فنقل ذلك عنه (١) .

ويبدو لى والله أعلم أن فى حديث ابن عباس المتقدم دليل على ان الرسل كانت بين نوح وموسى متواترة ولم يكن هناك فترة . فقول الأبى هذا معارض لحديث ابن عباس ، خاصة وأن الأبى لم يعز هذه الفترة لأى نقل واكتفى بالاشارة اليها .

وكل مايستطيع الباحث أن يستخلصه مما سبق أجمله فى النقاط التالية :

(١) النص الصحيح على الفترة الأولى وهى التى بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

(٢) النص على أنه لم تكن فترة بين موسى وعيسى ، وانما كانت الرسل تترا وهذا أمر يكاد يجمع المؤرخون والمفسرون عليه ، وقد وردت به بعض الآثار عن الصحابة والتابعين .

(٣) ذكر أن بين ادريس ونوح فترة من الزمان ، ورد بها الأثر عن ابن عباس رضى الله عنه . وهى أدعى للقبول من الفترة التى ذكرها الأبى، وليس عليها دليل .

(٤) تتابع الرسل بين نوح وموسى وعدم انقطاعهم ، وهذا يعنى عدم وجود فترة بينهما ، وهذا يضعف قول الأبى ومن تبعه ، فى وجود فترة بين نوح وهود عليهما السلام ، وان كان أثر ابن عباس فى اسناده ضعف ، ولكنه على ضعفه أقوى وأوثق من الأقوال التاريخية ، التى لاتستند الى دليل .

(٥) لاننفى وجود فترات أخرى غير ماذكرنا ـ فى غير مابين موسى وعيسى ـ ، ولا نجزم ولا نقطع بوقوع فترات غير فترة مابين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . لورودها بآثار صحيحة .

---

(١) انظر اكمال اكمال المعلم ، ١/٣٧٤ .
وانظر المواهب اللدنية ، ١/٣٥ .

ونلاحظ أن بعض المفسرين جعل الفتره الخاصه بالعرب ، من انقطاع رسالة اسماعيل عليه السلام الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم (١) باعتبار أن اسماعيل آخر من بعث الى العرب ·

وأيا ماكان الأمر ، وسواء تعددت الفترات ، أم انفردت ، فان الذى يعنينا هو حكم أهل الفتره ، فى أى زمان ومكان وجدوا ، وبين أى رسولين كانوا ، والحكم على هذه القضيه لن يختلف بتعدد الفترات أو انفرادها ·

(١) جمع الجوامع للسبكى ، ٦٣/١ ، تفسير القرطبى ، ٧/١٥ ، روح المعانى ٢١٢/٢٢ ·

المبحث الرابع :-

هل يكفى العهد الذى أخذ على بنى آدم لقيام الحجه عليهم ومؤاخذتهم بمقتضاه ؟

اختلف العلماء فى ذلك ، فمنهم من يرى أن العهد هذا يكفى لمؤاخذة الناس عليه ، وأن المولى قد أعذر اليهم بمقتضى هذا العهد ٠

فى حين ذهب جمهور العلماء الى أن هذا العهد لايكفى لمؤاخذة بنى آدم ، وقيام الحجه عليهم ٠

وان الحجة لاتقوم عليهم الا بعد مجىء الرسل ، التى تذكرهم بذلك العهد ، الذى نسوه ، فما يذكره أحد منهم ، لولا ان الله سبحانه أخبرهم وذكرهم به ٠

فأى القولين هو الصحيح ؟ ومن هم أصحاب كل قول ؟ وعلى ماذا اعتمد أصحاب كل قول فى نصرة قولهم ؟ ٠

وقبل أن نجيب على هذه الاسئله ، ونفصل القول فى ذلك ، نبين أولا معنى هذا العهد ٠

فما معنى هذا العهد ؟ ومتى أخذ علينا ؟!

معنى العهد الذى أخذه الله على بنى آدم :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ، وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ، أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾(١) ٠

وللعلماء فى تفسير هذا العهد وجهان : -

---

(١) سورة الاعراف ، آيه (١٧٢ ، ١٧٣) ٠

الوجـــه الأول :

أن معنى أخذ الله ذرية بنى آدم من ظهورهم ، هو ايجاد قرن منهم بعد قرن ، وانشاء قوم بعد آخرين ، وايجادهم جيلا بعد جيل •

الوجه الثانى :

أن الله أخرج جميع ذرية آدم عليه السلام من ظهر أبيهم آدم، وهم فى صورة الذر ، وأشهدهم على انفسهم ﴿ الست بربكم ؟ قالوا بلى ﴾ فشهدوا بذلك ، وأقروا به ، وهم فى عالم الذر •

فهذان قولان فى تفسير هذا العهد لا ثالث لهما ، ولكن أيهما هو الراجح ؟ ومن هم اصحاب كل قول من هذين القولين ؟ •

هذا ماسنعرفه حين نتكلم عن كل وجه بالتفصيل •

وعلى اى هذين القولين يكون هذا العهد حجه يؤاخذ عليه العبد ، ويكتفى به عن مجئ الرسل لعقاب من لم يأته رسول ولا نذير ؟ •

الوجـــه الأول :

وهو قول من فسر هذه الآيةّ بايجادهم قرنا بعد قرن ، وانشائهم قوما بعد آخرين ، وجيلا بعد جيل •

كما قال تعالى : ﴿ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾(١) وقال سبحانه ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ﴾(٢) •

وعلى هذا القول فمعنى اشهادهم على انفسهم المذكور فى الآيه ، انما هو بما نصب لهم من الأدلة القاطعة ، بأنه ربهم المستحق منهم لأن يعبدوه وحده ، وعليه فمعنى ﴿ قالوا : بلى ﴾ اى قالوا ذلك بلسان حالهم ، لظهور دلائله (٣) •

---

(١) سورة الانعام ، آيه (١٣٣) •
(٢) سورة الانعام ، آيه (١٦٥) •
(٣) انظر تفسير ابن كثير، ٢٦٤/٢ ، فتح القدير ،٢٦٢/٢ ، التسهيل ==

وقد فسر ابن كثير الآيه على هذا الوجه ، اذ قال في بداية تفسيره لها : " يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم ، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم ، وأنه لا اله الا هو ، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه "(١) ٠

وبعد ذلك استدل ابن كثير على صحة ماذهب اليه من القرآن ، بقوله تعالى : " فاقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله " (٢) ٠

ومن السنة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ "(٣) ٠

وبحديثه عليه الصلاة والسلام : " يقول الله : انى خلقت عبادى حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم "(٤) ٠

وقد ساق ابن كثير رحمه الله الاحاديث الوارده فى أخذ الذريه من صلب آدم عليه السلام ، وفى بعضها الاشهاد عليهم بأن الله ربهم ، وعقب على ذلك بقوله : " فهذه الاحاديث داله على ان الله عز وجل ، استخرج ذرية آدم من صلبه ، وميز بين أهل الجنه وأهل النار ٠٠٠٠ ومن ثم قائلون من السلف والخلف : ان المراد بهذا الاشهاد انما هو فطرهم على التوحيد "(٥) ٠

= فى علوم التنزيل ، ٩٧/٢ ، مجموع الفتاوى ، ٢٤٥/٤ ، تفسير اضواء البيان ، ٢٣٥/٢ ، درء تعارض العقل والنقل ٤٨٢/٨، تفسير النسفى ، ٨٥/٢ ، الروح ص ١٦٠ ومابعدها ، الكشاف ، ١٠٣/٢ ، تفسير المنار، ٣٦٠/٩ ٠

(١) تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٢ ٠

(٢) سورة الروم ، آيه (٣٠) ٠

(٣) اخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ، ١٧٦/٣ ، ومسلم فى كتاب القدر رقم (٢٦٥٨) ، والترمذى فى كتاب القدر ، رقم (٢٣١٩)، ابوداود فى السنه ، رقم (٤٧١٤) ٠ وانظر ص (٣٢٩) من هذه الرسالة ٠

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها ، حديث رقم (٢٨٦٥) ٠وانظر النووى على مسلم ١٩٧/١٧ ٠ وانظر ص (٣٣١) من هذه الرسالة

(٥) انظر: تفسيرابن كثير، ٢٦٤/٢، زاد المسير ، ٢٨٦/٣ ٠

وقد استدل الذين قالوا بهذا الوجه ـ كابن كثير وغيره ـ بالآية نفسها على ماذهبوا اليه ، فقالوا : ان الله يقول ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم ﴾ ولم يقل من آدم ، وقال (من ظهورهم) ولم يقل من ظهره ، وقال (ذرياتهم) ، ولم يقل ذريته ، فهذا دليل على أن الله أخرجهم جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، لا أنه أخرجهم من صلب آدم عليه السلام فى عالم الذر ، كما يقول أصحاب الوجه الثانى ، لأن الآية لاتساعد عليه ، ولا تنسجم معه ـ على حد قولهم ـ(١) ٠

وقد ضعف ابن كثير الاحاديث التى فيها الاشهاد بقوله : " وأما الاشهاد عليهم هناك ، بانه ربهم ، فما هو الا فى حديث كلثوم ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وفى حديث عبدالله بن عمرو ، وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان "(٢) ٠

وقد أطال ابن كثير الحديث فى نصرة هذا الوجه ، من جوانب عدة وقد ذهب الى هذا القول ، ابن تيميه رحمه الله ، وتلميذه ابن القيم ، وابن ابى العز الحنفى ، فقد قالوا جميعا بقول ابن كثير هذا ، فكانوا متفقين فى هذا الرأى ، وفى ترجيحه والانتصار له ٠

اما ابن أبى العز الحنفى ، فقد قال بذلك فى شرحه على العقيدة الطحاويه ، ونقل كلام شيخه ابن كثير فى الآيه ، وبين أن من المفسرين من اكتفى بذكر هذا القول فقط ، ولم يذكر غيره كالزمخشرى وغيره ، ومنهم من ذكر القول الثانى فقط ، وهو استخراج الذريه من ظهر آدم ، واشهادهم على نفسه سبحانه ثم أعادهم ، كالثعلبى والبغوى وغيرهما ، ومن المفسرين من ذكر القولين ، كالواحدى والرازى والقرطبى وغيرهم ، ونبه الى أن الرازى نسب القول الأول وهو اخراجهم واشهادهم الى أهل السنه ، ونسب الثانى الى المعتزله ٠

---

(١) تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٢ ٠
وانظر شرح العقيده الطحاويه ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وانظر الروح ص ١٦٠ ٠

(٢) تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٢ ٠

ثم عقب على ماذكره واستشهد به فى تفسير الآيه بقوله :" ولاريب أن الآيه لاتدل على القول الاول ، أعنى أن الأخذ كان من ظهر آدم عليه السلام "(١).

وأما شيخ الاسلام ابن تيميه فقد بين فى الفتاوى : ان هذا العهد انما يقصد به الفطره التى فطرهم الله عليها ، كما قال عليه الصلاة والسلام : " كل مولود يولد على الفطره ... "(٢) .

وقال فى تفسير الآيه " اذكر حين أخذوا من أصلاب الآباء فخلقوا حين ولدوا على الفطره ، مقرين بالخالق شاهدين على أنفسهم ، بان الله ربهم "(٣) .

وقد ذكر ابن القيم كلام شيخه بحذافيره فى بعض كتبه (٤) .

وقد ضعف ابن تيميه وابن القيم كل ماورد فى استنطاقهم ، وخطابهم من الأحاديث والآثار .

يقول ابن تيميه : " ومن الناس من يقول هذا الاشهاد ، كان لما استخرجوا من صلب آدم ، كما نقل ذلك عن طائفة من السلف ،ورواه بعضهم مرفوعا ولكن رفعه ضعيف . وأما المرفوع الذى فى السنن كأبى داود والترمذى ، وموطأ مالك ، هو أنه استخرجهم ، ليس فى هذه الكتب أنهم نطقوا ولا تكلموا "(٥) .

ويقول ابن القيم " والآثار التى فيها أنه استنطقهم ، واشهدهم ، وخاطبهم فهى بين موقوفه ، ومرفوعه لايصح اسنادها ... والآثار فى اخراج الذريه من ظهر آدم ، وحصولهم فى القبضتين كثيره ، لاسبيل الى ردها وانكارها ، ويكفى وصولها الى التابعين ، فكيف بالصحابه ، ومثلها لايقال بالرأى والتخمين "(٦) .

---

(١) شرح العقيده الطحاويه ، ص ٢٦٩ .
(٢) سبق تخريجه .ص (٨٤)
(٣) مجموع الفتاوى ، ٢٤٥/٤ .
(٤) انظر الروح ص ١٦١ ، واحكام أهل الذمه ٥٦١/٢ – ٥٦٢ .
(٥) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٨٢/٨ ، ٤٨٣ .
(٦) احكام أهل الذمه ، ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ .

وقال فى موضع آخر : " وأما مخاطبتهم واستنطاقهم واقرارهم له بالربوبيه ، وشهادتهم على أنفسهم بالعبوديه ، فمن قاله من السلف فانما هو بناء منه على فهم الآيه ، والآيه لم تدل على هذا ، بل دلت على خلافه "(١) ٠

وقد بين ابن تيميه معنى الأخذ والاشهاد فى الآيه بقوله : " وهذا الاشهاد مقرون بأخذهم من ظهور آبائهم ، وهذا الأخذ المعلوم المشهود الذى لاريب فيه ، هو أخذ المني من أصلاب الآباء ونزوله الى أرحام الأمهات ٠ لكن لم يذكر هنا الأمهات لقوله فيما بعد : " أو تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم "(٢) ٠ وهم كانوا متبعين لدين آبائهم لا لدين الأمهات ، فهو يقول : اذكر حين اخذوا من اصلاب الآباء فخلقوا حين ولدوا على الفطره ، مقرين بالخالق شاهدين على أنفسهم بأن الله ربهم ، فالأخذ يتضمن خلقهم ، والاشهاد يتضمن هداه لهم الى هذا الاقرار "(٣) ٠

وقد نسب النسفى هذا القول الى المحققين من أهل التفسير ، وذكر منهم الزمخشرى وغيره (٤) ٠

<u>الوجه الثانى</u> : وهو قول من فسر الآيه بالاحاديث والآثار التى تبين أن الله أخرج جميع ذرية آدم عليه السلام ، من ظهره وهم فى صورة الذر ، فاشهدهم على أنفسهم " الست بربكم ؟ قالوا بلى " فشهدوا وأقروا بذلك ٠

ومن العلماء الذين رجحوا هذا الرأى ، ونصروه النحاس فى تفسيره ، فانه قال فى تفسير هذه الآيه : " أحسن ماقيل فى هذا ، ماتواترت به

---

(١) الروح ، ص ١٦١ ٠
(٢) سورة الاعراف ، آيه (١٧٣) ٠
(٣) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٨٧/٨ ٠
(٤) انظر تفسير النسفى ، ٨٥/٢ ٠

الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم : أن الله جل وعز ، مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته أمثال الذر ، فأخذ عليهم الميثاق ، فكأنه يفهمهم ما أراد جل وعز ، كما قال تعالى : " قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم "(١) وهذا يعنى أن النحاس يرى أن الله سبحانه خاطبهم ، واستنطقهم (٢) •

وقد نصر هذا القول ورجحه الكلبى فى التسهيل بقوله :" روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، من طرق كثيره ، وقال به جماعه من الصحابه وغيرهم ، وهو الصحيح لتواتر الأخبار به ، الا أن الفاظ الآيه لاتطابقه بظاهرها ، وانما تطابقه بتأويل ، وذلك أن أخذ الذريه انما كان من صلب آدم ، ولفظ الآيه يقتضى أن أخذ الذريه من بنى آدم والجمع بينهما أنه ذكر بنى آدم فى الآيه ، والمراد آدم "(٣) •

وما أجمل كلام الشوكانى رحمه الله فى ترجيح هذا الوجه ، بقوله : " وقيل ان الله سبحانه أخرج الارواح ، قبل خلق الاجساد ، وأنه جعل فيها من المعرفه مافهمت به خطابه سبحانه ، وقيل المراد ببنى آدم هنا آدم نفسه ، كما وقع فى غير هذا الموضع • والمعنى أن الله سبحانه لما خلق آدم ، فمسح ظهره فاستخرج منه ذريته ، وأخذ عليهم العهد ، وهؤلاء فى عالم الذر •

وهذا هو الحق الذى لاينبغى العدول عنه ، ولا المصير الى غيره لثبوته مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وموقوفا الى غيره من الصحابه ، ولا ملجأ للمصير الى المجاز واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل "(٤)•

والى هذا الوجه ذهب الشيخ على القارى فى مرقاة المفاتيح (٥) •

---

(١) سورة النمل ، آيه (١٨) •

(٢) معانى القرآن ، ١٠١/٣ •

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ، ٩٧/٢ •

(٤) فتح القدير ، ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ •

(٥) مرقاة المفاتيح ، ١٤٠/١ •

وقد نصر هذا القول ورجحه الشيخ صالح المقبلى فى الابحاث المسددة بقوله " الذى عليه السلف الأول ، الأخذ بظاهر التفسير النبوى ، أن الله أخرج من ظهر آدم جميع ذريته ، منهم كاللؤلؤ ، ومنهم سواد ، وهم اصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، ثم أخذ عليهم الميثاق ، وخلط بعضهم فى بعض ، هذا محصل من معانى الاحاديث ، والروايات كثيره لايبعد فيها دعوى التواتر المعنوى "(١) .

وقد أطنب الشنقيطى فى نصره هذا القول فى أضوائه ، وبين أنه هو الذى يدل عليه الكتاب والسنه (٢) .

وقد ذهب الى هذا القول ونصره الشيخ حافظ الحكمى فى معارج القبول (٣) .

ورجحه الدكتور محمد خليل هراس فى كتابه دعوة التوحيد ، ورد فيه على ابن كثير ، مستنكرا ذهابه الى الوجه الأول ، بقوله :وانى لأعجب كيف ينزع رجل سلفى النزعه ، كابن كثير ، الى مناصرة هذا الرأى وينسبه الى السلف . ولعل الفخرالرازى كان أدق منه ، حين نسب الرأى الأول الى أهل السنه والثانى الى المعتزله ، والله اعلم "(٤) .

وكذا رجحه الشيخ الألبانى ، ورد على ابن كثير ، وابن القيم ، بقول الدكتور هراس نفسه (٥) .

---

(١) الأبحاث المسدده فى فنون متعدده ، ص ١٠٢ .

(٢) أضواء البيان ، ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٣) معارج القبول ، ٤٨/١ .

(٤) دعوة التوحيد ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سلسلة الاحاديث الصحيحه ، ١٦٠/٤ ، ١٦١ .

((القـــول الراجـــح))

والذى أراه راجحا فى هذه المسأله ، هو الوجه الثانى ، الـــذى جعل آخذ بنى آدم واستنطاقهم على حقيقته ، التى وردت بها الاحاديـــث والآثار الكثيره ٠

فان " هذا الوجه يدل له الكتاب والسنه ، أما وجه دلالة الكتـــاب عليه ، فلأن مقتضى الوجه الأول ، أن ما أقام الله لهم من البراهيـــن القطعيه كخلق السماوات والأرض ، ومافيهما من غرائب صنع الله ، الدالـه على أنه الرب المعبود وحده ، وماركز فيهم من الفطره التى فطرهـــم عليها ، تقوم عليهم به الحجه ، ولو لم يأتهم نذير ، والآيات القرآنيـه مصرحه بكثرة ، بان الله تعالى لايعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجـــه بانذار الرسل ، وهو دليل على عدم الاكتفاء بما نصب من الأدله ، وماركـز من الفطره ، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(١)٠ فانه قال فيها : حتى نبعث رسولا ، ولم يقل حتى نخلق عقولا ، وننصـــب ادله ، ونركز فطره "(٢) ٠

وأما وجه دلالة السنه على هذا الوجه ، فقد جاءت احاديث كثيـــره مرفوعه وموقوفه ، تنص على هذا الاخراج والاستنطاق ، وسأذكر بعضا مـــن هذه الأحاديث فيما يأتى :

---

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) ٠

(٢) أضواء البيان ، ٣٣٦/٢ ٠

متى يكون هذا الاشهـــاد حجـــة على بنـــى آدم ؟

أكثر أصحاب القول الأول يرون أن الاشهاد المذكور ، لاتقوم بـــــه الحجه على الخلق ، اذا فسر بأنه اشهادهم وهم فى صورة الذر ، عنـــــد اخراجهم من صلب أبيهم آدم عليه السلام .

ويعللون قولهم هذا بان هذا الاشهاد لايذكره منهم أحد ، عنـــــد وجوده فى الدنيا ومالاعلم للانسان به ، كيف يكون حجه عليه ؟! .

وهذا مايراه ابن كثير رحمه الله ، وقد ذكره فى تفسيره (١) .

وأما ابن أبى العز الحنفى ، فقد فصل فى هذه المسأله ، وأوضـــح فيها القول ، عندما استشكل على أصحاب الوجه الثانى قولهم بقولـــــه : " بل القول الثانى متضمن لأمرين عجيبين :

أحدهمـــــا : كون الناس تكلموا حينئذ وأقروا بالايمان ، وأنــــه بهذا تقوم الحجه عليهم يوم القيامه .

والثانـــى : أن الآيه دلت على ذلك ، والآيه لاتدل عليه لوجـــــوه منها :

أنه قال : " واشهدهم على أنفسهم " ، ولابد أن يكون الشاهــــــد ذاكرا لما شهد به ، وهو انما يذكر شهادته بعد خروجه الى هذه الـدار ، ولايذكر شهادة قبله ، والثانى : أنه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الاشهـــاد اقامة للحجه عليهم ، لئلا يقولوا يوم القيامه : " انا كنا عن هــــذا غافلين " ، والحجه انما قامت عليهم بالرسل والفطرة التى فطروا عليها ، كما قال تعالى : " رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على اللــــه حجه بعد الرسل "(٢) ، والثالث : تذكيرهم بذلك ، لئلا يقولوا يـــــوم

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير ، ٢٦٤/٢ .
وشـــــرح العقيده الطحاويه ، ص ٢٧٠ ومابعدها .
والـــــروح ص ٢٢٥ ومابعدها ، واحكام أهل الذمه ، ٥٦٠/٢ .

(٢) سورة النساء ، آيه (١٦٥) .

القيامه : " انا كنا عن هذا غافلين " ، ومعلوم أنهم غافلون عن الاخراج لهم من صلب آدم كلهم ، واشهادهم جميعا ذلك الوقت ، فهذا لايذكره أحد منهم • والرابع : فى قوله تعالى : " أو تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم " ، فذكر حكمتين فى هذا الاشهاد : لئلا يدعوا الغفله ، أو يدعوا التقليد ، فالغافل لاشعور له ، والمقلد متبع فى تقليده لغيره ، ولا تترتب هاتان الحكمتان الا على ماقامت به الحجه من الرسل والفطره • الخامس : فى قوله تعالى " افتهلكنا بما فعل المبطلون " ، أى توعدهم بجحودهم ، وشركهم لما قالوا ذلك ، وهو سبحانه انما يهلكهم بمخالفة رسله ، وتكذيبهم، وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ، وانما يهلكهم بعد الاعذار والانذار بارسال الرسل "(١) •

واما ابن تيميه رحمه الله فانه يجلى هذا المعنى بقوله : "فهذه الشهاده على أنفسهم، التى تتضمن اقرارهم بأن الله ربهم ، ومعرفتهم بذلك ، وأن هذه المعرفه والشهادة أمر لازم لكل بنى آدم ، به تقوم حجة الله تعالى فى تصديق رسله فلا يمكن أحدا أن يقول يوم القيامه ، انى كنت عن هذا غافلا •••• ثم ان الله بكمال رحمته واحسانه لايعذب أحدا الا بعد ارسال رسول اليهم ، وان كانوا فاعلين لما يستحقون به الذم والعقاب "(٢) •

ويقول ابن القيم وهو يدلل على أن الاشهاد كان بلسان الحال، لا بلسان المقال : " انه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الاشهاد اقامة الحجه عليهم ، لئلا يقولوا يوم القيامه ، انا كنا عن هذا غافلين ، والحجه انما قامت عليهم بالرسل والفطره التى فطروا عليها "(٣) •

وهذا ماذهب اليه البيضاوى فى تفسيره حين ذكر هذه الآيه " انا

---

(١) شرح العقيده الطحاويه ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ بتصرف •

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، ٨/٤٩١ ، ٤٩٢ •

(٣) الروح ، ص ٢٢٥ •

كنا عن هذا غافلين " ، وبين ان حجة بنى آدم ستكون قولهم انهم لايذكرون هذا الاشهاد ، ولايعلمونه ،وهم عنه غافلون ، بدليل ان كل بنى آدم لايذكرون هذا العهد ، ثم بين رحمه الله ، أن هذا يكون عذرا قبل التمكن من العلم به ، ولكن بعد التمكن من العلم به لايصلح عذرا ،ولايعلم هذا العهد الا من طريق الرسل (١) ٠

فهذه الأقوال كلها تحكى أن هذا الاشهاد لايكون حجة الا بعد ارسال الرسل ، وبلوغ النذارة ، وهؤلاء هم صفوة من قال بالوجه الأول ٠

وأما اصحاب الوجه الثانى فقد سبق نقل كلام العلامه الشنقيطى فى بيان أن الله لايعذب الخلق حتى يرسل اليهم الرسل ، وان هذا الميثاق لايكون حجه حتى يأتى الرسول يذكر الناس بهذا الميثاق الذى نسوه ٠

فالحجة اذاً ليست فى الاشهاد نفسه ، بل فى تذكيرهم به على السنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، والمتأمل فى قوله تعالى " أن تقولوا يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين " ، يلمس ان المعنى - والله اعلم - لقد ذكرناكم بهذا العهد ، فى كتابنا وعلى لسان رسولنا ، حتى لاتقولوا يوم القيامه انكم كنتم غافلين عنه ، لاتذكرونه ، فالحجه فى ارسال الرسل لا فى هذا الاشهاد ، وهذا الاشهاد جزء من الأمور التى يخبر بها الرسل ، وعلى الناس أن يلزموها ويتبعوها والا استحقوا العذاب فى الدنيا والآخره ، لأن الحجه قد لزمتهم بعد الرسل (٢) ٠ وهذا مصداق قوله تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا "(٣) وقوله تعالى " ولولا ان تصيبهم مصيبه بما قدمت ايديهم ، فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى "(٤) ٠

ولكن فريقا من المفسرين ذكروا عند هذه الآيه المباركه أن هذا العهد كاف وحده فى مؤاخذة العباد ، وقيام الحجه عليهم ، قبل ارسال

---

(١) انظر تفسير البيضاوى ، ٢٤٠/١ ٠

(٢) انظر دعوة التوحيد لمحمد هراس ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ٠

(٣) سورة الاسراء ، آيه (١٥) ٠

(٤) سورة طه ، آيه (١٣٤) ٠

الرسل ، حتى ولو لم يعلموا به ، وهذا الفريق هم بعض من قال بالوجه الأول .

ومنهم الزمخشري فى الكشاف ، فقد قال فى هذه الآيه " فعلنا ذلك من نصب الأدله الشاهده على صحتها العقول ، كراهة (أن تقولوا يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين)، لم ننبه عليه ، أو كراهة (أن تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم ، لأن نصب الأدله على التوحيد ، ومانبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم فى الاعراض عنه ، والاقبال على التقليد ، والاقتداء بالآباء ، كما لاعذر لآبائهم فى الشرك ، وأدلة التوحيد منصوبه لهم" (١) ..

وقد نصر هذا القول الشيخ ابوعبدالله ، عبدالرحمن بن عبدالحميد فى كتابه الجواب المفيد ، ولكنه هدانا الله واياه نصره بالباطل ، لأنه قَطَّع الاحاديث ، ولوى اعناقها ، وقطع وبتر كلام الأئمة ، ونسب هذا القول الى ابن كثير ، وابن القيم ، والبيضاوى وغيرهم ، وهم منه براء ، يقولون بضده ، وينكرون هذا القول على من يقول به "(٢) .

ويقول الدكتور فاروق دسوقى : فى هذه الآيه " والحكمه الجليله هى ابطال حجة المشرك بعدم وصول الرساله اليه ، اذا لم تكن الرساله وصلته ، لذلك أشهد الله كل الناس بلا استثناء أحد منهم قائلا لهم : الست بربكم ، فرددنا عليه جميعا قائلين بلى ، اى نعم نشهد أنك ربنا الواحد ، ولا رب لنا غيرك ... وبمقتضى هذا صار كل منا مسلما موحدا ، ويستتبع ذلك أن الانسان ليس بحاجه الى معلم أو رسول ، أو نبى لكى يدرك أن له ربا واحدا ، وليس معنى ذلك أن الرسالات السماوية ليست ضرورية للبشر بل هى كذلك ، ولكن من وجوه أخرى غير قضية التوحيد"(٣) * .

---

(١) الكشاف ، ٢/١٠٢ .

(٢) الجواب المفيد فى حكم جاهل التوحيد ، ص ١٧ الى ٢٤ .

(٣) محاضرات فى العقيده الاسلاميه ، ص ٢٩ .

(*) هذا رأي المعتزلة ، وهو رأي باطل ترده النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، فان الحجة لا تقوم الا بارسال الرسل كما قال سبحانه : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ، واذا كان المولى سبحانه لم يعتبر هذا العهد حجة على عباده كما في حديث أبي رضي الله عنه ، فكيف يصح من احدنا ان يتقوّل على الله عز وجل؟!

وهذا الكلام لادليل عليه ، بل كل الأدله من الكتاب والسنه وأقوال السلف والخلف على خلافه (١) ٠

وانى بحمد الله تعالى وقفت على حديث ابى بن كعب - رض الله عنه - وفيه الاجابة الشافيه ، والرد الكافى لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، لأن هذا الحديث يبين لنا أن الحجه لاتقوم على العباد حتى تأتى الرسل وتذكرهم وتنذرهم ، وتقيم عليهم حجة البلاغ ، وبعد حديث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، لايبقى لرأى يخالفه وزن أو قيمه ، بل يضرب بكل مايخالفه عرض الحائط ٠

وقد جاء فى حديث ابى - رضى الله عنه - فى تفسير هذه الآيه قوله " ٠٠٠ اعلموا أنه لا اله غيرى ، ولا رب غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ، وانى سأرسل اليكم رسلا لينذرو كم عهدى وميثاقى، وأنزل عليكم كتبى ، قالوا نشهد انك ربنا والهنا ٠٠٠ "(٢) ٠

---

(١) تقدم كلام ابن كثير ، وابن تيميه ، وابن القيم ، وابن ابى العز الحنفى ، وغيرهم ، بخلاف هذا القول ، وهذا القول قول المعتزله كالزمخشرى وغيره ، وهم وان التقوا مع شيخ الاسلام ابن تيميه ، ومع ابن كثير وابن القيم فى القول بالوجه الأول فى تفسير هذه الآيه ، الا أن الفرق بين قوليهم كبير ، فالزمخشرى يجعل الحجه قائمه على العباد جميعا بهذا العهد - وهذا مذهب المعتزله - والسلف وأتباعهم كابن تيميه وابن القيم وابن كثير يردون على ذلك ، ويقولون ان الحجه انما تلزم العباد بالرسل ، كما هو مستفيض فى القرآن والسنه ٠
ونظير هذه المسأله ، التقاء منهج السلف مع منهج المعتزله فى القول بالحسن والقبح فى الافعال ، واختلافهم فى ترتب المدح والذم عليه فى الآخره ، بل هى عينها - وقد سبق الكلام فيها ص (   ) من هذه الرساله ، فالشيخ ابوعبدالله ، والدكتور فاروق وغيرهم يرجحون رأى المعتزله على رأى السلف ، وهم محجوجون جميعا بالكتاب والسنه واقوال السلف ٠ وقد سبق بيان ذلك فى ص (   ) من هذه الرساله ٠

(٢) سبق تخريج الحديث ص (١٠٣) ٠

وهذا الأثر يبين لنا فى قصة الاشهاد نفسها ، أن الله تعالى يقيم الحجه على خلقه بانزال الكتب وارسال الرسل والنذر ، أفبعد كلام الله من كلام ! وبعد حكم الله من حكم ؟! ولكن نفرا من الناس ، كأنى بهم يستكثرون سعة رحمة الله تعالى ! ويستكثرون كذلك حب المولى عز وجل ، قطع المعاذير لعبادة بحججه الدامغة عليهم ! فيريدون أن يضيقوا رحمة الله وأنى لهم ذلك ، وقد وسعت رحمته السموات والأرض ! .

وقد جاء الخبر الصادق يبين ان الله عز وجل ، قد أعذر الى خلقه ، وأقام عليهم الحجه برسله وكتبه ، وليس بدلائل قدرته وعظمته وخلقه ! وليس كذلك بما ركبه فيهم من العقول والألباب ! ولا بهذا العهد المذكور ! ولكن بالرسل والكتب ، وبهذا المعنى أحاديث كثيره منها ماروواه البخارى فى صحيحه بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحد أحب اليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث الرسل وأنزل الكتب "(١) .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، باب لاشخص أغير من الله ، ١٧٤/١ ، وانظر فتح البارى ٣٩٩/١٣ .
وصحيح مسلم ، كتاب التوبه باب غيرة الله تعالى ، ١٠١/٨ ، وانظر شرح النووى ، ٧٧/١٧ .

(ماورد في العهد من الأحاديث)

١ ـ حديث أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ،قال: " يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرأيت لو كان لك ماعلى الارض من شىء أكنت مفتديا به قال: فيقول نعم ،فيقول قد أردت منك أهون من ذلك فقد أخذت عليك فى ظهر آدم ان لاتشرك بى شيئا فأبيت الا أن تشرك بى " (١) ٠

وهذا قد يقال ان هذا دليل على أن الاية كافية فى المؤاخذة ،والاجابة ان ذلك بعد ارسال الرسل ،والا فما الذى ادراه أنه أخذ عليه العهد ،لولا تذكير الرسل بذلك٠

ولولا ذلك لاعتذر هذا الرجل بانه لم تأته الرسل اذ أنه كان غافلا عن ذلك ولم يعلمه او انه لايعلم ماهو الشرك ٠

فان أهل الفترة والمعتوه ،والاصم،والاطفال،يدلى كل بحجته عند الله عز وجل ولما كان هذا الرجل المذكور فى الحديث لايدلى بحجته ولايعتذر بشىء فهذا اقرار منه بأنه قد جاءته الرسل ووصلته الدعوة ،فقوله فى الحديث " فأبيت الا أن تشرك بى " يدل على الاصرار على الكفر والتمسك به بعد بلوغ الدعوة كما كان الكفار يقولون لرسل الله تعالى " انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون" (٢) ٠

---

(١) انظر صحيح البخارى،كتاب احاديث الانبياء ،باب خلق آدم وذريته ،فتح البارى ٣٦٣/٦ ،بخارى (٢٣٣/٢،٢٣٩/٤،٢٤٢) ٠ وانظر صحيح مسلم باب طلب الكفار الفداء بملء الارض ذهبا ،شرح النووى ١٤٧/١٧،مسلم ١٣٤/٨،١٣٥) ٠ ورواه الامام أحمد فى المسند ١٢٧/٣،١٢٩ ٠

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣ ٠

٢ ـ حديث الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم "ان الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قُبُلاً* قال ألست بربكم، قالوا بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ٠٠٠٠٠٠٠ الى قوله المبطلون" (١) ٠

---

(١) الحديث أخرجه الامام احمد فى المسند ٢٧٢/١، ١٥١/٤، وابن جرير فى التفسير برقم ١٥٣٣٨، وابن أبى عاصم فى السنة ٨٩/١، والحاكم ٥٤٤/٢ وقال صحيح الاسناد، ووافقه الذهبى، وذكره الهيثمى فى المجمع وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" ٢٥/٧، وذكره الالبانى فى الصحيحة ١٦٢٣ ٠
وانظر: فتح القدير ٢٦٣/٢، وقال الشوكانى: "اسناده لامطعن فيه"، وذكره النحاس فى التفسير ١٠١/٣ وقال عنه: "أحسن ماقيل فى تفسير الاية ماتواترت به الاخبار" وساقه ٠
وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٢٨٣/٣، ٢٨٤ ٠

(*) قُبُلاً: ـ مواجهة وعياناً، يقال: ولقيته قِبَلاً، وقَبَلاً، وقُبُلاً، مواجهةً وعياناً ٠
انظر أساس البلاغة للزمخشري، (ق ب ل) ١/ ٣٥٣ ٠

٣ – حديث الامام أحمد أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –

سئل عن هذه الآية ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم ... ﴾ فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال:" ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون" فقال رجل يارسول الله ففيم العمل،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"اذا خلق الله العبد للجنة استعمله باعمال اهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة،واذا خلق العبد للنار استعمله بأعمال أهل النار،حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار" (١) .

---

(١) رواه الامام مالك فى الموطأ ٨٩٨/٢،٨٩٩ ،في كتاب القدر ،وابو داود برقم (٤٧٠٣) فى كتاب السنة،باب القدر ،والترمذى فى سننه برقم (١٥٣٥٧) وقال حديث حسن ،وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ١١٠/٩ ،والسيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ ،وابن كثير فى تفسيره ٢٦٢/٢ ،والقرطبى فى تفسيره ٣١٥/٧ ، وذكره شارح العقيدة الطحاوية ص٢٦٦ ،قال الالباني فى الضعيفة :" صحيح لغيره الا مسح الظهر فلم أجد له شاهدا" سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٠٧٠) .

والحق ان له شاهدا غفل عنه الالباني ،مع انه رمز له بالصحة في تعليقه على العقيدة الطحاوية ،انظر ص (١٠١) من هذه الرسالة .

٤ ـ حديث ابن جرير بسنده عن جرير قال: مات ابن الضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام قال فقال ياجابر اذا أنت وضعت ابنى فى لحده ،فأبرز وجهه وحل عنه عقده فان ابنى مجلس ومسئول ،ففعلت به الذي امره ،فلما فرغت قلت : يرحمك الله عم يسئل ابنك ؟ من يسأله اياه؟ قال يسأل عن الميثاق الذى أقر به فى صلب آدم قال: حدثنى ابن عباس :" أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمه هو خالقها الى يوم القيامة ،فأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولايشركوا به شيئا ،وتكفل لهم بالارزاق ،ثم أعادهم فى صلبه ،فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ،فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الاول،ومن ادرك الميثاق الاخر فلم يقربه لم ينفعه الميثاق الاول ،ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الاخر مات على الميثاق الاول على الفطرة "(١) ٠

---

(١) تفسير الطبرى ١١١/٩ وانظر تفسير ابن كثير ٢٦٢/٢ ٠

٥ ـ حديث ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة ، وجعل بين عينى كل انسان منهم وبيصا من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال آى رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص مابين عينيه ، قال : آى رب من هذا ؟! قال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، قال رب وكم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال أى رب وقد وهبت له من عمرى أربعين سنة ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت قال أولم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ قال أولم تعطها ابنك داود ! قال فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسى آدم فنسيت ذريته وخطىء آدم فخطئت ذريته "، وفى رواية الحاكم : ..... الى أن قال : " ثم عرضهم على آدم فقال يا آدم هؤلاء ذريتك واذا فيهم الأجذم والأبرص والأعمى وأنواع الاسقام ، فقال آدم يارب لم فعلت هذا بذريتى ؟ قال كى تشكر نعمتى ، وقال آدم يارب من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نورا ؟ قال هؤلاء الانبياء يا آدم من ذريتك " ثم ذكر قصة داود كنحو ماتقدم .

---

(١) رواه الترمذى برقم (٣٠٧٨) فى كتاب التفسير باب ومن سورة الاعراف ، وقال " هذا حسن صحيح " .. ، وذكره ابن أبى عاصم فى السنة برقم (٢٠٤ ، ٢٠٥) ، ورواه الحاكم من حديث ابى نعيم الفضل بن دكين وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبى ٣٢٥/٢ وابن كثير فى التفسير ٢٦٣/٢ والقرطبى فى تفسيره ٣١٥/٧ ، وذكره شارح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٧ ورمز له الالبانى بالصحة فى تعليقه على السنة لابى عاصم ٩٠/١ .

٦ - آثر : أبى بن كعب رضى الله عنه :

فى قوله تعالى : ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم(*)... ﴾ الآيات قال : " فجمعهم له يومئذ جميعا ماهو كائن منه الى يوم القيامة ، فجعلهم فى صورهم ، ثم استنطقهم فتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى .. الآية قال فانى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا ، اعلموا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى ، ولاتشركوا بى شيئا ، وانى سأرسل اليكم رسلا لينذروكم عهدى وميثاقى ، وأنزل عليكم كتبى ، قالوا : نشهد أنك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ، ولا اله لنا غيرك ، فأقروا له يومئذ بالطاعة ، ورفع أباهم آدم فنظر اليهم ، فرأى فيهم الغنى والفقير ، وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال يارب لو سويت بين عبادك ؟! قال : انى أحببت أن أشكر . ورأى فيهم الانبياء مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة ، فهو الذى يقول تعالى ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم(١) ... ﴾ الآية ، وهو الذى يقول ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله (٢) ..الآية﴾ ومن ذلك قال ﴿ هذا نذير من النذر الأولى (٣).. ﴾ ومن ذلك قال ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد (٤) ... ﴾الآية (٥) .

---

(١) سورة الاحزاب ، آية (٧) .

(٢) سورة الروم ، آية (٣٠) .

(٣) سورة النجم ، آية (٥٦) .

(٤) سورة الأعراف ، آية (١٠٢) .

(٥) رواه عبدالله بن الامام أحمد فى مسند ابيه ، ١٣٥/٥ والحاكم فى المستدرك ، ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ ، وصححه واقره الذهبى ، قال الهيثمى: "رواه عبدالله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربانى وهو مستور ، وبقية رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ، ٢٨/٧ وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ، ١١٥/٩ ، وذكره ابن عبدالبر ، انظر تجريد التمهيد ص٣٠٧،٣٠٨، والسيوطى فى الدر المنثور ، ١٤٢/٣ ، وذكره النحاس فى تفسيره، معانى القرآن ، ١٠٢/٣ ، والقرطبى فى تفسيره ، ٣١٤/٧ ، مختصرا .وابن كثير فى تفسيره ، ٣٦٣/٢ وابن الجوزى فى زاد المسير ، ٢٨٥/٣ ، والشوكانى فى فتح القدير ، ٢٦٤/٢ ، وذكره ابن تيمية فى درء تعارض العقل والنقل ٤٣٨/٨ ، ٤٣٩ ، وعقب عليه بقوله " هذا القول يحقق القول الأول فى أن كل مولود يولد على الفطرة ... " وذكره ابن القيم فى أحكام أهل الذمة ، ٥٥٣/٢ ، مستشهدا به .

(*) كذا فى هذه الرواية بالجمع ، وهى قراءة نافع وابوجعفر، وابن عامر ،ويعقوب من العشرة ، والباقون (ذريتهم) بالافراد .
(انظر : الاقناع ٧٧٣/٢ ، وتحبير التيسير ، ص١٨٠) .

الفصل الثاني

حكم أهل الفترة.

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول
ما ورد فيهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

المبحث الثاني
ما ورد من شبهات حول تعارض النصوص.

المبحث الثالث
أقوال العلماء والمفسرين فيهم، وبيان حكمهم.

المبحث الاول :ـ

اولا :ـ الآيات التي وردت فى أهل الفترة

وردت آيات كثيرة فى كتاب الله عز وجل ،تبين أن المولى عز وجل لايعذب أحدا الا بعد الاعذار اليه ،بارسال الرسل،وانزال الكتب،وهذه الآيات التى تنادى بكمال عدل الله عز وجل،وسعة رحمته بعباده ،وعظيم حجته على خلقه ،مبثوثه فى القران الكريم كله ،لاتكاد تخلو سورة من السور من هذه المعانى .

والذى يتتبع هذه الآيات الكريمة ،ويتفكر فيها،يجد أنها تنفى العذاب فى الدنيا والآخرة عمن لم تبلغه الدعوة ،وتصله الرسل،وتقام عليه الحجة.

وفى هذا اجابة دامغة للعلماء الذين يرون ان أهل الفترة ـ ومن فىحكمهم ـ معذبون فى الدنيا والآخرة !

وسأقسم الآيات التى سأوردها فى أهل الفترة الى أقسام اربعة :ـ

أ ـ آيات تنفى وقوع العذاب الدنيوى عنهم حتى يأتيهم النذير .

ب ـ ،، ،، ،، ،، الاخروى عن كل من لم يأته نذير .

جـ ـ ،، ،، ،، الامرين معا الدنيوى والاخروى عن كل من لم يأته نذير .

د ـ آيات تبين ان هناك من لم ينذروا ،ولم تصلهم الرسل ـ وهم أهل الفترة .

علما بانى لم آت بجميع الايات ـ لانها كثيرة جدا فى هذا المعنى ـ وانما اتيت بمايتطلبه البحث ،ويقتضيه المقام ،وتركت آيات أخرى خشية الاطالة،وحاولت أن أقدم الآيات التى فيها دلالة اقوى للمعنى المراد .

وسأورد هذه الآيات مرتبة حسب هذه الاقسام ،ثم أتبعها بأقوال المفسرين فى نماذج من هذه الآيات ،ليتضح وجه الدلالة من هذه الآيات ،وليسهل معرفة المراد منها .

ـ وماتوفيقى الابالله ـ

(أ) آيات تنفى وقوع العذاب الدنيوى عنهم حتى يأتى النذر

١ - ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) .

٢ - ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا: رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ (٣) .

٤ - ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ، ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾(٤) .

٥ - ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ (٥) .

٦ ﴿ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا، وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) .

٧ - ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (٧) .

٨ - ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ، ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٨) .

٩ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ، إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ، فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ (٩) .

---

(١) سورة القصص آية ٤٧ .
(٢) سورة طـه آية ١٣٤
(٣) سورة القصص آية ٥٩ .
(٤) سورة الشعراء آية ٢٠٨ - ٢٠٩ .
(٥) سورة الانعام آية ١٣١ .
(٦) سورة المؤمنون آية ٤٤ .
(٧) سورة الحجر آية ٤ .
(٨) سورة فاطر آية ٢٥، ٢٦ .
(٩) سورة الصافات آية (٦٨ - ٧٣) .

١٠ - ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (١) .

١١ - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) .

١٢ - ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ (٣) .

١٣ - ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٤) .

١٤ - ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٥) .

١٥ - ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ، وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ، ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ، وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ (٦) .

١٦ - ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة غافر آية ٥ .
(٢) سورة غافر آية ٢١، ٢٢ .
(٣) سورة الفرقان آية ٣٧ .
(٤) سورة فصلت آية ١٥، ١٦ .
(٥) سورة فصلت آية ١٧ .
(٦) سورة سبأ آية ١٦، ١٧ .
(٧) سورة العنكبوت آية ٣٦، ٣٧ .

١٧ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١) .

١٨ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢) .

١٩ - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الروم آية ٩ .

(٢) سورة الروم آية ٤٧ .

(٣) سورة المؤمنون آية ٤٤ .

(ب) آيات تنفى عذاب الاخرة عن كل من لم يأته نذيــــر

١ ـ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ، وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١) .

٢ ـ ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ، قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ (٢) .

٣ ـ ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ، فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٣) .

٤ ـ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (٤) .

٥ ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، قَالُوا بَلَى ، قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٥) .

٦ ـ ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ، قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ (٦) .

٧ ـ ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧) .

---

(١) سورة الزمر آية ٧١ .
(٢) سورة الملك اية ٨،٩ .
(٣) سورة فاطر آية ٣٧ .
(٤) سورة الانعام آية ١٣٠ .
(٥) سورة غافر اية ٤٩،٥٠ .
(٦) سورة المؤمنون، آية ١٠٤،١٠٥،١٠٦ .
(٧) سورة الاعراف آية ٣٥ ، ٣٦ .

٨ - ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾(١).

٩ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ (٢) .

١٠- ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) .

١١- ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤) .

١٢- ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٥) .

١٣- ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾(٦).

١٤- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٧) .

١٥- ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٨) .

١٦- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٩) .

١٧- ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ (١٠)

١٨- ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (١١)

١٩- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ، فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . (١٢) .

---

(١) سورة غافر آية ٧٠،٧١،٧٢ .

(٢) سورة الجاثية آية ٣١ .

(٣) سورة الزمر آية ٥٩ .

(٤) سورة الاعراف آية ٦ .

(٥) سورة النمل اية ٨٤ .

(٦) سورة النمل آية ٨٩ .

(٧) سورة يونس آية ٤٧ .

(٨) سورة النحل آية ٦٣ .

(٩) سورة النساء آية ٤١ .

(١٠) سورة الاعراف آية ٣٥ .

(١١) سورة الفرقان آية ٢٧،٢٨ .

(١٢) سورة القصص آية ٦٥،٦٦ .

٢٠ - ﴿ وَيلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يَسمعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتلَىٰ عَلَيهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١) .

٢١ - ﴿ وَإِذَا تُتلَىٰ عَلَيهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُستَكبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيهِ وَقْراً فَبَشِّرهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢) .

٢٢ - "﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيهِ الضَّلَالَةُ ، فَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٣) .

٢٣ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرآنِ ، وَلَا بِالَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَلَو تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، يَرْجِعُ بَعضُهُمْ إِلَى بَعضٍ الْقَولَ ، يَقُولُ الَّذِينَ إِستُضْعِفُوا لِلَّذِينَ إِستَكبَرُوا ، لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ، .... وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغلَالَ فِي أَعنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجزَونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ﴾ (٤) .

٢٤ - ﴿ وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّك ، قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكثَرَكُمْ لِلحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الجاثية آية ٧، ٨ .
(٢) سورة لقمان آية ٧ .
(٣) سورة النحل آية ٣٦ .
(٤) سورة سبأ اية ٣١، ٣٣ .
(٥) سورة الزخرف آية ٧٧ ، ٧٨ .

(جـ) آيات تنفى الامرين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة - بدون النذير - .

١ - ﴿يا أهلَ الكتابِ قدْ جاءكُمْ رسولُنا يُبيِّنُ لكُمْ على فترةٍ منَ الرُّسلِ أنْ تقولوا ما جاءنا منْ بشيرٍ ولا نذيرٍ ، فقدْ جاءكُمْ بشيرٌ ونذيرٌ واللَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾ (١) .

٢ - ﴿وما كُنَّا مُعذِّبينَ حتَّى نبعثَ رسولاً﴾ (٢) .

٣ - ﴿كذَّبتْ قبلَهُمْ قومُ نوحٍ والأحزابُ منْ بعدِهِمْ وهمَّتْ كلُّ أُمَّةٍ برسولِهِمْ ليأخذوهُ وجادلوا بالباطلِ ليُدحضوا بهِ الحقَّ فأخذتُهُمْ فكيفَ كانَ عقابِ وكذلكَ حقَّتْ كلمةُ ربِّكَ على الَّذينَ كفروا أنَّهُمْ أصحابُ النَّارِ﴾ (٣) .

(٤) ﴿ومنْ أعرضَ عنْ ذكري فإنَّ لهُ معيشةً ضنكاً ونحشرُهُ يومَ القيامةِ أعمى﴾ (٤) .

(٥) ﴿قلْ أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً ، قلِ اللَّهُ شهيدٌ بيني وبينكُمْ ، وأوحيَ إليَّ هذا القرآنُ لأُنذرَكُمْ بهِ ومنْ بلغَ﴾ (٥) .

(٦) ﴿هذا بلاغٌ للنَّاسِ وليُنذروا بهِ وليعلموا أنَّما هوَ إلهٌ واحدٌ وليذَّكَّرَ أولوا الألبابِ﴾ (٦) .

(٧) ﴿ليُنذرَ منْ كانَ حيًّا ويحقَّ القولُ على الكافرينَ﴾ (٧) .

(٨) ﴿ليُنذرَ الَّذينَ ظلموا وبُشرى للمُحسنينَ﴾ (٨) .

(٩) ﴿وهذا كتابٌ أنزلناهُ مُباركٌ فاتَّبعوهُ واتَّقوا لعلَّكُمْ تُرحمونَ ، أنْ تقولوا إنَّما أُنزلَ الكتابُ على طائفتينِ منْ قبلِنا وإنْ كُنَّا عنْ دراستِهِمْ لغافلينَ أوْ تقولوا لوْ أنَّا أُنزلَ علينا الكتابُ لكُنَّا أهدى منهُمْ فقدْ جاءكُمْ بيِّنةٌ منْ ربِّكُمْ وهدىً ورحمةٌ فمنْ أظلمُ ممَّنْ كذَّبَ بآياتِ اللَّهِ وصدفَ عنها سنجزي الَّذينَ يصدفونَ عنْ آياتِنا سوءَ العذابِ بما كانوا يصدفونَ﴾ (٩) .

---

(١) سورة المائدة آية ١٩ .
(٢) سورة الاسراء آية ١٥ .
(٣) سورة غافر آية ٥، ٦ .
(٤) سورة طه آية ١٢٤ .
(٥) سورة الانعام آية ١٩ .
(٦) سورة ابراهيم آية ٥٢ .
(٧) سورة يس آية ٧٠ .
(٨) سورة الاحقاف آية ١٢ .
(٩) سورة الانعام آية ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(د) آيات تبين أن هناك من لم ينذر (وهم اهل الفترة)

١ – ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾(١) .

٢ – ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾(٢) .

٣ – ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾(٣) .

٤ – ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾(٤) .

٥ – ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ، لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾(٥) .

٦ – ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(٦) .

٧ – ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾(٧) .

٨ – ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾(٨) .

٩ – ﴿ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾(٩) .

١٠ – ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾(١٠) .

١١ – ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(١١) .

١٢ – ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾(١٢) .

---

(١) سورة المائدة ، آية ١٩ .
(٢) سورة سبأ ، آية ٤٤ .
(٣) سورة القصص ، آية ٤٦ .
(٤) سورة يس ، آية ٦ .
(٥) سورة السجدة ، آية ٣ .
(٦) سورة الجمعة ، آية ٣ .
(٧) سورة الفرقان ، آية ٥١ .
(٨) سورة الانعام ، آية ١٥٥ ، ١٥٦
(٩) سورة الانعام ، آية ١٩ .
(١٠) سورة ص ، آية ٤ .
(١١) سورة آل عمران ، آية ١٦٤ .
(١٢) سورة ق ، آية ٢ .

أقوال المفسرين فى بعض الآيات الواردة فى أهل الفترة

قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾(١) قال ابن جرير فى تفسيرها :" فمعنى الكلام : قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل كى لاتقولوا : ماجاءنا من بشير ولانذير ،يعلمهم عن ذكره أنه قد قطع عذرهم برسوله صلى الله عليه وسلم،وأبلغ اليهم فى الحجة " (٢)

وقال أيضا : " قد أعذرنا اليكم واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اليكم ، وأرسلناه اليكم ليبين لكم ماأشكل عليكم من أمر دينكم ، كيلا تقولوا : لم يأتنا من عندك رسول يبين لنا مانحن عليه من الضلالة ، فقد جاءكم من عندى رسول يبشر من آمن بى وعمل بما أمرته وانتهى عما نهيته ، وينذر من عصانى وخالف أمرى "(٣) ٠

وقال أبو حيان : والمعنى على فتور وانقطاع من ارسال الرسل (٤) ٠

وقال أيضا :والمعنى الامتنان عليهم بارسال الرسل على حين انطمست آثار الوحي وهم أحوج مايكونون الية ،ليعدوه أعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة ويلزمهم الحجة فلايقبلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم " وأن تقولوا" مفعول من أجله ،فقدره البصريون : كراهة أو حذار أن تقولوا ،وقدره الفراء لئلا تقولوا ويعنى يوم القيامة على سبيل الاحتجاج "(٥) ٠

وقال ابن كثير :" يقول تعالى مخاطبا أهل الكتاب من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الذى لانبى بعده

---

(١) سورة المائدة آية ١٩ ٠
(٢) التفسير ١٠/١٥٧ ٠
(٣) التفسير ١٠/١٥٨ ٠
(٤) البحر المحيط ٣/٤٥٢ ٠
(٥) البحر المحيط ٣/٤٥٢ ٠

ولارسول ،بل هو المعقب لجميعهم ،ولهذا قال" على فترة " أى بعد مدة متطاولة مابين ارساله وعيسى ابن مريم" (١) .

وقال أيضا : والمقصود ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ،وطموس من السبل وتغير الأديان ،وكثرة عبادة الأوثان والصلبان،فكانت النعمة به أتم النعم والحاجة اليه أمر عمم ،فان الفساد كان قد عم جميع البلاد والطغيان والجهل قد ظهر فى سائر العباد الا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الانبياء الاقدمين " حتى قال :"فكان الدين قد التبس على أهل الأرض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى الخلائق وأخرجهم الله به من الظلمات الى النور وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء ،ولهذا قال تعالى ﴿ ان تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير ﴾ اى لئلا تحتجوا وتقولوا يا أيها الذين بدلوا دينهم وغيروه ماجاءنا من رسول يبشر بالخير وينذر من الشر فقد جاءكم بشير ونذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم " (٢) .

وقال السيوطى :" على فترة من الرسل" أى على انقطاع من الرسل اذ لم يكن بين محمد وعيسى عليهما السلام رسول " (٣) .

وقال ابن عاشور :" المراد بالآية بيان حكمة الله من بعثة الرسل ،وهي قطع معذرة أهل الكتاب عند مؤاخذتهم في الآخرة ،أو تقريعهم فى الدنيا على ماغيروا من شرائعهم ،لئلا يكون من معاذيرهم أنهم اعتادوا تعاقب الانبياء لارشادهم وتجديد الديانة ،فلعلهم أن يعتذروا بأنهم لمامضت عليهم فترة ،بدون ارسال رسول لم يتجه عليهم ملام فيما أهملوا من شرعهم ،وأنهم لو جاءهم رسول لاهتدوا" (٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٥/٢ ، ٣٦ .
(٢) التفسير ٣٥/٢ - ٣٦ .
(٣) الدر المنثور ٤٥١/٣ .
(٤) التحرير والتنوير ١٥٩/١٥ .

قوله تعالى ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسـولا ﴾ (١)

قال الطبرى فى تفسيرها : وماكنا مهلكى قوم الا بعد الاعذار اليهم بالرسل واقامة الحجة عليهم بالآيات التى تقطع عذرهم " ثم ساق بسنده عن قتادة قوله فى تفسير الآية : ان الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خبر أو يأتيه من الله بينه، وليس معذبا أحدا الا بذنبه " (٢) .

وقال القرطبى : اى لم نترك الخلق سدى، بل أرسلنا الرسل .

ثم قال : والجمهور على أن هذا فى حكم الدنيا، أى أن الله لايهلك أمة بعذاب الا بعد الرسالة اليهم والانذار، وقالت فرقة : هذا عام فى الدنيا والآخرة لقوله تعالى ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جاءنا ﴾ (٣) حتى قال : ومن لم تبلغه الدعوة فهو غير مستحق للعذاب من جهة العقل (٤) .

وقال ابن عطية : والذى يعطيه النظر أن بعثة آدم عليه السلام بالتوحيد وبث المعتقدات فى بنيه مع نصب الادلة الدالة على الصانع مع سلامة الفطر توجب على كل أحد من العالم الايمان واتباع شريعة الله، ثم تجدد ذلك فى زمن نوح عليه السلام بعد غرق الكفار، وهذه الاية يعطى احتمال الفاظها نحو هذا فى الذين لم تصلهم رسالة وهم أهل الفترات الذين قد قدر وجودهم بعض أهل العلم" (٥)

وقال ابن الجوزى : قال القاضى أبو يعلى: فى هذا دليل على أن معرفة الله لاتجب عقلا، وانما تجب بالشرع ، وهو بعثة الرسل ، وأنه لو مات الانسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار. قال: وقيل معناه : انه لايعذب فى ماطريقه السمع الابقيام حجة السمع

(١) سورة الاسراء آية ١٥ .
(٢) تفسير الطبرى ١٥/ ٥٤ .
(٣) تفسير القرطبى ٢٣١/١٠ .
(٤) تفسير القرطبى ٢٣٢/١٠ .
(٥) تفسير القرطبى ٢٣٢/١٠ .

من جهة الرسول ولهذا قالوا: لو أسلم بعض أهل الحرب فى دار الحرب ولم يسمع بالصلاة والزكاة ونحوها لم يلزمه قضاء شىء منها،لأنها لم تلزمه الابعد قيام حجة السمع .

والاصل فيه قصة أهل قباء حين استداروا الى الكعبة ولم يستأنفوا ،ولو أسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بفرض الصلاة فالواجب عليه القضاء،لانه قد رأى الناس يصلون فى المساجد باذان واقامة وذلك دعاء اليها" حتى قال: ومعنى"حتى نبعث رسولا" أى حتى نبين مابه يعذب،ومامن أجله يدخل الجنة" (١) .

وقال ابن جزى : قيل هذا فى حكم الدنيا أى أن الله لايهلك أمة الا بعد الاعذار اليهم بارسال رسول اليهم ،وقيل: هو عام فى الدنيا والآخرة ،وان الله لايعذب قوما فى الاخرة، الا وقد ارسل اليهم رسولا فكفروا به وعصوه ،ويدل على هذا قوله " كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قدجاءنا .

ومن هذا يؤخذ حكم أهل الفترات "(٢) .

ويقول الالوسى:" تدل بعمومها على أن الله تعالى لايعذب أحدا،بنوع من العذاب - دنيويا أو اخرويا - حتى يبعث اليه رسولا يهدى الى الحق،ويردع عن الضلال،ويقيم الحجج ،وعلى تسليم أن المناسب لسياق الآية أن المراد هو العذاب الدنيوي ! فالجواب : انه اذا دلت الاية على ان اللائق بالحكمة أن لايعذب أحدا في الدنيا على ترك واجب - قبل بعثة الرسول - فدلالتها على أن لايعذب أحدا العذاب الاكبر - وهو عذاب الاخرة - من باب اولى " (٣) .

وقال صاحب ظلال القرآن فى تفسيره :" وقدشاءت رحمة الله ألا يأخذ الانسان بالايات الكونية المبثوثة فى صفحات الوجود،والا يأخذه بعهد الفطرة الذى أخذه على بنى آدم فى ظهورآبائهم، انما يرسل اليهم الرسل منذرين ومذكرين: "وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا" وهى رحمة الله أن يعذر الى العباد قبل أن يأخذهم بالعذاب"(٤).

---

(١) زاد المسير ١٨٠/٥ .
(٢) التسهيل ٣٠٨/٢ .
(٣) روح المعانى ٣٦/١٥،وانظر التحرير والتنوير ٥٢/١٥ ،فقدذكر كلاما مماثلا لكلام الألوسى.
(٤) ظلال القرآن ٢٢١٧/٤ .

﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾(١) .

وفى معناها قوله تعالى ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾(٢) .

قال ابن جرير الطبرى: يقول تعالى ذكره :" ولو أنا اهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزل عليهم ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم الى مافرضنا عليهم فيه بعذاب ننزله بهم بكفرهم بالله لقالوا يوم القيامة اذا وردوا علينا فاردنا عقابهم ،ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك" .

قوله " فنتبع آياتك " يقول: فنتبع حجتك وادلتك وماتنزله عليه من أمرك ونهيك من قبل ان ننزل بتعذيبك ايانا ونخزى به "(٣) .

وقال الشنقيطى(٤) فى تفسير قوله تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾(٥) الآية :" لم يبين هنا ماهذه الحجة التى كانت تكون للناس عليه لوعذبهم دون انذراهم على ألسنة الرسل ولكنه بينها فى سورة طه بقوله " ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله .. الاية واشار لها فى سورة القصص بقوله ﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة بماقدمت ايديهم ... الآية ".

---

(١) سورة القصص ، آية ٤٧ .
(٢) سورة طه ، آية ١٣٤ .
(٣) تفسير الطبرى ٢٣٨/١٦ .
(٤) اضواء البيان ٤٩٣/١ .
(٥) سورة النساء ، آية ١٦٥ .

﴿ وماكان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا ﴾ (١) .

قال ابن كثير : قال تعالى مخبرا عن عدله وأنه لايهلك أحدا ظالما له،وانما يهلك من أهلك بعد قيام الحجة عليهم،ولهذا قال " وماكان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها " وهى مكة "رسولا يتلو عليهم آياتنا " (٢) .

وقال الشوكانى: وماصح ولااستقام أن يكون اللهمهلك القرى الكافرة ، أى الكافر أهلها حتى يبعث فى أمها رسولا ينذرهم ويتلو عليهم آيات الله الناطقة بماأوجبه الله عليهم وماعده من الثواب للمطيع والعقاب للعاصى حتى قال:وماكنا مهلكين لاهل القرى بعد أن نبعث فى أمها رسولا يدعوهم الى الحق الا حال كونهم ظالمين قد استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الكفر بعد الاعذار اليهم،وتأكيد الحجة عليهم (٣) .

وقال ابو السعود : وماصح وماستقام ،بل استحالفى سنته المبنية على الحكم البالغة او ماكان فى حكمه الماضى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار ،بل كانت عادته ان لايهلكها "حتى يبعث فى امها" اى فى أصلها وقصبها التى هى أعمالها وتوابعها لكون أهلها أفطن وانبل" رسولا يتلو عليهم آياتنا " الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب ،وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك " (٤) .

---

(١) سورة القصص ، آيه ٥٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣٩٦/٣ .
(٣) فتح القدير ١٨١/٤ .
(٤) تفسير ابى السعود ٢٠/٧ .

﴿ وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وماكنا ظالمين ﴾ (١) .

قال ابن كثير : قال تعالى مخبرا عن عدله فى خلقه انه ما أهلك من أمة من الامم الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم وبعثه الرسل اليهم وقيام الحجة عليهم (٢) .

قال الشوكانى : ماأهلكنا قرية من القرى الابعد الانذار اليهم والاعذار بارسال الرسل قوله" ذكرى" بمعنى تذكرة " وماكنا ظالمين" فى تعذيبهم ،فقد قدمنا الحجة اليهم وانذرناهم واعذرنا اليهم" (٣) .

وقال ابوالسعود:" وماكنا ظالمين " فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار، والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية ،مع أن اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ماتقرر من قاعدة أهل السنة ،لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من الظلم " (٤) .

---

(١) سورة الشعراء ،آية ٢٠٨،٢٠٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣٤٨/٣ .
(٣) فتح القدير ١١٩/٤ .
(٤) تفسير أبى السعود ، ٢٦٧/٦ .

﴿لانذركم به ومن بلغ﴾(١) .

قال الشنقيطي : "صرح في هذه الآية الكريمة بأنه صلى الله عليه وسلم منذر لكل من بلغه ، هذا القران العظيم كائنا من كان ، ويفهم من الآية ان الانذار به عام لكل من بلغه ، وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار ، وهو كذلك" حتى قال : "وأما من لم تبلغه دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فله حكم أهل الفترة الذين لم يأتهم رسول "(٢) .

وقال ابن تيمية : " فان الكتاب والسنة قد دل على أن الله لايعذب آحدا الا بعد ابلاغ الرسالة ، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأسا ، ومن بلغته جمله دون التفصيل لم يعذبه الا على انكار ما قامت عليه الحجة الرسالية " ، ثم ساق بعض الآيات التي ذكرناها (٣) .

وقال في موضع آخر : " معلوم أن الحجة انما تقوم بالقرآن على من بلغه كقوله : ﴿لانذركم به ومن بلع﴾ ، فمن بلغه بعض القرآن دون بعض ، قامت عليه الحجة بما بلغه دون مالم يبلغه "(٤) .

---

(١) سورة الانعام ، آية ١٩ .
(٢) اضواء البيان ، ١٨٨/٢ .
(٣) انظر مجموع الفتاوى ، ٤٩٣/١٢ .
(٤) الجواب الصحيح ، ٣١٠/١ .

﴿ لتنذر قوما ماأنذر اباؤهم فهم غافلون ﴾(١) .

قال ابن كثير : يعنى بهم العرب فانه ، ما أتاهم من نذير من قبله ، وذكرهم وحدهم لاينفى من عداهم كما أن ذكر بعض الأفراد لاينفى العموم "(٢) .

وقال الشوكانى : ماأنذر آباؤهم برسول من أنفسهم ، ويجوز أن يراد ماأنذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة (٣) .

وقال ابوالسعود فى تفسير قوله تعالى فى السجدة ﴿ لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾ . قال : كانت قريش اضل الناس وأحوجهم الى الهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب ، حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله صلى الله عليه وسلم أى ماأتاهم من نذير من قبل انذارك او من قبل زمانك "(٤) .

وقد ذكر ابن عطيه ، والنحاس ، وآبوحبان ، فى تفسير الآية : آن ما يحتمل أن تكون نافية ، أو مصدرية ، فان كانت نافية بالمعنى : لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون ، لتطاول مدة الفترة ، وهذا يبين شديد حاجتهم الى الانذار ، والغفلة التى يعيشونها ، انما كانت بسبب ذلك الفتور وانقطاع النذارة عنهم(٥) .

وذكر النسفى أن ما نافية عند الجمهور ، ورجحه بدليل قوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك ﴾(٦) وقوله : ﴿ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾(٧) ، فهم على غفلتهم لم ينذروا (٨) .

---

(١) سورة يس ، آية ٦ .
(٢) تفسير ابن كثير ، ٥٦٣/٣ .
(٣) فتح القدير ، ٣٦٠/٤ .
(٤) تفسير ابى السعود ، ٧٩/٧ — ٨٠ .
(٥) انظر تفسير البحر المحيط ، ٣٢٣/٧ ، ومعانى القرآن ، ٤٧٤/١ .
(٦) سورة السجدة ، آية ٣ .
(٧) سورة سبأ ، آية ٤٤ .
(٨) انظر تفسير النسفى ، ٢٨٧/٣ ، ٢/٤ .

﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾(١) ٠

قال الشوكاني : قال الواحدى : قال جمهور المفسرين : هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم(٢) ٠

وقال ابن كثير : وقال السدى وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم : يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : وهو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنه قال : احتج عليهم بالعمر والرسل ، وهو اختيار ابن جرير وهو الاظهر لقوله تعالى ﴿ ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ٠ لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ﴾(٣)٠ أى لقد بينا لكم الحق على السنة الرسل فأبيتم وخالفتم "(٤) (*) ٠

---

(١) سورة فاطر ، آية ٣٧ ٠
(٢) فتح القدير ، ٥٥٤/٤ ٠
(٣) سورة الزخرف ، آية ٧٧ ، ٧٨ ٠
(٤) تفسير ابن كثير ، ٥٥٨/٣ ٠
(*) وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفراء: هو الشيب وقيل : النذير ، الحمى ، وقيل : موت الاهل والاقارب ، وقيل : كمال العقل ٠ انظر : تفسير القرطبى ، ٣٥٣/١٤ ، اما العمر الذى يكون به الاعذار فقد اختلف اهل العلم فيه ، وأرجح الأقوال انه ستون سنة وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر لقوله عز وجل ﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾ ثم ساق بسنده عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أعذر الله الى امرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة " ٠
كتاب الرقاق حديث (٦٤١٩) ٠

﴿ ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ (١) .

قال ابن كثير قوله " ألم يأتكم رسل منكم" اى من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والاخذ عنهم " يتلون عليكم آيات ربكم " أى يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة مادعوكم اليه " وينذرونكم لقاء يومكم هذا" أى ويحذرونكم من شر هذا اليوم ،فيقول الكفار :"بلى" أى قد جاؤونا وانذرونا واقاموا علينا الحجج والبراهين " ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين" أى ولكن كذبناهم وخالفناهم لماسبق لنا من الشقوة التى كنا نستحقها حيث عدلنا عن الحق الى الباطل " (٢) .

وقال ابوالسعود: فيه دليل على أنه لاتكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (٣) .

وقال الشيخ عطيه سالم :" هذا سؤال الملائكة لأهل النار،وهذه الآية تدل على أن الله تعالى لا يعذب بالنار أحدا الا بعد أن ينذره في الدنيا ،وفى قولهم بلى: اعتراف بمجىء النذير اليهم" (٤) .

---

(١) سورة الزمر ، آية ٧١ .
(٢) تفسير ابن كثير ٦٥/٤ .
(٣) تفسير ابى السعود ٢٦٤/٧ .
(٤) اضواء البيان ٣٩٦/٨ ،عند تفسير قوله تعالى:" كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ،قالوا بلى .... " .

ثانيا :ـ الاحاديث الواردة فيهم ٠

القسم الأول : ماورد فى أهل الفتره يفيد نجاتهم يوم القيامه :

(١) حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل ، من أجل ذلك مدح نفسه ، وليس احد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ، وليس أحد احب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل " هذا لفظ مسلم(١) ٠ ورواه البخارى عن المغيره بن شعبه ولفظه : " ٠٠٠ ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن ، ولا أحد(*) احب اليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين ، ولا أحد أحب اليه المدحة(**) من الله ، ومن أجل ذلك وعد اللهالجنه "(٢)٠

---

(١) رواه مسلم فى كتاب التوبه ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، ١٠٠/٨ ، والحديث فى البخارى عن ابن مسعود مختصرا الى الى قوله :"من أجل ذلك حرم الفواحش" فى كتاب التفسير ، باب ولاتقربوا الفواحش ، ١٩٤/٥ ، وانظر فتح البارى ،٢٩٥/٨ ، وفى كتاب النكاح ، باب الغيره ، ١٥٦/٦ ، وانظر فتح البارى ،٣١٩/٩ ، وفى كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : " ويحذركم الله نفسه " ١٧١/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٣٨٣/١٣ ٠
والحديث فى سنن الترمذى ، كتاب الدعوات ، باب حدثنا محمد بن بشار ، ٥٣/٤ ، وفى المسند ، ٢١٩/٥ ، ٢٢٠ ، ٥٦/٦ ، ٥٧ ، ٩٥ ٠

(٢) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم " لاشخص أغير من الله " ، ١٧٤/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٣٩٩/١٣ ٠

(*) " ولا أحد أحب اليه العذر " هكذا جاء فى رواية البخارى ، وجاء فى رواية مسلم " ولا شخص " ، وقد ذكر الحافظ عن جماعة من العلماء أن هذا اللفظ روى بالمعنى ، والصحيح لفظ ٠ لا أحد " كما وقع فى الروايات الأخرى فى البخارى ومسلم وغيرهما ، فتح البارى، ٤٠٠/١٣ ٠
وقد جاء لفظ " ولا شخص " معلقا فى البخارى ، وترجم له البخارى بباب لاشخص أغير من الله ٠
وذكر الحافظ أيضا أن هذا اللفظ وقع فيه تصحيف ، وأن الصحيح " لاشىء " بدل " لاشخص " ، ونقله عن بعض العلماء ٠
وذكر أن الأمه أجمعت على أنه لايجوز أن يوصف الله تعالى بأنه شخص ، لأن التوقيف لم يرد به ، وأول بعضهم هذا اللفظ تأويلات شتى ٠ انظر فتح البارى ، ٤٠٠/١٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ٠

(**) المدحه :بكسر الميم ،مع هاء التأنيث ، وبفتحها مع حذف الهاء ٠
والمدح :الثناء بذكر أوصاف الكمال والأفضال ،فتح البارى ، ٤٠٠/٣ ٠

وفى رواية مسلم : " من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين "(١) .

(٢) حديث أبى البحترى الطائى قال : أخبرنى من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم "(٢) .

(٣) وفى رواية أخرى " لن يدخل أحد النار ، الا وهو يعلم أن النار أولى به من الجنه "(٣) .

(٤) حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفس محمد بيده ! لايسمع بى أحد من هذه الأمه يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من اصحاب النار"(٤).

(٥) وحديث النبى صلى الله عليه وسلم : " يرحم الله الله قسا ، أما انه سيبعث يوم القيامه أمة وحده "(٥) .

(٦) وحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى زيد بن نفيل :" انه يبعث يوم القيامه أمة وحده "(٦) .

(٧) وحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى ورقه بن نوفل :"لاتسبوا ورقه فانى رأيت له جنه أو جنتين "(٧) .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب اللعان، ٢١١/٤،بنحو رواية البخارى عن المغيره. والحديث "رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح" كما قاله الهيثمى فى المجمع ، ٣٣١/٤ .

(٢) أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ٢٦٧/٤ ،وذكره ابن كثير عنه فى التفسير ، ٣٩٧/٤ .

(٣) أخرجه الامام احمد فى مسنده ، ٣٦١/٤ ، وذكره ابن كثير فى نفس المرجع السابق .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه ،كتاب الايمان ، باب وجوب الايمان (برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) ، ١٣٤/١ ، وانظر جامع الأصول ، ٣٦٩/٩ ، وانظر شرح السنه للبغوى ، ١٠٥/٥ . قال الهيثمى " رواه الطبرانى واحمد ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، ورواه البزار باختصار " مجمع الزوائد ، ٢٦٤/٨ ، ٢٦٥ ، والحديث فى كشف الاستار عن زوائد البزار برقم (١٦) ، ١٦/١ . ورواه ابن منده فى كتاب الايمان ، ٥٠٨/٢ ، وفى التوحيد ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٥) سبق تخريجه ص (٤٤) .

(٦) سبق تخريجه ص (٤٧) .

(٧) سبق تخريجه ص (٥٠) .

القسم الثاني : ماورد فيهم يفيد عذابهم يوم القيامة :

(١) حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : " قلت يارسول الله آن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ قال : " لاينفعه ، انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين "(١) .

(٢) حديث أنس - رضى الله عنه - قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال : أين أبى ؟ قال : " فى النار " ، فلما قفى دعاه فقال : " ان أبى وأباك فى النار "(٢) .

(٣) حديث الأعرابى الذى جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ان أبى كان يصل الرحم ، وكان وكان فأين هو ؟ قال : " فى النار "، قال فكأن الأعرابى وجد من ذلك ، فقال يارسول الله : فأين أبوك ؟ قال : " حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار " قال فأسلم الاعرابى بعد ، فقال: لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا مامررت بقبر كافر الا بشرته بالنار ! (٣) .

(٤) عن سلمه بن قيس الأشجعى قال : أتيت أنا وأخى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا : يارسول الله ، ان أمنا ماتت فى الجاهلية ،

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الايمان ، باب الدليل على أن من مات على الكفر لاينفعه عمل ، ١٣٦/١ ، وانظر شرح النووى ، ٨٦/٣ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الايمان ، باب بيان آن من مات على الكفر فهو فى النار ، ١٣٢/١ ، ١٣٣ ، وانظر شرح النووى ، ٧٩/٣ .
والحديث فى المسند ، ١١٩/٣ ، ٢٦٨ ، وفى سنن ابن ماجه برقم (٥٧٤) ، وسيأتى زيادة تخريج للحديث ص (٥١٦) من هذه الرسالة .

(٣) رواه البزار فى مسنده ، انظر كشف الاستار ، ٦٤/١ ، ٦٥ ، برقم (٩٣) ، وقال الهيثمى : " رواه البزار والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح " مجمع الزوائد ، ١١٤/١ ، وسيأتى زيادة تخريج لهذا الحديث فى موضعه ص (٨٥٦) من هذه الرسالة .

وكانت تقرى الضيف ، وتصل الرحم ، وانها وأدت أختا لنا فى الجاهليه لم تبلغ الحنث ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الوائده والموءوده فى النار ، الا أن تدرك الوائده الاسلام فتسلم "(١) ٠

(٥) حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار، وكان أول من سيب السوائب "(٢) ٠

(٦) حديث فاطمه رضى الله عنها قالت : قبرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فلما رجعنا ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعلك بلغت معهم الكدى ؟ لو بلغت معهم الكدى مارأيت الجنه حتى يراها جد أبيك "(٣) ٠

(٧) حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال : زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وابكى من حوله فقال : استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن ، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور ، فانها تذكر الموت "(٤) ٠

(٨) حديث ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : جاء ابنا مليكه فقالا ، يارسول الله ان آمنا كانت تكرم الضيف ، وقد وأدت فى الجاهلية فأين أمنا ؟ فقال : " أمكما فى النار ! "(٥) ٠

---

(١) الحديث فى مسند الامام أحمد ، ٤٧٨/٣ ، ٣٩٨/٥ ، وشطره الأول فى سنن أبى داود برقم (٤٧١٧) ، وحسنه السيوطى فى البدور ، ص ٢٩٩ ، وانظر لزيادة تخريجه ص (٣٢٧) من هذه الرساله ٠

(٢) سبق تخريجه ص (٣٠) ، وهو فى الصحيحين ٠

(٣) الحديث فى مسند الامام أحمد ، ١٦٩/٢ ، وفى أبى داود ، كتاب الجنائز برقم (٢٢) ، ولكنه لم يذكر لفظ : (ما رأيت الجنة ٠٠٠٠٠الخ) ، ولكنه ذكر بدلها : (وذكر تشديداً في ذلك) ، وكذا في النسائي في الجنائز برقم (٢٧) ، والحديث ضعيف ففي إسناده ، ربيعة ابن سيف المعافرى ٠

(٤) رواه مسلم فى كتاب الجنائز ، باب استئذان النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى زيارة قبر أمه ، ٦٥/٣ ٠

(٥) رواه الامام أحمد فى مسنده ، ٣٥٥/٥ ، والحاكم فى المستدرك ٣٦٤/٢ ، ٣٦٥ ، وصححه ، وتعقبه الذهبى فى المختصر فقال :"لاوالله فعثمان ضعفه الدارقطنى ، والباقون ثقات " ، والحديث فى==

(٩) حديث جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنه ـ وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لقد جئ بالنار ، وذلكم حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها ، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن(*) ، يجر قصبه فى النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فان فطن له قال : انما تعلق بمحجنى ! وان غفل عنه ذهب به "(١) .

(١٠) حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عيبة الجاهليه ، وفخرها بالآباء ،مؤمن تقى ،وفاجر شقى ،أنتم بنو آدم ،وآدم من تراب ،ليدعن رجال فخرهم بأقوام ، انما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله

= الحليه ، ٢٣٨/٤ ، وذكره القارى فى رسالته أدلة معتقد أبى حنيفه ، خ/ق ٣ ، وقد ضعفه جمع من العلماء على رأسهم السيوطى فى مسالك الحنفا ، ص ٦٥ ، وانظر ص (٦٧) من هذه الرسالة ، ففيها زيادة فى الكلام على هذا الحديث .

(١) رواه مسلم فى صحيحه ـ واللفظ له ـ فى باب صلاة الكسوف ، باب ماعرض على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أمر الجنه أو النار ، ٣٢/٣ ، وانظر شرح النووى ، ٢٠٩/٦ ، ورواه ابو داود فى سننه برقم ١١٧٨ ، ١١٧٩ فى كتاب الصلاة ، باب من قال الكسوف اربع ركعات ، والنسائى فى كتاب الكسوف ، باب نوع آخر من صلاة الكسوف ، ١٣٦/٣ .
ولفظ النسائى : " وحتى رأيت فيها صاحب المحجن ، الذى كان يسرق الحاج بمحجنه متكئا على محجنه فى النار ، يقول أنا سارق المحجن " .
وفى روايه ثانيه له " ورأيت فيها أخا بنى دعدع سارق الحجيج ، فاذا فطن له قال : هذا عمل المحجن"، ١٣٨/٣ من نفس المرجع السابق . والحديث أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ١٥٩/٢ ، ١٨٨ ، ٣١٨/٣ .

(*) المحجن : شبه الصولجان ، وليس به . جامع الأصول ، ١٦٩/٦ .
وقال النووى : عصا معوجة الرأس كالصولجان، شرح النووى على مسلم ، ٢٠٩/٦

من الجعلان (*) التى تدفع بأنفها النتن "(١) .

(١١) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لاتفتخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهليه ، فوالذى نفسى بيده لما يدهده (**) الجعل بمنخريه خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهليه "(٢) .

(١٢) حديث عياض بن حمار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته : " الا ان ربى أمرنى أن اعلمكم ماجهلتم مما علمنى يومى هذا ، كل مال نحلته عبدا حلال ، وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ،وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا ،وأن الله نظر الى أهل الأرض فمقتهم (***) عربهم وعجمهم، الا بقايا من أهل الكتاب (****)، وقال انما بعثتك لابتليك وأبتلى بك .... (*****) (٣).

(١) رواه ابوداود فى كتاب الأدب ، باب التفاخر بالاحساب ، والترمذى فى كتاب المناقب حديث رقم (٣٩٥٥) باب فى فضل الشام واليمن ، وقال : " هذا حديث حسن غريب .
والحديث فى المسند ، ٣٦١/٢ ، ٥٢٤ .
(٢) أخرجه الامام احمد فى مسنده ، ٣٠١/١ ، ١٢٨/٥ ، والطبرانى فى الكبير برقم (٢٦٨٢) .
(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا آهل الجنة وأهل النار(١٥٩/٨) وانظر شرح النووى ، ١٩٧/١٧ .

(**) يدهده : يدحرج ،الدهدهة هى الدحرجه . والتدهده : التدحرج .عن جامع الأصول ، ٥٣٥/٢ .
(***) المقت : أشد البغض ، والمراد بهذا المقت والنظر ، ماقبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(****) المراد ببقايا أهل الكتاب : الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل .
(*****) الابتلاء : الامتحان والاختبار . انظر شرح النووى على مسلم ، ١٩٧/١٧ ، ١٩٨ .

القسم الثالث : ماورد فيهم يفيد امتحانهم :

أحاديث الامتحان

الحديث الأول :

عن الاسود بن سريع - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أربعة يحتجون يوم القيامه : رجل أصم لايسمع شيئا ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات فى فترة ، وأما الأصم فيقول : رب ! لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئا ، وأما الأحمق فيقول : رب ! لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونى بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب ! لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئا ، وأما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ! ما أتانى لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، فيرسل اليهم أن ادخلوا النار ! فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها يستجر اليها "(١) .

الحديث الثانى :

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أربعة يحتجون يوم القيامه : ..... " وذكر مثل حديث الاسود بن سريع - رضى الله عنه - وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره

---

(١) أخرجه احمد فى المسند (٢٤/٤) ، والطبرانى فى الكبير برقم (٨٤٠) ، وابن حبان فى صحيحه ، ٢٢٦/٩ ، والبزار ، ٣٣/٣ ، والبيهقى فى الاعتقاد ، ص ١٦٩ وقال : " هذا اسناد صحيح ". قال الهيثمى فى المجمع : " هذا لفظ أحمد ، ورجاله فى طريق الأسود ، وأبى هريرة رجال الصحيح ، وكذلك رجال البزار فيهما " مجمع الزوائد ، ٢١٥/٧ .
وذكره السيوطى فى الدر المنثور ، ١٦٨/٤ ، وفى البدور السافره ، ص ٣٠٤ .
وذكره ابن كثير فى تفسيره وصححه ، ٢٩/٣ .
وأنظر سلسلة الاحاديث الصحيحه برقم (١٤٣٤) .

بلفظ : " اذا كان يوم القيامه ، جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا فى الفتره ، والمعتوه ، والأصم ، والأبكم ، والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا ...... " وذكر مثل حديث الاسود (١) .

الحديث الثالث :

عن ثوبان - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اذا كان يوم القيامه جاء أهل الجاهليه يحملون أوثانهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم ؟ فيقولون : ربنا ! لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك أمر ، ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك ، فيقول لهم ربهم : أرأيتكم ان أمرتكم بأمر تطيعونى ؟ فيقولون : نعم ! فيأمرهم أن يعمدوا الى جهنم فيدخلوها ، فينطلقون حتى اذا دنوا منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا ، فرجعوا الى ربهم فيقولون : ربنا ! أجرنا منها ؟ فيقول لهم : ألم تزعموا ان أمرتكم بأمر تطيعونى ! فيأخذ على ذلك مواثيقهم ، فيقول : اعمدوا اليها فادخلوا ، فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا ، فقالوا : ربنا ! فرقنا منها ولانستطيع أن ندخلها !

---

(١) أخرجه احمد فى المسند (٢٤/٤) ، وابن أبى عاصم فى السنه برقم (٤٠٤) ، والبزار ، ٣٤/٣ ، الا أنه قال فى آخره :" فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها يسجب اليها " وهذا لفظ أحمد أيضا .
ولفظ ابن أبى عاصم " فمن اقتحمها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن لا حقت عليه كلمة العذاب " . واسناده صحيح . نعم فى اسناد ابن أبى عاصم على بن جدعان وهو ضعيف ، لكنه توبع كما فى المسند والبزار ، ثنا على ثنا معاذ بن هشام قال حدثنى ابى عن الحسن عن أبى رافع به ، وهو اسناد صحيح ، ولابأس بعنعنة الحسن هنا وان كان مدلسا ، فانما يخشى اذا دلس عن الصحابه ، أما اذا عنعن عن أقرانه فلا يخشون هذه العنعنه ، كما يقول الألبانى فى تعليقه على كتاب السنه لابن ابى عاصم ، ١٧٦/١ .
وصححه الهيثمى فى المجمع وقال رجالهما - احمد والبزار - رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢١٥/٧ .
وأورده البيهقى فى الاعتقاد ، ص ١٦٩ وصححه .
وانظر سلسلة الاحاديث الصحيحه برقم (١٤٣٤) .

فيقول : ادخلوها داخرين ٠ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو دخلوها أول مره كانت عليهم بردا وسلاما "(١) ٠

الحـــديث الرابـــع :

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلـى الله عليه وسلم : " يؤتى بالهالك فى الفتره والمعتوه والمولود، فيقول الهالك فى الفتره : لم يأتنى كتاب ولا رسول ، ويقول المعتوه: أى رب لم تجعل لى عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ، ويقول المولود : لم أدرك العمل، قال : فيرفع لهم نار فيقال لها : ردوها ـ أو قال : ادخلوها ـ فيدخلها من كان فى علم الله سعيدا لو أدرك العمل ، ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو أدرك العمل ، فيقول تبارك وتعالى : اياى عصيتم وكيـــف برسلى بالغيب " وفى رواية ابن جرير قال : " يحتج على الله يوم القيامه ثلاثة ، الهالك فى الفتره ، والمغلوب على عقله ، والصبى الصغير٠٠"(٢)٠

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ، ٤٥٠/٤ ، وقال : صحيح على شـــرط البخارى ومسلم " ، وأقره الذهبى ، وأخرجه البزار ، ٣٤/٣ ٠
وذكره السيوطى فى الدر المنثور ، ١٨/٣ ، والبدور السافـــره ، ص٣٠٣ ، وقال السيوطى فى رسالة السبل الجليه ، ص٢١٦ : "أحاديث الامتحان كثيره ، والمصحح منها ثلاثة ، حديث الاسود ، وابى هريرة، وثوبان " ٠
وقال أيضا فى الدرج المنيفه ، ص٨٨ عند كلامه على اسناد البزار : أخرجه البزار بسند حسن على شرط الترمذى " ٠
وقال الهيثمى فى المجمع : " رواه البزار باسنادين ضعيفيـــن " مجمع الزوائد ، ٣٤٧/١٠ ٠
وقد ذكره ابن كثير فى تفسيره ، ٢٩/٣ وقال " قال البزار ومتـــن هذا الحديث غير معروف الا من هذا الوجه ، لم يروه عن أيـــوب الا عباد ، ولا عن عباد الا [ريحان بن سعيد]* قلت : وقد ذكره ابن حبان فى ثقاته ، وقال يحى بن معين والنسائى : لابأس به ، ولم يـــرو عنه أبوداود ، وقال ابوحاتم شيخ لابأس به ، يكتب حديثه ولايحتـــج به " ، والحديث صحيح من طريق الحاكم ، أخرجه وصححه كما تقـــدم، وأقره الذهبى ، وصححه السيوطى ، والصالحى فى سبل الهدى أيضـــا، ٢٩٥/١ ، ورواية البزار على هذا حسنة لغيرها ، والعمدة علـــى رواية الحاكم ٠ * انظر الجرح والتعديل ٥١٧/٣ فقد ترجم لريحان ٠

(٢) أخرجه البزار ، ٣٤/٣ ، وابن جرير فى تفسيره ، ٢٣٨/١٦، قـــال ==

الحديث الخامس :

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤتى بأربعة يوم القيامه ، بالمولود والمعتوه ومن مات فى الفترة وبالشيخ الفانى ، كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الله تبارك وتعالى لعنق من جهنم : ابرزى ! فيقول لهم : انى كنت أبعث الى عبادى رسلا من أنفسهم ، وانى رسول نفسى اليكم ، ادخلوا هذه ! فيقول من كتب عليه الشقاء : يارب ! أندخلها ومنها كنا نفرق ! (*) ومن كتب له السعادة فيمضى فيقتحم فيها مسرعا ، فيقول الله : قد عصيتمونى فأنتم لرسلى أشد تكذيبا ومعصيه ! فيدخل هؤلاء الجنه ، وهؤلاء النار "(١) .

== الهيثمى فى المجمع : (٣٤/٧) " رواه البزار وفيه عطيه العوفى وهو ضعيف " .
وذكره ابن كثير فى تفسيره ، ٣٠/٣ .
والسيوطى فى البدور السافره ، ص ٣٠٤ ، وفى مسالك الحنفا ، ص ١٨ .
وقال : " فى اسناده عطيه العوفى فيه ضعف ، والترمذى يحسن حديثه وهذا الحديث له شواهد تقتضى الحكم بحسنه وثبوته " .
وبهذا التعليق نفسه علق الصالحى على حديث أبى سعيد فى سبل الهدى ، ٢٩٦/٢ .
قال الحافظ فى التقريب : "صدوق يخطىء كثيرا ، كان شيعيا مدلسا من الثالثه / بخ د ت ق" (التقريب رقم ٢١٦) .

(*) نفرق : بمعنى نخاف .
وقد ذكرت فى مسالك الحنفا خطأ (ماكنا نعرف)، ص ١٨ .
وذكرت فى البدور السافره (ومنها كنا نفر) ، ص ٣٠٤ . والصحيح ماأثبته . وما فى الكتابين خطأ مطبعى .

(١) رواه أبويعلى ٣/ ١٥٦ ، والبزار بنحوه ، ٣٤/٣ ، والبيهقى فى الاعتقاد ، ص ١٧٠ ، والسيوطى فى الدر المنثور ، ١٦٩/٤، وفى البدور السافره ، ص ٣٠٤ .
قال الهيثمى : " وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس ، وبقية رجال أبى يعلى رجال الصحيح " . مجمع الزوائد ، ٢١٦/٧ ، وذكره ابن كثير فى التفسير ، ٢٩/٣ .
قال الحافظ فى التقريب : "ليث بن أبى سليم من زنيم ، صدوق اختلط أخيرا ، ولم يتميز حديثه فترك / خت م ع " برقم ٤٣ التقريب ، ١٣٨/٢ .

الحديث السادس :

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يؤتى يوم القيامه بالممسوح عقلا ، وبالهالك فى الفترة ، وبالهالك صغيرا ، فيقول الممسوح عقلا : يارب ! لو آتيتنى عقلا ماكان من آتيته عقلا بأسعد بعقله منى ، ويقول الهالك صغيرا : يارب ! لو آتيتنى عمرا ماكان من آتيته عمرا باسعد بعمره منى ، ويقول الهالك فى الفتره ، يارب ! لو جاءنى منك رسول ، ماكان بشر آتاه منك عهد بأسعد بعهدك منى ، فيقول الرب تعالى : فانى آمركم بأمر أفتطيعونى ؟ فيقولون : نعم وعزتك يارب ! فيقول : اذهبوا فادخلوا جهنم ! ولو دخلوها لما ضرتهم شيئا ، فيخرج عليهم فرائض من النار يظنون أنها أهلكت ماخلق الله من شئ ، ثم يأمرهم الثانيه فيرجعون كذلك ، فيقول الرب عز وجل : خلقتكم بعلمى والى علمى تصيرون ، فتأخذهم النار " ٠

وفى رواية أخرى : " قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون ، وعلى علمى تصيرون ، ضميهم ! فتأخذهم النار "(١) ٠

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ، ٨٣/٢٠ ، ٨٤ ، برقم (١٥٨) ٠
وأخرجه فى الأوسط كذلك (برقم ٢٨٧) .
وأبونعيم فى الحليه ، ١٢٧/٥ ، ٣٠٥/٩ ٠ والسيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ ، والبدور السافره ، ص ٣٠٥ ، وفى مسالك الحنفا ، ص ١٩ وابن كثير فى تفسيره ، ٣٠/٣ ٠
قال الهيثمى فى المجمع ، ٢١٧/٧ " رواه الطبرانى فى الاوسط والكبير ، وفيه عمرو بن واقد وهو متروك عند البخارى وغيره ، ورمى بالكذب ، وقال محمد بن المبارك الصورى كان يتبع السلطان وكان صدوقا ، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح " ٠
وذكره الصالحى فى سبل الهدى ، ٢٩٧/٢ ٠
قال الحافظ فى التقريب :" عمرو بن واقد الدمشقى ، أبوحفص ، مولى قريش ، متروك ، من السادسه / د ق ٠"
التقريب برقم (٧٠٠) ٠

الحديث السابع :

عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : " اذا كان يوم القيامه جمع الله أهل الفتره ، والمعتوه ، والأصم ، والابكم ، والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ، ثم أرسل اليهم رسولا أن ادخلوا النار ! فيقولون : كيف ولم يأتنا رسل ! قال : وأيم الله ! لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ، ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه " ، قال ابوهريرة : " اقرأوا ان شئتم : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(١) "(٢) .

الثامن : أثر :

عن مسلم بن يسار قال : " ذكر لى أنه يبعث يوم القيامه عبد كان فى الدنيا أعمى أصم أبكم ، ولد كذلك لم يسمع شيئا قط ، ولم يبصر شيئا قط ، ولم يتكلم بشىء قط ، فيقول الله : ماعملت فيما وليت وفيما أمرت به ؟ فيقول : أى رب والله ماجعلت لى بصرا أبصر به الناس فأقتدى بهم ، وما جعلت لى سمعا أسمع به ما أمرت به ونهيت عنه ، وما جعلت لى لسانا فاتكلم به بخير أو بشر ، وما كنت الا كالخشبه ! فيقول الله عز وجل : أتطيعنى الآن فيما آمرك به ؟ فيقول : نعم ! فيقول : قع فى النار ؟ فيأتى فيقع فيها "(٣) .

---

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ، ١٥/٥٤ .
وذكره النحاس فى معانى القرآن ، ٤/١٣٢ .
والسيوطى فى الدر المنثور ، ٤/١٦٨ ، وفى مسالك الحنفا ، ص ١٩ ، وقال : " اسناده صحيح على شرط الشيخين ، ومثله لايقال من قبل الرأى فله حكم الرفع " .
وابن كثير فى التفسير ، ٣/٢٩ .
(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد ، ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، حديث رقم (١٣٢٢) .
وذكره السيوطى عنه فى البدور السافره ، ص ٣٠٥ ، فى باب (ما يصنع بأهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة من الأصم والمعتوه) .

المبحث الثاني :ـ ماورد من شبهات حول تعارض النصوص :

أولاً :ـ كيف نوفق بين الآيات المثبته للفتره والآيات المصرحه بضدها

حين نتكلم عن الفتره ، وعن مدتها ، وحكم أهلها ، يعترضنا شبهة ، وهذه الشبهة مفادها أنه ليس هناك فتره ، وأن الرسل كانت متتابعة وما من أمة من الأمم الا وقد بعث فيهم رسول ، وجاءهم النذير . وبلغتهم الحجة (١) .

واعتمادهم فى ذلك على آيات من كتاب الله ، يرون أنها تثبت ماذهبوا اليه ، من لزوم الحجه لكل الأمم ، وبلوغ النذير لكل قوم .

وهذه الآيات الكريمة هى قول الحق سبحانه ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ﴾(٢) وقوله سبحانه : ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ ولكل أمة رسول ﴾(٤) وقوله سبحانه : ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾(٥) .

وظاهر هذه الآيات يتعارض مع وجود فترة ، لم ينذر أهلها ، ولم يأتهم رسول ؟! كما قال تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ﴾(٦) وقال تعالى ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾(٧) وقال تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴾(٨) وقوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾(٩) .

---

(١) من الذين أوردوا هذه الشبهة البقاعى فى تفسيره ، انظر نظم الدرر ٣٨٩/١١ .
(٢) سورة النحل ، آية (٣٦) .
(٣) سورة فاطر ، آية (٢٤) .
(٤) سورة يونس ، آية (٤٧) .
(٥) سورة الرعد ، آية (٧) .
(٦) سورة يس ، آية (٦) .
(٧) سورة السجده ، آية (٣) .
(٨) سورة القصص ، آية (٤٦) .
(٩) سورة المائدة ، آية (١٩) .

وقبل الرد على هذه الشبهه ، بشكل عام ، أوضح أولا شبهة خاصة ، وهى تظهر فى معارضة قوله تعالى : ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ للآيات التى تثبت أن هناك أقواما لم يأتهم نذير ، ولا رسول .

كقوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾ وغيرها من الآيات . فكيف تنفى هذه الآيات ، النذارة عن بعض الأقوام ، بينما تثبت الآيات الأخرى أن لكل قوم نبى ؟ ! .

وقد أجاب العلماء عن هذه الشبهة من أوجه أربعة :

الوجه الأول : يفسر الهادى بالداعى اما الى خير واما الى شر (داعى هدى ، أو داعى ضلاله) .

يقول الشنقيطى فى أضوائه : " ان معنى قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ أى داع يدعوهم ويرشدهم اما الى خير كالانبياء ، واما الى شر كالشياطين. أى وأنت يارسول الله منذر هاد الى كل خير "(١) .

وقد جاء فى القرآن استعمال الهدى فى الارشاد الى الشر أيضا ، كقوله تعالى : ﴿ كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ﴾(٢) . وقوله تعالى : ﴿ ولا ليهديهم طريقا ، الا طريق جهنم ﴾(٣)، كما جاء فى القرآن أيضا اطلاق الامام على الداعى الى الشر فى قوله : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ﴾(٤) .

فعلى هذا الوجه يكون معنى الآية ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ أى داع يدعوهم اما الى الخير واما الى الشر ، ولا يعنى أن لكل قوم نبيا ، لأن هناك

---

(١) أضواء البيان ١٦٣/١٠ ، وهو(دفع ايهام الاضطراب عن آى الكتاب) .
(٢) سورة الحج ، آية (٤) .
(٣) سورة النساء ، آية (١٦٨ ، ١٦٩) .
(٤) سورة القصص ، آية (٤١) .

أقواما لم يأتهم نبى ولا نذير كما فى قوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ﴾(١) .

وقد ذكر هذا الوجه جمع من المفسرين فى كتبهم (٢) .

الوجه الثانى : يفسر الهادى بأنه الله سبحانه .

ويكون معنى الآية عندئذ ، انما أنت يامحمد - صلى الله عليه وسلم - منذر ، وأنا هادى كل قوم .

وهذا الوجه منقول عن ابن عباس ، وعن سعيد بن جبير ، وعن الضحاك وغيرهم وقد ذكر هذا ابن كثير وغيره (٣)وذكره ابن تيميه وضعفه ، بل لعله مال الى رده حيث قال : " والهادى : بمعنى الداعى المعلم المبلغ لابمعنى الذى يجعل الهدى فى القلوب ، كقوله تعالى ﴿ وانك لتهدى الى صراط مستقيم ﴾(٤) "(٥) .

وعلى هذا القول فان معنى قوله تعالى : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾(٦) يعنى به نفسه سبحانه ، ولهذا نظائر فى القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ ولا ينبؤك مثل خبير ﴾(٧) فان المعنى هنا أن الخبير هو الله سبحانه ، فقد عنى المولى نفسه فى هذه الآية كما قال قتادة (٨) .

---

(١) هذا الاستدلال على اعتبار أن مانافية لا موصولة ، وهذا هو الصحيح المبنى على التحقيق كما قال الشوكانى فى فتح القدير ٦٨/٣ ، والشنقيطى فى أضواء البيان ١٦٣/١٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١٠٧/١٣ ومابعدها ، زاد المسير ٣٠٧/٤ ، معانى القرآن ٤٧٤/٣ ، ابن كثير ٣٥٦/٤ .

(٣) ابن كثير ٣٥٦/٤ ، معانى القرآن للنحاس ٤٧٤/٣ ، تفسير الطبرى ، ١٠٧/١٣ ، تفسير ابى السعود ، ٧/٥ ، زاد المسير ، ٣٠٧/٤ ، الدر المنثور ، ٤٥/٤ ، فتح القدير ، ٦٨/٣ ، اضواء البيان ، ١٦٤/١٠ .

(٤) سورة الشورى ، آية (٥٢) .

(٥) الجواب الصحيح ٢١٠/١ .

(٦) سورة الرعد ، آية (٧) .

(٧) سورة فاطر ، آية (١٤) .

(٨) انظر أضواء البيان ١٦٤/١٠ ، ١٦٥ .

وهناك آيات كثيره تبين أنه تعالى هدى قوما وأضل آخرين ، على وفق ماسبق به العلم الأزلى ، ومنها قوله تعالى : ﴿ ان تحرص على هداهم فان الله لايهدى من يضل ﴾(١) و ﴿ ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب ﴾(٢) . و ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾(٣) .

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بالأثر المروى عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى ﴿ انما أنت منذر ﴾ قال :"النبى صلى الله عليه وسلم"،﴿ ولكل قوم هاد ﴾ قال :"الله جل ذكره"(٤) ، وبما رواه الطبرانى فى الكبير عن معاويه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (انما أنا مبلغ والله يهدى)(٥) .

وقد رجح هذا القول الاستاذ سعيد حوى فى تفسيره ، المسمى (الأساس فى التفسير) ، لانسجامه مع محور السورة كما قال(٦) .

الوجه الثالث: يرى أصحابه أن الهادى فى قوله تعالى ﴿ ولكل قوم هاد ﴾(٧) هو القائد ، والقائد هو الامام ، والامام العمل .

وهذا مروى عن ابى العالية ، وفسر غيره الهادى بالقائد(٨) " وعلى هذا القول فالمعنى : ولكل قوم عمل يهديهم الى ماهم صائرون اليه من خير وشر ، ويدل لمعنى هذا الوجه قوله تعالى ﴿ هنالك تتلوا كل نفس ما أسلفت ﴾(٩) على قراءة من قرأها بتاءين(*) بمعنى تتبع كل نفس ما أسلفت من خير وشر "(١٠).

---

(١) سورة النحل ، آية (٣٧) .
(٢) سورة غافر ، آية (٢٨) .
(٣) سورة آل عمران،آية (٧٣) .
(٤) تفسير الطبرى ١٠٧/١٣ ، زاد المسير ٣٠٧/٤ ، الدر المنثور ٤٥/٤، معانى القرآن ٤٧٤/٣ .
(٥) ذكره الهيثمى فى المجمع وقال " رواه الطبرانى باسنادين أحدهما حسن " مجمع الزوائد ٢٦٦/٨ .
(٦) الأساس فى التفسير ٢٧٢٨/٥ .
(٧) سورة الرعد ، آية (٧) .
(٨) انظر تفسير الطبرى ١٠٧/١٣،الدر المنثور ٤٥/٤، تفسير ابن كثير ٥٠١/٢ ، اضواء البيان ١٦٥/١٠ .
(٩) سورة يونس ، آية (٣٠) .
(١٠) اضواء البيان ١٦٥/١٠) .
(*) هى قراءة : حمزة والكسائى وخلف من العشرة .انظر تحبير التيسير ، ص ١٢٠

الوجه الرابع : أن المراد بالهادى هنا النبى ، والمراد بالقوم الأمه ، والمعنى ولكل أمة نبى ، كقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾ (١) وقوله ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(٢) .

ومنهم من جعل الهادى محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا مروى عن قتاده ، ومجاهد ، وعكرمه وعبدالرحمن بن زيد ، والضحاك فانهم قالوا : هو محمد صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد رجح هذا القول جمع من المفسرين ، منهم ابن كثير ،والشوكانى والنسفى وابوالسعود ، والنحاس وابن تيميه وغيرهم (٤) .

فقد ذهب ابن عطية في تفسيره الى اختار قول عكرمه ان المنذر والهاد واحد وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، والمعنى : انما أنت منذر وهاد لكل قوم (٥) .

وهذا ماصححه ابن تيمية حين قال : " وقوله ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ - فى أصح الأقوال - ولكل قوم داع يدعوهم الى توحيد الله وعبادته كما أنت هاد اى داع لمن أرسلت اليه "(٦) .

ومن هنا فان المختار عند المحققين من العلماء والمفسرين أن المراد بالقوم الأمة ، والمراد بالهادى النبى ، وعلى هذا فمعنى الآية ﴿ وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ ﴾(٧) ولكل أمة نبى ، كقوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾

---

(١) سورة يونس ، آية (٤٧) .
(٢) سورة فاطر ، آية (٢٤) .
(٣) انظر تفسير الطبرى ١٠٩/١٣ ، زاد المسير ٣٠٩/٤ ، الدر المنثور ٤٦/٤ ، تفسير ابن كثير ٥٠١/٢ ، فتح القدير ٦٨/٣ ، دفع إيهام الإضراب ،المطبوع مع اضواء البيان ١٦٥/١٠ .
(٤) انظر المراجع السابقة اضافة الى تفسير ابى السعود ٧/٥ ، تفسير النسفى ٢٤٣/٢ ، ومعانى القرآن ٤٧٤/٣ ، والجواب الصحيح ٢١٠/١ .
(٥) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ، ١٢٦/٨ .
(٦) الجواب الصحيح ٢١٠/١ .
(٧) سورة الرعد ، آية (٧) .

و ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ ٠

والذى يعيش مع القرآن ويتأمل آياته ، يجد أن القرآن كثيرا ما يطلق اسم القوم على الأمه ، والأمثله على ذلك متعدده ، ومنها هذه الآيات التى يقول فيها سبحانه :

﴿ لقد أرسلنا نوحا الى قومه ، فقال ياقوم اعبدوا الله ٠٠٠ ﴾(١) ٠

﴿ والى عاد أخاهم هودا ، قال ياقوم اعبدوا الله ٠٠٠ ﴾(٢) ٠

﴿ والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ٠٠٠٠ ﴾(٣) ٠

﴿ والى مدين أخاهم شعيبا ، قال ياقوم اعبدوا الله ٠٠٠ ﴾(٤) ٠

﴿ واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم ٠٠٠ ﴾(٥) ٠

وهنا نصل الى نهاية الشبهة الخاصه ، والمتعلقه بقوله تعالى : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾(٦) ، لأننا توصلنا الى أنها تعنى ولكل أمة نبى ، فهى تماما كباقى الآيات التى استدل بها النافون للفترة ، كقوله تعالى : ﴿ ولكل أمة رسول ﴾(٧) و ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾(٨) ٠

وفى الرد على الشبهة العامة ، التى أوردها النافون للفترة ، أقول: ان المتأمل لهذه الآيات جميعا يجد أنَّ المولى عز وجل حين أثبت بلوغ النذاره ، أثبتها لجميع الأمم ، وحين نفاها عن البعض نفاها عن بعض الأقوام ، والقوم جزء من الأمة ، والأمة تشمل أقواما كثيرين ، فالأمة أعم من القوم ، وعدد الأقوام غير محصور ، لأن مايطلق عليه اسم القوم لغة ، أكثر من سبعين بأضعاف (٩) ٠ وأما الأمم فانها محصورة ، وقد بين عددها

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٥٩) ٠
(٢) سورة الاعراف ، آية (٦٥) ٠
(٣) سورة الاعراف ، آية (٧٣) ٠
(٤) سورة الأعراف ، آية (٨٥) ٠
(٥) سورة المائدة ، آية (٢٠) ٠
(٦) سورة الرعد ، آية (٧) ٠
(٧) سورة يونس ، آية (٤٧) ٠
(٨) سورة فاطر ، آية (٢٤) ٠
(٩) انظر لسان العرب ٢٦/١٢ مادة " أمم " ٠

حديث الامام أحمد الذى أخرجه فى مسنده ، من حديث معاويه القشيرى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أنتم تتممون سبعين أمه ، أنتم خيرها ، وأكرمها على الله " . وفى رواية أخرى " أنتم توفون "(١) .

وعلى هذا فان الأمم جميعا قد جاءها النذير ، بنص القرآن العظيم ، وأما من لم يأته النذير ، كقوم رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وآبائهم الأدنون ونحوهم فهؤلاء ليسوا أمة ، وانما هم قوم ، والقوم جزء من الأمه .

ونخلص من ذلك بأنه يجوز أن يتخلف النذير عن بعض الأقوام ، وعن جزء من الأمه ، ولكنه لايتخلف عن أمه بأسرها ، فما من أمة من الأمم الا وجاءها نذير ، وبعث فيها رسول .

ولعل أقرب مثال على ماذهبت اليه ، (أمة العرب) ، فان العرب قد بعث فيهم اسماعيل عليه السلام ، ولم يبعث فيهم غيره ، وتطاول العهد عليهم حتى أصبح أقوام منهم أهل فترة ، ليس فيهم نذير ، وهم قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وآباؤهم ، ولذا فان نفى النذير عن القوم لايعنى نفيه عن الأمه ، ولكن عن بعض الأمه فقط ، فالأمه شملت أقواما كثيرين ، منهم من أنذر ، ومنهم من لم ينذر ، ولاشك أن أكثر الأمة أنذرت ، وانما الأقوام التى تأتى فى أطراف الأمم – من حيث الزمان – هى التى كان يتخلف عنها النذير أحيانا .

---

(١) أخرجه الامام احمد فى مسنده ٢٥٥/٥ ، والترمذى فى التفسير ، باب ومن سورة آل عمران ٢٢٦/٥ ، وحسنه ، وابن ماجه فى سننه فى الزهد ١٤٣٣/٢ ، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والحديث فى مستدرك الحاكم ٨٤/٤ كتاب معرفة الصحابه ، باب ذكر فضائل هذه الأمة ، وقال : " صحيح الاسناد " ووافقه الذهبى فى المختصر .
وذكره الطبرى فى تفسيره ١٠٤/٧ .
وحسنه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١٦٩/٨ .

يقول الشنقيطى فى معرض رده على هذه الشبهة : " فآباء القوم الذين لم ينذروا مثلا المذكورون فى قوله ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ﴾ ليسوا أمة مستقله ، حتى يرد الاشكال فى عدم انذارهم ، مع قوله : ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ بل هم بعض أمه ، وقوله تعالى : ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾ لايشكل عليه قوله تعالى : ﴿ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذير ﴾ لأن المعنى أرسلنا الى جميع القرى ، بل الى الأسود والأحمر رسولا واحدا ، هو محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أنا لو شئنا أرسلنا الى كل قرية بانفرادها رسولا ، ولكن لم نفعل ذلك ليكون الارسال الى الناس كلهم فيه الاظهار لفضله صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل باعطائه مالم يعطه احد قبله من الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام . "(١) .

والجدير ذكره أن أولئك العلماء الذين ذكروا هذه الشبهة ، وسطروها فى كتبهم ، وروجوا لها ـ من قدامى ومعاصرين ـ تركوا كل النصوص التى تثبت الفتره ، غفر الله لنا ولهم، وعفا عنا وعنهم ! فهلا تدبروا القرآن ؟ وهلا وقفوا على آياته ؟ .

كيف يقول ربنا عز وجل ان هناك من لم ينذر ، ونقول نحن بل ان الجميع أنذر ، وكيف يبين ربنا عز وجل ، أنه أرسل رسوله على فترة من الرسل ، ونقول انه لم يكن هناك فتره .

بل ان المولى عز وجل قد بين لنا أن أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا أهل فترة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم أن أمة اليهود وأمة النصارى لم تخل من الأنبياء والرسل ، بل كان فيهم كثير من المرسلين ، ولكن اليهود والنصارى الذين كانوا وقت مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، لم ينذروا هم وآباؤهم ، وهذا لايختلف عما قلنا ،

---

(١) أضواء البيان ١٠/١٦٦ .

لأنهم جزء من الأمه ، وليسوا هم الأمه بأسرها ، فهم قوم من أمة اليهود ، وقوم من أمة النصارى .

وقد كان العلامة الألوسى فى غاية الدقة عندما أشار الى هذا المعنى بقوله : " ... تعتبر العرب أمة ، وبنى اسرائيل أمه ، ونحو ذلك أمه ، دون أهل عصر واحد ، وتحمل من لم يأتهم نذير على جماعة من أمة لم يأتهم بخصوصهم نذير ، ومما يستأنس به فى ذلك أنه حين ينفى اتيان النذير ينفى عن قوم لا عن أمة فليتأمل "(١) .

وهذا الذى أشار اليه الألوسى هو بيت القصيد كما يقولون ، فالله عز وجل حين ينفى النذير ، ينفيه عن القوم ، وحين يثبته ويشير الى عدم تخلفه ، يثبته فى حق الأمه ، والقوم جزء من الأمه ، وبهذا تتبدد الشبهات ، وتتهاوى الاعتراضات ، وتكون الفترة ثابتة بنص القرآن ، لايعتريها أى نوع من الشبهات .

وتكون الآيات القرآنية متفقة متعاضده ، ليس بينها أى اختلاف ، أو لبس أو غموض . فان المولى سبحانه الذى يثبت النذاره لكل الأمم بقوله تعالى : ﴿ ولكل أمة رسول ﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴾(٣) .

هو نفسه سبحانه الذى يثبت وجود أقوام لم ينذروا بقوله سبحانه :
﴿ لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾(٤) .
﴿ لتنذر قوما ماأنذر آباؤهم فهم غافلون ﴾(٥) .

---

(١) روح المعانى ١١٧/٢١ .
(٢) سورة يونس ، آية (٤٧) .
(٣) سورة فاطر ، آية (٢٤) .
(٤) سورة السجده ، آية (٣) .
(٥) سورة يس ، آية (٦) .

..... وبعد فالقرآن يصدق بعضه بعضا ، ويؤيد بعضه بعضا ، وكأنه عقد من النور ، لاتنفصل حباته ، ولا تتنافر معانيه ، ولاتنتهى اسراره، وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾(١) ......

وبعد .... فان الباحث المنصف لايأخذ الحكم فى قضية من القضايا أيا كانت من نص واحد ، ولكنه يأخذه من مجموع النصوص، ومجموع النصوص التى نقف أمامها تثبت وجود الفترة ، وتثبت وجود من لم ينذر من البشر فى آيات متعدده ،سبق ذكرها من قبل (٢) واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ...

---

(١) سورة النساء ، آية (٨٢) .

(٢) أنظر ص (١٠٣) من هذه الرسالة .

ثانياً :- كيف نثبت وجود الفترة ؟!

هذا ليس سؤالا افتراضيا ؟! ، فان هناك من قال بعدم وجود فتره ، وأن الرسل متتابعون ، وما من أمة من الأمم الا جاءها رسولها بشيرا ونذيرا ، وممن قال بذلك البقاعى فى نظم الدرر (١) .

فكيف نثبت وجود الفترة ؟ ومادليلنا على ذلك ؟!

الأدله على وقوع الفترة ثابتة وصحيحة وصريحة ، وهى من الكتاب والسنه والاجماع .

أولا : من الكتاب :

لقد نص القرآن الكريم فى سورة المائدة على وقوع الفترة بقوله تعالى : ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير فقد جاءكم بشير ونذير .... ﴾(٢) .

وكذلك بين سبحانه فى كتابه وجود أقوام لم تأتهم رسل ، ولم تقم عليهم الحجه فقال تعالى : ﴿ لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾(٣) وهناك آيات أخرى بنفس المعنى كقوله تعالى :﴿ لتنذر قوما ماأنذر آباؤهم فهم غافلون ﴾(٤) .

وقد نفى القرآن العذاب عمن لم يأته رسول ، لأنه غافل لم ينبه ، ولم تقم عليه الحجه فقال تعالى ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٥) ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فىأمها رسولا يتلو عليهم آياتنا ﴾(٦)

---

(١) انظر نظم الدرر ٣٨٨/١١ ، ٦٩/٦ ، ٣٣٢/١٦ .
(٢) سورة المائدة ، آية (١٩) .
(٣) سورة السجدة ، آية (٣)
(٤) سورة يس ، آية (٦) .
(٥) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
(٦) سورة القصص ، آية (٥٩) .

وقال تعالى : ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾(١)

ثانيا : من السنه :

احاديث كثيرة ذكرت صاحب الفتره ، وأنه يأتى يوم القيامة ليحاج عند ربه ، ويقول ماجاءنى رسول ولا نذير ؟ ومن هذه الأحاديث ماهو صحيح الاسناد كحديث الاسود بن سريع ، وحديث أبى هريرة ، ومنها الحسن ومنها الضعيف الذى ينجبر بغيره .

والذى يعنينا هو أن جملة من الأحاديث الصحيحه ، نصت صراحة على صاحب الفترة كحديث الاسود وأبى هريرة وسيأتى بيان ذلك عند الحديث عما ورد فى أهل الفترة من أحاديث (٢) .

وكذلك وردت أحاديث تبين أن الله لا يعذب أحدا من خلقه الا بعد ارسال الرسل ، وانزال الكتب كحديث البخارى ومسلم " ما أحد أحب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث الرسل ، وأنزل الكتب "(٣) .

وقد ورد النص صراحة فى ذكر الفترة ، وتحديد مدتها بحديث سلمان رضى الله عنه " فترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنه "(٤) .

وكذلك حديث " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى "(٥) . فهو يبين أن هذه المدة التى عاشتها البشريه بعد عيسى عليه السلام ، كانت فترة لارسول فيها ولا نذير ، وبقى الناس فيها فى تيه ، وحيرة ، وجاهلية ، الى أن بعث رسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

---

(١) سورة الانعام ، آية (١٣١ .
(٢) انظر ص (١٢٩) من هذه الرسالة .
(٣) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، ١٧٤/١ ، باب لاشخص أغير من الله . ومسلم ، كتاب التوبه ، ١٠١/٨ .
(٤) الحديث فى البخارى وسبق تخريجه ص (٣) من هذه الرسالة .
(٥) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء ، رقم (٦٠) باب واذكر فى الكتاب مريم ... الخ رقم ٤٨ ، ج ١٣٩/٤، وصحيح مسلم ، باب فضل عيسى عليه السلام ، ٩٦/٧ ، حديث رقم (١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، وهو فى المسند ، ٣١٩/٢ ، وانظر فتح البارى ، ٤٧٨/٦ ، وجامع الأصول ٥٢٣/٨.

ثالثا : الاجمـــاع :

انعقـــد الاجماع بين العلماء على وجود الفتره بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر ابن الجوزى انعقاد الاجماع على تحديدها بستمائة وهو متعقب كما قال ابن حجر ولكن الاجماع منعقد على وقوعها . وان شذ من شذ (١) .

وقد نقل الزركشى الاجماع على جواز فتور الشريعة بالنسبه الى من قبلنا عقلا ونقلا ، وعلى وقوع ذلك بالفعل (٢) .

---

(١) انظر زاد المسير ، ٣١٩/٢ . وفتح البارى ، ٢٧٧/٧ .

(٢) انظر البحر المحيط للزركشى ، ١٦٤/١ .

ثالثاً :- هل خلت هذه الفترات من النذير

الأصل فى كل فترة من الفترات أن تخلو من النذير نبيا كان أو رسولا ، واذا جاء النذير انقطعت الفترة ، وتلاشت وتبددت ظلماتها ، لأن نور الرساله يذهب ظلمات الفتور ، فمن شأن الرسول أو النبى أن يصل الناس بالله عز وجل . فيتلاشى الفتور ، وتتصل البشريه بالله عز وجل ، فتسموا الارواح ، وتزكو النفوس ، وتطهر القلوب والاجساد من ادران الجاهليه وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾(١) . ولكن كثيرا من المفسرين والمؤرخين ذكروا أنه كان هناك عدد من الانبياء فى الفترة الأخيره - وهى التى كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم - لما ورد عن ابن عباس رضى الله عنه ، أنه كان فيها أنبياء بعثوا فى أول الفترة .

فقد روى ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " .... وكان بين ميلاد عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنه ، بعث فى اولها ثلاثة انبياء ، كما قال تعالى : ﴿ اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث "(٢) - والذى عزز به شمعون وكان من الحواريين ، وكانت الفترة التى لم يبعث الله فيها رسولا اربعمائة سنه وأربعة وثلاثين سنه "(٣) .

وقد تناقلت كتب التفسير هذه الرواية عن ابن سعد فى طبقاته ، وأصبحت رواية مشهورة ليس لصحتها ! ولكن لكثرة ذكر المفسرين لها ،

---

(١) سورة الجمعة ، آية (٢) .
(٢) سورة يس ، آية (١٤) .
(٣) الطبقات الكبرى ، ٥٩/١ ، وانظر تاريخ دمشق ، ٢٩/١ ، زاد المسير ٣١٩/٢ ، ٣٢٠ ، تفسير القرطبى ، ١٢١/٦ ، الكامل لابن الاثير ، ٢١١/١ ، روح المعانى ، ١٠٣/٦ ، فتح القدير ، ٢٦/٢، تفسير ابى السعود ، ٢٢/٣ .

وهذه الرواية فى الحقيقة مردودة ، فهى ضعيفة سندا ومتنا ، ومخالفة لما ثبت فى الصحاح من الاحاديث .

فالحديث من ناحية الاسناد فيه محمد بن السائب ويكنى (بالكلبى) وهو متروك كذاب كما قال غير واحد من علماء الجرح والتعديل (١) .

---

(١) قال عنه الذهبى فى الميزان : محمد بن السائب الكلبى ، ابوالنصر الكوفى المفسر النسابه ، الاخبارى ، قال البخارى تركه يحى وابن مهدى ، ثم قال البخارى : قال على حدثنا يحيى عن سفيان ، قال لى الكلبى : كل ماحدثتك عن أبى صالح فهو كذب .
وقال ابن معين : قال يحى بن يعلى عن أبيه ، قال كنت أختلف الى الكلبى اقرأ عليه القرآن ، فسمعته يقول : مرضت (مرضه) فنسيت ماكنت آحفظ ، فأتيت آل محمد صلى الله عليه وسلم فتفلوا فى فى ، فحفظت ماكنت نسيت ، فقلت : لا والله ، لا أروى عنك بعد هذا شيئا ، فتركته .
قال ابن عدى : وقد حدث عن الكلبى شعبان وشعبه وجماعه ؛ ورضوه فى التفسير ، وأما فى الحديث فعنده مناكير ، وخاصة اذا روى عن ابى صالح ، عن ابن عباس .
قال الدارقطنى وجماعه : متروك . وقال ابن معين : ليس بشىء .
وقال الجوزقانى وغيره : كذاب . وقال احمد بن زهير : قلت لأحمد ابن حنبل : يحل النظر فى تفسير الكلبى ؟ قال : لا .
قال ابن حبان : مذهبه فى الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج الى الاغراق فى وصفه ، لايحل ذكره فى الكتب ، فكيف الاحتجاج به !.
وقال ابوحاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه ، هو ذاهب الحديث لايشتغل به .
وقال الحاكم ابوعبدالله : روى عن آبى صالح أحاديث موضوعه .
ولهذا قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب : وقد اتفق أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه فى الاحكام والفروع . (تهذيب التهذيب) ١٧٨/٩ ومابعدها برقم (٢٦٦) و (ميزان الاعتدال) ، ٥٥٦/٣ وما بعدها برقم (٧٥٧٤)
وقال الحافظ فى التقريب : (متهم بالكذب ، ورمى بالرفض ، من السادسه مات سنة ست واربعين)(التقريب) (١٦٣/٢) برقم (٢٤٠) .

ومن ناحية ثانية فان هذا الحديث يخالف صراحة حديث الصحيحين وغيرهما ، الذى يقطع بأنه لم يأت نبى بعد عيسى عليه السلام غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٠

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"أنا أولى الناس بابن مريم، والانبياء أولاد علات (*) ليس بينى وبينه نبى "(١) ٠ وفى رواية ثانية عنه رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة ، والانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد "(٢) ٠

وفى رواية لمسلم " ٠٠٠ وليس بينى وبين عيسى نبى "(٣) ٠

وفى رواية الطبرانى " الا ان عيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول "(٤) ٠

(*) (العلات) بفتح المهمله الضرائر ٠ وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج آخرى كأنه عل منها ، والعلل الشرب بعد الشرب ، وأولاد العلات ، الاخوه من الأب وأمهاتهم شتى ، وقد بينه فى الرواية الأخرى فى البخارى : " أمهاتهم شتى ودينهم واحد " ٠
انظر فتح البارى ، ٤٨٩/٦ ، شرح النووى على مسلم ١١٩/١٥ ٠

(١،٢) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء رقم (٦٠)باب واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها رقم ٤٨ ، ج ٤ / ص ١٣٩ ٠
وصحيح مسلم باب فضل عيسى عليه السلام ، ٩٦/٧ ، حديث رقم ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، وانظر النووى على مسلم ، ١١٩/١٥ ، وانظر فتح البارى ، ٤٧٨/٦ وقال : " أورده من ثلاثة طرق ، طريقين موصولين، وطريق معلقه " ، ورواه الامام احمد فى المسند، ٣١٩/٢، ٤٠٦، ٤٣٧، ورواه الطيالسى برقم ٢٥٧٥ ، ورواه ابوداود فى سننه برقم ٤٦٧٥ ، باب التخيير بين الانبياء عليهم السلام ، وانظر جامع الاصول ، ٥٢٣/٨ ، ٥٢٤ ٠

(٣) صحيح مسلم باب فضل عيسى عليه السلام ، ٩٦/٧ ، وانظر النووى على مسلم ، ١١٩/١٥ ٠

(٤) قال الهيثمى :"رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط وفيه محمد بن عتبه السدوسى ، وثقه ابن حيان ، وضعفه ابوحاتم" مجمع الزوائد، ٢٠٨/٨٠

وفى حديث ابى يعلى اشارة الى هذا المعنى أيضا ، فقد روى حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كان فيمن خلا من اخوانى من الانبياء ثمانية آلاف نبى ، ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت أنا "(١)

وهذا المعنى متكرر فى جملة من الأحاديث ـ أعنى آنه لا نبى بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ـ منها حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا آدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم اعتقها فتزوجها كان له أجران ، واذا آمن بعيسى ثم آمن بى فله أجران ، والعبد اذا اتقى ربه واطاع مواليه فله أجران "(٢) •

وبعد هذه الاحاديث الصحيحه التى تقطع بأنه ليس بين نبى الله عيسى عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسول ولا نبى ، هل يمكننا أن نقبل رواية الكلبى فى طبقات ابن سعد ؟ • أقول : لا ، وحتى لو كانت رواية الكلبى صحيحه السند ، فانها لاتقوى على معارضة هذا الجمع من النصوص الصريحه ، والتى هى أصح منها وأشهر ، ـ هذا لو كانت صحيحه ـ فكيف يمكن قبولها وقد وردت من طريق مردود ، متروك ، لاشك أنها تتلاشى تماما ، وترد بلا أدنى ريب •

ولست مع المفسرين والمؤرخين ، الذين ذكروا هذه الرواية ، وسكتوا عنها ، ولم يتكلموا عليها بشىء ، لأن ذكر رواية مردودة سندا ومتنا ليس مقبولا بأى حال ، ••• الا اذا ذكرت على سبيل الرد عليها وبيان ضعفها •

---

(١) قال الهيثمى : " رواه ابويعلى وفيه محمد بن ثابت العبدى وهو ضعيف " مجمع الزوائد ، ٢٠٨/٨ •

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء ، باب واذكر فى الكتاب مريم•••الخ ١٣٩/٤ ، وانظر فتح البارى ، ٤٧٨/٦ •

وقد ضعف هذه الرواية جمع من العلماء ، منهم ابن كثير في تفسيره (١) ، وابن حجر في الفتح (٢) ، والهيثمي في المجمع (٣)، وغيرهم .

فقد قال الحافظ ابن حجر في تضعيفها : " واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم " وفيه نظر لأنه ورد أن الرسل الثلاثه ، الذين ارسلوا الى أصحاب القرية ، المذكورة قصتهم في سورة يس ، كانوا من أتباع عيسى ، وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين ، وكانا بعد عيسى ، والجواب أن هذا الحديث يضعف ماورد من ذلك ، فانه صحيح بلا تردد ، وفي غيره مقال "(٤)

ويبدو لي أن تضعيف الحافظ ابن حجر - رحمه الله - لهذه الروايات لم يكن قويا ، فان رواية سندها فيه كذاب متروك ، ومتنها يعارض حديثا في الصحيحين ، والمسند وبعض السنن وغيرها من كتب الحديث، لايكفي أن يقال فيها " أن فيها مقال " بل لابد من ردها بالكلية . والله أعلم .

وقد كان رد ابن كثير رحمه الله أقوى من رد ابن حجر السابق. فقد قال ابن كثير : " وهذا فيه رد على من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي "(٥) .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ .
(٢) انظر فتح الباري ، ٤٨٩/٦ .
(٣) انظر مجمع الزوائد ٢١٤/٨ .
(٤) فتح الباري ، ٤٨٩/٦ .
(٥) تفسير ابن كثير ، ٣٥/٢ .

رابعا :- ماورد فى نبوة خالد بن سنان ؟!

وأما حديث خالد بن سنان(*) - الذى أخرجه الحاكم ، والطبرانى ، والبزار - فحديث ضعيف لايصح . ولفظه عند الحاكم : ان سماك بن حرب قال :- سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال:- "ذاك نبي ضيعه قومه" ** فاسناد الحاكم ضعيف لارساله ، وفى سنده المعلى بن مهدى ضعيف ، ضعفه ابوحاتم ، وقال : يأتى بالمناكير ، وقال الهيثمى فى المجمع : " وهذا منها "(١) .

وفى اسناد الطبرانى : " قيس بن الربيع ثقه فى نفسه ، الا أنه كان ردىء الحفظ ، وكان له ابن يدخل فى حديثه ماليس منه "(٢) .

وقد حكم جمع من العلماء على هذا الحديث بالضعف والرد ، ومنهم الحافظ ابن حجر فى الفتح (٣) ، - وقد جمع طرق حديث خالد كلها فى الاصابه (٤) - وابن كثير فى البداية والنهاية (٥) وفى التفسير(٦) والهيثمى فى المجمع (٧) والألبانى فى الضعيفه (٨) .

ومادام هذا الحديث يخالف ماسبق من الاحاديث ، التى تبين أنه ليس هناك أنبياء بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ومنها حديث الصحيحين : " أنا أولى الناس بابن مريم ، ليس بينى وبينه نبى "(٩) .

فالأولى رده سندا ومتنا .

---

(١) انظر سلسلة الاحاديث الضعيفه والموضوعه ، المجلد الأول ، ص ٢٩٨ رقم ٢٨١ . وانظر مجمع الزوائد ، ٢١٤/٨ .

(٢) سلسلة الاحاديث الضعيفه ، ٢٩٨/١ رقم ٢٨١ .

(٣) فتح البارى ، ٤٨٩/٦ .

(٤) الاصابه ، ٩٤/٥ .

(٥) البداية والنهاية : وحكم عليه بالارسال وقال " لايصح "، ٢٧١/٢ .

(٦) تفسير ابن كثير ٣٥/٢ .

(٧) مجمع الزوائد ٢١٤/٨ .

(٨) سلسلة الاحاديث الضعيفه ، ٩٢٨/١ ، ٩٢٩ ، برقم ٢٨١ .

(٩) سبق تخريجه ص (١٥٠) .

(*) من الحنفاء ، سبق الحديث عنه ، ص (٩٢)

(**) مستدرك الحاكم ٥٩٨/٢ ،واخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه ،انظر مجمع الزوائد ٢١٤/٨ .

المبحث الثالث : أقوال العلماء فيهم وبيان حكمهم .

١- مبحث أصولي عقدي

دور العقل في التكليف قبل بلوغ الدعوة

لاخلاف بين المسلمين فى أن الحاكم بعد البعثه وتبليغ الدعوة هو الله عز وجل ، ولكن الخلاف بينهم فى طريق ادراك حكم الله تعالى قبل بلوغ الدعوه - بارسال الرسل وانزال الكتب - ، وهذا بالنسبة لمن عاشوا بمعزل عن الهدى ، ومنأى عن معرفة الله تعالى ، والطريق الموصل اليه سبحانه . وأصل هذه المسألة عند الأصوليين وعلماء الكلام يرجع الى مسألة التحسين والتقبيح والخلاف فيهما ، هل هما عقليان أم شرعيان ، ومن ثم ماينتج عن هذه المسألة ويتفرع عنها ، وأهمها مسألة شكر المنعم جل جلاله ، هل هى واجبة عقلا أم أنها متوقفة على الشرع(١) .

أصل هذه المسألة كانت بدعه ابتدعها المعتزله ، وأطلقوا فيها العنان للعقل ، فقالوا : ان الحسن والقبح فى الأشياء ذاتيان وأنهما يدركان عن طريق العقل ، وأن الانسان بعقله يستحسن الصدق والعدل ويستقبح الكذب والظلم ، ولم يقف قولهم عند هذا بل جاوزوا الى الغرور ، فقالوا : بالعقل يعرف الحق والباطل والخير والشر ، قبل ورود الشرائع ، واسروا القول بأنه يدرك ذلك من غير حاجة الى الشرائع السماوية أصلا (٢) .

" وأسرت هذه الطائفه ابطال فائدة مجيئ الرسل وان لم يصرحوا به خوفا من الشناعه على الاشاعه "(٣) .

وعلى كل فهذه مسألة شائكه ، والخلاف فيها كثير ، يعبر عن ذلك ابن نجيم حين يقول : " هذه المسألة من أمهات مسائل الأصول ، ومهمات مباحث المعقول والمنقول ، وقد كثر الجدال والشغب حولها ، فتعددت الآراء ، وتشعبت المذاهب فى شأنها "(٤) .

---

(١) انظر : دور العقل فى التكليف ، ص ١ .
(٢) أفعال العباد ، ص ٥١١ .
(٣) أصول الدين للبغدادى ، ص ١٤٩ .
(٤) مشكاة الأنوار فى أصول المنار ، ص ٥٥ .

وعبر عنها ابن القيم بأنها : " مقام عظيم ، زلت فيه أقدام طائفتين من الناس : طائفة من أهل الكلام والنظر ، وطائفة من أهل السلوك والارادة . " (١) .

وقد كان لعلماء المسلمين فى هذه المسألة ثلاثة مذاهب رئيسه :

المذهب الأول : مذهب الأشاعره :

ويرى اصحاب هذا المذهب أن طريق ادراك احكام الله تعالى هو الرسل وليس للعقل استقلال فى معرفة شئ منها .

المذهب الثانى : مذهب المعتزله :

وهم يرون أن العقل يستطيع أن يستقل بادراك حكم الله تعالى ، ولو لم يكن رسول أو كتاب منزل .

المذهب الثالث : مذهب السلف والماتريديه : وهم فريقان :

الفريق الأول : يرون أن العقل يستطيع أن يدرك مافى الأفعال من حسن أو قبح دون توقف على ورود الشرع ، ولكن ذلك لايقتضى الثواب أو العقاب فى الآخرة ، لأن العقول مهما نضجت قد تخطئ، وهذا المذهب هو المشهور عن كثير من السلف ، كما سيأتى بيانه تفصيلا فيما بعد ، وقد استثنى متقدموا الماتريديه قضية واحدة وهى وجوب الايمان بالله تعالى ، حيث أنهم يرون أن أهل الفتره ومن فى حكمهم يجب عليهم أن يؤمنوا بالله عز وجل ، حتى وان لم تبلغهم دعوة الرسول (٢) .

والفريق الثانى : يقولون بترتب الثواب والعقاب فى الآخره على مايدركه العقل من الحسن والقبح الموجود فى بعض الأفعال (٣) .

---

(١) مدارج السالكين ، ١/٢٣٠ .
(٢) انظر دور العقل فى التكليف (مقاله) للدكتور خليل ابوعيد ص ١ فى مجلة الجامعة الاردنية العدد ٣ ، ١٩٨٥ م .
(٣) انظر الحكمة والتعليل ، ص ٩٤ .

وقبل بيان مذاهب العلماء فى هذه المسألة تفصيلا ، والخوض فى أدلة كل مذهب ، أرى أن على أن أبين معنى الحسن والقبح عند العلماء ، لتحرير موضع النزاع.فما معنى الحسن والقبح ؟ وماذا يقصد به ؟ .

يطلق الحسن والقبح على ثلاثة معان(١) :

(١) الأول : صفة الكمال والنقص ، فيطلق الحسن على صفة الكمال كالعلم والشجاعة والكرم ، ويطلق القبح على صفة النقص كالجهل والجبن والبخل ، وكثير من الأخلاق الانسانية حسنها وقبحها من قبيل هذا المعنى .

(٢) الثانى : ملاءمة الغرض ومنافرته ، فيطلق الحسن على كل أمر يوافق الغرض أو يلائم الطبع ، ويطلق القبح على كل أمر يخالف الغرض أو ينفر الطبع منه ، وقد يعبر عنهما بالمصلحة والمفسدة ، فان قتل زيد مصلحة لأعدائه ، ومفسده لأوليائه ، " وعلى هذا اذا كان الفعل موافقا لشخص ومخالفا لآخر فهو حسن بالنسبة الى من يوافقه ، وقبيح بالنسبة الى من يخالفه ، فيكون اضافيا "(٢) .

ولا خلاف بين العلماء فى كون المعنيين الأولين للحسن والقبح عقليين ، أى يدركان بالعقل ، ولايتوقف فيهما على ورود الشرع (٣). وقد جعلهما ابن تيمية معنى واحدا ولم يفرق بينهما باعتبارهما متداخلين ، فالكمال والنقص يعود الى الملاءمة والمنافره (٤) .

---

(١) انظر لمعانى الحسن والقبح الثلاثه : المواقف للايجى ص ٣٢٣ ،٣٢٤، بيان المختصر شرح ابن الحاجب ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ ، ولم يذكر المصنف المعنى الأول ، وجعل المعنى الثالث معنيين اثنين ، التمهيد ٢٩٤/٤ ، ٢٩٥ ،ارشاد الفحول ص ٧ ، مفتاح دار السعادة ٤٤/٢ ، شرح الكوكب المنير ص ٩٦ ، المستصفى ٣٦/١ ، المحصول للرازى ١٥٩/١ ، الاحكام للآمدى ٤٢/١ ، هداية العقول الى غاية السؤل ، ٣١٢/١،الارشاد للجوينى ص ٢٥٨ .

(٢) بيان المختصر ٢٨٨/١ .

(٣) تيسير التحرير ٥٢/٢ .

(٤) الفتاوى ١٠٤/٢ .

(٣) الثالث : تعلق المدح والثواب ، أو الذم والعقاب ، فيطلق الحسن على ترتب المدح على الفعل عاجلا ، والثواب عليه آجلا ، ويطلق القبح على ترتب الذم عليه عاجلا ، والعقاب آجلا ، مثل حسن الطاعة وقبح المعصية .

وهذا المعنى الثالث هو محل النزاع والخلاف بين العلماء ، فعند الأشاعره شرعى لا مجال للعقل فيه ، وعند المعتزله والشيعة والزيدية والماتريديه وغيرهم (١) عقلى ، يدرك بالعقل ، لأن الفعل فى نفسه حسن أو قبيح ، ومن هنا استحق فاعل الحسن المدح والثواب ، وفاعل القبيح الذم العقاب .

---

(١) العقل عند الشيعة الاماميه ص ١١٥ .

مذاهب العلماء في التحسين والتقبيح

(١) مذهب المعتزلة :

المعتزله يرون أن الحسن والقبح بالمعنى الثالث الذى سبق بيانه ، عقليان لاشرعيان ، أى أن العقل يدرك حسن الأفعال وقبحها ، وأن الانسان بعقله يستحسن الصدق والعدل ويستقبح الكذب والظلم .

ويرى أصحاب هذا المذهب أن الحسن من الأفعال مارآه العقل حسنا ، لما فيه من نفع ومصلحه ، وأن القبح من الأفعال مارآه العقل قبيحا لما فيه من ضرر ومفسده ، وعلى هذا " فالمعارف كلها معقوله بالعقل ، واجبه بنظر العقل ، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للفعل "(١) .

وينقل الشهرستانى عن المعتزلة قولهم : " ان العقل يستدل به على حسن الأفعال وقبحها على معنى أنه يجب على الله الثواب والثناء على الفعل الحسن ، ويجب عليه الملام والعقاب على الفعل القبيح ، والأفعال على صفة نفسيه من الحسن والقبح ، واذا ورد الشرع بها كان مخبرا عنها لا مثبتا لها "(٢) .

" فالحاكم بالحسن أو القبيح فى نظرهم هو العقل ، والفعل حسن أو قبيح فى نفسه والشرع كاشف ومبين للحسن والقبيح الثابتين "(٣) .

وبهذا جعلوا الشرع مجرد مخبر عما تتوصل اليه العقول ، فاخضعوا بذلك الشريعة واحكامها لحكم العقل ، وجعلوها تابعة "(٤) .

(*) انظر شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٥٤، ٨٨، ٣٠٣، ٣١٠ .

(١) الملل والنحل ٥٢/١ وقد فصل الزركشى ذلك ص ١٣٤ من البحر المحيط .

(٢) الشهرستانى نهاية الاقدام ٣٧١ .

(٣) المواقف للايجى ١٤٦/١ وأنظر بيان المختصر ٢٩٠/١ .

(٤) افعال العباد ٥٢٤ وانظر البغدادى اصول الدين ١٤٩ .

وقد اختلف المعتزلة فيما ذهبوا اليه من القول بالحسن والقبح العقليين ، فالأوائل منهم يرون أن حسن الأفعال وقبحها لذواتها ، لا لصفات فيها تقتضى الحسن والقبح ، فى حين يرى فريق من المعتزلة أن فى الفعل صفة حقيقية توجب حسنه أو قبحه (١) .

وقد ذكر الأيجى فى المواقف : أن الاوائل منهم ذهبوا الى اثبات صفة توجب الحسن والقبح مطلقا ، فى حين ذهب بعض متأخريهم الى اثبات صفة فى القبيح دون الحسن ، وأما الجبائى فانه ذهب الى نفى ذلك مطلقا (٢) .

ويترتب على هذا عند المعتزله : أن " المعارف كلها معقوله بالعقل ، واجبه بنظر العقل ، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للقبيح ، كما حكى عن ابى الهذيل العلاف قوله ، أنه يجب على المكلف أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر ، وان قصر فى المعرفه استوجب العقوبه .

كما يجب عليه أن يعلم حسن الحسن وقبح القبيح ، فيجب عليه الالتزام بالحسن كالصدق والعدل ، والاعراض عن القبيح كالكذب والجور "(٣).

" واختلفت كلمتهم فيما وقف فيه العقل فلم يقض بحسنه كما لم يقض بذمه ، فمنهم من حظره ومنهم من أباحه ، ومنهم من وقف عن الأمرين(٤) وقالوا : ان هذه الأنواع كلها يقضى فيها العقل بمجرده، وبدون حاجة الى توقيف الشرع له، بل استوجبوا اذا جاء الشرع أن يجئ على وفق مااقتضاه العقل "(٥) .

---

(١) انظر الحكمة والتعليل ص ٨٥ .

(٢) المواقف للأيجى ٣٢٤/١ ، وانظر بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب) ٢٩٠/١ ، ٢٩١ .

(٣) الحكمه والتعليل ٨٧ ، وانظر الملل والنحل ٥٢/١ (نهاية الاقدام للشهرستانى) ص ٣٧١ .

(٤) فصل فى هذه المسألة صاحب رسالة العقل عند الشيعه ، وجعل لهم فى ذلك أربعة عشر قولا أنظر ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٥) محمد محى الدين عبدالحميد ، حاشيته على المسايره ص ١٧٥ .

ومن هذا يظهر أن المعتزله أخضعوا الشريعة واحكامها للعقل ، وجعلوها تابعة له ، حين جعلوا الشرع مجرد مخبر عما تحكم به العقول ، وتتوصل اليه من حسن أو قبح للأشياء(١) .

يقول الغرناطى " واصحاب التحسين والتقبيح العقليين ، محصول مذهبهم تحكيم عقول الرجال دون الشرع ، وهو أصل من الأصول التى بنى عليها أهل الابتداع فى الدين ، بحيث أن الشرع ان وافق آراءهم قبلوه ، والا ردوه" (٢) .

وقد نبه الجوينى الى أن المعتزله قسمت الأفعال قسمين: الأول يثبت فيه حكم القبح والحسن مستدركا بالعقل ، غير متوقف على ورود الأمر والنهى ، وهذا القسم من الأفعال منه مايدرك القبح والحسن فيه ضرورة ببديهة العقل ، ومنه مايدرك الأمران فيه بالنظر العقلى ، ومثلوا ذلك فى التقبيح بالكذب الذى لافائدة فيه .

وأما القسم الثانى فهو مايقضى الشرع بالتقبيح فيه والتحسين ، والعقول لاتستدركها ، وعندهم أن معظم تفاصيل الشريعة فى المأمورات والمنهيات تنحصر فى هذا القسم(٣) .

وخلاصة قولهم : " وسبيل السمع اذا ورد بموجب العقل يكون وروده مولدا لما فى العقل ايجابه وقضيته ، وزعموا أن الاستدلال على معرفة الصانع واجب بمجرد العقل قبل ورود السمع به ودعاء الشرع اليه "(٤) .

ومن هنا فان المعتزله جعلوا من لم تبلغه الدعوة ، مطالبا بالاستدلال على معرفة الله ، بعقله ، ومطالب بما يصل اليه عقله من حسن الأشياء وقبحها ، وانه فى الآخره يعاقب على تقصيره فى ذلك ، أو على ارتكابه القبيح . *

---

(١) انظر افعال العباد ٥٢٤ ،وانظر اصول الدين للبغدادى ١٤٩ .
(٢) الاعتصام للغرناطى ٣٢٥/٢ .
(٣) البرهان فى اصول الفقه ٨٧/١ ،وانظر البحر المحيط ص ١٣٧ للزركشى .
(٤) البحر المحيط ص ١٣٨ .
(*) انظر شرح الاصول الخمسة ،للقاضى عبد الجبار ص ٥٤ ،٨٨ ،٣٠٣ ،٣١٠ .

(٢) مذهب الأشاعره :

أصحاب هذا المذهب يرون أن الحسن والقبح بالمعنى الثالث شرعيان ، لايدركان الا من جهة الشرع • وأن العقل لايدل على حسن ولا قبح قبل ورود الشرع ، وانما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع •

يقول امام الحرمين فى بيان ذلك : " العقل لايدل على حسن شىء ولا قبحه فى حكم التكليف ، وانما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع ، وأصل القول فى ذلك أن الشىء لايحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له ، وكذلك القول فيما يقبح ، وقد يحسن فى الشرع مايقبح مثله المساوى له ، فاذا ثبت الحسن والقبح عند أهل الحق لايرجعان الى جنس وصفة نفس ، فالمعنى بالحسن ماورد الشرع بالثناء على فاعله ، والمراد بالقبيح ماورد الشرع بذم فاعله "(١) فمقياس الحسن والقبح فى هذا المذهب هو الشرع لا العقل •

قال الآمدى : " مذهب الأشاعره وأهل الحق أنه لاحكم لأفعال العقلاء قبل ورود الشرع "(٢) •

وقال الغزالى : " ان الحكم عندنا عباره عن خطاب الشارع اذا تعلق بأفعال المكلفين •••• ، فان لم يوجد هذا الخطاب من الشارع فلا حكم ، فلهذا قلنا : العقل لايحسن ولايقبح ولايوجب شكر المنعم ، ولا حكم للأفعال قبل ورود الشرع "(٣) •

وأما الباقلانى فيقول : " ثبت أن العلم بوجوب الأفعال وحظرها واباحتها غير مدرك بقضايا العقول ، وثبت أنه لابد من سمع يكشف عما ينال به الثواب والعقاب "(٤) •

---

(١) الارشاد للجوينى ص ٢٥٨ وانظر كذلك نهاية الاقدام للشهرستانى ٣٧٠ •
(٢) الاحكام ٤٧/١ للآمدى •
(٣) المستصفى ٣٦/١ • وانظر المواقف للايجى ص ٣٢٤ •
(٤) التمهيد ٣٤٢ •

قال الزركشي : " لا حاكم على المكلفين الا الشرع خلافا للمعتزلة حيث حكموا العقل "(١) . وقال بعد نقده لمذهب المعتزله " .... وذهب أهل الحق الى أن طريق العلم بوجوب النظر فى العقليات والسمعيات السمع دون العقل ، وانما يعلم بالعقل صحة مايصح كونه ، ووجوب وجود مايجب وجوده . واستحالة كون مايستحيل كونه ، وصحة مايصح ورود الشرع به جوازا بكل ماورد الشرع على الوجه الذى ورد به ، وكان فيه أيضا جواز ورود الشرع بتحريم ماأوجبه وايجاب ماحرمه ، ولم يكن فيه دلاله على وجوب فعل ، ولا على تحريمه قبل ورود الشرع "(٢) .

وقد انتصر الزركشي لهذا المذهب ورجحه على غيره ، وبين أنه الصحيح وقال : " واياه نختار ونزعم أنه شعار السنه "(٣) .

واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(٤) فقال سبحانه حتى نبعث رسولا ، ولم يقل حتى نركب عقولا .

وقال سبحانه حكاية عن الملائكة فى خطاباتهم مع أهل النار ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾(٥) وقال تعالى : ﴿ الم يأتكم نذير ﴾(٦) فدل على أن الحجه انما لزمتهم بالسمع دون العقل ، ولو كانت لازمة بالعقل لما سألهم عن النذير وقال تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل ﴾(٧) فدل على أنه لاحجه بمجرد العقل بحال ، لأنه تعالى جعل الحجه فى ارسال الرسل فبعد الرسول تنقطع كل حجه ، ويبطل كل عذر(٨) .

---

(١) البحر المحيط ص ١٣٤ وانظر التمهيد فى اصول الفقه ٢٩٥/٤ ومابعدها .
(٢) البحر المحيط ص ١٣٦ .
(٣) نفس المصدر ص ١٣٩ .
(٤) سورة الاسراء آية (١٥) .
(٥) سورة الزمر آية (٧١) .
(٦) سورة الملك آية (٨) .
(٧) سورة النساء آية (١٦٥) .
(٨) انظر البحر المحيط ١٣٩ .

ويتفرع على ذلك " أن شكر المنعم وهو الثناء عليه بذكر الآلاء واحسانه حسن قطعا بضرورة العقل . وأما وجوبه فانما يكون بالشرع ولايجب عقلا عندنا "(١) .

(٣) مذهب الماتريديه :

يرى أصحاب هذا المذهب أن العقل يستطيع أن يدرك مافى الأفعال من حسن وقبح ، ولايتوقف ذلك على ورود الشرع ، لأن أفعال المكلفين فيها خواص ، ولها آثار ، تقتضى حسنها أو قبحها ، وبناء على هذا فان العقل بمقدوره أن يحكم على الأفعال بأنها حسنة أو قبيحه (٢) .

ويقولون فى توضيح مذهبهم هذا :

" والحسن والقبح العقليان لايقتضى طلب الحسن ، أو ترك القبيح فى الدنيا ، ولايقتضى الثواب أو العقاب فى الآخره ، لأن العقول مهما نضجت قد تخطئ ، ولأن الثواب والعقاب من وضع الشارع ، وعلى هذا لاسبيل الى معرفة حكم الله تعالى الا بعد بلوغ الدعوة ، عن طريق الرسل "(٣) .

وهناك قسم آخر من الماتريديه يوافقون المعتزله ، فى ترتب الثواب والعقاب فى الآخره على فاعل الحسن والقبيح ، لأنهم يرون أن العقل يدرك ذلك فى بعض الأفعال(٤) . ولكن أكثر الماتريديه على خلاف ذلك ، كأئمة بخارى ، وغيرهم من الاحناف ، وعلى رأسهم شمس الدين السرخسى ، وفخر الاسلام البزدوى ، فان آراءهم موافقة لرأى السلف فى هذا الموضوع .

يقول السمرقندى فى ميزان الأصول فى نتائج العقول : " وعندنا لما كان للعقل حظ فى معرفة حسن الايمان وقبح الكفر وحسن العدل والاحسان

---

(١) انظر البحر المحيط ١٤٩ .
(٢) انظر البحر المحيط ١٤١ وانظر ميزان الاصول فى نتائج العقول ص ١٩٤ ومابعدها .
(٣) اصول السرخسى ٦٠/١ .
(٤) انظر ميزان الأصول فى نتائج العقول ص ١٧٧ ، وانظر الحكمه والتعليل ص ١٩٢ ومابعدها .

ومعرفة حسن أصل العبادات دون هيئاتها وشروطها وأوقاتها ومقاديرها ، فيكون الأمر دليلا ومعرفا لما ثبت حسنه بالعقل وموجبا لما لم يعرف به على مايعرف على الاستقصاء فى مسألة العقل من مسائل الكلام . "(١) .

وبناء على ذلك فهو يرى أن شكر المنعم يعرف بالعقل وحده (٢) .
ونقل الزركشى عن الحنفيه قولهم :

" الحاصل أن الحنفية يقولون : يجب اعتقاد كونه مأمورا ، وأما الاقدام على الفعل والترك فلا يأتى به الا بعد الشرع ، ويظن كثير من الناس أن مذهب أبى حنيفه كمذهب المعتزله وينصب الخلاف بينهم وبين الأشعريه ، لقول أبى حنيفه : لا عذر لأحد فى الجهل بخالقه . وقوله : لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم . لكن هذا الكلام قد فسره ابوعبدالله احمد بن حمد الصابونى وهو العمدة عندهم .

قال : ليس تفسير وجوب الايمان بالعقل أن يستحق العقاب بالعقل والثواب بالعقل ، اذ هما لايعرفان الا بالسمع لكن تفسيره عندنا نوع ترجيح .أ هـ والاحسن فى معناه الطريقة الأولى "(٣) " وقال بعض محققى الحنفيه : عندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ، ولايقال: ان هذا مذهب الاشاعره ، لأنا نقول : الفرق هو أن الحسن والقبح عند الأشاعره لايعرفان الا بعد الشرع .

وعندنا قد يعرفهما العقل بخلق الله تعالى علما ضروريا بهما بلا كسب ، كحسن تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وقبح الكذب الضار ، واما مع كسب ، كالحسن والقبح المستفاد من الأدله ، وترتيب المقدمات ، وقد لايعرفان الا بالكتاب والنبى كأكثر أحكام الشرع . ، وحاصله أن حسن المأمور عندنا من مدلولات الأمر ، وعند الأشعرى من موجباته (٤).

---

(١) ميزان الأصول فى نتائج العقول للسمرقندى ص ١٧٧ .
(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٨ .
(٣) البحر المحيط ١٤٢ .
(٤) نفس المصدر ص ١٤٢ .

وهذا المذهب يرى : " أن حسن الأفعال وقبحها ثابت بالعقل .والثواب والعقاب يتوقف على الشرع ، فنسميه قبل الشرع حسنا وقبيحا ، ولايترتب عليه الثواب والعقاب الا بعد ورود الشرع . وهو الذى ذكره اسعد بن على الزنجانى من أصحابنا ، وابو الخطاب من الحنابله ، وذكره الحنفيه وحكوه عن ابى حنيفه نصا . وهو المنصور ، لقوته من حيث النظر ، وآيات القرآن المجيد ، وسلامته من التناقض واليه اشارات محققى متأخرى الأصوليين والكلاميين ، فليتفطن له "(١) واذا اسقطنا رأى من وافق المعتزله من الماتريديه ، يظهر لنا أن رأيهم يوافق رأى السلف ويتلخص فى أمرين :

الأول : ادراك العقل حسن الأشياء وقبحها .

الثانى: أن هذا الادراك لايترتب عليه ثواب أو عقاب حتى يرد الشرع .

بدليل قوله تعالى ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ أى بقبيح فعلهم ﴿ وأهلها غافلون ﴾(٢)،(أى لم يأتهم الرسل والشرائع ، ومثلها ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ أى : من القبائح ﴿ فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا ﴾(٣)"(٤) .

---

(١) البحر المحيط ١٤٦ وانظر مدارج السالكين ٢٣٢/١ .

(٢) سورة الانعام آية ١٣١ .

(٣) سورة القصص آية ٤٧ .

(٤) انظر البحر المحيط ١٤٦ .

مذهـــــب الســـــلف

يعتبر مذهب السلف مذهبا وسطا بين الأشاعرة ، والمعتزلة ، وقـــد أخذ أصحاب هذا المذهب بنصيب من مذهب المعتزله ومن معهم ، وشاركوهـــم فى القول بالحسن والقبح العقليين ، وأن بعض الأشياء حسنه فى نفسهـــا ، وبعضها قبيحة فى نفسها أيضا .

وأخذوا بنصيب من مذهب الاشاعره ، حين قالوا بعدم ترتب الثـــواب أو العقاب على ذلك ، وانما الثواب والعقاب منوطان ببعثة الرسل . كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ .

والسلف بهذا يلتقون تماما مع الماتريديه وأئمة بخارى من الحنفيه ، الذين يقولون بهذا القول كما سبق بيانه .

ولهذا يمكن جعل مذهب السلف ، ومذهب الماتريديه وبعض الأحنـــاف مذهبا واحدا ، للتوافق التام بينهم فى هذا الموضوع (١) .

يقول ابن القيم : " وتحقيق القول فى هذا الأصل العظيم أن القبـــح ثابت فى الفعل فى نفسه ، وانه لايعذب الله عليه الا بعد اقامة الحجـــه بالرساله ، فلا تلازم بين ثبوت الحسن والقبح العقليين ، وبين استحقـــاق الثواب والعقاب " (٢) .

---

(١) وأما القسم الثانى من الماتريديه ، والاحناف ، الذين يقولـــون بترتب الثواب والعقاب على مايحسنه العقل أو يقبحه ، حتى ولو لـــم يأتهم رسول ، فهؤلاء على خلاف مع السلف وغيرهم ، ممن لايقول بترتـــب الثواب والعقاب على تلك الأفعال الا بعد مجىء الرسل .
ومن هنا فان هذا الفريق من الماتريديه والاحناف ، أقرب مايكون الى المعتزله ، لتوافق نظرتهم ، ووحدة فكرتهم ، واتحاد قولهـــم فى هذه المسألة .

(٢) مفتاح دار السعادة ٧/٢ وانظر ١١٣/٢ وانظر مدارج السالكين ٢٣٢/١. وقد رجح ابن القيم هذا المذهب فى عدة مواطن من كتبه انظر مفتـــاح دار السعاده ٣٩/٢ ، ٥١/٢ ، ١١٣/٢ ، ٦٠ ، التفسير القيـــم ص ٢٧٧ ، مدارج السالكين ٤٨٨/٣ ، الى ٤٩٢ ، ٢٣١/١ ومابعدها .

ويقـول أيضـــا " قال المتوسطون من أهل الاثبات : مامنكم أيهـــا الفريقان ، الا من معه حق وباطل ، ونحن نساعد كل فريق على حقه ونصيـــر اليه ، ونبطل مامعه من الباطل ونرده عليه . فنجعل حق الطائفتين مذهبـا ثالثا يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصا سائغا للشاربين "(١) .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى نصرة هذا المذهب : " بل هى متصفـه بصفات حسنه وسيئه ، تقتضى الحمد والذم ، ولكن لايعاقب أحد الا بعـــد بلوغ الرساله كما دل عليه القرآن فى قوله ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعـــث رسولا ﴾(٢) "(٣) .

---

(١) مفتاح دار السعاده ٥٧/٢ .
(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
(٣) درء تعارض العقل والنقل ٤٩٣/٨ .

ادلة المثبتين للحسن والقبح

استدلوا بأمور منها :

(١) أن العقلاء يجمعون على قبح الكذب الضار ، والظلم ، والقتل الى غير ذلك . ويجمعون كذلك على حسن الصدق والعدل والوفاء والاحسان الى غير ذلك وليس هذا القول ناتجا عن أمر الشرع أو نهيه ، لأن الناس جميعا متفقون عليه ، وحتى من لادين له أصلا ، كالبراهمه ، وغيرهم متفقون على ذلك فهذا معلوم بالضرورة لكل عاقل من غير نظر الى عرف أو شرع أو برهان(١) .

(٢) أن الذى يعن له تحصيل غرض من الأغراض ، واستوى فى تحصيل هذا الغرض طريق الصدق وطريق الكذب ، فانه يؤثر الصدق قطعا بلا تردد ، فدل ذلك على أن حسن الصدق مركوز فى العقل ، والا لما اختاره .

وكذلك من رأى أحدا يشرف على الهلاك بغرق ونحوه ، وهو قادر على انقاذه ، مال الى انقاذه قطعا ، وبذل جهده ، وان لم يرج من ورائه مدحا ولا ثوابا (٢) .

(٣) أن الشرائع السماوية مركوز حسنها فى العقول ، والمتأمل لما شرعه الله من انواع العبادات ، من صلاة وصوم وحج وزكاة ، يجد أن الفطره تشهد بحسنها ، والعقول تنادى بكمالها ، لما اشتملت عليه من حكم جليله ، ومصالح عظيمه .

وشريعة الاسلام قد اشتملت على محاسن بحيث لايتصور فى العقل أن ترد شريعة احكم الحاكمين لضد هذه الشريعه (٣) .

(٤) الناظر المتأمل للمطاعم والمشارب ، التى أباحها الله ، والتى حرمها ، يجد أن هناك فرقا واضحا بين ماحرمه الله وبين ماأباحه .

---

(١) انظر بيان المختصر ٣٠٥/١ ، ٣٠٦ ، وانظر التمهيد ٢٩٩/٤ .
(٢) انظر بيان المختصر ، ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .
(٣) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢ .

فانك تجد أن الله أباح الطيبات وحرم الخبائث ، وأباح النافع ، وحرم الضار ، وأباح الحسن وحرم القبيح .

فان النفس بطبعها تعرف قبح لحم الميته مثلا ، وتأنفه وتبتعد عنه لخبثه ونتنه ، وان لم يأتها شرع بذلك .

وترى الحسن فى لحم الطير مثلا ، وتتلذذ به بعد ذبحه وشوائه . ولو قدم لأى عاقل من بنى آدم لحم طيب ، وآخر لحم ميته ، لتناول بطبعه اللحم الطيب وترك الميته ، لأنها قبيحة عنده بطبعه ينفر منها ويستقبحها .

وكذلك الناظر فى المناكح التى حرمها الله ، يجد أن النفس تستقبح وتستقذر أن يقضى الرجل وطره بأمه أو أخته أو جدته ...الخ، فكيف يكون اذا نكاح الأجنبية مساويا لنكاح الأم فى أصل الأمر ؟! .
وكيف يتساوى الدم والبول ، مع اللبن والعسل فى أصل الأمر ؟! .
فان المتأمل لكل ذلك يرى أن النفس ترى الحسن فى العسل واللبن قبل ورود الشرع ، وترى القبح فى الدم والبول قبل ورود الشرع أيضا . وهكذا .
وعلى هذا فالحسن والقبح موجودان فى الأفعال قبل ورود الشرع (١).

(٥) وردت آيات فى كتاب الله تدل على أن الحسن والقبح ثابتان للأشياء فى نفسها قبل ورود الشرع . ومنها : قوله تعالى :
﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ،ويحرم عليهم الخبائث ﴾(١) .
وقوله تعالى ﴿ ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾(٣) .
وآيات أخرى كثيره تفيد هذا المعنى .

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٥ .
(٢) سورة الاعراف آية (١٥٧) .
(٣) سورة الاسراء آية (٣٢) .

ووجه الدلالة ظاهر من الآيتين :

فالآية الأولى : تبين أن المعروف الذى يأمرهم به المولى عز وجل ، هو ماستقر فى عقولهم حسنه ووقر فى قلوبهم قبوله ، واطمأنت الفطر لسلامته .

وأما المنكر الذى نهاهم عنه ، فهو منكر أقرت العقول بقبحه ، واشمأزت النفوس منه ، وأنكرته وحاربته الفطر السليمه .

ولو كان الحسن ماأمر به الشرع ، والقبيح مانهى عنه الشرع ، لكان معنى الآية " يأمرهم بما يأمرهم به ، وينهاهم عما ينهاهم عنه ؟ " وهذا كلام ينزه عنه آحاد العقلاء فضلا عن كلام رب العالمين"؟!(١).

ولعل ذلك الأعرابى - " الذى سئل كيف أو بم عرفت أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فأجاب : " انه ماأمر بشئ فقال العقل : ليته نهى عنه ، ولا نهى عن شئ فقال العقل : ليته أمر به " - يعطينا ردا مفحما على من نفى حسن الأشياء وقبحها فى ذاتها قبل ورود الشرع ، فانه أدرك بفطرته السليمه ، وبساطته ، حسن الأشياء وقبحها ، وحسن مايأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقبح ماينهى عنه (٢) .

وأما الآية الثانية ، فوجه الدلاله منها : أن سبب النهى والتحريم للزنا ، لأنه فاحشه ، وهذا الوصف - وهو الفحش - ثابت له قبل النهى عنه وتحريمه .

ولو لم يكن الزنى فاحشة فى نفسه ، لما صح هذا التعبير القرآنى ! اذ يكون معنى الآية : (ولا تقربوا الزنى فانه منهى عنه) ، " وهذا من تعليل الشئ بنفسه وهو محال من وجهين ، احدهما : أنه يتضمن اخلاء الكلام من الفائده ، والثانى أنه تعليل للنهى بالنهى "(٣) .

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٦/٢ وانظر مدارج السالكين ٢٣٥/١ والتفسير القيم ص ٢٧٨ .

(٢) انظر مدارج السالكين ٢٣٥/١ .

(٣) مفتاح دار السعادة ٧/٢ .
وقد توسع ابن القيم فى الرد على نفاة الحسن والقبح فى مفتاح دار السعادة ،وقد بلغت الأوجه التى رد بها عليهم وناقشهم فيها ثلاثة وستين وجها ،وكان رده علميا قويا كعادته فانظرها ان احببت من ١/٢ الى ١١٨/٢ .

ادلة النفاة للحسن والقبح

(١) أنه لو حسن الفعل أو قبح لذاته أو صفته ، لما اختلفت العقول في التحسين والتقبيح ، ولكن الملاحظ أن العقول تختلف اختلافا ظاهرا في الحكم على الأفعال ، فبعضها يستحسن مايستقبحه البعض الآخر ، بل أن الشخص الواحد قد يتغير حكمه على الشيء الواحد فيراه حسنا في وقت ، ويراه قبيحا في وقت آخر ، وكثيرا مايغلب الهوى على العقل(١) .

(٢) أن الحسن ،أو القبح في الفعل ليس ذاتيا ، فلو اتصف الفعل بالحسن، أو القبح اتصافا ذاتيا لم يتخلف كل منهما عن الفعل عند اتصافه به ، لأن مابالذات لايتخلف ، ولكن حسن الفعل أو قبحه قد يتخلف ، فلو أن نبيا اختفى في دار انسان ، فجاء من يريد قتله ، وسأل صاحب الدار عن ذلك النبي ، وعلم صاحب الدار أنه لو أخبره عن مكان النبي لقتله قطعا ، فان الكذب هنا حسن ،والصدق قبيح(٢) .

(٣) لو كان الحسن والقبح عقليين لاستحق الناس قبل بعثة الرسل الثواب والعقاب ، وهذا مخالف لصريح قوله تعالى ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(٣) فان المولى عز وجل لم يقل حتى نجعل عقولا (٤) .

وفي أدلة المثبتين للحسن والقبح رد على هذه الأدله الواهية ، التي وهاها غير واحد من المحققين ، منهم ابن القيم رحمه الله في كتابه مفتاح دار السعادة .

---

(١) انظر المستصفى للغزالي ص ٣٧ ، والاحكام للآمدي ١١٧/١، وانظر مفتاح دار السعاده ٣٦/٢ ، ٣٧

(٢) المنخول . للغزالي ص ١١ وانظر المحصول للرازي ١٧٧/١ .

(٣) سورة الاسراء آية (١٥)

(٤) بيان المختصر ٣٠٤/١ والتمهيد ٣٠٢/٤ وانظر دورالعقل في التكليف ص ٥ .

الراجح من هذه المذاهب

الراجح من هذه الأقوال هو القول الوسط ، لا لأنه يتوسط القولين ، ولا لأنه أيسر القولين ، ولكن لأنه الذى تؤيده الأدلة السمعية - من الكتاب العزيز ، وتنادى به ، - والعقلية ، التى توافق العقل السليم ، والتفكير السوى ، وهو أن الحسن والقبح ثابتان فى الفعل فى نفسه وأن الله لايعذب عليه الا بعد اقامة الحجة بالرسالة .

ان قول القائلين - ان الأفعال فى نفسها ليست حسنة أو قبيحة - قول تمجه الفطر السليمة ، وترفضه العقول السوية ، انه قول يدعو الى الجمود فى التفكير ، وترك العقول مهملة لا عمل لها حتى يأتى الشرع .

انه قول لايتناسب حتى مع تفكير ذلك الاعرابى الذى ذكرنا قصته سابقا ، أو عقليته . ومن ثم فهو مرفوض كل الرفض .

وأما القول بأن الثواب والعقاب ثابت على هذه الأفعال قبل مجىء الشرع ، واتيان الرسل ، فانه بهتان عظيم ! وجهل فاضح بآيات الكتاب العزيز الكثيرة ! التى تنفى ذلك صراحة الا بعد مجىء الرسل .

انه قول دخيل علينا - ...... يصادم كتاب الله وسنة رسوله ، ... لانعرفه فى سلفنا رضى الله عنهم ... تنفر منه نفوسنا ، وترفضه عقولنا ، وقد هيأ الله كثيرا من العلماء بينوا فساده ، وردوا عليه ردا قويا وفى مقدمتهم ابن القيم رحمه الله ، فقد بين فساد ماذهبوا اليه بثلاثة وستين وجها فى كتابه " مفتاح دار السعادة " ، وقد آفاض وأجاد ووفى هذا الموضوع تمحيصا وأدلة بما لاتجده فى غيره (١) .

وقد رجح هذا القول الذى رجحناه جمع من العلماء المحققين على رأسهم ابن تيمية .

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ، ١/٢ - ١١٨ .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى ترجيحه : " وهذا أصح الأقوال ،وعليه يدل الكتاب والسنه ، فان الله أخبر عن أعمال الكفار بما يقتضى أنها سيئه قبيحه مذمومه ، قبل مجىء الرسول اليهم ، وأخبر أنه لايعذبهم الا بعد ارسال رسول اليهم "(١) .

ويقول ابن القيم : " والحق الذى لايجد التناقض اليه السبيل: أنه لاتلازم بينهما ، وأن الأفعال فى نفسها حسنه وقبيحه ، كما أنها نافعة وضاره ، والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشمومات والمرئيات . ولكن لايترتب عليها ثواب ولا عقاب الا بالأمر والنهى . (قبل ورود الأمر والنهى لايكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه فى نفسه ، بل هو فى غاية القبح . والله لايعاقب عليه الا بعد ارسال الرسل ، فالسجود للشيطان والأوثان ، والكذب والزنا ، والظلم والفواحش كلها قبيحة فى ذاتها . والعقاب عليها مشروط بالشرع "(٢) وهذا مارجحه الزركشى فى البحر المحيط بقوله : " وهو المنصور لقوته من حيث النظر ، وآيات القرآن المجيد ، وسلامته من التناقض ، واليه اشارات محققى متأخرى الأصوليين والكلاميين ، فليتفطن له "(٣) .

وهذا هو المنقول عن كثير من السلف ومنهم أبوحنيفة رضى الله عنه (٤) .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٤٩٣/٨ .

(٢) مدارج السالكين ٢٣١/١ وقد رجح هذا القول فى مفتاح دار السعادة ٧/٢ ، ١١٣/٢ ، ٣٩/٢ .

(٣) البحر المحيط للزركشى ص١٤٦ .

(٤) انظر البحر المحيط للزركشى ص١٤٦ ، مدارج السالكين ٢٣٢/١.

٢ـ حكم أهل الفترة

اختلف العلماء قديما وحديثا فى حكم أهل الفترة ، وكثر الكلام والأخذ والرد فى مسألتهم .

وهذا الخلاف مرده الى اختلاف النصوص الواردة فيهم فى الظاهر ، ولكنها فى الحقيقة متوافقة متظافرة .

أخذ كل فريق من العلماء بقسم من هذه النصوص التى قدمناها ، وترك الأقسام الأخرى ، اختلفت أقوالهم ، وتعدد آراؤهم .

وتتلخص هذه الأقوال والآراء فى أقوال ثلاثة وهى :

القول الأول :

أنهم فى النار معذبون لاينفعهم وجودهم فى زمن الفترة ، ولا يغنى عنهم شيئا ، لأنهم أشركوا بالله ، والله تعالى توعد المشرك أن لايغفر له أبدا ، وأن يحبط عمله ، وأن يدخله جهنم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(٢) .
والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

واستشهدوا بما ورد فى بعض الأحاديث من النص على تعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحى ، وصاحب المحجن وغيرهما (٣) .
قائلين اذا صح الحديث بتعذيب افراد من أهل الفترة ، وجب أن ينسحب الحكم على جميعهم ، وقد صح الحديث فى عذاب بعض أهل الفترة ، فعلى هذا وجب الحكم بالكفر على أهل الفترة ، والكافر حكمه الخلود فى النار .

---

(١) سورة النساء ، آيه (٤٨) .
(٢) سورة البقرة ، آية (١٦١) .
(٣) سبقت هذه الاحاديث ص(١٢٦)

وهذا قول المعتزله ومن وافقهم من الماتريديه (١) ، وبه قال البقاعى (٢) ، والنووى (٣) ، والقرافى (٤) ، وذهب اليه من المعاصرين الدكتور فاروق الدسوقى (٥) ، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالحميد (٦) .

وهو قول مرجوح بلا شك ، فان كثرة كاثرة من الآيات ، والاحاديث ترد هذا القول على أعقابه ، وتبين أن الله لايعذب أحدا الا بعد قيام الحجه عليه ، وبلوغ النذارة اليه . أما الآيات التى تذكر أن المشرك لايغفر له أبدا ، وأنه فى النار من الخالدين ، فهى خاصة لمن بلغته الدعوة ، وجاءه الرسول .

وقد جاء حديث ثوبان رضى الله عنه مصرحا بهذا المعنى ، حيث روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : " اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم ؟ فيقولون: ربنا! لم ترسل الينا رسولا ، ولم يأتنا لك آمر ، ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك ، فيقول لهم ربهم : أرأيتكم ان أمرتكم بأمر تطيعونى ؟ فيقولون : نعم ! فيأمرهم أن يعمدوا الى جهنم فيدخلوها ...... "(٧) فهذا الحديث صريح فى أن الله لايعذب المشرك حتى تبلغه الدعوه وتقام عليه الحجه .

ولعل فى حديث حذيفه - رضى الله عنه - ردا واضحا ، وحجة دامغة تشهد لما قلناه ، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت قال لبنيه : اذا أنا

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى ص (١٥٨) .
(٢) انظر نظم الدرر ٦٩/٦ ، ٣٨٨/١١ ، ٣٣٢/١٦ .
(٣) انظر شرح النووى على مسلم ٧٩/٣ .
(٤) نقلا عن اضواء البيان للشنقيطى ، ٤٧٥/٣ .
(٥) انظر محاضرات فى العقيدة الاسلامية ، ص ٢٩ .
(٦) انظر الجواب المفيد فى حكم جاهل التوحيد ، ص ١١ ، ٢٣ .
(٧) سبق تخريجه ص (١٢٩) .

مت فاحرقونى ، ثم اطحنونى ، ثم ذرونى فى الريح ، فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما عذبه احدا . فلما فعل به ذلك ، فأمر الله الأرض فقال : اجمعى مافيك منه ، ففعلت ، فاذا هو قائم ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يارب خشيتك فغفر له "(١) .

قال ابن تيمية : " فهذا الرجل ظن أن الله لايقدر عليه ، اذا تفرق هذا التفرق ، فظن أنه لايعيده اذا صار كذلك ، وكل واحد من انكار قدرة الله تعالى وانكار معاد الابدان كفر ، لكنه مع ايمانه بالله تعالى وايمانه بأمره وخشيته منه ، جاهلا بذلك ضالا فى هذا الظن مخطئا ، فغفر الله له . والحديث صريح فى أن الرجل طمع أن لايعيده اذا فعل ذلك ، وأدنى ذلك أن يكون شاكا فى المعاد ، وذلك كفر اذا قامت حجة النبوة على منكره حكم بكفره .... "(٢) .

القول الثانى :

انهم ناجون يوم القيامة، يدخلون الجنة مع الداخلين) ، لأن الدعوة لم تبلغهم ، ولأن الحجة الرسالية لم تقم عليهم ، والله تعالى يقول : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٣) ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، سبق ذكرها .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب أحاديث الانبياء ، باب ماذكر عن بنى اسرائيل ، ١٤٣/٤ ، وباب حدثنا ابواليمان أخبرنا شعيب ١٤٨/٤ ، وفى كتاب الرقاق ، باب الخوف من الله ، ١٨٥/٧ ، وانظر فتح البارى ، ٤٩٤/٦ ، ٥١٥/٦ ، ٣١٢/١١ .
والحديث آخرجه مسلم برقم (٢٧٥٦) ورقم (٢٧٥٧) ، وأحمد فى المسند ، ١٣/٣ ، ١٧ ، ٢٦٩/٢ ، ومالك فى الموطأ ، ٢٤٠/١ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠٩/١١ .
ولابن حزم كلام قريب فى الفصل ، ٢٥٢/٣ ، وكذا لابن حجر فى الفتح، ٥٢٣/٦ ، ٣١٢/١١ ، وكذا للشيخ محمد بن ابراهيم اليمانى ، فى العواصم والقواصم فى الذب عن سنة أبى القاسم ، ١٩١/١ .
وقال ان هذا الحديث متواتر .

(٣) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

وكذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم أكد هذا المعنى فى جملة من الاحاديث ، وبين أن الله تعالى لن يهلك أحدا ، أو يعذبه الا بعد أن يقيم عليه الحجة ، عن طريق الرسل (١) .

وقد قاس أصحاب هذا القول أهل الفترة على قس بن ساعدة ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، لما ورد فيهم أنهم من أهل الجنة (٢) ، بجامع أن هؤلاء الثلاثة المذكورين ، هم من أهل الفترة ، لم تبلغهم الدعوة ، ولم يدركوا النبى صلى الله عليه وسلم بعد بعثته (*) .

فاذا ثبت الحكم لهم بالجنة ، فيلتحق بهم كل من مات ولم تبلغه الدعوة ، وينسحب الحكم على جميع أهل الفترة ومن فى حكمهم .
وهذا قول الأشاعرة كما تقدم وعليه جمع من العلماء ، ومنهم الزركشى(٣)، والغزالى(٤) ، والسبكى (٥) ، والجكنى (٦) ، والشيخ حسن العجيمى اليمنى ، وجعل أهل الفترة كالمسلمين ، يلحقون بهم ، ومصيرهم الى الجنة (٧) .

وذهب الى هذا القول الشيخ محمد أبو زهرة (٨) ، والشيخ على محفوظ (٩) ، والشيخ محمد نمر الخطيب (١٠) ، والدكتور على محمود (١١)، والأخ عبدالصمد بكر وانتصر له (١٢) .

---

(١) انظر ص (٤٢٩) من هذه الرسالة .
(٢) سبقت هذه الاحاديث ص (٤٢٩) .
(٣) انظر البحر المحيط ص ١٣٤ ومابعدها .
(٤) انظر مسالك الحنفا للسيوطى ص ٢٢ ، فقد نقل ذلك عن الغزالى وغيره .
(٥) انظر جمع الجوامع ، ٦٠/١ ومابعدها .
(٦) انظر زاد المسلم ، ٤/٢ .
(٧) انظر رسالة تحقيق النصرة للقول بايمان أهل الفترة خ ق /١، ٢ .
(٨) انظر خاتم النبيين ، ١٣٢/١ .
(٩) انظر هداية المرشدين الى طرق الوعظ ، ص ٢٥ .
(١٠) انظر مرشد الدعاة ، ص ٨٥ الى ٨٩ .
(١١) انظر عالمية الدعوة الاسلامية ، ٥٩١/٢ .
(١٢) رسالة المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعيه ، ص ٤٥٢ ، وقد ضعف أحاديث الامتحان ، بأن الآخره ليس دار تكليف وعمل ؟! .

وأصحاب هذا القول أقوى حجة من أصحاب القول الأول ، وان كان رأيهم مرجوحا .

فان الآيات الكثيرة التى تنفى العذاب عن كل من لم تبلغه الدعوة ، وتقام عليه الحجة ، أدلة ثابتة لا تدفع ، ولكن ليس فى أى منها مايفيد أن من لم تبلغه الدعوة فى الجنة ؟! .

فان قول الحق سبحانه : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(١) ينفى عنهم العذاب فحسب ، ولم يحكم لهم بجنة ولا غيرها .

ولما صحت آحاديث الامتحان ، وجب المصير اليها لأنها تحقق اتفاق جميع النصوص .

ويرد على أصحاب هذا القول ، ما صح من تعذيب بعض أهل الفترة .

وأما قياسهم أهل الفترة على زيد بن نفيل ، وغيره ، فهو قياس لا يسلم لهم ، لأن زيدا وأمثاله صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم بأعيانهم أنهم فى الجنة ، فلا ينسحب الحكم على غيرهم .

ولو أن أحاديث الامتحان لم تصح ، لكان لهذا القول قوته ، أما وقد صحت أحاديث الامتحان سندا ومتنا ، وقال بها أهل السنة والحديث ، وارتضاها جمع كبير من العلماء والأفذاذ ، فان القول بنجاتهم لا معنى له ، ولا يصح التعلق به ـ والله أعلم ـ .

القول الثالث : أنهم يمتحنون فى عرصات القيامة .

يرسل المولى عز وجل اليهم رسولا ، والى كل من لم تبلغه الدعوة ، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ، ومن عصى دخل النار . وبارسال الرسول لهم فى عرصات القيامه ، تقام الحجة عليهم ، ويظهر علم الله تعالى فيهم .

---

(١) سورة الاسراء ، آية ١٥ .

وقد جاءت جملة من الأحاديث مصرحة بهذا القول ، فقد جاء فى حديث الإسود بن سريع ، وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أربعة يحتجون يوم القيامة " وذكر منهم " ورجل مات فى فترة ، ..... وأما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ما أتانى لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم . ليطيعنه ، فيرسل اليهم أن ادخلوا النار ! فمن دخلها كانت بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها يستجر اليها "(١) .

وهذا القول حكاه الأشعرى عن أهل السنة والجماعة (٢) ، ونصره البيهقى (٣) ، وابن كثير (٤) ، وابن حجر (٥) ، وابن تيمية (٦)، وابن القيم (٧) ، والسيوطى (٨) ، والايجى (٩) ، وابن حزم (١٠) ، وابن الحاج (١١) ، والصالحى (١٢) ، والشنقيطى (١٣) ، والمقبلى (١٤) ، والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ (١٥) ، والشيخ ابن باز(١٦)، وغيرهم.

---

(١) سبق تخريج الحديث ص (١٢٩) .
(٢) انظر الابانه ، ص ٦٣ ، ١٧٧ .
(٣) انظر الاعتقاد ، ص ٧٠ .
(٤) انظر تفسير ابن كثير ، ٣٢/٣ .
(٥) انظر فتح البارى ، ٢٤٦/٣ .
(٦) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠١/٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، والجواب الصحيح ، ٣١٢/١ ، ومجموع الفتاوى ، ٣٠٨/١٧ ، ٣٠٩ و ٣٠٣/٤، ٣٠٤.
(٧) انظر احكام أهل الدمه ، ٦٤٨/٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٤ ، وطريق الهجرتين ، ص ٣٩٦ ، ومدارج السالكين ، ١٨٨/١ ، ١٨٩ .
(٨) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٢ ، ورسالة السبل الجليه ، ص ٢١٦، ورسالة الدرج المنيفة ، ص ٨٧ ، ٨٨ .
(٩) انظر تفسير (جامع البيان فى تفسير القرآن) ٣٩٥/١ .
(١٠) انظر الفصل ، ٦٠/٤ ، والدرة فيما يجب اعتقاده ص٤١٤ ،والاحكام ٦١/١ .
(١١) انظر رسالة في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم خ ق / ٢أ ٢ب.
(١٢) انظر سبل الهدى والرشاد ٢٩٥/١ .
(١٣) انظر اضواء البيان ، ٤٨٢/٣ ومابعدها ، ١٨٤/١٠ .
(١٤) انظر الابحاث المسدده للشيخ صالح المقبلى ، ص ٢٥٤ .
(١٥) انظر فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ سئل هل يسمون كفارا أو مسلمين ؟ فقال : " كفار لا مسلمين ، أما عذابهم فلا يكون حتى يبعث لهم رسول، وفى قصة المجانين وأهل الفترات انه يبعث لهم عنق من النار " .
(١٦) انظر مجموع فتاوى عبدالعزيز بن باز ، ١٦٣/٣ ، ١٦٤ .

يقول ابن حجر : " وقد صحت مسألة الامتحان فى حق المجنون ، ومن مات فى الفترة من طرق صحيحة "(١) .

ويقول ابن القيم : " يرسل اليهم الله تبارك وتعالى رسولا ، والى كل من لم تبلغه الدعوه ، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار ، فيكون بعضهم فى الجنة وبعضهم فى النار ، وهذا قول جميع أهل السنة والحديث حكاه الاشعرى عنهم "(٢) .

---

(١) فتح البارى ، ٣/٢٤٦ .

(٢) احكام آهل الذمه ، ٢/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

((القــــول الراجــــح))

وهذا هو القول الراجح الذى ينبغى أن يقطع به ، ويصار اليــــه . لعدة أمور :

(١) أن جملة من الأحاديث قد نصت عليه صراحة ، وهى أحاديث الامتحــــان الثمانية المتقدمة (١) ، وقد بينا أن منها الصحيح ، ومنهــــا الحسن الذى يكون صحيحا لغيره ، ومنها الضعيف الذى ينجبر بغيـره فيكون حسنا لغيره ، وليس فيها موضوع أو باطل .
وهى بمجموعها تفيد القطع بذلك بلا تردد .

(٢) هذا هو قول أهل السنة والجماعة ، الذى حكاه الاشعرى عنهم فـــى الابانه (٢) ، " وذكره ابن فورك ، وذكره ابو القاسم بن عساكــــر فى تصانيفه ، وذكر لفظة فى حكايته قول أهل السنه والحديــــث ، وطعن بذلك على من (بدع) الاشعرى وضلله ، وهذا المذهب حكـــاه محمد بن نصر المروزى فى كتابه الرد على ابن قتيبه "(٣) .
وحكاه البيهقى فى كتاب الاعتقاد ، عن غير واحد من السلف .

(٣) هذا القول هو الموافق للقرآن وقواعد الشرع ، فهو تفصيل لمـــا أخبر به القرآن ، أن الله لايعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه ، ببلوغ الرسالة اليه ، ووصول النذارة اليه .
ولما كان أهل الفترة لم تقم عليهم حجة الله فى الدنيا ، فـــلابد أن يقيم المولى حجته عليهم فى الآخرة ، فان ذلك اليوم هو أحـــق المواطن التى تقام فيه الحجة ، وتسمع فيه الدعاوى ، ويقضى فيــه بين العباد(٤) .

---

(١) انظر ص (١٢٩) من هذه الرساله .
(٢) انظر الابانه ص ٦٣ .
(٣) احكام أهل الذمه ، ٦٤٩/٢ .
(٤) انظر المرجع السابق ، ٦٥٥/٢ .

(٤) أن القرآن أخبر فى آيات كثيرة أن الله لايعذب أحدا حتى يرسل اليه رسولا ، ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾(١) ، ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴾(٢) ، ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾(٣) .

وفى هذا التعبير القرآنى غاية الدقة ، لأن المولى عز وجل لم يحكم لهم بالجنة ، ولكنه نفى عنهم العذاب فحسب ، فظهر أن لهم حكما آخر يختص بهم ، وبكل من لم يأته رسول فى الدنيا ، الا وهو الامتحان المذكور .

فلو جمعت بين الآيات المباركة التى تتحدث عمن لم يأته رسول ، الى أحاديث الامتحان لرأيت بينهما تناسقاً عجيباً ، وتوافقاً كاملاً . لأن السنة مفسرة للقرآن ، وموضحة له ، والنصوص فى جملتها يصدق بعضها بعضا .

(٥) أن هذا القول " مطابق لتكليفه عباده فى الدنيا ، فانه سبحانه لم يستفد بتكليفهم منفعة تعود اليه ، ولا هو محتاج اليه ، وانما امتحنهم وابتلاهم ليتبين من يؤثر رضاه ومحبته ويشكره ممن يكفر به ويؤثر سخطه : وقد علم منهم من يفعل هذا وهذا ، ولكنه بالابتلاء ظهر معلومه الذى يترتب عليه الثواب والعقاب ، وتقوم عليهم به الحجة "(٤) .

(٦) هذا القول هو الذى تندفع به الخصومات ، وتجتمع به الأدلة ، وهو الذى يؤيده الكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة ، ويؤيده العقل أيضا .

---

(١) سورة الاسراء ، آيه (١٥) .
(٢) سورة طه ، آيه (١٣٤) .
(٣) سورة الانعام ، آيه (١٣٠) .
(٤) احكام اهل الذمه ٢/(٦٥٦) ٢ ، (٦٥٦) ٣ .

وقد بين أبوهريرة - رضى الله عنه - التوافق بين حديث امتحانهم، وبين قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١) ، حين ربط بينهما ، وجعل الحديث مطابقا للآية ، ومفسرا ومبينا لها ، فقال فى آخر حديث الامتحان الذى رواه : " اقر اذا ان شئتم ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾" (٢) .

وهذا هو الفهم الصحيح لهذه الآية وما شابهها ، الذى يوفق بينها وبين أحاديث الامتحان ، ويجعل فى هذه النصوص مجتمعة حجة قوية لاتدفع لأصحاب هذا القول .

(٧) أن هذا القول هو القول الوسط الذى يجمع بين النصوص المختلفه ، فان هناك نصوص صحيحه دلت على عذاب بعض أهل الفترة ، وهناك نصوص صحيحة أخرى دلت على نجاة بعضهم ، ولا تجتمع هذه النصوص الا عند المصير الى هذا القول .
لأن المصير اليه يعنى امتحانهم ، وهذا يستلزم أن يدخل المطيع منهم الجنه ، وأن يدخل العاصى منهم النار .
وبهذا تحمل النصوص التى تبين أنهم فى الجنة ، أو فى النار على مابعد الامتحان .

(٨) وبهذا القول يمكن اعمال جميع النصوص والعمل بها ، وهذا أولى بلا شك من رد بعض النصوص واعمال بعضها الآخر .
والجمع بين النصوص واجب عند التمكن من الجمع بينها ، والجمع هنا سائغ ميسور ، فيترجح القول به .

(٩) ان هذا القول هو الموافق للعقل والمنطق ، فان النظرة العقلية الصائبة تؤيد هذا القول ، وتنصره .
وذلك لأن هذا القول يحقق مبدأ العدالة الالهية ، ويبين عظم عدالة الله بين خلقه ، ويدرء الظلم بكل أنواعه وصوره ،

---

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
(٢) سبق الحديث ص (١٣٤) .

من أن ينسب الى الله عز وجل ، أو أن يظن فيه ذلك ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ، فانه تمدح نفسه بكمال الانصاف ، ودقة العدالة ، وعظيم الحجة على الخلق ، بقطع معاذيرهم ، ونزه ساحته عن الظلم فى آيات كثيره ، وهو القائل سبحانه : * ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً * (١) .

فان الله سبحانه لو عذب أهل الفترة ، وهم غافلون ، دون أن تبلغهم دعوة ، أو تصلهم رسالة ، أو تقام عليهم حجة ، فانه يعذبهم على شئ لا يعلمونه ، ولم يدركوه ، ولا سمعوا به . ومن هنا كان اعتذارهم فى أحاديث الامتحان : " يقول الهالك فى الفترة : لم يأتنى كتاب ولا رسول" ، وحجتهم هذه ذكرها الله في كتابه :ـ * وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى *(٢) . ومن هنا فان الذين يجوزون تعذيب أهل الفترة ابتداء ، دون امتحان أو اختبار ، ينسبون الظلم الى الله عز وجل من حيث لا يشعرون ، لأن الله تعالى أخبرنا أنه لا يظلم أحدا ، ولا يعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجة البالغة .

ومن ناحية أخرى فانهم يخالفون جملة كبيرة من النصوص ، من الكتاب والسنه ، تبين أن الله عز وجل لا يعذب أحدا حتى يرسل اليه الرسول ، ويقيم عليه الحجة . ولهذا فقولهم ساقط مردود .

ولو أن الله تعالى أدخلهم الجنة جميعا ، فانه سبحانه يكون فضلهم وميزهم على باقى الخلق ! فالله سبحانه ساوى بهذا الامتحان بين الخلق جميعا ، وأعطى لكل فرصته للايمان بالله ، ودخول الجنة ، وبعدها تنقطع المعاذير ، وتبطل الحجج ، وتسقط الدعاوى . وتلزم الناس حجة الله البالغة .

(١٠) ان النظرة العقلية لهذا الامتحان ، تبين أنه الموافق للكتاب والسنة ، والعقل فلو أن الله تعالى أدخل أهل الفترة الجنة ،

---

(١) سورة الكهف ، آية (٤٩) .

(٢) سورة طه ، آية (١٣٤) .

لربما احتج الكافر ، بل أهل النار جميعا ، قائلين يارب ! كان الأصلح لنا أن تجعلنا من أهل الفترة ، لندخل الجنة مثلهم ، مادمت علمت الكفر منا ؟ !! .

ولو أدخلهم النار جميعا لاحتجوا الى ربهم - كما جاء في القرآن والسنة - بأنهم لم يأتهم رسول ولا كتاب ولا نذير؟!!(١)

ولكن الله عز وجل له الحجة البالغة على الخلق جميعا ، كيف لا وقد تمدح نفسه بكمال عدله ، وسعة رحمته ، وعظيم حجته ، ولا شك أن هذا الامتحان لا يبقى عذرا لمعتذر ، ولا حجة لمتظلم ، ولا دعوى لمدعى ، فانه منتهى العداله ، وغاية الاعذار ، وعظيم الحجه .

وهذا هو الذى يصوره القرآن فى آيات كثيرة ، ويشهد به كل داخل الى نار جهنم أعاذنا الله منها حين يسأل عن عذره ، أو حجته ، فلا تكون له حجة ولا معذرة ، بل يسلم أن جزاءه أمه الهاويه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ؟ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(٢) .

---

(١) ذكر الاشعرى كلاما قريبا من هذا الكلام . فى مناظرته مع الحيائى . انظر رسالة شريفه فى الفرق بين كلام الماتريدى والاشعرى ، خ ق / ٤ أ ، ٤ ب ، مؤلفها احمد الجوهرى الشافعى .

(٢) سورة الزمر ، آية (٧١) .

شبهات حول القول بامتحانهم يوم القيامة

(١) الشبهة الأولى :

ان هذا القول يعتمد على أحاديث ضعيفه لا تقوم بها حجه !! .

هذه شبهة أوردها ابن عبدالبر(١) ، والقرطبى (٢) ، والحليمى (٣)، وغيرهم .
ومفادها أن أحاديث هذا الباب ضعيفة ، لا تقوم بها حجة ، ومن ثم فلا يصح العمل بها فى هذا المقام العظيم .

يقول ابن عبدالبر - بعد ذكره بعض تلك الاحاديث - " وهذه الأحاديث كلها ليست بالقوية ، ولا تقوم بها حجة ، وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب "(٤) .

وقال أيضا : " هذه الاحاديث من أحاديث الشيوخ ، وفيها علل ، وليست من أحاديث الأئمة الفقهاء ، وهو أصل عظيم ، والقطع فيه بمثل هذه الأحاديث ضعيف فى العلم والنظر مع أنه قد عارضها ما هو أقوى مجيبا منها "(٥) . وهذا ما استشهد به القرطبى فى تذكرته على تضعيف هذا القول "(*)(٦) .

---

(١) انظر تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .
(٢) انظر التذكره ، ص ٥٩٥ .
(٣) انظر المنهاج فى شعب الايمان ، ١٥٩/١ .
(٤) تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .
(٥) نفس المرجع السابق .
(٦) انظر التذكره ، ص ٥٩٥ .
(*) وبقول ابن عبدالبر والقرطبى استشهد الأخ عبدالصمد عابد فى رد هذا القول وتضعيفه .
انظر المسؤوليه وصلتها بالتكاليف الشرعيه ، ص ١٥٠ .

رد هـــذه الشـــبهة :

وقد رد أصحاب هذا القول على هذه الشبهة ، وبينوا ضعفهـــــا ، وأقاموا البراهين على ماذهبوا اليه .

وقد سبق بيان أن فى هذه الاحاديث ماهو صحيح الاسناد ، رجالـــه ثقات ليس فيهم مطعن ، كحديث الاسود بن سريع ، وحديث أبى هريـــرة ، وفيها الحسن الذى يرتقى بغيره الى درجة الصحيح ، فيكون صحيحا لغيره ، كحديث

وفيها الضعيف الذى ينجبر ضعفه بغيره ، فيكون فى درجة الحســـن لغيره ، وهى من درجات الحديث المقبول .
وليس فى هذه الاحاديث شيءٌ موضوعٌ ، أو واهٍ ، أو شديد الضعف ، ليكون فى درجة المردود .

وعلى هذا فان هذه الشبهة مردودة ، ليس لها نصيب من الصحة . فان هذه الأحاديث يشـــد بعضها بعضا ، وهى متعاضدة جميعها على اثبـــات الامتحان فى عرصات القيامه ، ولذا فهى تفيد الحجة عند الناظر فيها .

وان كان انكرها بعض أهل العلم ، فقد قبلها الأكثرون ، والذيـــن قبلوها أعلم بالسنة والحديث من الذين ردوها . وقد حكى الاشعرى اتفـــاق أهل السنه والجماعة على هذا القول (١) .

وقد أجاب الحافظ ابن كثير على هذه الشبهة فقال : " ان أحاديـــث هذا الباب منها ماهو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلمـــاء ، ومنها ما هو حسن ، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحســـن ، واذا كانت احاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجـــة عند الناظر فيها "(٢) .

---

(١) انظر مقالات الاسلاميين ص (٣٥٠) ، والابانه ، ص ٦٣ ، ١٧٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ٣١/٣ .

وبهذا المنهج آجاب ابن تيميه (١) وابن حجر رحمهما الله (٢) ٠

يقول ابن القيم فى الرد عليها : " ان احاديث هذا الباب قد تضافرت وكثرت ، بحيث يشد بعضها بعضا ، وقد صحح الحافظ بعضها ، كما صحح البيهقى ، وعبدالحق وغيرهما حديث الاسود ابن سريع ٠ وحديث ابى هريرة اسناده صحيح متصل ، ورواية معمر له عن ابن طاووس عن آبيه عن أبى هريرة " موقوفا " لا تضره ، فانا ان سلكنا طريق الفقهاء والأصوليين فى الأخذ بالزيادة من الثقة فظاهر ، وان سلكنا طريق الترجيح - وهى طريق المحدثين - فليس من رفعه بدون من وقفه فى الحفظ والاتقان "(٣)٠

و" غاية مايقدر فيه آنه موقوف على الصحابى ، ومثل هذا لا يقدم عليه الصحابى بالرآى والاجتهاد ، بل يجزم بأن ذلك توقيف لا عن رآى "(٤) ٠

وقد استبعد ابن القيم كل البعد ، أن تكون هذه الاحاديث - التى تعددت طرقها ، واختلفت مخارجها - باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يتكلم بها وهى التى رواها آئمة الاسلام ، ودونوها فى كتبهم ، وقبلوها ، ولم يطعنوا فيها (٥) ٠

وأما قول ابن عبدالبر " أهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب "٠ فجوابه : " أنه - وان أنكرها بعضهم - فقد قبلها الأكثرون ، والذين قبلوها أكثر من الذين انكروها ، وأعلم بالسنة والحديث ، وقد حكى الاشعرى اتفاق أهل السنة والحديث ، وقد بينا أنه مقتضى قواعد الشرع "(٦) ٠

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٠٨/١٧ ، ٣٠٩ ، ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ ، ٢٤/ ٣٧٢ ، ٣٧٣ ٠

(٢) انظر فتح البارى ، ٤٥١/١١ ٠

(٣) أحكام أهل الذمه ، ٦٥٤/٢ ٠

(٤) نفس المرجع السابق ٠

(٥) نفس المرجع السابق ، ٦٥٥/٢ ٠

(٦) نفس المرجع السابق ، ٦٥٥/٢ ، ٦٥٦ ٠

(٢) الشبهة الثانية :

كيف يمتحنون فى دار الجزاء ، وهى ليست دار عمل ؟!

هذه شبهة أوردها من ضعف أحاديث الامتحان ، وتعلق بها فى رد هذا القول ، ومن الذين أوردوا هذه الشبهة ابن عبدالبر(١) ، والقرطبى (٢)، والحليمى (٣) .

يقول ابن عبدالبر : " وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب ، لأن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل ولا ابتلاء "(٤) .

ويقول القرطبى : " ويضعفه من جهة المعنى أن الآخرة ليست بدار تكليف ، وانما هى دار جزاء ، ثواب وعقاب "(٥) .

وأما الحليمى فعبر عنه بأنه : " مخالف لأصول المسلمين ، لأن الآخرة ليست بدار الامتحان ، فان المعرفة بالله تعالى فيها تكون ضرورة ، ولا محنة مع الضرورة "(٦) .

ووجدت هذه الشبهة عند بعض المعاصرين ، بل وفى رسائل جامعية ، وجعلوها قاطعة ، وردوا بها أحاديث الامتحان (*) .

---

(١) انظر تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .
(٢) انظر التذكرة ، ص ٥٩٥ .
(٣) انظر المنهاج فى شعب الايمان ، ١٥٩/١ .
(٤) تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .
(٥) التذكرة ، ص ٥٩٥ .
(٦) المنهاج فى شعب الايمان ، ١٥٩/١ .
(*) ومن هؤلاء الأخ عبدالصمد بكر ابراهيم فانه - سامحه الله - رد أحاديث الامتحان ، ورفضها متعلقا بما ذكره ابن عبدالبر والقرطبى .
وحين قرأت عبارته وجدتها أشد بكثير من عبارة ابن عبدالبر ، والقرطبى رحمهما الله .
فان ابن عبدالبر كان دقيقا فى عبارته حين قال : " وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب ... " ، فان انكار هذه الأحاديث لهذه القاعدة ، لايعنى ردها بالكلية ، ولكن يعنى أن فى القلب شيئاً من التسليم بها .

====

رد هـــذه الشـــبهة :

وهذه الشبهة مردودة من وجوه عديده :

(١) أن الأمر ليس كما قالوا ، فانما ينقطع التكليف بدخول دار القرار ، الجنة أو النار . وأما قبل ذلك فالامتحان والابتلاء ثابت .

(٢) أن جماعة من الأئمة قد نصوا على وقوع الامتحان فى الدار الآخرة ، وقالوا : لاينقطع التكليف الا بدخول دار القرار ، ومنهم الأشعرى (١) ، البيهقى (٢) ، وابن كثير (٣) ، وابن تيمية (٤)، وابن القيم (٥) وغيرهم .

(٣) قد ثبت فى جملة من الأحاديث ، أن الله يكلف عباده فى الآخرة ، ويمتحنهم ويبتليهم ومنها :

== والأهم من ذلك أن ابن عبدالبر لم يقطع برد هده الاحاديث ، مع أنه حين كان يرى انكارها ، كان يرى أن فى اسنادها مقالا، وأنها لم تثبت سندا .
فالانكار هنا على الاسناد أولا ، ويستتبعه الانكار لمخالفتها لهذه القاعدة .
أما الأخ عبدالصمد فانه يردها حتى لو كانت صحيحة .
وقد ظهرت دقة القرطبى فى التعبير ، حيث قال : " ويضعفه من جهة المعنى ... " ولم يقل ويرده ؟! .
أما عبارة الاخ عبدالصمد فكانت : " وعلى فرض صحته فهو مردود بأن الآخرة دار جزاء ، وليست بدار تكليف ولا ابتلاء "(١) .
وكلام الأخ عبدالصمد مردود هنا بلا ريب ! ولا أظن أنه يجوز لباحث فى قسم الكتاب والسنه ، أن يرد حديثا واحدا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة وجود هذه القاعدة ، التى هى فى الحقيقة شبهة لا قاعدة ! ولو ان الأخ عبدالصمد نظر فى كلام أحد الأئمة الذين ردوا هذه الشبهة لما قال ماقال ، واذا كان وقف على كلامهم ولم يورده فى ذلك المقام ، فانه خالف منهجية البحث العلمى ، وكتم عنا جزءا من الحق .
فلهذا أحببت التنويه الى ذلك .

(١) انظر الابانه عن اصول الديانه ، ص ١٧٦ .
(٢) انظر الاعتقاد ، ص ١٧٠ .
(٣) انظر تفسير ابن كثير ، ٣/٣٥ .
(٤) انظر مجموع الفتاوى ١٧/٣٠٨ ، ٢٤/٣٧٢ .
(٥) انظر أحكام أهل الذمه ٢/٦٥٥ ومابعدها، وطريق الهجرتين ، ص ٤٠٠.

---

(١) انظر رسالة المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعيه ، ص ١٠٥ .

(أ) حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الرجل الذى هو آخر أهل الجنة دخولا اليها ، فقد جاء فيه : " فلا يزال يدعو الله ، فيقول : لعلك ان اعطيتك أن تسألنى غيره ، فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره (*) ، فيصرف وجهه عن النار . ثم يقول بعد ذلك : يارب قربنى الى باب الجنة ، فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك . فلا يزال يدعو ، فيعول لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره ، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطى الله ما شاء من عهود ومواثيق أن لايسأله غيره ، فيقربه الى باب الجنة..."(١) .

وفى هذا الحديث يأخذ الله مواثيق هذا الرجل ، الذى هو آخر من يخرج من النار ، ويدخل الجنة ، ولكنه يخالف هده المواثيق والعهود ، ويسأل الله غير الذى أعطاه .

(ب) حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رئاء وسمعة فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقا واحد "(٢) .

(ج) حديث أنس رضى الله عنه - وهو حديث الشفاعه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يحبس المؤمنون يوم القيامة

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الرقائق ، باب الصراط جسر جهنم ، ٢٠٥/٧ ، وانظر فتح البارى ، ٤٤٥/١١ .
وفى كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضره) ١٨٠/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٤٢٠/١٣ .
وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان ، باب آخر أهل النار خروجا ، ١١٩/١ ، ١٢٠ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، باب يوم يكشف عن ساق ٧٢/٦ ، وانظر فتح البارى ، ٦٦٣/٨ .
وأخرجه ابن مندة فى كتاب الايمان ، ٧٧٣/٣ بلفظ : " فيكشف لهم عن ساق فيقعون له سجدا " .

حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون .... "(١) .

وفيه سجود النبى صلى الله عليه وسلم لربه ، ويقال له اشفع تشفع وسل تعط .

(د) حديث الصراط الذى يقول فيه عليه الصلاة والسلام : " لجهنم جسر أرق من الشعرة ، وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك ، يأخذون من شاء الله ، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم ، رب سلم فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور فى النار على وجهه "(٢) .

(هـ) ماثبت من الأحاديث فى امتحان الناس فى قبورهم ، وسؤالهم وتكليفهم .

ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يتعوذ من عذاب القبر(٣) .
وكان يقول صلى الله عليه وسلم : " لولا أن لا تدافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر ماأسمعنى"(٤)
يقول الامام ابن القيم فى ذلك : " قد ثبت امتحانهم فى القبور وسؤالهم وتكليفهم الجواب ، وهذا تكليف بعد الموات برد الجواب "(٥) .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، ١٨٣/٨ . وانظر فتح البارى ، ٤٢٢/١٣ .
(٢) أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ١١٠/٦ ، وقال الهيتمى فى المجمع ٣٥٩/١٠ " فيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح " .
(٣) أخرجه الامام مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه برقم (٥٨٨) وأخرجه الامام احمد فى المسند ، ٣٦٤/٦ ، ٣٦٥ من حديث عائشة رضى الله عنها .
(٤) رواه مسلم فى كتاب الجنه وصفة نعيمها ، باب عرض مقعد الميت من الجنه والنار ، ١٦١/٨ .
(٥) أحكام أهل الذمه ، ٦٥٦/٢ .

وفى هذه الأحاديث مجتمعة دليل واضح على اثبات التكليف بعد الموت فى القبور ، وفى عرصات القيامة ، حتى يستقر الناس فى دار القرار أما الجنة أو النار .

وعلى هذا جمع من العلماء منهم ابن كثير(١) ، وابن حجر(٢) ، وابن تيمية (٣) ، وابن القيم(٤) ، والسيوطى (٥) ، والشنقيطى(٦) .

وبعد :

فانى على سبيل التنزل ، أقول لأصحاب تلك الشبهة ، من أهل العلم :

ان هذه الشبهة التى أوردتموها) صحيحة ومسلمة ! ولكن بالنسبة الى عامة الخلق ، الذين كلفوا فى الدنيا ، فانهم لا يكلفون فى الآخرة بالايمان ، بل ولا ينفع الايمان منهم ، ولا التصديق والطاعة . فان الكافر يتمنى الرجعة يوم القيامة ، ويطلبها كما قال تعالى : ﴿ حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحا فيما تركت ، كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون "(٧) .

أما من لم يكلف فى الدنيا ، ولم تبلغه الدعوة ، وكان معذورا غافلا ، فانه خارج عن هذه القاعدة ، له حكمه الخاص وهو التكليف فى عرصات القيامة ليتساوى مع من كلف فى الدنيا .

فلا اشكال فى ايراد هده القاعدة ، لأنها لاتصلح حجة لهم حتى مع التسليم بها ، فهى مردودة ان كانت الآخرة دار جزاء فحسب ، ومردودة ان ثبت أن فى عرصات القيامة تكليفاً وامتحاناً ، وهو الصحيح ـ والله أعلم ـ.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ، ٣١/٣ .
(٢) انظر فتح البارى ، ٤٥١/١١ ومابعدها .
(٣) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٠٩،٣٠٨/١٧ و ٣٠٤،٣٠٣/٤ و ٢٧٢/٢٤ ، ٣٧٣ .
(٤) انظر احكام أهل الذمه، ٦٥٤/٢ ـ ٦٥٦ ، وطريق الهجرتين ، ص ٤٠١ .
(٥) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٣ .
(٦) انظر اضواء البيان ، ٤٨٢/٣ .
(٧) سورة المؤمنون ، آية (٩٩ ، ١٠٠) .

(٣) الشبهة الثالثة :

كيف يكلفون دخول النار وليس ذلك فى وسع المخلوقين ؟!

هذه هى الشبهة الأخيرة المتعلقة بما رجحناه . وقد أوردها ابن عبدالبر(١) ، والحليمى (٢) .

الرد على الشبهة :

جواب هذه الشبهة من وجهين :

الأول : أن هذا كلام لا يسلم ، فان دخول النار فى وسعهم ، وان كان يشق عليهم . وانا نرى عباد النار يتهافتون فيها ، ويتسارعون لالقاء أنفسهم فيها طاعة للشيطان ، ولم يقولوا : (ان هذا ليس فى وسعنا)، مع مايجدوه من الآلم الشديد ، والمشقة الكبيرة . فعباد الرحمن اذا آمرهم ارحم الراحمين ، ورب العالمين بطاعته باقتحام النار ، كيف لا يكون ذلك فى وسعهم ؟!(٣) .

الثانى : أنهم لو وطنوا أنفسهم على طاعة الله ، وامتثال آمره ، وابتغاء مرضاته ، لكانت النار التى يآمرهم آن يقعوا فيها عين نعيمهم ، ولما ضرتهم شيئا . كما ورد فى حديث الدجال .

يقول ابن كثير رحمه الله فى رده لهذه الشبهة :(٤) "فليس هذا بمانع من صحة الحديث ، فان الله يأمر العباد يوم القيامة بالجواز على الصراط وهو جسر جهنم ، أحد من السيف ، وأدق من الشعرة ، ويمر المؤمنون عليه بحسب اعمالهم ..... وليس ماورد فى أولئك بأعظم من هذا ، بل هذا أطم وأعظم .

---

(١) انظر تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ .
(٢) انظر المنهاج فى شعب الايمان ، ١٦٠/١ .
(٣) انظر احكام أهل الذمه ، ٢ (٦٥٦) ٣ .
(٤) انظر تفسير ابن كثير ، ٣١/٣ .

وأيضا فقد ثبت فى السنة أن الدجال يكون معه جنة ونار ، وقد أمر الله المؤمنين أن يشرب أحدهم من الذى يرى أنه نار ، فانه يكون عليه بردا وسلاما ، فهذا نظير ذاك .... وأمر بنى اسرائيل أن يقتلوا أنفسهم فقتل بعضهم بعضا ، حتى قتلوا فيما قيل فى غداة واحدة سبعين ألفا يقتل الرجل أباه وأخاه وهم فى عماية غمامة ، أرسلها الله عليهم ، وذلك عقوبة لهم على عبادتهم العجل . وهذا ايضا شاق على النفوس جدا ، لا يتقاصر عما ورد فى الحديث المذكور " * .

وأرى فى حديث الدجال دليلا واضحا ، وحجة دامغة ، لدمع هذه الشبهة وردها بالكلية .

فقد روى البخارى ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الدجال : " ان معه ماء ونارا ، فناره ماء بارد، وماءه نار "(١) .

وأخيرا فان أمر الله تعالى لهم بدخول النار المفضية بهم الى النجاة منها ، انما هو بمنزلة الكى الذى يحسم الداء ، وبمنزلة تناول الدواء الكريه ، الذى يعقبه العافية والصحة .
وليس من باب العقوبة .
وهذا وان كان شاقا على النفس الا أنه فى وسعها ومقدورها .

وبهذا تبطل تلك الشبهات ، وترد ، وعلى هذا جماعة من العلماء والحذاق منهم ابن كثير(٢) ، وابن حجر(٣) ، وابن تيمية (٤)،والسيوطى (٥) وابن القيم (٦) ، والشنقيطى (٧) .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ١٠٣/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٩١/١٣ ، و أخرجه مسلم فى كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، ١٩٦/٨ .

(٢) * انظر تفسير ابن كثير ، ٣١/٣ .
(٣) انظر فتح البارى ، ٢٤٦/٣ ، ٦٦٣/٨ ، ٤٥١/١١ .
(٤) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٧٢/٢٤ و ٣٠٨/١٧ .
(٥) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٣ - ٣٠٦ .
(٦) انظر احكام أهل الذمه ، ٦٥٦/٢ ومابعدها ،وطريق الهجرتين ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .
(٧) انظر اضواء البيان ، ٤٨٢/٣ .

الباب الثاني

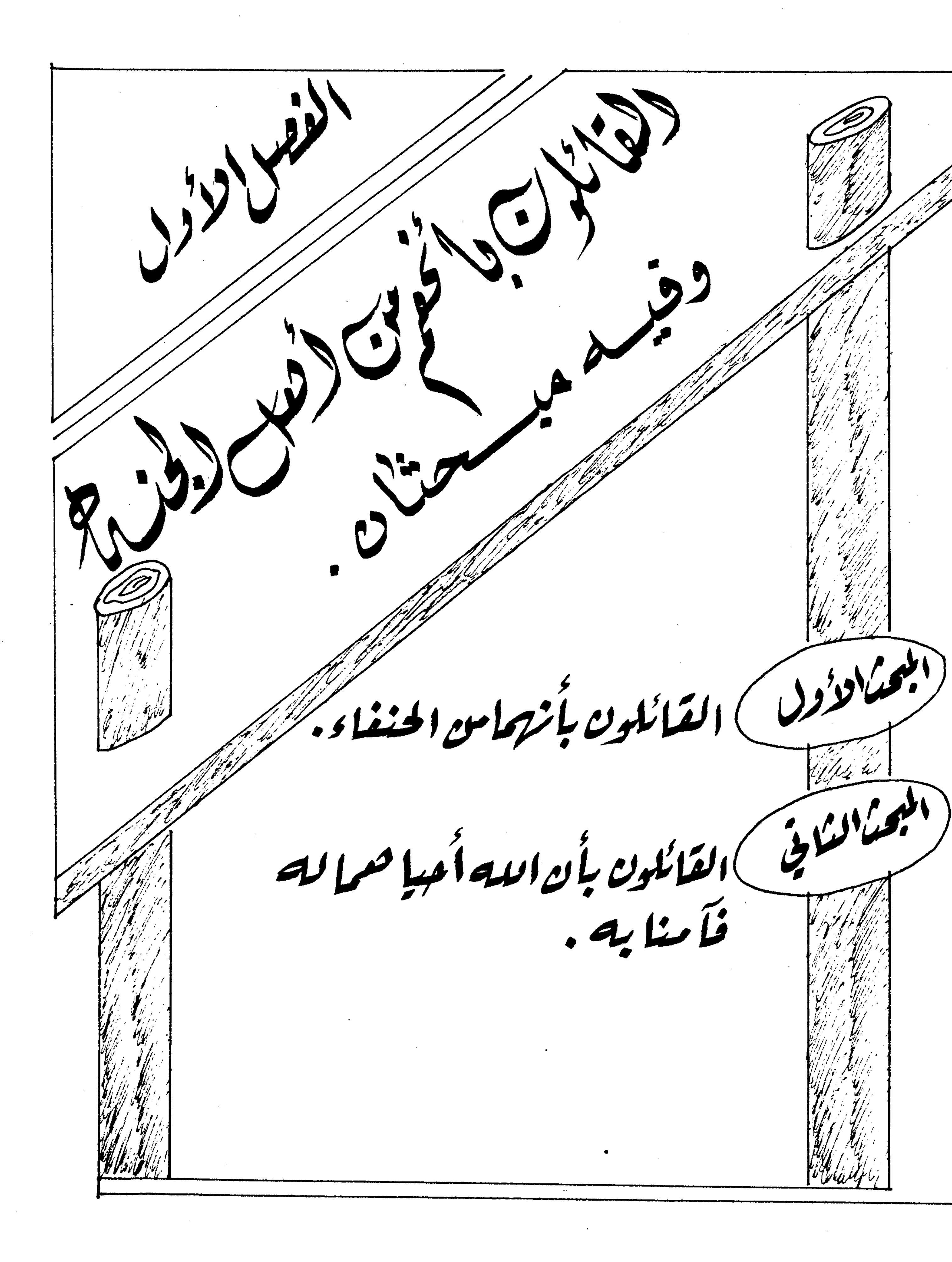
في والدي الرسول صلى الله عليه وسلم

ويشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول القائلون بأنهما من أهل الجنة.

الفصل الثاني القائلون بأنهما من أهل النار.

الفصل الثالث المتوقفون فيهما بأنواعهم.


الفصل الأول
القائلون بأنهم من أهل الجنة
وفيه مبحثان.
المبحث الأول
القائلون بأنهما من الحنفاء.
المبحث الثاني
القائلون بأن الله أحياهما له فآمنا به.

المبحث الأول : أنهما على التوحيد ماتا ، وكانا من الحنفاء :

وقد سبق الحديث عن الحنفاء ، الذين تركوا عبادة الأصنام ، وغيرها من أمور الجاهليه ، وكانوا يبحثون عن الحق ، ويوحدون الله عز وجل ، ويعيبون على قومهم ماهم فيه من الشرك والضلال (١) .

وكثير من العلماء يرى أن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم من هؤلاء النفر وذلك لثلاثة أسباب :

الأول : انه لم يؤثر عنهم شىء من الشرك أو الوثنية ، أو من عادات الجاهليه ، كوأد البنات ، وشرب الخمر ، والظلم وغير ذلك .

والثاني : أن كل ما أثر عنهم ينم عن طهر واستقامه ، ومعرفة لله عز وجل ، وفضائل كثيره شهد لهم بها العدو مع الصديق فى زمانهم .

والثالث : وهو أهمها - أن نصوصا كثيره ، تثبت صراحة أن الله عز وجل ، اختار نبيه صلى الله عليه وسلم من صفوة الخلق ، واكرم الناس واشرفهم ، وهذا يثبت لهما الخيرية على غيرهما .

والعلماء مجمعون على هذا المعنى - أعنى أن الله اصطفى نبيه من أفضل الخلق - ولكن الخلاف الذى وقع بينهم فى شأنهما مرده لورود نصوص آخرى يظهر منها مايخالف هذه النصوص .

واليك فيما يأتى أدلة ذلك الاصطفاء ، من الكتاب والسنه .

أدلـــة اصطفـــاء اللـــه لرسولـه صلى الله عليـه وسلم مـــن الكتـــاب العزيـــز

استدل القائلون بهذا المذهب بآيات من الكتاب العزيز ، يظهــر من خلالها هذا المعنى جليا . ومنها :

(١) قوله تعالى : ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾(١) .

فقد قال بعض أهل العلم ، أنه كان ينقل من صلب نبى الى صلب نبى ، حتى صار نبيا .

وقال آخرون : أنه عليه الصلاة والسلام ، كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد(٢) . وعمدتهم فى ذلك على ماورد فى تفسير الآية ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ من صلب نبى الى صلب نبى ، حتى صرت نبيا "(٣) .(*)

---

(١) سورة الشعراء ، آية (٢١٩) .

(٢) انظر تفسير الرازى ، ٣٨/١٢ ، ومسالك الحنفا للسيوطى ، ص ٢٩، ورسالة فى أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم مجهولة المؤلف : خ ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .
ورسالة الرومى فى الوالدين ، خ/٥٤ ، ٥٥ ، ورسالة ابن الخطيب فى الوالدين ، خ ق / ٥ أ ، ٧ أ .

(٣) " رواه البزار والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح ، غير شبيب ابن بشر وهو ثقه " كما قاله الهيثمى فى المجمع ، ٨٦/٧ ، وقال عنه فى موضع آخر ، ٢١٤/٨ " رواه البزار ورجاله ثقات " .
ولم يتفرد به شبيب ، فقد رواه سعدان بن الوليد عن عطاء عن ابن عباس ، وأخرجه ابونعيم ، ١٢/١ فى دلائل النبوه . وانظر ارواء الغليل ، ٣٣٢/٦ . وقال الشيخ الالبانى : " وشبيب بن بشر ضعيف " ورد على الهيثمى توثيقه له بأنه ليس منه بجيد . انظر ارواء الغليل ، ٣٣٢/٦ . ولا أرى للشيخ الألبانى حجة فى رده على الهيثمى، فقد وثق شبيبا هذا غير واحد من العلماء ومنهم ابن معين ، وابن حبان ، ولم يضعفه أحد منهم ، فقد قال ابن معين ثقه ، التاريخ ، ٢٤٨/٢ ، برقم ٣٢٦٥ وقال الحافظ فى التهذيب " ذكره ابن حبان فى الثقات " تهذيب التهذيب ، برقم ٥٢٣ وقال ابوحاتم==

(*) هذا المعنى غير مسلم ،والصحيح المشهور في تفسير الاية : "الذي يراك حين تقوم الى الصلاة " وهذا هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره ،انظر تفسير ابن كثير ٣٥٢/٣ ، وانظر ص (٢٠٧) من هذه الرسالة للرد على هذه الروايات.

وورد عنه كذلك وعن على رضى الله عنهما ـ أنهما قالا ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم الى آن ولدنى أبى وأمى ، لم يصبنى من سفاح الجاهلية شئ "(١) ٠

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : " ماولدنى من سفاح الجاهلية شئ ، ماولدنى الا نكاح الاسلام "(٢) ٠

(٢) قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾(٣) ٠

فقد روى ابن سعد ، وابن عساكر عن أنس قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ بفتح الفاء (*) ، وقال : أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ، ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح ، كلنا نكاح "(٤) وعن جعفر بن محمد عن أبيه فى قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ قال : " لم يصبه شئ من ولادة الجاهلية ، قال : وقال النبى صلى الله عليه وسلم : " خرجت من نكاح غير سفاح "(٥) ٠

== الرازى " سمعت أبى يقول : لين الحديث ، حديثه حديث الشيوخ " ، الجرح والتعديل ، ٣٥٧/٤ برقم ١٥٦٤ ٠
وانظر : ميزان الاعتدال برقم ٣٦٥٧ ، ونقل توثيق ابن معين ، وقول أبى حاتم ٠
وقال الحافظ فى التقريب : " صدوق يخطئ ، من الخامسة/ت ق" التقريب برقم ١١ ٠ ومن له ترجمة كهذه لايقال فيه ضعيف ٠ والله اعلم ٠

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه محمد بن جعفر، صحح له الحاكم، وقد تكلم فيه وبقية رجاله ثقات " قاله الهيثمى فى المجمع ، ٢١٤/٨ ٠
وانظر : دلائل النبوه للبيهقى ، ١٦٦/١، والدر المنثور ،٢٩٤/٢، واعلام النبوه للماوردى ١١/١، وقد رمز له الألبانى بالحسن فى ارواء الغليل رقم ١٩٧٢ ٠ وذكره الآجرى فى الشريعه ، ص ٤٢٩ ٠

(٢) قال الهيثمى:رواه الطبرى عن المدينى عن ابى الحويرث ، ولم أعرف المدينى ولا شيخه ، وبقية رجاله وثقوا " مجمع الزوائد ، ٢١٤/٨، ورمز له الالبانى بالحسن فى ارواء الغليل ، ١٩٧٢ ٠

(٣) سورة التوبه ، آية (١٢٨) ٠

(٤) البيهقى فى دلائل النبوه ، ١٦٦/١ ، وانظر ارواء الغليل رقم ١٩٧٢٠

(٥) تفسير الطبرى ،٥٦/١١، دلائل النبوة للبيهقى ،١٩٠/٧، وقال الالبانى : " هذا مرسل صحيح الاسناد " ارواء الغليل برقم ١٩١٤ ٠

(٣) قوله تعالى : ﴿ انما المشركون نجس ﴾(١) ٠

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبه الى الأرحام الطاهره مصفى مهذبا ، لاتنشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما "(٢) ٠

قال الرازى فى تفسيره : " ومما يدل على أن آباء النبى صلى الله عليه وسلم ماكانوا مشركين ، قوله عليه السلام : " لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات " والله تعالى يقول : ﴿ انما المشركون نجس ﴾ فوجب أن لايكون أحد من آبائه مشركا "(٣) ٠

---

(١) سورة التوبه ، آيه (٢٨) ٠

(٢) ابونعيم فى الحلية ، ١١/١ ، وقال الألبانى : " اسناده واه ، من دون عكرمه لم أعرفهم " ارواء الغليل ، برقم ١٩١٤ ٠

(٣) التفسير الكبير للرازى /٣٩ ٠

ادلـــة اصطفــاء اللــه لرســوله صلى الله عليه وسلم مـــــــن الســـــــنه

(١) حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم، قال : " بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا ، حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه "(١) ٠

(٢) حديث واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانه ، واصطفى من بنى كنانه قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم "(٢) ٠

(٣) حديث أنس رضى الله عنه آن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما ، فآخرجت من بين ابوى فلم يصبنى شئ من عهر الجاهليه ، وخرجت من نكاح ولم آخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى وآمى ، فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا "(٣) ٠

(٤) حديث آبى هريره ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين ، فقسم العرب قسما ، وقسم العجم قسما ، وكانت خيرة الله فى العرب ، ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما

---

(١) رواه البخارى فى كتاب المناقب ، باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، ٤١٨/٦ ، وانظر فتح البارى ، ٥٦٦/٦ ٠

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم (٥٨/٧)برقم ٢٢٧٦، وانظر شرح النووى ، ١٥/ ٣٦ ، ورواه الترمذى وصححه ٢٩٢/٤ فى كتاب المناقب برقم ٣٦٠٩ ، ٣٦١٢ ، والحديث فى مسند الامام احمد ، ١٠٧/٤ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ، ١/ ١٦٥ ٠

(٣) دلائل النبوه للبيهقى ، ١٧٤/١ ، ١٧٥وقال ابن كثير: " غريب جداً من حديث مالك ، تفرد به القدامى وهو ضعيف "البداية والنهاية ، ٢٥٥/٢ ٠

وقسم مضر قسما وقريشا قسما ، وكانت خيرة الله فى قريش ، ثم أخرجنى من قريش من خير من أنا منه "(١) .

(٥) حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبه الى الأرحام الطاهره مصفى مهذبا ، لاتنشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما "(٢) .

(٦) حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بنى عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب ، والله : ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت فى خيرهما "(٣) .

(٧) حديث عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم ، فأنا من خيار الى خيار "(٤) .

(٨) حديث عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : " انا لقعود بفناء(*) اذ مرت امرآة ، فقال رجل من القوم : هذه ابنة محمد ! فقال رجل من القوم : ان مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانه فى وسط النتن ! فانطلقت المرآه ، فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم يعرف فى وجهه الغضب ! ثم قام على القوم فقال : " مابال أقوال تبلغني عن أقوام ؟! ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها ، واسكن سماواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق فاختار من الخلق

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط ٢٦٥/١ قال الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٠/٨، والطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفه " .

(٢) آخرجه ابونعيم كما قال السيوطى فى الخصائص ، ٩٣/١ ، والمحب الطبرى فى ذخائر العقبى ، ص ٧ .

(٣) ذكره السيوطى فى الخصائص ٩٣/١ وعزاه الى طبقات ابن سعد ،والسخاوى فى رسالة استجلاب الغرف خ ق / ٩ أ .

(٤) اخرجه الحاكم فى المستدرك ، ٧٣/٤ ، وأورده البيهقى فى الدلائل ، ١٧٢/١ونقله ابن كثير فى البداية والنهايه ،٢٥٧/٢ وقال حديث غريب .

(*) بفناء النبى صلى الله عليه وسلم فى المستدرك ، والدلائل للبيهقى .

بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم ، فأنا من خيار الى خيار ، فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم "(١) .

(٩) حديث ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : " دخل ناس من قريش على صفيه بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهليه ، فقالت صفيه : منا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : تنبت النخله – أو الشجرة – فى الأرض الليباء ، فذكرت ذلك صفيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب ! وأمر بلالا فنادى فى الناس ، فقام على المنبر فقال : أيها الناس ! من أنا؟ قالوا : أنت رسول الله ، قال : انسبونى ؟ قالوا : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال : فما بال أقوام ينزلون أصلى ! فوالله انى لأفضلهم أصلا وخيرهم موضعا "(٢) .

(١٠) حديث عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب قال : أتى ناس من الأنصار النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : انا نسمع من قومك حتى يقول القائل منهم : انما مثل محمد كمثل نخله نبتت فى الكبا ! – قال حسين الكبا : الكناسه – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيها الناس من أنا ؟ قالوا : أنت

---

(١) قال الهيثمى فى المجمع : " رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به ، وبقية رجاله وثقوا"، مجمع الزوائد ، ٢١٥/٨ .والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك، ٧٣/٤، وقال فيه ابن كثير:"حديث غريب " البداية والنهاية ، ٢٥٧/٢ .

(٢) قال الهيثمى : " رواه البزار وفيه اسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل وهو متروك " مجمع الزوائد ، ٢١٦/٨ .

رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ـ قال فما سمعناه ينتمي قبلها ـ ألا ان الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، فأنا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا "(١) .

(١١) حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال لي جبريل عليه السلام قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجّد رجلا أفضل من محمد ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم "(٢) .

(١٢) حديث أبي هريرة رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهليه خيارهم في الاسلام اذا فقهوا "

---

(١) رواه الامام أحمد في المسند ، ١٦٦/٤ . والترمذي في المناقب ، برقم ٣٦١١ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .
وانظر جامع الأصول ، ٥٣٧/٨ .

(٢) دلائل النبوه للبيهقي ، ١٧٦/١ ، والسيوطي في مسالك الحنفا ، ص ٣٢ ، ومال الى صحته ، ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله : "لوائح الصحه ظاهره على صفحات هذا المتن " ، وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى ، ص ١٠ .
وذكره السخاوي في استجلاب الغرف خ ق / ٢١ أ .
وقال الهيثمي في المجمع ، ٢١٧/٨ ،"رواه الطبراني في الاوسط ، وفيه موسى بن عبيده الربذي وهو ضعيف" ا هـ .
وقال الدارقطني : " لايتابع على حديثه " ، وقال احمد : " لايكتب حديثه " وقال النسائي وغيره : " ضعيف " . انظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني ، ص ٢٣٢ ، والتاريخ الكبير ، ٢٩١/٧ ، والضعفاء للبخاري ، ص ٣٤٥ ، وتهذيب التهذيب ، ٣٥٦/١٠ ، والجرح والتعديل ، ١٥١/٧ ، وميزان الاعتدال ، ٢١٣/٤ . وقال الحافظ في التقريب : " ضعيف ، ولاسيما في عبدالله بن دينار ، وكان عابدا من صغار السادسه ، مات سنة ثلاث وخمسين / ت ق " .
تقريب التهذيب ، ٢٨٦/٢ .

وفى رواية أخرى " الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ، تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه "(١) .

(١٣) حديث محمد بن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله عز وجل اختار ! فاختار العرب ، ثم اختار منهم كنانه - أو النضر ابن كنانه - ، ثم اختار منهم قريشا ، ثم اختار منهم بنى هاشم ، ثم اختارنى من بنى هاشم "(٢) .

(١٤) حديث أنس بن مالك رضى الله عنه - قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبدمناف بن قصى بن كلاب بن مره بن كعب بن لوّى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس ابن مضر بن نزار ! وما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين ابوين ، فلم يصبنى شئ من عهر الجاهليه ، وخرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم ، حتى انتهيت الى أبى وأمى ، فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا "(٣) .

(١٥) حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله عز وجل قسم الخلق قسمين ، فجعلنى فى خيرهما قسما ، وذلك قوله : ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ و﴿ أصحاب الشمال ﴾ ، فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ! ثم جعل القسمين أثلاثا ، فجعلنى فى خيرها ثلثا ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فأصحاب الميمنه ﴾ ﴿ والسابقون السابقون ﴾ ، فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ! ثم جعل الأثلاث قبائل ،

---

(١) اخرجه البخاري في كتاب الانبياء ، باب واتخذ الله ابراهيم خليلا برقم ٣٣٥٣ ، وفي باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت برقم ٣٣٧٤ ، وفي كتاب المناقب برقم ٣٤٩٣ ، وفي التفسير ، باب لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين برقم ٤٦٨٩ ، واخرجه مسلم في الفضائل ، باب من فضل يوسف برقم ٢٣٧٨ . واخرجه احمد في المسند ٤/١٠١ .

(٢) دلائل النبوه للبيهقى ، ١/١٦٧ .

(٣) دلائل النبوه للبيهقى ، ١/١٧٤ ، ١٧٥ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ، ٢/٢٥٥ ، وقال عنه : " حديث غريب جدا من حديث مالك ، تفرد به القدامى وهو ضعيف " .

فجعلنى فى خيرها قبيله ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير﴾ (١) .وآنا آتقى ولد آدم ، واكرمهم على الله ولا فخر! ثم جعل القبائل بيوتا ، فجعلنى فى خيرها بيتا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾(٢) ، فأنا وآهل بيتى مطهرون من الذنوب "(٣) .

(١٦) حديث البراء – رضى الله عنه – فى وصف ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فى قتال المشركين وأنه كان يقول :

" آنا النبى لا كذب آنا ابن عبد المطلب "

وهو على بغلته البيضاء ، وأبوسفيان آخذ بلجامها " . وفى رواية آخرى " فنزل فدعا واستنصر وهو يقول :

" آنا النبى لاكذب آبا ابن عبد المطلب "(٤)

---

(١) سورة الحجرات ، آيه (١٣) .

(٢) سورة الاحزاب ، آيه (٣٣) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوه ، ١٧٠/١ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ، ٢٥٧/٢ ، وقال : " فيه غرابة ونكارة " .
وذكره فى المجمع ، ٢١٥/٨ ، الى " ويطهركم تطهيرا " وقال : رواه الطبرانى وفيه يحيى بن عبد الحميد الحمانى وغسان بن ربعى وكلاهما ضعيف .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب من قاد دابه غيره فى الحرب ، ٢١٨/٣ ، وأخرجه فى باب بغلة النبى صلى الله عليه وسلم ٣ / ٢٢٠ ، وانظر فتح البارى ، ٦٩/٦ و ٧٥/٦ وكذلك أخرجه فى باب من صف أصحابه عند الهزيمه ونزل عن دابته فاستنصر، ٢٣٣/٣ ، وانظر فتح البارى ، ١٠٥/٦ ، وكذا فى كتاب المغازى ، باب قول الله تعالى : " ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم " ، ٥ / ٩٨ ، وانظر الفتح ، ٢٧/٨ وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة حنين حديث رقم (٧٨ ، ٨٠) ، ١٦٨/٥ ، وأخرجه الترمذى فى كتاب الجهاد باب الثبات عند القتال ، ٢٠٠/٤ ، والحديث فى مسند الامام أحمد ، ٢٨٠/٤ ، ٢٨١ .

(١٧) حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : " يارسول الله ، ان قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم ، فجعلوا مثلك كمثل نخله فى كبوة من الأرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله خلق الخلق ، فجعلنى من خير فرقهم ، وخير الفريقين، ثم خير القبائل ، فجعلنى فى خير قبيله ، ثم خير البيوت ،فجعلنى فى خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا "(١) ٠

(١٨) حديث أنس رضى الله عنه : " آن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد : آيا سيدنا وابن سيدنا ! وخيرنا وابن خيرنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ياأيها الناس عليكم بتقواكم ، أنا محمد بن عبدالله ، أنا عبدالله ورسوله ، ماأحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنيها الله "(٢) ٠

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب ، باب ماجاء فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم ، برقم (٣٧٥٨) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " ٠
وابن ماجه فى المقدمه برقم (١٤٠) ٠
وذكره البيهقى فى الدلائل ، ١٦٨/١ ٠

(٢) أخرجه الامام احمد فى المسند ، ١٥٣/٣ ، ٢٤١ ٠
قال الشيخ الألبانى فى الصحيحه ، ١٠١/١ " هذا اسناد على شرط مسلم " ٠

قال البيهقى بعد سياقه بعض هذه الاحاديث : " هذه الاحاديث وان كان فى روايتها من لا تصرح به ، فبعضها يؤكد بعضا ، ومعنى جميعها يرجع لما روينا عن واثلة بن الاسقع وأبى هريرة والله أعلم "(١) ٠

وأما الرازى فانه آخذ من هذه النصوص المتقدمه اسلام آبائه عليه الصلاة والسلام كلهم ، " لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات " وقال تعالى : ﴿ انما المشركون نجس ﴾ ، فوجب أن لايكون أحد من اجداده صلى الله عليه وسلم مشركا "(٢) ٠

وقد بنى السيوطى على ماتقدم من النصوص والاحاديث مقدمتين : " احداهما : أن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من أصوله عليه الصلاة والسلام من آدم عليه السلام الى أبيه خير أهل زمانه ٠ وثانيتهما : الاحاديث الصحيحه والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح عليه السلام ، الى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم من أناس على الفطرة ، يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الأرض ، ولولاهم لهلكت الأرض ومن عليها ٠٠٠٠ واذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج قطعا ان آباء النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك ، لأنه قد ثبت فى كل منهم أنه خير قرنه ، فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم آباؤه فهو المدعى ، وان كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الأمرين : اما أن يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع ، واما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الأحاديث الصحيحة فوجب قطعا أن لايكون منهم مشرك ، ليكونوا خير أهل الأرض فى قرنه "(٣)٠

---

(١) دلائل النبوه ، ١٧٦/١ ٠

(٢) تفسير الرازى ٣٨/١٢ ٠

(٣) رسالة الدرج المنيفة ص٩٣ ، ٩٤ ٠
وانظر سبل الهدى والرشاد للصالحى ، فقد نقل كلام شيخه السيوطى ونصره ، ٣٠٠/١ ٠
ومشى عليه ابن كمال باشا فى رسالته فى حق والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، خ ق ١ ٠
ومال اليه الامام الجكنى فى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ٤/٢ ٠

ولى على كلام الحافظ السيوطى تعقيب ، فانا لست معه فى القطع بذلك ، لأن الخيرية هنا فى الشرف والنسب ، ولا تستلزم خيرية الاسلام والله أعلم • وان كنت آرى انهما كان من خيار أهل زمانهم بلا شك ، وهذه الخيرية بمعنى الشرف وسمو النسب لا شك أنها تجمع اليها أمورا كثيرا من محاسن الأخلاق ، والبعد عن المحارم والظلم والمنكرات ، ولهذا فهم من صفوة أهل زمانهم ، واشرفهم وأنفسهم • لكن القطع أن ليس فيهم مشرك من آدم عليه السلام ، الى آبيه صلى الله عليه وسلم أمر باطل ، لا دليل عليه ! •

ويكفى لرد كلام السيوطى أن الله عز وجل قد بين لنا فى كتابه أن والد ابراهيم عليه السلام فى النار ، وهو من هذه السلسلة بلا ريب •

وهذا لايضير هذه السلسلة الشريفة من حيث النسب والشرف ، فان المشرك انما يجنى على نفسه ، ولا يجنى على غيره ، أو يضر غيره بشركه •

يقول ابن القيم فى بيان شرف نسبه عليه الصلاة والسلام : " وهو خير أهل الأرض نسبا على الاطلاق ، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة وأعداؤه كانوا يشهدون له بدلك ، ولهذا شهد له به عدوه اذ ذاك ابوسفيان بين يدى ملك الروم ، فاشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته ، وأشرف الأفخاذ فخذه "(١) •

وقد نقل ابن الحاج فى رسالته فى الوالدين كلام ابن حجر العسقلانى: " ومن المعلوم أن الاصطفاء والخيرية والأفضلية التى وردت بها الأحاديث لا تكون مع الشرك والكفر "(٢) ـ مستدلا به على أن آباءه عليه السلام كانوا على التوحيد ، وبخاصه والديه صلى الله عليه وسلم (٣) •

---

(١) زاد المعاد ، ١/٢٨ •

(٢) رسالة فى نجاة والديه صلى الله عليه وسلم ، خ ق ٣ آ •
ولم آقف على كلام الحافظ هذا فى شئ من مؤلفاته •

(٣) نفس المرجع السابق •

المبحث الثانى : أن الله احياهما له فآمنا به ثم ردهما :

ذهب جماعة كثيرة من العلماء الى أن الله تعالى أحيا للرسول صلى الله عليه وسلم أبويه ، كرامة ومعجزة له ، وحجتهم فى ذلك مارواه الخطيب البغدادى ، وابن شاهين ، والمحب الطبرى وغيرهم ، من حديث عائشة رضى الله عنها أن الله أحيا له أمه ، وذكر السهيلى وغيره عنها احياء والديه عليه الصلاة والسلام .

وقد تناقلتها كتب السيرة والتاريخ ، والتفسير وغيرها حتى غدت مشهورة شائعة عند كثير من الناس .

وقد بالغ جماعه من العلماء فى الانتصار لهذا الحديث ، وحمل الناس على الأخذ به وقبوله حين قالوا :

أيقنت أن أبا النبى وأمه ... أحياهما الرب الكريم البارى
حتى له شهدا بصدق رسالة ... سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه ... فهو الضعيف عن الحقيقة عارى

ولكن ...... هل صح هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ فى احياء امه وابيه ـ ؟! .

واذا كان صح الحديث فى ذلك ، فلماذا يختلف العلماء فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟! وان كان الحديث ضعيفا أو موضوعا ! فكيف جوز أولئك العلماء الآخذ به ، وحمل الناس عليه ! وهل شهرة هذا الحديث فى كتب المتأخرين ، وكثرة تناقله بينهم تعنى قبول العلماء له ؟!! .

اسئلة كثيره ترد على ذهن من يمر بهذه الروايات ، وتلك الأقوال! والاجابه على كل ذلك تكمن فى السطور الآتيه ، راجيا من الله العون والتوفيق .

روايات حديث الاحياء

الرواية الأولى : رواية الحافظ ابن شاهين :

قال الحافظ ابوحفص بن شاهين فى كتابه " الناسخ والمنسوخ": حدثنا محمد بن الحسن بن زياد مولى الأنصار ، ثنا محمد بن يحيى الحضرمى ، بمكه ، ثنا ابوغزيه محمد بن يحيى الزهرى ، ثنا عبدالوهاب بن موسى الزهرى عن عبدالرحمن بن ابى الزناد ، عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم : " نزل الحجون* كئيبا حزينا فأقام به ما شاء ربه عز وجل ثم رجع مسرورا ، فقلت : يارسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزلت الى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به ماشاء الله ثم رجعت مسرورا ؟! قال : " سألت ربى عز وجل، فأحيا لى أمى ، فآمنت بى ثم ردها "(١) .

الرواية الثانية : رواية الحافظ الخطيب البغدادى :

قال الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادى فى كتابه " السابق واللاحق " اخبرنا ابوالعلاء الواسطى ، حدثنا الحسين بن على بن محمد الحلبى ، حدثنا ابوطالب عمر بن الربيع الزاهد ، حدثنا على بن ايوب الكعبى : حدثنا محمد بن يحيى الزهرى ابوغزيه ، حدثنا عبدالوهاب بن موسى ، حدثنا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، فمر بى على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم ، فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أنه ظفر فنزل فقال : ياحميراء استمسكى !فاستندت الى جنب البعير ، فمكث عنى طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح مبتسم ،فقلت له : بأبى أنت وأمى يارسول الله ـ " صلى الله عليه وسلم " ـ نزلت

---

(١) انظر الناسخ والمنسوخ خ ص/٢٣ ، ونقلها السيوطى فى نشر العلمين، ص١٩٦ وقد ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات ، ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ .

(*) ليس قبر امه صلى الله عليه وسلم بالحجون ،وانما قبرها بالابواء ،انظر تفصيل ذلك ص (٢٢٣) .

من عندى وأنت باك حزين فبكيت لبكائك ، ثم انك عدت الى مبتسما فمم يارسول الله ؟! قال : " مررت بقبر أمى آمنه فسألت ربى ان يحييها فأحياها فآمنت بى وردها "(١) .

وهذه الرواية هى التى رواها الدارقطنى وابن عساكر فى غرائب مالك (٢) وهى التى نقلها القرطبى فى تذكرته عن الخطيب ، بلفظه (٣) .

الرواية الثالثه : رواية الامام السهيلى :

قال الامام ابوالقاسم السهيلى فى (الروض الأنف) : روى حديث غريب لعله أن يصح ! وجدته بخط جدى أبى عمر احمد بن الحسن القاضى بسند فيه مجهولون ، ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود بن معوذ الزاهد يرفعه الى (عبدالرحمن بن) أبى الزناد عن (هشام بن) عروة (عن أبيه)(*)، عن عائشه - رضى الله عنها - ،أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سأل ربه أن يحيى أبويه ، فأحياهما له ، وآمنا به ثم أماتهما "(٤)(**) .
وقد نقله عنه القرطبى فى تذكرته ، ذاكرا ان فى اسناده مجهولين (٥) .

والسهيلى هنا لم ينقل لنا الاسناد كاملا ، ولكنه ذكره مبتورا ،

---

(١) سقط هذا الحديث من النسخه المطبوعه من كتاب (السابق واللاحق).
(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٨٢/١ .
(٣) التذكره ص١٦ ، وقد نقل هذه الروايه عن الخطيب البغدادى ،وابن عساكر والدارقطنى ، جمع من العلماء ومنهم السيوطى فى رسالة نشر العلمين ، ص ١٩٨ .
والصالحى فى سبل الهدى ، ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، والعسقلانى فى المواهب اللدنيه ، ٣٥/١ .
(٤) الروض الأنف ، ١٨٧/٢ .
(٥) انظر التذكره ، ص ١٦ .
(*) مابين القوسين يبدو أنه من زيادات الناسخ، لأن كل من نقل عن السهيلى ، لم يذكر مابين القوسين . ووضع الناسخ هذين القوسين اشاره الى ذلك ، والظاهر أن المحقق لم يتنبه لهذا.
(**) انفردت هذه الرواية بلفظ (أبويه) بدل لفظ (أمه) كما جاء في باقي الروايات ؟! ولمّا كانت هذه الرواية هي نفس رواية ابن شاهين والخطيب ، الا انها رويت بالمعنى ، وحرف الناسخ لفظة امه الى لفظة ابويه ، ظهر للباحث أن هذا اللفظ محرف ، والصحيح ان حديث الاحياء خاص بامه فقط ، ولم يرد ذكر أبيه ألبته في هذا الحديث - صلى الله عليه وسلم.

وصرح ان فيه مجاهيل ، وأرى ان هذه الروايه هى نفس رواية الخطيب وابن شاهين ، وليست طريقا آخر للحديث .

فان هذا الحديث لايعرف له طريق سوى هذا الطريق ، والذى فيه (ابوغزيه عن عبدالوهاب بن موسى) (١) .

الرواية الرابعه : رواية المحب الطبرى :

قال الحافظ محب الدين الطبرى فى سيرته وقد روى أنها آمنت به بعد موتها أخبرنا بذلك الشيخ الصالح ابوالحسن على بن ابى عبدالله بن المقير قراءة عليه بالمسجد الحرام ، وأنا أسمع عن عبدالرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشه رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ماشاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا .

قال سألت ربى عز وجل فأحيا لى امى فآمنت بى ثم ردها (٢) (*) .

وقد ذكر السيوطى فى رسائله رواية المحب الطبرى ، وقال ان اسنادها لم يحكم عليه ابن الجوزى ولم يتكلم عليه بشىء (٣) .

(*) نسب هذا الحديث خطأ فى المواهب اللدنيه الى الطبرانى ، وهذا خطأ من النساخ ، والطبرانى لم يورد هذا الحديث فى معاجمه الثلاثه ، والصحيح أنه من رواية محب الدين الطبرى فى سيرته . انظر المواهب اللدنيه ٣٥/١ .

(١) ذكر السيوطى هذه الرواية عن السهيلى ، فى نشر العلمين ص ٢٠٢ ، وتعلق بها لاثبات ان الحديث ضعيف لا موضوع ! وقال : " وهذا الحديث الذى ذكره السهيلى فى احياء ابويه ، لم يذكره ابن الجوزى فى (الموضوعات) ولا تعرض له " ، وهذا افراط من السيوطى رحمه الله فى التعلق بهذه الروايات . ولا حجة لما ذكره البته .

(٢) خلاصة سيرة سيد البشر ، خ/١ أ ، ١ ب .

ولا صحة لما قال ، لأن هذا الحديث كما ترى مقطوع الاسناد ، وهذا يعنى أنه نفس الحديث السابق ، الذى رواه ابن شاهين والخطيب ، وبهذا يبطل تعلق السيوطى ـ رحمه الله ـ به ، على أنه اسناد آخر صحيح فيبدوا أنه وهم فى ذلك .

وقد وجدت السيوطى ـ رحمه الله ـ ذكر اسنادا غير هذا الاسناد ، لهذه الروايه ـ عن المحب الطبرى ـ .

ولا أدرى من أين آتى بهذا الاسناد المغاير لاسناد سيرة المحب الطبرى ، والاسناد الذى ذكره السيوطى عن المحب الطبرى هكذا : " قال الحافظ محب الدين الطبرى فى السيرة : آخبرنا ابوالحسن المقبرى ، اخبرنا الحافظ ابوالفضل محمد بن ناصر السلامى اجازة أخبرنا ابومنصور محمد بن احمد بن على بن عبدالرزاق ، الحافظ الزاهد قال : أخبرنا القاضى ابوبكر محمد بن يحيى الزهرى ، حدثنا عبدالوهاب بن موسى الزهرى، عن عبدالرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشه رضى الله عنها ـ الحديث)(١) .

ولا أدرى هل هناك نسخ أخرى لسيرة الطبرى ، نقل منها السيوطى هذا الاسناد ؟! أم أن السيوطى رحمه الله وهم فى ذلك ! .

وآيا ما كان الأمر ، فان هذه الرواية لاتصلح لاثبات هذه القصة ، لأن مدار الاسناد الذى ذكره السيوطى على نفس الرجال المتكلم فيهم .

---

(١) انظر رسالة نشر العلمين المنيفين ، ص١٩٧ ، ١٩٨ . والتعظيم والمنة ص١٣٧ .
ورجعت الى النسخة المخطوطة المصورة عن الظاهرية لرسالة التعظيم والمنة ، فوجدته كما ذكر فى المطبوع ،٠خ ق / ١ ب ، ٢ أ .

دراسة سند الحديث

لابد من دراسة رجال هذا الحديث أولا ، وبيان أقوال علماء الجرح والتعديل فى رجاله ، ليتسنى لنا بعد ذلك الحكم على اسناده : فماذا قال علماء الجرح والتعديل فى رجال هذا الحديث ؟! .

(١) محمد بن زياد :

قال الجوزقانى : " محمد بن الحسن بن زياد هذا هو ابوبكر النقاش المقرىء ، فى حديثه مناكير ، بأسانيد مشهوره "(١) .

وقال الذهبى : " النقاش ابوبكر محمد بن الحسن صاحب التفسير والقراءات هذا متأخر ، غير ثقه "(٢) .

وقال ابن الجوزى : " محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقه "(٣) .

(٢) على بن أيوب الكعبى :

قال الذهبى : " لا يكاد يعرف "(٤) .

وتعقبه ابن حجر فى اللسان فقال : " قد عرفه الدارقطنى وسماه على بن أحمد " ، وقال فى ترجمة عمر بن الربيع بن سليمان أبى طالب الخشاب ـ بعد أن ساق قول الذهبى ـ : " ذكره الفرات فى تاريخه وأنه كذاب ، وضعفه الدارقطنى فى غرائب مالك فى مواضع وقال مسلمه بن قاسم : تكلم فيه قوم ووثقه آخرون وكان كثير الحديث ، توفى سنة أربعين وثلاث مائة بمصر "(٥) .

---

(١) الاباطيل ، ٢٢٢/١ .
(٢) ميزان الاعتدال ٦٠١/٤ ،
(٣) الموضوعات ٢٨٣/١ .
(٤) ميزان الاعتدال ١١٥/٣
(٥) لسان الميزان ، ٣٠٤/٤ .

(٣) محمد بن يحيى الزهرى ابوغزيه * :

قال الدارقطنى : " محمد بن يحيى الزهرى ابوغزيه مدنى عن عبدالوهاب بن موسى يضع "(١) .

وقال الذهبى : " قال الدارقطنى : متروك . وقال الازدى : ضعيف ، ذكره ابن الجوزى وقال ابوغزيه الزهرى "(٢) .

وقال الحافظ فى اللسان : " قال البخارى : عنده مناكير ، وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث ، ويروى عن الثقات الموضوعات ، واتهمه الدارقطنى بالوضع . مات سنة سبع ومائتين "(٣) .ونقل الحافظ السيوطى عن الدارقطنى فى غرائب مالك قوله : " ابوغزيه هذا هو الصغير منكر الحديث "(٤) وقال فيه السيوطى : ضعيف (٥).

وقال ابن حبان مجهول ، وقال الدارقطنى منكر الحديث ، وقال الفتنى بل هو معروف له ترجمه فى تاريخ مصر(٦) .

(٤) عبدالوهاب بن موسى * :

قال الدارقطنى : نكره (٧) .

وقال الجوزقانى : متروك (٨) .

وقال الحافظ ابن حجر : ليس به بأس (٩) .

وقال الذهبى : " عبدالوهاب بن موسى عن عبدالرحمن بن ابى الزناد بحديث : ان الله أحيا لى أمى .... الخ الحديث ، لايدرى من ذا الحيوان الكذاب "(١٠) .

وقال فيه : (فى المغنى) : " نكره ، والسند ظلمه "(١١) .

---

(١) الضعفاء والمتروكون ، ص ٣٨٥ .
(٢) ميزان الاعتدال ، ٦٢/٤ .
(٣) لسان الميزان ، ٤٢٩/٥ .
(٤) نشر العلمين ، ص ١٩٧ .
(٥) نشر العلمين ، ص ١٩٩ .
(٦) قانون الموضوعات والضعفاء ، ص ٢٩٦ .لمحمد طاهر الهندى الفتنى .
(٧) الضعفاء والمتروكون ص ٣٨٥ .
(٨) الاباطيل ، ٢٢٢/١ .
(٩) لسان الميزان ، ٩١/٤ .
(١٠) ميزان الاعتدال ، ٦٨٤/٢ .
(١١) المغنى فى الضعفاء ، ٤١٣/٢ .
(*) مدار هذا الحديث على محمد بن يحيى ،وعبد الوهاب بن موسى وكلاهما متروك ،ساقط .

(٥) محمد بن يحيى الحضرمى :

قال الجوزقانى : " احمد بن يحيى ، ومحمد بن يحيى مجهولان "(١) ٠
قال الذهبى : " احمد بن يحيى الحضرمى ، عن حرمله التجيبى ٠ لينه ابوسعيد ابن يونس " (٢) ٠
واما الحافظ ابن حجر فقال:" محمد بن يحيى معروف ، وله ترجمة جيدة فى تاريخ مصر لأبى سعيد بن يونس ، والذى رماه الدارقطنى هو ابوغزيه محمد بن يحيى الزهرى ،وآما احمد بن يحيى فلم يظهر من مسند النقاش مايتميز به " (٣) ٠
وقال السيوطى تعقيبا على كلام الذهبى السابق :" أحمد بى يحيى الحضرمى ليس بمجهول ، فقد ذكره الذهبى فى الميزان وقال ٠٠٠٠٠٠ ومن يترجم بهذا يعتبر حديثه "(٤) ٠

(٦) عبدالرحمن بن ابى الزناد :

قال ابن معين : ضعيف (٥) وقال الذهبى :
" روى الميمونى عن احمد بن حنبل : ضعيف ، وقال ابن عدى : هو ممن يكتب حديثه ٠
وضعفه النسائى : وقال احمد : مضطرب الحديث ٠ ووثقه مالك ، ثم قال بعد ذلك : " وقد روى له أرباب السنن الأربعه له ، وهو ان شاء الله حسن الحال فى الروايه ، وقد صحح له الترمذى حديث نيار بن مكرم "(٦) ٠
وقد ذكره ابن حبان فى المجروحين (٧) ، وذكره ابن عدى فى الكامل(٨) ٠

---

(١) الاباطيل ، ٢٢٣/١ ٠
(٢) ميزان الاعتدال ، ١٦٣/١ ٠
(٣) لسان الميزان ٤٢٩/٥ ٠
(٤) نشر العلمين المنيفين ، ص ١٩٧ ٠
(٥) تاريخ عثمان الدارمى عن ابن معين ص ١٥٢ ٠
(٦) ميزان الاعتدال ، ٥٧٥/٢ ، ٥٧٦ ٠
(٧) المجروحين من المحدثين ٥٦/٢ ٠
(٨) الكامل ٥٤٣ أ " مخطوط ، نسخه مكبره عن مكتبة احمد الثالث ، وآخرى عن الظاهريه " ـ نقلا عن استاذى الدكتور احمد نور سيف فى تحقيقه لتاريخ عثمان بن سعيد الدارمى عن ابن معين ، ص ١٥٢ ، ٣١١ ٠

وهذا السند الذى مضى ، سند مظلم ، لايمكن قبول هذا الحديث به ، ومن هنا فان جماهير العلماء ، ـ سلفا وخلفا ـ على تضعيف هذا الحديث (١) ، ولكنهم اختلفوا فى بيان درجة ضعفه ، فمنهم من يرى رده بالكليه ، والحكم عليه بالوضع ، ومنهم من يرى الحكم عليه بالضعف فقط ، وأنه يصلح الاحتجاج بمثله فى المناقب والفضائل ! ومنهم من يرى الحكم عليه بالضعف ، وعدم قبوله ، لأن معجزة كهذه لايكفى فى قبولها حديث شديد الضعف كهذا ! .

واليك أقوال العلماء فى ذلك :

---

(١) لم يقل بصحة هذا الحديث الا الهيتمى رحمه الله ، فقد ذكر أنه صححه غير واحد من العلماء ، ومن ثم نقل بعض المتأخرين عنه هذا القول . وسيأتى تفصيل ذلك فى الصفحات القادمه .

(١) من قال انه حديث موضوع :

من العلماء الذين حكموا بالوضع على هذا الحديث الحافظ ابوالفضل ابن ناصر والدارقطنى ، والجوزقانى ، وابن الجوزى ، والذهبى ، وابن حجر ، وابن دحيه ، وابن تيميه ، وعلى القارى ، وغيرهم .

وقد اختلفت أنظار العلماء الذين حكموا بوضع الحديث ، وأغلبهم رد الحديث سندا ومتنا . واليك منهجهم فى رد الحديث مع مناقشتهم فيما ينبغى مناقشتهم فيه .

وأبدأ بالدارقطنى الذى رد هذا الحديث بعد ذكره فى غرائب مالك بقوله : " هذا كذب على مالك ، والحمل فيه على أبى غزيه ، والمتهم بوضعه هو أو حدث به عنه " وذكر أيضا أن الاسناد والمتن باطلان(١) وهذا يبين لنا أن الدارقطنى رد الحديث لما فى اسناده من متهمين .

وأما ابن الجوزى فقد توسع فى رد الحديث فقال : " هذا حديث موضوع بلا شك ، والذى وضعه قليل الفهم عديم العلم ، اذ لو كان على علم لعلم أن من مات كافرا لاينفعه أن يؤمن بعد الرجعه ! بل لو آمن عند المعاينه لم ينتفع ! ويكفى فى رد هذا الحديث قوله تعالى :" فيمت وهو كافر "(٢) ، وقوله فى الصحيح : " استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى "(٣) ثم تكلم عن اسناد الحديث ، وما فيه من مجاهيل (٤) .

وهنا نرى أن ابن الجوزى أعل الحديث ، ورده من جهة المتن أيضا وذكر فيه علتين الأولى مخالفته لقوله تعالى : " فيمت وهو كافر "، ومعروف ان الايمان بعد الموت على الكفر لاينفع ، فكيف ينفع الايمان امه عليه الصلاة والسلام هنا ؟! .

والثانى : مخالفته لما فى الصحيح من نهيه عن الاستغفار لأمه .

---

(١) لسان الميزان ، ٤٢٩/٥ ، وانظر التعظيم والمنه ص ١٤٧ .

(٢) سورة البقره ، آيه (٢١٧) .

(٣) الحديث فى صحيح مسلم انظر تخريجه فى موضعه من هذه الرسالة ص (   ) .

(٤) الموضوعات ، ٢٨٣/١ .

وهذا اعتراض لايسلم لابن الجوزى ، فانه لايصلح عندى لرد الحديث .

أما مخالفته لقوله تعالى " فيمت وهو كافر " ، فان هذه الآيه لاتنطبق على أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنهما لم يموتا على الكفر ، ولاتنطبق كذلك على جميع أهل الفتره ، ومن فى حكمهم ، لأن هؤلاء يمتحنهم الله عز وجل ، ويرسل لهم رسلا يوم القيامه ، وفى بعض الأحاديث أنه يقول لهم انا رسول نفسى اليكم (١) وينفع الايمان لهؤلاء يوم القيامه ، وينفعهم التصديق ، بخلاف الكفره الذين ماتوا على الكفر ، فلا ينفعهم الايمان هناك ، ولا الاعتذار ، لأن الاسلام وصلهم ، والدعوة بلغتهم ، والحجه قامت عليهم ، لكنهم لم يرفعوا بذلك رأسا ، بل اعرضوا وكذبوا .

وفرق بين من بلغته الدعوه فمات كافرا ، وبين من لم تبلغه الدعوة ومات فى الجاهليه ! وهذه الآيه الكريمه تنطبق على من مات كافرا بعد بلوغ الدعوه اليه كأبى طالب ، وكوالد ابراهيم عليه السلام ، فقد ورد فى حديث البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامه ، وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له ابراهيم : ألم أقل لك لا تعصنى ؟! فيقول ابوه : فاليوم لا أعصيك . فيقول ابراهيم : يارب انك وعدتنى أن لاتخزنى يوم يبعثون ، فأى خزى أخزى من ابى الأبعد ؟ فيقول الله تعالى : انى حرمت الجنه على الكافرين . ثم يقال : ياابراهيم ماتحت رجليك ؟ فينظر فاذا هو بذيخ(*) ملتطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار "(٢) .

أما الذى لم تبلغه الدعوة فى الدنيا فليس كافرا(**) وان كان فى الدنيا يعامل معاملة الكفار فى الميراث ، والصلاة عليه ، والدفن فى

---

(١) سبقت هذه الاحاديث ص (١٢٩) من هذه الرساله .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء ، باب قوله تعالى : (واتخذ الله ابراهيم خليلا) ، ١١٠/٤ ، وانظر فتح البارى ٣٨٧/٦ .

(*) الذيخ : ذكر الضبع اذا كان كثير الشعر . انظر فتح البارى ، ٥٠٠/٨ .

(**) وان كنا نطلق اسم الكفر عليه في الدنيا ، الا انه يختص بحكم خاص في الآخرة .

مقابر المشركين ، وأمره الى الله عز وجل كما سبق ، حيث وردت الاحاديث الصحيحه بتكليفهم في الآخره ، ويصح منهم الايمان فى الدار الآخره، لأنهم لم يكلفوا فى الدنيا وكانوا غافلين ٠

واما حديث النهى عن الاستغفار فلا يصلح دليلا لما أراده ابن الجوزى رحمه الله ، لأن أهل الفترة جميعا وكل من لم يمت على الاسلام ، لايصلى عليهم ولايستغفر لهم ، وهذا لايعنى أنهم من اصحاب النار ، لأن الله يمتحنهم فى الآخره كما سبق بيانه ٠

أما اذا اراد ابن الجوزى أنها لو آمنت بعد الاحياء لصارت مسلمه، ولما منع عليه السلام من الاستغفار لها ،فهنا يكون الرد عليه ممن يقول باحيائهما ، أن الاحياء متأخر عن النهى ، والنهى متقدم على الاحياء ، فيكون الاحياء ناسخا لكل ماورد فى النهى عن الاستغفار لها ٠ وقد صرح بدعوى النسخ القرطبى فى تذكرته ، والسيوطى فى رسائله ، وكثيرون ، وهو مردود لأنه لم يصح، فكيف ينسخ حديث موضوع ، أو منكر أحاديث صحاح ؟! ٠

ولكنى أقول هذا لأدلل على ان ما أعله ابن الجوزى للحديث ، ليس مسلما ، ولا سائغا ، لأنه استدل بما لايصلح الاستدلال به ٠والله اعلم٠

وأما أبوالخطاب ابن دحيه فيقول : " الحديث فى احياء أمه وأبيه موضوع يرده القرآن ، والاجماع ، قال الله تعالى " ولا الذين يموتون وهم كفار "(١) ٠ وقال " فيمت وهو كافر "(٢) ، فمن مات وهو كافر لم ينفعه الايمان بعد الرجعه بل لو آمن عند المعاينه لم ينفعه ، فكيف بعد الاعاده "(٣) ٠

---

(١) سورة النساء ،ايه (١٨٠) ٠
(٢) سورة البقره ، آيه (٢١٧) ٠
(٣) نقلا عن التذكره ، ص ١٦ ، ١٧ ٠

وهنا نرى ابن دحيه ، يرد الحديث لمخالفته لظاهر الآيه ،ولمخالفته لما ورد فى التفسير أيضا ، واما الاجماع فيقصد به ان الامه اجمعت على عدم انتفاع الكافر بعد رجعته بالايمان ، بل لو آمن عند المعاينه ، أى معاينة العذاب ، أو آمن عند الموت فلا ينفعه الايمان ايضا .

وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : - فى قبول توبة العبد مالم يغرر بقوله عليه الصلاة والسلام : " ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر(*) "(١) .

وأما الذهبى فقد ذكر عند ترجمة عبد الوهاب بن موسى عن عبدالرحمن بحديث : " أن الله أحيا لى أمى فآمنت بى ... الحديث " ، قال : " لايدرى من ذا الحيوان الكذاب ، فان هذا الحديث كذب مخالف لما صح أنه عليه السلام استأذن ربه فى الاستغفار لها فلم يأذن له "(٢) .

والذهبى هنا يرد الحديث لضعف سنده ، ولمخالفة متنه لما صح من الحديث فى النهى عن الاستغفار لأمه عليه السلام .

وقد كان الحافظ ابوالفضل بن ناصر سبق غيره فى القول بوضع هذا الحديث ، ولكنه كان آدق من غيره فى اعلال هذا الحديث ، وبيان أسباب رده ، فقد قال فيه : " هذا حديث موضوع ، فام رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت بالابواء بين مكه والمدينه ، ودفنت هناك وليست بالحجون "(٣) وهو هنا يرد الحديث سندا ، ثم يعلق على المتن بأن الحديث يخالف ما اشتهر من أنها دفنت بالأبواء، وهذه لفتة لطيفة منه (٤) .
وقد تابع ابن حجر الذهبى فى القول بوضع الحديث فى اللسان حين قال متعقبا الذهبى : " تكلم الذهبى فى هذا الموضوع بالظن ، فسكت عن المتهم بهذا الحديث ، وجزم بجرح القوى ، ثم نقل عن الدارقطنى فى

---

(١) اخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب التوبه مفتوحه قبل الغرغره وقال حديث حسن ، والحديث فى المسند برقم ٦٤٠٨ ، وصححه الحاكم فى المستدرك ، ٢٥٧/٤ ، والحديث فى صحيح ابن حبان برقم (٢٤٥٠).
(٢) ميزان الاعتدال ٦٨٤/٢ .
(٣) الموضوعات ، ٢٨٤/٢ ، ورسالة التعظيم والمنه ص ١٣٧ .
(*)
(٤) انظر الخلاف فى مكان موتها ، ص (٢٣٣) من هذه الرسالة .

تجهيله محمد بن يحى ، وأحمد بن يحى ، ثم ذكر كلام شيخ الجوزقانى محمد بن ناصر وقال : " سبق ابن الجوزى الى الحكم بوصعه ومعارضته بحديث بريدة الجوزقانى فى كتاب الأباطيل "(١) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية منهجه فى رد هذا الحديث ـ باسهاب حين سأل هل صح آن الله أحيا للنبى صلى الله عليه وسلم أبويه حتى أسلما .. ؟! .

فأجاب : " لم يصح ذلك عن أحد من آهل الحديث ، بل أهل المعرفه متفقون على أن ذلك كذلك مختلق " ، ثم ذكر من روى ذلك الحديث وأخرجه ، فذكر منهم الخطيب البغدادى ، والسهيلى ، والقرطبى ثم قال : " وأمثال هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة آنه من آظهر الموضوعات كذبا كما نص عليه آهل العلم ، وليس ذلك فى الكتب المعتمده فى الحديث ، لا فى الصحيح ولا فى السنن ولا فى المسانيد ، ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفه ، ولا ذكره أهل كتب المغازى والتفسير ، وان كانوا قد يروون الضعيف مع الصحيح ، لأن ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين ، فان مثل هذا لو وقع لكان مما تتوافر الهمم والدواعى على نقله ، فانه من اعظم الأمور خرقا للعاده من وجهين : من جهة احياء الموتى ، ومن جهة الايمان بعد الموت ! فكان نقل مثل هذا أولى من نقل غيره ، فلما لم يروه أحد من الثقات علم أنه كذب ! "(٢) .

وأرانى مع ابن تيميه فى أكثر ما ذهب اليه ، وفى منهجه فى رد هذا الحديث . ولكنى آنوه الى نقطتين سبقتا فى كلام شيخ الاسلام ـ رحمه الله ـ ، الاولى : آنه ذكر أن أمثال هذه المواضع لانزاع فيها بين أهل العلم ، والحق ان النزاع حاصل وواقع قديما وحديثا حول هذا الحديث ، فمن العلماء من رده كابن تيمية ، ومنهم من ضعفه وقبله .

---

(١) لسان الميزان ، ٣٩٨/٥ ، ٤٢٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٢٦/٤ .

والنقطة الثانية التى أنوه لها أن شيخ الاسلام ذكر أن هذا الحديث لم يذكره أهل كتب المغازى ، والصحيح أنهم ذكروه ، أو على الأقل ذكره فريق منهم ، فقد أخرجه بسنده المحب الطبرى فى سيرته ، وكذلك السهيلى فى شرحه على السيره ، وذكره الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية.

أما منهج ابن تيمية فى رد هذا الحديث ، بأنه لو كان صحيحا لتوافرت الهمم على نقله ، لأنه من أعظم الأمور خرقا للعادة ، ولما لم يرد الينا بأى نقل صحيح ، ولم يروه أحد من الثقات ظهر أنه مختلق مكذوب ! (١) وهذا أجود مايقال فى رد هذا الحديث . وقد كان ابن تيمية آدق من غيره منهجا عندما جعل علة رد الحديث تتعلق بضعف اسناده ، وجهالة رواته ، وعدم وجوده فى أى من كتب الحديث المعتمده كالصحاح والسنن والمسانيد .

ومن ثم عقب على هذا بقوله : " ثم هذا خلاف الكتاب والسنة الصحيحة والاجماع "(٢) وذكر الآية ، فى عدم قبول توبة الكافر بعد الموت ، وكذلك حديث النهى عن استغفاره لأمه عليه الصلاة والسلام ، كما سبق واستشهد به ابن دحية ، وابن الجوزى .

فقد جعل ابن تيمية هذه المخالفة تابعة لكون الحديث لم يصح ، لا أنها هى الأصل ، فان الحديث لو صح فليس هناك تعارض بينه وبين كل ما ذكروه من النصوص لا من الكتاب ولا من السنه ولا من الاجماع ، ولكن لما حكمنا على هذا الحديث بالرد والوضع فلا بأس بذكر مخالفته لما صح. وهذا من وجهة نظر ابن تيمية - ولكنى أرى أن الآيات المباركة التى ذكرها ابن تيمية وابن دحيه وابن الجوزى لا تتناسب مع هذا المقام ، ولا تصلح شاهدا لما أرادوا ، وليس كل حديث موضوع يطالب العلماء ببيان مخالفته للكتاب والسنه ! .

---

(١) سيأتى الحديث عن المعجزات الحسيه ، وكيف نقلت الينا نقلا صحيحا وبلغ بعضها مبلغ التواتر . ص (٢٢٩) من هذه الرساله .

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٢٦/٤ .

وأما حديث نهيه عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لأمه ، فلا شك أنه يعارض حديث الاحياء ، وان عارضناهم به ، قالوا ان النهى كان متقدما عن الأحياء فهو منسوخ ، كما قال السيوطى والقرطبى وكثيرون .

وهذا لا يسلم لهم ، لأن حديث الاحياء لايقوى على نسخ الاحاديث الصحاح ، وهو حديث ضعيف بل فى غاية الضعف ـ وهذا ما يقرون به ـ أو موضوع كما قال كثير من المحققين .

ومن جملة الأمور التى استشهد بها ابن تيمية فى رد هذا الحديث ، ونكارته : " أن النبى صلى الله عليه وسلم ، زار قبر آمه لأنها كانت بطريقه " بالحجون "(*) عند مكه عام الفتح ، وأما أبوه فلم يكن هناك ، ولم يزره اذ كان مدفونا بالشام فى غير طريقه ، فكيف يقال :أحى له ؟(١) وأنهما لو كانا مؤمنين ايمانا ينفع كانا أحق بالشهرة والذكر من عميه : حمزه ، والعباس "(٢) .

---

(١) وهناك خلاف بين العلماء فى مكان وفاة والدة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقيل بالحجون ونسبه البلاذرى الى بعض البصريين ، وقال ذلك غير ثبت . انظر انساب الاشراف ٩٥/١ .
وغلط ابن سعد ، والصالحى من قال ذلك ، وجزموا بوفاتها بالأبواء بين مكه والمدينه ، وهذا ماذكره ابن اسحاق فى سيرته .
انظر طبقات ابن سعد ، ١١٦/١ ، سبل الهدى والرشاد ، ١٦٣/١، السيره النبوية لابن هشام ، ١٦٨/١ .
وقد سبق أن ابن ناصر رد الحديث لأن أمه يعرف أن قبرها بالأبواء ، وليس بالحجون وهذا هو المشهور .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢٦/٤ ، ٣٢٧ .

(*) الحجون : بفتح أوله على وزن فعول ، والحجن الاعوجاج : موضع بمكه عند المحصب .
والحجون جبل بأعلى مكه عنده مدافن أهلها وقال السكرى : مكان من البيت على ميل ونصف .
وقال السهيلى : على فرسخ وثلث ، عليه سقيفة آل زياد من عبيدالله الحارثى .
وقال الأصمعى : الحجون هو الجبل المشرف الذى بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين .
معجم ماستعجم ، ٤٢٧/١ ، ومعجم البلدان ، ٢٥٢/٢ .

وأما الشيخ على القارى فقد ذكر هذا الحديث فى الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ، المعروف (بالموضوعات الكبرى) ، وقال فيه : " موضوع كما قال ابن دحيه "(١) . ولم يذكره فى الموضوعات الصغرى .

وقال فى رسالته فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم : " هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين ، كما اعترف به السيوطى ، وقال ابن كثير انه منكر جدا ورواته مجهولون "(٢) وقد استدل على رد هذا الحديث بنفس المنهج الذى سار عليه ابن تيميه ، فقال : " ولو صح هذا الاحياء لأظهره صلى الله عليه وسلم على الأعداء فضلا عن الأحباء من أكابر أصحابه ، ولم يكتف بذكره لعائشه من بين أحبابه على أن رواية عائشة ـ رضى الله عنها ـ لو صحت لانتشر عنها الى التابعين وغيرهم وشاعت ، فانه لو صح احياء أبويه وايمانهما لكان من أظهر معجزاته ، وأكبر كراماته صلى الله عليه وسلم ، فتبين أن هذا من موضوعات الرافضه ، وانما نسبوا الحديث الى عائشة تبعيدا عن الظن بوضعهم وتأكيدا للقضية فى حق اتباعهم ! " (٣) .

ويرد على القرطبى وابن شاهين دعواهما أن الحديث ناسخ لما عداه من الأخبار فيهما بقوله : " ولا يخفى وجه الغرابه ! فان الحديث اذا كان ضعيفا باتفاق المحدثين ، وموضوعا عند المحققين ، ومخالفا عند الكتاب والمفسرين ، كيف يصلح أن يكون معارضا لحديث مسلم فى الصحيح "(٤) .

وهذا أمر مسلم للقارى ، فان حديثا يتردد بين الضعف والوضع لا يصلح لأن يكون ناسخا لما فى الصحيح ، من نهيه عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار لها .

---

(١) الموضوعات الكبرى ، ص ١٦ .
(٢) رسالة على القارى فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهى بعنوان:" أدلة معتقد أبى حنيفة فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم " خ/ق ٦ ب ، ٧ أ .
(٣) نفس المرجع السابق ، خ / ق ٧ ب .
(٤) نفس المرجع السابق ، خ / ق ٨ أ .

ولكنك تعجب اذا قرأت كلام القارى نفسه ، فى شرحه على الشفا ، حيث قال : " وأما ماذكروا من احياء أبويه عليه الصلاة والسلام ، فالأصح أنه وقع على ما عليه الجمهور الثقات ، كما قال السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفه "(١) .

وقال فى موضع آخر : " وأبوطالب لم يصح اسلامه ، وأما اسلام أبويه ففيه أقوال ، والأصح اسلامهما على ما اتفق عليه الأجله من الأمه كما بينه السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفه "(٢) .

فكيف يقول القارى بوضع الحديث ، ثم يقول باحيائهما فى شرحه على الشفا ، وينسب وقوعه للجمهور الثقات ؟! .

والذى يبدو أن القارى كان أولا يقول باحيائهما ، ثم عدل عن هذا القول الى نقيضه ، فصار يقول بوضع حديث الاحياء ، وبكفرهما كما ذكر ذلك فى رسالته (٣) .

وقد ذهب الى القول بوضع الحديث بعض المتأخرين ، تبعاً لمن سبق فى هذا الشأن (٤) .

---

(١) شرح الشفا للقاضى عياض ، ٦٤٨/١ .

(٢) شرح الشفا للقاضى عياض ، ٦٠١/١ من طبعة استانبول الصادره سنة ١٣١٦ هـ والطبعة الأخرى لايوجد عليها ذلك .

(٣) وسيأتى الكلام على اختلاف أقوال القارى فى هذه المسأله ، وأيهما المتأخر الذى بقى عليه فى ص (٢٧٣) من هذه الرساله .

(٤) ومنهم الشيخ عبدالرحمن المعلمى اليمانى ، فى تعليقه على الفوائد المجموعه للشوكانى ، ص ٣٢٢ .

(٢) من قال بضعفه من العلماء :

جمع كبير من العلماء يقولون بضعف هذا الحديث ، ومنهم من يقول بضعفه مع الأخذ به كمنقبه ومعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ،ويعتبرونه ناسخا لما عداه من الاحاديث التى يفهم من ظاهرها أنهما فى النار ، كحديث " ان ابى واباك فى النار " وحديث النهى عن الاستغفار لأمه (١)، ومن العلماء من يرى ضعف هذا الحديث ولكنه لايجده صالحا للاحتجاج به بشىء ، وقد صححه ابن حجر الهيتمى مما جعل بعض المتأخرين يقول بصحة الحديث ، ولا يعترينى شك فى ان ابن حجر الهيثمى لايقول بصحة هذا الحديث ! وسأتناول بعون الله هذه الأمور جميعا لتوضيحها .

فمن هم الذين قالوا بضعف هذا الحديث مع الأخذ به ؟ :

من المتقدمين الذين يرون أن الحديث ضعيف لاموضوع ابن عساكر ، فقد روى حديث الاحياء فى غرائب مالك وعقب عليه بقوله " هذا حديث منكر من حديث عبدالوهاب بن موسى الزهرى المدنى عن مالك ، والكعبى مجهول ، والحلبى صاحب غرائب ، ولا يعرف لأبى الزناد رواية عن هشام ! وهشام لم يدرك عائشة فلعله سقط من الكتابه عن ابيه "(٢) .

قال السيوطى : " وحكم ابن عساكر على هذا الحديث بأنه منكر ، حجة لما قلته من أنه ضعيف لاموضوع "(٣) .

وقد حكم ابن كثير على هذا الحديث بأنه " منكر جدا ، وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله تعالى " وقال فى موضع آخر من تفسيره : " والحديث المروى فى احياء ابويه عليه السلام ، ليس فى شىء من الكتب السته ، ولاغيرها ، واسناده ضعيف والله اعلم "(٤) .

---

(١) انظر تخريج الحديثين ص (١٥٦) من هذه الرساله ، وهما فى صحيح مسلم .

(٢) عن رسالة التعظيم والمنة ، ص ١٤٨ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٤) البداية والنهاية ٢٨١/٢ ، وتفسير ابن كثير ، ١٦٢/١ ، ٢٥٥/٢ .

ومن الذين حكموا بضعفه السهيلي ، حيث أورد هذا الحديث في الروض ، وعقب عليه بقوله : " والله قادر على كل شئ ، وليس تعجز قدرته ورحمته عن شئ ، ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل أن يختص بما شاء من فضله ، وينعم عليه بما شاء من كرامته "(١) .

ومن الذين قالوا بضعف هذا الحديث أيضا القرطبي في تذكرته ، والسيوطي في رسائله ، وفي الحاوي ، واللآلئ ، وهما اكثر من دافع عن هذا الحديث وانتصر له ، وخاصه السيوطي رحمه الله ، واليك بيان ذلك.

أما القرطبي فقد حاول التوفيق بين هذا الحديث ، وحديث النهي عن الاستغفار فقال:ـ (لاتعارض والحمد لله بين حديث النهي عن الاستغفار وحديث الاحياء)(٢) ـ لأن احياءهما متأخر عن النهي عن الاستغفار لهما . بدليل حديث عائشه رضي الله عنها : أن ذلك كان في حجة الوداع ، وكذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار " ثم عقب على ذلك بقوله : " هذا ان صح احياؤهما "(٣) .

وقد نصر القرطبي هذا الحديث ، حين رد على ابن دحيه في قوله أن الحديث موضوع ، يرده القرآن والاجماع ... الخ ، فقال : " وفيه نظر ، وذلك أن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ، وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى واكرمه به .

وليس احياؤهما وايمانهما بممتنع عقلا ولا شرعا ، فقد ورد في الكتاب احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله ، وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى ، وكذلك نبينا عليه السلام أحيا الله تعالى على يديه جماعه من الموتى ، واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زياده في كرامته وفضيلته ؟! "(٤) .

---

(١) الروض الأنف ، ١٨٧/٢ .
(٢) مابين القوسين ليس من كلام القرطبي .
(٣) التذكرة ، ص ١٦ .
(٤) التذكرة ، ص ١٧ .

والعجيب أن القرطبى رحمه الله بين عند سياق الحديث ان فى سنده مجهولين ، وأومأ الى ضعف الحديث حين استدرك قائلا : " هذا ان صح الحديث " ، فكيف يستدل على صحة الحديث بعد ذلك ، ويجعله من فضائل النبى وخصائصه ؟! .

وقد ذكر القرطبى أمرا عجيبا ، وهو احياء جماعة من الموتى على يديه عليه الصلاة والسلام ! وهذا قول باطل مردود لادليل عليه ، وهو أوهى من سند الحديث الذى نحن بصدده .

وقد كان السيوطى رحمه الله أكثر من أسهب فى نصرة هذا الحديث ، ورد مايوجه اليه من المطاعن والعلل ، وقد الف فى هذا رسالة مستقله ، سماها " نشر العلمين المنيفين فى احياء الابوين الشريفين "(١) وقد بين فيها : ان الحديث من الناحية الصناعية ضعيف لا موضوع وتكلم عن سند الحديث ورجاله باسهاب (٢) .

ثم بنى على كلام ابن عساكر – الذى يقول فيه بنكارة الحديث – أن المنكر قسم من أقسام الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق . فالمنكر أعلى رتبه من المتروك وكلاهما من أقسام الضعيف لا الموضوع كما هو مقرر فى علم الحديث (٣) . وقال فى موضع آخر " هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين ، بل قيل انه موضوع ، لكن الصواب ضعفه لا وضعه "(٤) وبين ذلك باسهاب فى اللآلىء(٥) .

وقد اعتبر السيوطى هذا الحديث ناسخا لما عداه من الاحاديث التى يفيد ظاهرها عذاب أبويه عليه الصلاة والسلام .

---

(١) هذه الرساله مطبوعه ضمن الرسائل التسع للسيوطى .
(٢) رسالة نشر العلمين ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
(٣) رسالة نشر العلمين ، ص ١٩٨ ، والتعظيم والمنه ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
(٤) مسالك الحنفا ، ص ٧٣ ، وانظر السبل الجليه ، ص ٢٢٠ .
(٥) اللآلىء المصنوعه ، ٢٦٦/١ .

واستشهد على صحة هذا الحديث قائلا : " وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التى اتفقت عليها الأمه : (أنه ما أوتى نبى معجزة أو خصيصة الا أوتى نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها) ، وقد أحيا الله تعالى لعيسى عليه السلام الموتى من قبورهم ، فلابد أن يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصه ! فلا يستبعد ثبوتها ، وان كان من هذا النمط نطق الذراع ، وحنين الجذع، الا أن هذه القصه عين ماوقع لعيسى عليه السلام ، فهو اشبه بالمماثله ، ولاشك أن من الطرق التى يعضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقرره "(١) .

ولا أدرى من أين أتى السيوطى رحمه الله بهذه القاعدة ، ولا عمن نقلها . ولكنى أجزم بأن الأمه لم تتفق عليها ، ولا أتردد فى رد هذه القاعده على أصحابها . لأنها واضحه البطلان ! .

فإن موسى عليه السلام قد أوتى العصا ، التى شق بها البحر ، والتى القاها فاذا هى حية تسعى ، فأين ما أوتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها ؟! .

وقد أنطق الله عيسى عليه الصلاة والسلام فى المهد ، فهل نطق رسولنا صلى الله عليه وسلم فى المهد مثله ؟! .

وكثير من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يؤت رسولنا صلى الله عليه وسلم مثلها ، كما أوتى موسى آيات منها الدم، والضفادع، واليد والقمل ... الخ .

ولكنه عليه الصلاة والسلام أوتى من المعجزات الحسيه وغيرها مالم يؤت أحد غيره من الانبياء . فقد آتاه الله القرآن معجزة باقية خالده،

---

(١) الدرج المنيفه فى الآباء الشريفه ، ص ٩١ ، وانظر المقامه السندسيه ، ص ١١٣ ، والحاوى للفتاوى ، ٣٠٢/٢ ، والخصائص الكبرى، ١٩٦/١ ، ١٩٧ .

لاتنقضى عجائبه الى يوم القيامة ، ولا يبلى من كثرة الرد ٠ وأعطاه من المعجزات الحسية كذلك ماهو أرفع بكثير مما أعطاه لغيره من الأنبياء ولم يعط آحدا منهم مثلما أعطاه عليه الصلاة والسلام ، ومن هذه المعجزات الحسية ، الاسراء والمعراج ، وانشقاق القمر ، والنصر بالرعب مسيرة شهر ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وغيرها كثير (١) ٠

ومن العلماء الذين حكموا على هذا الحديث بالضعف فقط ، ولم يحكموا عليه بالوضع - وهم كثير - ابن الحاج شارح الشفا ، فى رسالته فى والدى المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فقد ذكر هذا الحديث ، وذكر من آخرجه من الحفاظ ، ثم بين آنهم جعلوه ناسخا لكل ماعداه ، وقال : " وجواز العمل بالحديث الضعيف فى الفضائل والمناقب اتفاقا ، وهذه منقبة ! على أن بعض المتآخرين الحفاظ صححه على ماقال به ابن حجر فى أشرف الوسائل "(٢) ٠

وممن قال بضعفه ايضا ابن الخطيب فى رسالته فى والديه صلى الله عليه وسلم واعتبر ابن الخطيب آن الحديث ضعيف لا موضوع ، وآنه ناسخ لما خالفه بالكلية (٣) ٠

ولعل من ابرز الذين قالوا بضعف الحديث ، الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى ، فقد أورد هذا الحديث فى كتابه مورد الصادى فى مولد الهادى ، ثم قال منشدا :

---

(١) انظر دلائل النبوه للبيهقى ، ، والخصائص الكبرى ، واعلام النبوه للماوردى ، ص٥٩ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ٠

(٢) رسالة ابن الحاج فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ق

(٣) رسالة ابن الخطيب فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم،خ/ق ٢٧ ب

حبا الله النبى مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه ... لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير . ... وان كان الحديث به ضعيفا (١)

وقد أعجب كثير من العلماء بهذا القول ، وشغفوا بجمال هذا النسق ، فرددوه فى كتبهم ، وأنشدوا وراءه ، مسلمين بذلك مع ضعف الحديث (*)(٢) ومن ابرز من ردد قول ابن ناصر الدمشقى السخاوى فى المقاصد الحسنه ، فقد أورد حديث الاحياء ، ونقل كلام ابن كثير ، وكلام السهيلى فيه ، وذكر أن الذى فى الصحيح يعارضه • وختم كلامه بقوله :
"وما أحسن قول حافظ الشام ابن ناصر الدين :
حبا الله النبى مزيد فضل ••••• الخ "(٣) •

---

(١) انظر رسالة التعظيم والمنه ، ص ١٥٣ ، ومسالك الحنفا ، ص ٧٥ •
(٢) كثيرون هم الذين رددوا كلام حافظ الشام ابن ناصر ، ومنهم السيوطى ، والسخاوى ، والصالحى فى سبل الهدى ، ٣٠٤/١ ،والعجلونى فى كشف الخفا ، ٦٠/١ ، والشيبانى فى تمييز الطيب من الخبيث ، ص ١١ ، وابن كمال باشا فى رسالته فى الوالدين خ ق ٢ أ ، ومحمد الهندى الفتنى فى تذكرة الموضوعات ، ص ٨٧ ، والعسقلانى فى المواهب اللدنيه ، ٣٦/١ ، وذكر ذلك صاحب رسالة فى حال أبوى النبى صلى الله عليه وسلم خ ق ١٦ وغيرهم •
(٣) المقاصد الحسنه ص ٢٤ •
(*) لانستطيع أن نسلم مع الحافظ ابن ناصر بهذا الحديث ، لأنه لو كان ضعيفا ينجبر به ، أى لو كان فى اسناده صدوق ، أو لين الحديث وورد من طرق متعدده لكان المسلم يطلب منه أن يسلم بهذا، وان كان التسليم لايكون الا مع الحديث الصحيح الثابت ، ولكن اقول هذا على سبيل التنزل ، أما والحديث موضوع أو منكر جدا أو باطل كما ذكر العلماء ، فلا نسلم به ، ولا نطلب من الناس التسليم بحديث أجمعت الأمه بعلمائها على ضعفه • بل على شدة ضعفه •

وقد كان للسخاوى موقف متميز عن غيره من الذين قالوا بضعف هذا الحديث ، فقد رأى مع استحسانه قول الحافظ ابن ناصر ، أنه لاينبغى الخوض فى هذا الموضوع والأولى ان يسكت عنه ، فقد ختم كلامه بقوله : " وقد كتبت فيه جزءا ، والذى أراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا "(١) .

ومن الذين قالوا بضعف الحديث ، واعتبروه ناسخا لما سواه من الاحاديث التى تعارضه ، ابن كمال باشا ، فانه يقول فى رسالته فى الوالدين بضعف هذا الحديث ، وينقل اقوال القرطبى وغيره فى نفى التعارض بين الأحاديث والآثار ، ويرى أن جمهور العلماء على ضعفه فقط(٢) .

ومنهم السمهودى فى الغماز ، فقد اكتفى بذكر قول ابن كثير منكر جدا (٣) . ومنهم الفتنى فى تذكرة الموضوعات ، فقد نقل كلام السخاوى ثم قال : " قال أذنب عباده قد صنف السيوطى باحيائهما جزءا لطيفا "(٤).

وقد أطال العجلونى ـ رحمه الله ـ فى الانتصار لهذا الحديث ،ونقل كلام السخاوى والسيوطى فى مسالك الحنفا ،وأجاب عن حجة معارضة هذا الحديث لما هو أصح منه بقوله : " ويمكن الجواب بأن مافى الصحيح كان اولا، ثم أحياهما الله تعالى حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم معجزة له ، وخصوصية لهما فى نفع ايمانهما به بعد الموت "(٥) .

وهذا الكلام الذى أجاب به العجلونى يقبل عندما يرد الحديث بطريق صحيح ، أما والحديث لم يصح ، فلا يبحث له عن توفيق ومخرج .

ومن الذين ذكروا هذا الحديث وحكموا عليه بالضعف أيضا الشوكانى فى الفوائد المجموعه ، فانه نقل كلام السيوطى فى اللآلىء أن الحديث

---

(١) المقاصد الحسنه ، ص ٢٤ .
(٢) رسالة ابن كمال باشا فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خق ٣ب
(٣) الغماز على اللماز ، ص ٢٨ .
(٤) تذكرة الموضوعات ، ص ٨٧ .
(٥) كشف الخفا ، ١٠/٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

ضعيف على الصواب وليس بموضوع ، وأن السيوطى الف فيه جزءا ، ثم قال : " وفى بعض الفاظ الحديث : ان النبى صلى الله عليه وسلم : سأل ربه أن يحيى أبويه ،فأحياهما فآمنا به ، ثم أماتهما "(١) ٠

ومنهم العسقلانى فى المواهب (٢) ، والشيبانى فى تمييز الطيب من الخبيث (٣) وغيرهم كثير ٠

---

(١) الفوائد المجموعه ، ص ٣٢٢ ٠
(٢) انظر المواهب اللدنيه ، ٣٦/١ ٠
(٣) انظر تمييز الطيب من الخبيث ، ص ١١ ٠

(٣) مـــن قـــال بصحتـــه مـــن العلمـــاء :

قال بذلك ابن حجر الهيتمى ، كما نقله عنه غير واحد من العلماء. فقد قال فى شرح الهمزية : " .... فى حديث صححه غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ، ان الله احياهما له فآمنا به... "(١) .

وهذا الكلام من ابن حجر رحمه الله ، كلام باطل لا دليل عليه ، بل الأدلة كلها على خلاف ما قال . ولهذا فانه لا يحتاج الى تطويل فى الرد والمناقشة .
فان أحدا من الحفاظ لم يقل بقوله ، وكل أهل هذا الفن يجمعون على ضعف الحديث ، غاية ما هناك أن الخلاف بينهم يتردد بين الضعف والوضع .

ومن هنا فقد اعتذر جماعة من العلماء لابن حجر ، وفسروا كلامه ، على أنه قصد صحة العمل به ، أى انهم صححوا العمل به . ومنهم من يرى أنه قصد نفسه واتباعه ، وهو من الحفاظ ، ويرى صحة هذا الحديث الى غير ذلك من التأويلات !(٢) .

وبعد التأمل فى كلام ابن حجر الهيتمى ، ومن اعتذروا له ، وجدت أن كلامه لا يتنزل بحال على ما قاله المعتذرون له ! واليك الدليل على أنه أراد بصحته المعنى الاصطلاحى المعروف .

قال الهيتمى فى النعمة الكبرى ردا على من ضعف هذا الحديث : " وليس كما قال لأن حافظ الشام أثبت منه وقد حسنه ، بل صححه ، وسبقه الى تصحيحه القرطبى ، وارتضى ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول "(٣) .

---

(١) انظر السيرة الحلبية ، ١٤٩/١ ، وموكب النور فى سيرة الرسول، ص٣١ ، وزاد المسلم للجكنى ، ٤/٢ .
ورسالة القارى فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ق ٦ ب .
ورسالة ابن الحاج فى والديه صلى الله عليه وسلم خ ق / ٢ آ .
(٢) انظر المراجع السابقه .
(٣) السيرة الحلبية ، ١٤٩/١ .

وهذا الكلام يسقط كلام المعتذرين ، ويسقط كلام ابن حجر نفسه ، لأن الحافظ ابن ناصر ، نص على ضعف الحديث ، كما بين القرطبى أن في سند الحديث مجهولين ، ونبه الى ضعفه ، كما سبق بيانه .

ولذا فانى أرى أن هذا الكلام لا يليق من ابن حجر ، ولا يليق به وبمكانته أيضا ، ولكن لكل جواد كبوة .

وقد رأيت القارى أغلظ عليه فى الرد حيث قال : " فقول الشيخ ابن حجر المكى فى شرح الهمزية ، هو حديث صحيح ، صححه غير واحد من الحفاظ ، مردود عليه ! بل كذب صريح ، وعيب قبيح ، مسقط للعدالة وموهن للرواية ، لأن السيوطى مع جلالته وكمال احاطته ، ومبالغته فى رسائل متعدده من تصنيفاته ، ذكر الاتفاق على ضعف هذا الحديث فلو كان له طريق واحد صحيح لذكره فى معرض الترجيح "(١) .

وقد بنى بعض المتأخرين على كلام ابن حجر الهيتمى السابق ، وقالوا بصحة هذا الحديث ، ومنهم ابن دحلان فى سيرته (٢) ، والحلبى فى سيرته (٣) ، والنبهانى فى حجة الله على العالمين(٤) ، وعلي البالي الحنفي فى سبل السلام (٥) ، وغيرهم .

وقد أنشد الحلبى ، والنبهانى ، والبالى ، وغيرهم ـ بناء على صحة الحديث عندهم ـ قول القائل :

أيقنت أن أبا النبى وأمه ... احياهما الرب الكريم البارى
حتى له شهدا بصدق رسالة ... سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه ... فهو الضعيف عن الحقيقة عارى(٦)

---

(١) رسالة أدلة معتقد أبى حنيفة الأعظم فى ابوى الرسول عليه الصلاة والسلام ، خ / ق ٦ ب ، ٧ أ .
(٢) انظر موكب النور فى سيرة الرسول ، ص ٣٢ .
(٣) انظر السيرة الحلبية ، ١٥١/١ .
(٤) انظر حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين، ص ٤١٢، ٤١٣.
(٥) انظر سبل السلام فى حكم آباء سيد الأنام ، ص ١٩ وما بعدها .
(٦) نفس المراجع السابقة .

وهذا الكلام باطل مردود ، أسقم ما فيه أنه يحكم على من يقول بضعف الحديث ، بأنه ضعيف عن الحقيقة عارى ؛ وعلى هذا فالأمة كلها بعلمائها ضعيفة عارية عن الحقيقة ، الا أصحاب هذا الشعر ؟!! سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم .

فان هذا الحديث يغلب عليه الوضع ، وعلى التسليم بضعفه ! فهو من قسم الضعيف المردود ، لأنه شديد الضعف ، فيه نكارة ظاهرة .

وعلى هذا فان هذا القول فى والديه صلى الله عليه وسلم قول ساقط مطروح ، لا ينبغى ذكره ولا يتعلق به ، والأولى والأنفع لأهل العلم أن يشتغلوا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدل أن يشتغلوا بالموضوعات ، وما شابهها ، ويملؤا بها كتبهم ، ويجعلوا لها فوائد فقهية ، وعقدية (*) .

(*) كنت قد جمعت قائمة كبيرة بأسماء الكتب والمؤلفات التى ذكرت حديث الاحياء على أنه صحيح ثابت ، واستخرجت منه فوائد فى الفقه والتفسير والعقيدة ، ولكن لا يتسع المقام الى سردها ، وأشير كمثال على ذلك ، الى ما كتبه ابن الربيع الشيبانى الشافعى ، فى كتابه (حدائق الانوار ومطالع الاسرار فى سيرة النبى المختار صلى الله عليه وسلم) . فقد عنون لحديث الاحياء بقوله :" فائدة عظيمة فى احياء والديه له صلى الله عليه وسلم ".(١/١٤٨) . ولم يشر المحقق الشيخ عبدالله الانصارى رحمه الله الى ضعف الحديث ! .

وهناك رسالة فى جامعة بغداد اسمها (مسائل فى ايمان أبوى النبى صلى الله عليه وسلم ، وفوائده فى الفقه والتفسير) مؤلفها مجهول ، تقع فى ١٣٩ ورقه . برقم (١٣٨٠٩/١١ مجاميع) .

الفصل الثاني

القائلون بأنهما من أهل النار .

ويشتمل على ثلاثة مباحث ...

المبحث الأول الأدلة من الكتاب العزيز .

المبحث الثاني الأدلة من السنة النبوية .

المبحث الثالث من قال بكفرهما من العلماء .

الفصل الثاني :-

أنهمـــــا ماتـــا علـى الكفـــــر

يرى بعض العلماء أن والدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ماتـــا على الكفر ، وعلى رأسهم ملا على القارى ، الذى الف فى كفرهما رسالـه ، ويستندون الى بعض النصوص التى وردت ، ويظهر من بعضها مايدل علـــــى ذلك .

وقد يختلف الفهم فى هذه النصوص ، لأنها ليست صريحه ، والصريــــح منها ليس صحيحا ، ومن هنا كان النزاع حول هذه النصوص والاحاديث مـــن حيث ثبوتها سندا ، ومن حيث مدلولها متنا .

وبادىء ذى بدء ، يجب على ذكر ما استدلوا به من النصوص وغيرهـــا مع تبيان درجته من الصحه والضعف ، ومعناه عند العلماء .

أدلـــة القائليـن بكفرهمـا

المبحث الأول :-

أدلتهـم مـن الكتـاب العزيـز :

أولا : ماورد فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ﴾(١) .

فقد روى ابن جرير الطبرى وغيره عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليت شعرى مافعل ابواى ؟ فنزلت : ﴿ولاتسأل عن أصحاب الجحيم ﴾(٢) .

وقد أخذ القارى وغيره من هذا الحديث دليلا قويا على أن ابوى الرسول صلى الله عليه وسلم فى النار ، وهذا يعنى أنهما ماتا على الكفر . حسب مايقولون وقد بدأ القارى رسالته بهذا الدليل ، لأنه بدأ بالأدلة من القرآن أولا ثم من السنه ثم الاجماع(٣) .

وقبل أن أناقش القارى ـ رحمه الله ـ وغيره ، فى هذا الدليل ، أبين درجة هذا الحديث ، ومن أخرجه ، ومن رواته . واليك بيان ذلك :

قال ابن جرير : حدثنا ابوكريب قال ، حدثنا وكيع ، عن موسى ابن عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليت شعرى مافعل ابواى ؟ فنزلت : (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) .

وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليت شعرى مافعل ابواى : ليت شعرى مافعل

---

(١) سورة البقره ، آيه (١١٩) .
(٢) تفسير الطبرى ، ٥٥٨/٢ ، وانظر لباب النقول للسيوطى ، ص ١٩، وانظر اسباب نزول القرآن ، ص ٣٦ ، ٣٧ للواحدى .
(٣) ادلة معتقد ابى حنيفه فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ ق ٢ أ .

ابواى ؟ ليت شعرى مافعل أبواى ؟ ثلاثا ، فنزلت : ﴿ انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ ، فما ذكرهما حتى توفاه الله (١) .

والحديثان مرسلان ، فهما من رواية محمد بن كعب القرظى ، وهو تابعى ، والمرسل لاتقوم به حجه ، وهو من أقسام الضعيف عند العلماء(*) .

ثم هما اسنادان ضعيفان ، لضعف راويهما وهو موسى بن عبيدة الربذى ، فانه منكر الحديث كما قاله البخارى عن الامام احمد بن حنبل (٢) .

والحديث الثالث الذى رواه ابن جرير وهو مرسل أيضا عن داود بن ابى عاصم .

قال ابن جرير : حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى داود بن أبى عاصم : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : ليت شعرى اين ابواى ؟ فنزلت : ﴿ انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾(٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ، ٥٥٨/٢ .

(٢) موسى بن عبيده بن نشيط الربذى :
مترجم له فى التهذيب ، والكبير للبخارى ، ٢٩١/٤ ، والصغير ص ١٧٢ . قال الحافظ فى التهذيب : " قال الجوزجانى سمعت أحمد بن حنبل يقول لاتحل الرواية عندى عنه ، قلت : فان شعبه روى عنه ، فقال : لو بان لشعبه مابان لغيره ما روى عنه ، وقال البخارى : قال احمد منكر الحديث ، وقال عن الامام احمد أيضا لايكتب حديثه ، وقال الأثرم عن أحمد : ليس حديثه عندى بشىء . وقال عبد الله بن احمد عن ابيه : اضرب على حديثه .
وعن ابن معين لايحتج بحديثه ، وفى موضع آخر ضعيف .
وقال ابويعلى عن ابن معين ليس بشىء ، وقال على بن المدينى ضعيف الحديث .
وقال ابوحاتم منكر الحديث ، وقال الترمذى يضعف ، وقال النسائى : ضعيف . انظر تهذيب التهذيب ، ٣٥٦/١٠ - ٣٦٠ . وقال فى التقريب : " ضعيف ، من صغار السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين/ت ق" .
انظر تقريب ، ٢٨٦/٢ .

(٣) تفسير الطبرى ، ٥٥٨/٢ .

(*) لبيان اختلاف العلماء فى حجية المرسل انظر : تدريب الراوى ١٩٨/١ ، الكفاية فى علم الرواية ص ٤٤٧ ، الباعث الحثيث ص ٤٨ .

وهذه الروايات التى مرت على قراءة بعض أهل المدينه (*) " ولاتسأل " جزما بمعنى النهى ، مفتوح التاء من " تسأل " وجزم " اللام "منها .

ومعنى ذلك على هذه القراءه كما قال ابن جرير " انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ماأرسلت به ، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم ، فلا تسأل عن حالهم "(١) ورجح ابن جرير المعنى الأول على قراءة العامة من القراء ، وهو بضم (التاء) من (تسئل) ورفع (اللام) منهما ، على الخبر : " ولاتسأل عن أصحاب الجحيم " . والمعنى كما قال ابن جرير : على هذه القراءة : " يامحمد انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، فبلغت ماأرسلت به ، وانما عليك البلاغ والانذار ، ولست مسئولا عمن كفر بما أتيته به من الحق ، وكان من أهل الجحيم "(٢) ويبين ابن جرير سبب ترجيحه لهذه القراءه فيقول : " والصواب عندى من القراءة فى ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر . لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى ، وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجراءتهم على انبيائه ، ثم قال لنبيه : " انا أرسلناك " يامحمد " بالحق بشيرا " من آمن بك واتبعك ، ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه " ونذيرا " من كفر بك وخالفك . فبلغ رسالتى ، فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد ابلاغك اياه رسالتى ـ تبعه ، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك . ولم يجر ـ لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ـ ذكر ، فيكون لقوله : " ولا تسأل عن اصحاب الجحيم " وجه يوجه اليه ، وانما الكلام موجه معناه الى مادل عليه ظاهره المفهوم ، حتى تأتى دلالة بينة تقوم بها الحجة ، على أن المراد به غير مادل عليه ظاهره ، فيكون حينئذ مسلما للحجه الثابته بذلك . ولا خبر تقوم به الحجه على أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يسأل ـ فى هذه الآيه ـ عن أصحاب الجحيم ، ولا دلاله تدل على أن ذلك كذلك فى ظاهر التنزيل . والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على مامضى ذكره قبل هذه الآيه ، وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر ، دون النهى عن المسأله عنهم "(٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ، ٥٥٨/٢ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) تفسير الطبرى ، ٥٦٠/٢ .

(*) هى قراءة نافع ويعقوب من العشرة ، وقرأ الباقون بضم التاء ورفع اللام (انظر : تحبير التيسير ، ص ٨٨) .

وهذه حجة قوية واضحة ، فان ابن جرير يبين هنا أن السياق يتحدث عن اليهود والنصارى قبل هذه الآيه وبعدها ، فلا مجال لاقحام عرب الجاهلية .

وقد علق الاستاذ احمد شاكر على كلام ابن جرير هذا بقوله " حجة قوية لا ترد ، وبصر بسياق معانى القرآن وتتابعها ... "(١) .

ثم قال ابن جرير " فان ظن ظان أن الخبر الذى روى عن محمد بن كعب صحيح ، فان فى استحالة الشك من الرسول عليه السلام - فى أهل الشرك من أهل الجحيم ، وأن ابويه كانا منهم - مايدفع صحة ماقاله محمد بن كعب ، ان كان الخبر عنه صحيحا . مع ابتداء الخبر بعد قوله :"انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا " ب " الواو " - بقوله " ولا تسئل عن اصحاب الجحيم " ، وتركه وصل ذلك بأوله ب " الفاء " ، وأن يكون " انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا تسأل عن اصحاب الجحيم " أوضح الدلالة على أن الخبر بقوله : " ولا تسئل " ، أولى من النهى ، والرفع به أولى من الجزم .

وقد ذكر أنها فى قراءة أبى " وماتسأل " وفى قراءة ابن مسعود: " ولن تسأل " وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهى "(٢) .

وأما ابن كثير رحمه الله فقد قال بعد سياق خبر محمد بن كعب : " وقد رد ابن جرير هذا القول المروى عن محمد بن كعب وغيره ، فى ذلك لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمر أبويه، واختار القراءة الأولى ، وهذا الذى سلكه ههنا فيه نظر ، لاحتمال أن هذا كان فى حال استغفاره لأبويه ، قبل أن يعلم أمرهما ، فلما علم ذلك تبرأ منهما، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار ، كما ثبت هذا فى الصحيح ، ولهذا اشباه كثيرة ونظائر ، ولايلزم ماذكره ابن جرير والله اعلم " (٣) .

---

(١) كلام المحقق فى هامش تفسير الطبرى ، ٥٦٠/٢ .
(٢) تفسير الطبرى ، ٥٦٠/٢ . وهاتان القراءتان شاذتان .
(٣) تفسير ابن كثير، ١٦٢/١ .

والحق أن ابن كثير رحمه الله غفل عن معنى الطبرى ، فالطبرى رحمه الله لم يرد هذا الخبر لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمر أبويه ، وانما رده لأمرين اساسيين ، الأول منهما كما ظهر جليا أن الخبر لايصح ، فهو ضعيف لاتقوم به حجه ، والأمر الثانى أن السياق لهذا المقطع القرآنى خاص باليهود والنصارى ، فالآيات التى قبلها والآيات التى بعدها تتحدث عن أهل الكتاب ، وبعد هذين الامرين ذكر ابن كثير أمرا ثالثا وهو أن الخبر جاء على صيغة الشك من الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فى مصير بعض أهل الجاهليه ، مافعل به ، فى جنة أو نار !؟ وهذا مايتنزه عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وفرق كبير بين أن يستغفر صلى الله عليه وسلم لوالديه ، وقد كانا قبل مبعثه ، فى الفتره المذكوره ، فى زمن الجاهليه ، وبين أن يتشكك فى أمرهما فيقول (ليت شعرى مافعل ابواى ؟) وقد يصح كلام ابن كثير عندما يوجد رابط بين هذا التشكك وبين الاستغفار ، بحيث يكون أحدهما ملازما للآخر ، أو متسببا فيه ، أو ناتجا عنه (١) .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره عند هذه الآيه وهو يفند هذا القول ويوهيه : " وزعم بعض المفسرين أن النهى على حقيقته وأنه خاص بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن ابويه موردا فى ذلك أنه سأل جبريل عن قبريهما فدله عليهما فزارهما ودعا لهما وتمنى لو يعرف حالهما فى الآخره وقال " ليت شعرى مافعل ابواى " فنزلت الآية فى ذلك .

والحديث قال الحافظ العراقى لم يقف عليه ، وقال السيوطى لم يرد فى ذلك الا أثر معضل ضعيف الاسناد ، قال الاستاذ الامام (*) وقد فشا هذا القول ولولا ذلك لم نذكره وانما نريد بذكره التنبيه على أن الباطل صار يفشو فى المسلمين بضعف العلم ، والصحيح يهجر وينسى . ولاشك أن مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى معرفة أسرار الدين ، وحكم الله فى

---

(١) انظر كلام الاستاذ احمد شاكر فى هامش الطبرى تعليقا على كلام ابن كثير فقد ذكر كلاما أوسع من هذا ، وهو مقتبس منه بتصرف .

(*) المقصود الشيخ محمد عبده .

الأولين والآخرين ، ينافى صدور مثل هذا السؤال عنه ، كما أن اسلوب القرآن يأبى أن يكون هو المراد منه "(١) ٠

وقد ضعفه ابوحيان بقوله " واستبعد فى المنتخب هذا لأنه عالم بما آل اليه أمرهما، وقد ذكر عياض أنهما احييا فاسلما ، وقد صح أن الله أذن له فى زيارتهما ، واستبعد أيضا ذلك لأن سياق الكلام يدل على أن ذلك عائد على اليهود والنصارى ومشركى العرب الذين جحدوا نبوته، وكفروا عنادا، وأصروا على كفرهم ، وكذلك جاء بعده ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى * الا أن كان ذلك على سبيل الانقطاع من الكلام الأول ويكون من تلوين الخطاب وهو بعيد "(٢) وقد رجح القراءة الاولى بالضم وبين أن المعنى " انك لاتسأل عن الكفار مالهم لم يؤمنوا ، لأن ذلك ليس اليك، * ان عليك الا البلاغ * و* انك لاتهدى من أحببت ** انما انت منذر * وفى ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم، وتخفيف ما كان يجده من عنادهم ، فكأنه قيل لست مسئولا عنهم فلا يحزنك كفرهم ، وفى ذلك دليل على أن أحدا لايسأل عن ذنب أحد ٠ * ولا تزر وازرة وزر أخرى * "(٣) وقال عنه السيوطى " انه ذكر بسند منقطع لايحتج به ولايعول عليه "(٤) وقال فى موضع آخر " انه معضل ، ضعيف ، لاتقوم به حجه "(٥) ٠

وقال الصالحى فى رده لهذه الاخبار : " سنده ضعيف لاتقوم به حجه ، ثم ان هذا السبب مردود بوجوه أخرى من جهة الأصول والبلاغه واسرار البيان ، وذلك أن الآيات من قبل هذه الآيات ومن بعدها كلها فى اليهود من قوله تعالى : * يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى ٠٠ * الى قوله تعالى : * واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ٠٠٠ * واختتمت القصة بمثل ماصدرت به وهو قوله تعالى : * يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ٠٠٠ * فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب "(٦) ٠

---

(١) تفسير المنار ، ٤٤٣/١ ٠
(٢) البحر المحيط ، ٣٦٨/١ ٠
(٣) نفس المرجع السابق ٠
(٤) مسالك الحنفا ، ص ٦٠ ٠
(٥) التعظيم والمنه ، ص ١٤٣ ٠
(٦) سبل الهدى والرشاد ، ١٦٨/٢، وهو كلام السيوطى بحذافيره فى مسالك الحنفا ، ص ٦٠ ٠

دليلهـــم الثانـــى :

حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : " خرج رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ينظر فى المقابر وخرجنا معه ، فأمرنا فجلسنا ثـم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ، ثم ارتفع نحيـــب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فبكينا لبكائه ، ثم انه اقبـــل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال : يارسول الله ، ما الذى أبكاك فقد أبكانا وأفزعنا ؟ فجاء فجلس الينا فقال : افزعكم بكائى ؟ فقلنا : نعم يارسول الله . فقال : ان القبر الذى رأيتمونى اناجى فيه قبر آمنة بنت وهب ، وانى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى فيه ، فاستأذنته فـــى الاستغفار لها فلم يأذن لى فيه ، ونزل قوله تعالى : ﴿ ماكان للنبـــى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعـــد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وماكان استغفار ابراهيم لأبيه الا عـــن موعده وعدها اياه ﴾(١) فأخذنى مايأخذ الولد للوالده من الرقة ، فذلـك الذى أبكانى "(٢) .

ووجه الدلاله من هذا الحديث واضحة لأن الآيه نصت على عـــدم الاذن بالاستغفار للمشركين ، وبينت أنهم اصحاب الجحيم ، وجمعت بين من نزلـت فيهم وبين والد ابراهيم فى الحكم .

وهذا الدليل ليس مسلما ، ولكن عليه كثير من الاعتراضات :

(١) الاعتـــراض الأول : أو العلة الأولى من حيث السند ، فان الذهبى تعقب الحاكم فى مختصر المستدرك بعد تصحيحه لهذا الحديث قائلا " ايـــوب ابن هانئ ضعفه ابن معين " ، فهذه عله تقدح فى صحة الحديث وقد نقـــل ابن حجر عن ابن عدى أنه قال فى آيوب " لا أعرفه " كما فى ترجمته (٣) .

(١) سورة التوبه ، آيه (١١٣ ، ١١٤) .

(٢) اسباب النزول للواحدى ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦، ورسالة القارى خ ق/٥ أ والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه ، ٣٣٦/٢ ، وتعقبـــه الذهبى فى المختصر فقال : " ايوب بن هانئ ضعفه ابن معيـــن "، وهو فى المسند ، ٤٤١/٢ ، ٣٥٥/٥ - ٣٥٩ . وانظر الدر المنثـــور، ٢٨٣/٣ .

(٣) ايوب بن هانئ الكوفى - قال عنه ابن معين : ضعيف . ==

ومن هنا فان السيوطى رحمه الله ضعف هذا الحديث ، لضعف أيوب المذكور (١) ، وكذلك ضعفه الصالحى فى سبل الهدى (٢) ، وضعفه الهيثمى فى المجمع (٣) وضعفه غيرهم ٠

(٢) العله الثانيه : من حيث المتن ، فان هذا السبب يخالف مافى البخارى ومسلم وغيرهما من أن هذه الآيه نزلت فى موت ابى طالب ، واستغفار النبى صلى الله عليه وسلم له حتى نزلت ٠ وهذا هو الذى نص عليه العلماء والمفسرون فى سبب نزول هذه الآيه وكثير منهم أعرض عن ذكر السبب الثانى الذى رواه ابن مسعود ، وللحديث روايات متعدده (٤)٠

فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت اباطالب الوفاة دخل النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابوجهل ، وعبدالله بن ابى أميه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله " فقال ابوجهل، وعبدالله بن أبى أميه : ياأباطالب : أترغب عن ملة عبدالمطلب ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم " لاستغفرن لك مالم أنه عنك " فنزلت ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كان اولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ هذا لفظ البخارى (٥) ٠

== وقال ابن عدى : لاأعرفه ، وقال الرازى شيخ صالح ، وقال الدارقطنى يعتبر به ، ونقل الذهبى تضعيف ابن معين له ، وقال الحافظ فى التقريب : " صدوق فيه لين ، من السادسه / ق"٠ تقريب التهذيب ٩١/١ ٠ وانظر تهذيب التهذيب ، ٤١٤/١ ، والجرح والتعديل ٢٦١/٢ ، وميزان الاعتدال ، ٢٩٤/١ ٠

وقد نوه الحافظ فى التقريب أن هناك أيوب بن هانىء آخر ـ مجهول متأخر عن هذا من التاسعة /ق ، ٩٢/١ ٠

(١) مسالك الحنفا ، ص ١٥١ ٠

(٢) سبل الهدى والرشاد ، ١٧٠/٢ ٠

(٣) قال الهيثمى : " رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وفيه أبوالدرداء وعبدالغفار بن المنيب عن اسحاق بن عبدالله عن ابيه عن عكرمه ، ومن عدا عكرمه لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم "، ١١٧/١٠

(٤) انظر اسباب النزول للواحدى ، ص ٢٦٣ومابعدها ، ولباب النقول ، ص ١٢٧ ٠

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، ٢٠٨/٥،وانظر فتح البارى، ٣٤١/٨ ٠

ولفظ مسلم : " لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبى أميه بن المغيره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ياعم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله " ، فقال ابوجهل وعبدالله بن أبى أميه :ياابا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب ! فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقاله حتى قال ابوطالب آخر ماكلمهم هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما والله لاستغفرن لك مالم أنه عنك " ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم اصحاب الجحيم ﴾ وأنزل الله تعالى فى ابى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾"(١) .

ولهذا الحديث أربع طرق عند مسلم فى الصحيح بألفاظ متقاربه (٢) . وزاد فى رواية ابى هريره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : " قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامه " ، قال لولا أن تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله ﴿ انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾(٣) .

وقد وقفت أمام لفظة هامه فى هذا الحديث ، وهى قول ابن مسعود - رضى الله عنه - " ونزل قوله تعالى ﴿ ماكان للنبى ... ﴾ ".

واذا قارنا بين هذه الجمله السابقه ، وبين ماورد فى حديث البخارى ومسلم بجميع طرقه - فى مسلم - ، وجدنا أن الحديث جاء على نحو

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب أول الايمان قول لا اله الا الله ، ٤٠/١ ، وانظر شرح النووى ، ٢١٤/١ .

(٢) نفس المرجع السابق ، والحديث فى المسند للامام أحمد ، ٥٣/٥، وفى تفسير الطبرى ، ٤١/١١ ، وفى الدر المنثور ، ٢٨٢/٣ ، وفى تفسير القرطبى ، ٢٧٢/٨ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب أول الايمان قول لا اله الا الله ، ٤١/١ ، وانظر شرح النووى ، ٢١٦/١ .

أدق ، فانه ورد بلفظ " فانزل الله عز وجل " وفى البخارى " فنزلت "، وهذا اللفظ الذى فيه الفاء ، التى تدل على الفوريه ، هو الذى يشعر بأن الآيه نزلت فى هذا السبب ، وعلى اثره ، وفور وقوعه ، ملتصقه به .

أما جملة " ونزل قوله تعالى " ، فانها تشعر بالتراخى ، ويمكن أن يكون حدث مع هذا السبب، أو قبله ، أو بعده أسباب أخرى، ونزلت الآيه فى اثر ذلك كله .

ولكن " فنزلت " تشعر بأن الآيه نزلت فى هذا السبب بعينه ، وملتصقه به ، ولم تتأخر ليجتمع معه أسباب أخرى ، ولكنها نزلت فور وقوعه ، وهذا يجعل الآيه نزلت فيه بعينه ، لا فيما حدث ووقع قبل فترة سابقه وتباعد زمنه . والله تعالى أعلم .

(٣) العله الثالثه : فيما ورد بان للآيه سبباً آخر لنزولها ، فقد وردت ، أسباب عدة فى نزول هذه الآيه أصحها وأرجحها ، حديث البخارى ومسلم . والثانى : مارواه الترمذى وحسنه عن على رضى الله عنه قال : " سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان ؟! فقال : أولم يستغفر ابراهيم لأبيه ؟ فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت الآيه "(١) .

وهذا السبب أصح سندا من السبب الذى روى عن عبدالله بن مسعود، وفيه مايشعر بأن الآيه نزلت عقبه ، لأن لفظ " فنزلت " كما ذكرت سابقا يشعر بذلك .

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، برقم ٣١٠٠ ، وقال حديث حسن . والنسائى فى الجنائز ، ٩١/٤ ، والامام أحمد فى المسند ، ٩٩/١ ، والحاكم وصححه ٣ /٣٣٥ ، والحديث فى الدر المنشور، ٢٨٢/٣ ، والاتقان للسيوطى ، ٣٣/١ ، ولباب النقول ، ص١٢٦ .
ولم يذكر الواحدى هذا السبب فى أسباب نزول القرآن .
وقد ذكره ابن العربى فى احكام القرآن وقال : " وهذه أضعف الروايات " ولا وجه لما قال . احكام القرآن ، ١٠٢٢/٢ .

وقد ورد فى هذه الآيه سبب آخر لنزولها ، يرجح أنها نزلت فى أبى طالب ، وهو ماروى عن عمرو بن دينار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال استغفر لأبى طالب حتى ينهانى عنه ربى " ، فقال أصحابه : لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبى لعمه ، فأنزل الله ﴿ ماكان للنبى ... الآية ﴾ "(١) .

(٤) العلة الرابعة : أن معظم المفسرين ، والمؤلفين فى اسباب النزول ، استبعدوا هذا السبب ، وضعفوه ، مقدمين ما فى الصحيحين عليه ، وحتى الذين ذكروه لم يجعلوا له الصداره ، وانما ذكروه بعد ذكر ما فى الصحيحين ، وما فى الترمذى والنسائى وبقية الأسباب ، وتأخيرهم لهذا السبب يعنى كونه مرجوحا عندهم(٢) وقد صرح بذلك الشوكانى فى تفسيره بقوله : " وما فى الصحيحين مقدم على ما لم يكن فيهما على فرض أنه صحيح ، فكيف وهو ضعيف غالبه ! "(٣) .

(٥) العلة الخامسه : أن سياق الآيات لا يتفق مع رواية عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، فى أن الآيه نزلت فى نهى النبى عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار لأمه ، فان المتأمل للسياق القرآنى يجد أن الآية لاتنسجم مع هذا السبب ، لأن ربط والد ابراهيم عليه السلام بأم رسول

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربى ، ١٠٢١/٢ ، وقد جعله ابن العربى مقدما على باقى الاسباب وبعد ما فى الصحيحين ، وانظر فتح القدير ٤١١/٢ وعزاه الى ابن سعد وابن عساكر .

(٢) الزركشى فى البرهان لم يذكر الا السبب الوارد فى الصحيحين فى أبى طالب . انظر البرهان فى علوم القرآن ٣١/١ ، وابن العربى قدم غيره من الاسباب عليه . انظر احكام القرآن ١٠٢١/١ ، ١٠٢٢ ، وكذلك فعل الواحدى فى اسباب النزول ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ ، وفى اللباب ص ١٢٦ ، والنحاس فى معانى القرآن ٢٦٣/٣ ، والشوكانى فى فتح القدير ٤١١/٢ ، وابو السعود فى تفسيره ١٠٧/٤ .

(٣) فتح القدير ٤١١/٢ ، ٤١٢ .

الله صلى الله عليه وسلم فى مصير واحد ، مع الفرق والبون الكبير بينهما ، فوالد ابراهيم بلغته الدعوة مرارا ، وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت قبل آن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى من أهل الفتره .

ومن هنا فالربط بين والد ابراهيم عليه السلام ، وأم الرسول آو آبيه عليه الصلاة والسلام ربط لايصح لا من جهة النقل ، ولا من جهة العقل .

وآما الربط بين هذه الآية الكريمه ، وبين سبب النزول الآول ،والذى بين أنها نزلت فى آبى طالب ، وما يوافقه من الآسباب ، فانه ربط منسجم تماما بدرجة مائه فى المائه كما يقولون ، فالمقارنه بين والد ابراهيم عليه السلام ، وعم الرسول صلى الله عليه وسلم مقارنة سليمة بكل المقاييس عقلا ونقلا ، فكلاهما بلغته الدعوة مرارا ، وكلاهما كان له مكانة عند ابنه (١) ، وكان لابنه رغبة فى هدايته ، وطمع شديد فى اسلامه ، ومات كل منهما على شركه رغم كل المحاولات والطرق التى سلكها كل من نبى الله ابراهيم ونبينا محمد عليهما افضل الصلاة والسلام لادخال الايمان الى قلبهما ، وهدايتهما .

فقد لون ابراهيم عليه السلام الخطاب لأبيه ، واستعطفه ورجاه وهو يدعوه الى الايمان بالله عز وجل ، وكان شغله الشاغل . ولعل من أكثر الآيات دلالة على حرص ابراهيم عليه السلام على ايمان أبيه ما ورد فى شأنه فى سورة مريم ، فى قوله تعالى : ﴿ .... يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ

---

(١) كان يطلق أبوطالب على النبى صلى الله عليه وسلم لفظة " ابنى "، وورد فى الحديث آن العم صنو الأب .
وانظر ص (   ) من هذه الرساله لبيان ذلك .

كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِياً ، يَا أَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيطَانِ وَلِياً ﴾(١) .

وهذا مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب بعينه ، كما سبق فى حديث سعيد بن المسيب عن أبيه ، وكما سبق فى حديث أبى هريرة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يلون لعمه الخطاب ، ويتحبب الى عمه ، ويرجوه أن يقول كلمة التوحيد ، بعاطفة جياشة ، واصرار أكيد ، تماما كما فعل ابراهيم عليه السلام مع أبيه .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعمه : " أى عم قل لا اله الا الله ، أحاج لك بها عند الله " وفى الرواية الأخرى " أشهد لك بها عند الله "، ولم يزل الرسول عليه السلام يعرضها عليه ، كما فى حديث مسلم ، ويعيد له تلك المقاله ، وفى رواية محمد بن كعب القرظيى : يقول له عليه الصلاة والسلام : " يا عم آعنى على نفسك بكلمة واحدة أشفع لك بها عند الله يوم القيامه . قال وما هى يا ابن أخى ؟ قال : قل لا اله الا الله وحده لاشريك له "(٢) .

ومن ناحية ثانية فالنتيجة والمحصلة لهذه الدعوة المستمرة، كانت واحدة وهى أن كليهما لم يؤمن ومات كافراً .

وتتفق الصورتان أيضا فى أن كلى النبيين صلى الله عليهما وسلم استغفر لأبيه ، فابراهيم وعد أباه بالاستغفار له وبقى على ذلك الى أن نهاه الله عز وجل فامتثل ، ورسولنا صلى الله عليه وسلم استغفر لعمه آياماً ، وكما فى رواية البخارى : " لاستغفرن لك ما لم آنه عنك " وفى رواية مسلم : " آما والله لاستغفرن لك ما لم أنك عنك " ، وهذا عين ما فعله ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند رفض أبيه للايمان فقد قال له : ﴿ سَلَامٌ عَلَيكَ سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِياً ﴾(٣) . وبين

(١) سورة مريم ، الآيات (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) .
(٢) انظر اسباب نزول القرآن للواحدى ، ص ٢٦٤ .
(٣) سورة مريم ، آية (٤٧) .

القرآن قوله فى موضع آخر ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾(١) وقوله فى موضع ثالث : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾(٢) وابراهيم عليه السلام تحقق من عدم استجابة أبيه عندما مات على الكفر ، وآحزنه ذلك ، وكذلك حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات عمه على الكفر ، فقد حزن حزنا شديدا . فهذا التطابق العجيب بين المشهدين يجعلنى لا أتردد فى الجزم بنزول الآية فى أبى طالب، ورد ما يخالف هذا السبب .

ولست بدعا فى ذلك ، فقد سبقنى كثير من العلماء فى رد ما يخالف هذا السبب ومنهم السيوطى (٣) ، والصالحى (٤) ، والشوكانى(٥) وغيرهم . ولكنهم ردوا ما يخالف هذا السبب الوارد فى الصحيحين لضعفه فقط ، ولكنى أرى رده لكل ما ذكرته سابقا والله أعلم .

(٦) العله السادسه : وهى أن قبرها بالأبواء كما هو مشهور ، وهذا الحديث يذكر أن قبرها بمكه ، ولهذا ضعفه كثير من العلماء ، ومنهم ابن سعد(٦) ، والسيوطى (٧) ، وابن تيميه (٨) ، وسبقهم الى ذلك الحافظ ابن ناصر(٩)، والحافظ البيهقى (١٠) .

قال ابن سعد – بعد ايراد هذا الحديث – : " هذا غلط ، وليس قبرها بمكه ، وقبرها بالأبواء "(١١) .

---

(١) سورة الممتحنه ، آية (٤) .
(٢) سورة التوبة ، آية (١١٤) .
(٣) انظر رسالة التعظيم والمنه ، ص ١٥١ .
(٤) انظر سبل الهدى والرشاد ، ١٧٠/١ .
(٥) انظر فتح القدير ، ٤١٢/٢ .
(٦) انظر طبقات ابن سعد ١١٦/١ .
(٧) انظر التعظيم والمنه ، ص ١٥٢ .
(٨) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٢٤/٤ .
(٩) نقل عنه ذلك ابن الجوزى فى الموضوعات ، ٢٨٤/٢ ، والسيوطى فى التعظيم والمنه ، ص ١٣٧ .
(١٠) انظر دلائل النبوه ، ١٨٨/١ .
(١١) طبقات ابن سعد ١١٦/١ .

المبحث الثاني :-

الأدلـــه مـــن الســـنه :

الدليـــــل الأول :

حديث أنس ـ رضى الله عنه : أن رجلا قال : يارسول الله أيـن أبى ؟ قال : " فى النار " ، فلما قفا دعاه ، فقال : " ان أبى وأباك فى النار "(١) .

وهذا الدليل استدل به من قال بكفر والد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأسهم القارى فى رسالته (٢) ، وهذا الحديث عندهم صحيح وصريح . لكونه جمع أباه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أب السائل .

ولكن هذا الحديث لم يسلم من النقد ، فان جملة من الاعتراضات موجهة اليه :

الاعتـــراض الأول : من ناحية السند ، فان هذا الحديث من رواية حماد بن سلمه ، " وقد تكلم فى حماد جماعة ، وسكت البخارى عنه فلم يخرج له شيئا فى صحيحه ، وقال الحاكم فى المدخل : ماأخرج مسلم لحماد ابن سلمه فى الأصول الا حديثا عن ثابت ، وقد أخرج له مسلم فى الشواهد عن طائفه .

وقال الذهبى : حماد ثقه ، له اوهام ، وله مناكير كثيره ، وكان لا يحفظ ، فكانوا يقولون انها دست فى كتبه ، وقد قيل : ان ابن أبى العرجاء كان ربيبه يدس فى كتبه "(٣) .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الايمان ، باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ، ١٣٢/١ ، وانظر شرح النووى ، ٧٩/٣ .
ورواه أبوداود فى سننه برقم ٤٧١٣ ، وانظر مختصر أبى داود رقم (٤٥٥٣) والحديث فى سنن ابن ماجه برقم (٥٧٤) ، وفى مسند الامام احمد ، ١١٩/٣ ، ٢٦٨ ، وانظر عون المعبود ، ٤٩٤/١٢ وبذل المجهود ، ٢٥٢/١٨ .

(٢) انظر أدلة معتقد أبى حنيفة فى الوالدين خ ق/٢ أ
وانظر مسالك الحنفا ، ص ٦٤ .

(٣) التعظيم والمنه ، ص ١٧٢ ، ومسالك الحنفا ، ص ٦٤ ، وقال فيه : " وكان حماد لايحفظ فحدث بها فوهم ". وانظر ميزان الاعتدال ، ٥٩٣/١ .

وقد ذكر السيوطى أنه له مناكير عن ثابت وغيره ، ومنها مارواه عن ثابت عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ:"فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا "(١) ، وقال : " أخرج طرف خنصره ، وضرب على ابهامه فساخ الجبل "(٢) ٠

وبين السيوطى أن هذا الحديث أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات(٣)، وأن ابن الجوزى ذكر أن هذا الحديث من مناكيره ، وأن المناكير فى روايته كثيره ٠

وذكر السيوطى أيضا أن أنكر ماروا‌ه حماد ، ماروا‌ه عن قتاده عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا : " رأيت ربى جعدا أمرد عليه خضر "(٤) ، وقد خالف فيه جميع الرواه ٠
وقد أطال السيوطى الكلام فى تضعيف حماد ، وذكر مافى رواياته من مناكير(٥) ٠

ولست مع السيوطى فيما ذهب اليه ، فقد بالغ فى تضعيف حماد وبالغ أكثر حين ذكر ضعف ثابت ٠ بقوله : " فثابت وان كان اماما ثقه فقد ذكره ابن عدى فى كامله فى الضعفاء ، وقال : انه وقع فى احاديثه نكره ، وذلك من الرواة عنه ، فانه روى عنه الضعفاء ، وأورده الذهبى فى الميزان "(٦) ٠

---

(١) سورة الأعراف ، آيه (١٤٣) ٠
(٢) الحديث آخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه ووافقه الذهبى ، ٣٢٠/٢، والترمذى فى سننه ، فى كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأعراف ، رقم (٣٠٢٨) وقال حديث حسن صحيح ٠ وروايته بلفظ " قال حماد : هكذا ـ وأمسك سليمان بطرف ابهامه على أنملة اصبعه اليمنى ـ قال : فساخ الجبل (وخر موسى صعقا) ٠ ولا حجة للسيوطى فى تضعيف هذا الحديث ، وقد صححه الحاكم والذهبى والترمذى ! ٠
(٣) انظر الموضوعات ، ١٢٢/١ ، وانظر ميزان الاعتدال ، ٥٩٣/١ ٠
(٤) نفس المرجع السابق
(٥) انظر مسالك الحنفا ، ص ٦٤ ومابعدها ، والتعظيم والمنه ،ص ١٧١ ومابعدها ٠
(٦) التعظيم والمنه ، ص ١٧١ ٠

وليس الأمر كما ذكر السيوطي ، فان ثابتا ثقه بلا مدافعة ، فهو كاسمه ثابت ، وحماد أثبت الناس في حديث ثابت ، واليك ماقاله علماء الجرح والتعديل فيهما .

ثابت بن أسلم البناني : قال ابوطالب عن احمد: ثابت يثبت في الحديث وكان يقص ، وقتاده كان يقص وكان أذكر .

وقال العجلي : ثقه رجل صالح . وقال النسائي : ثقه .

وقال ابوحاتم : أثبت أصحاب أنس الزهري ثم ثابت ثم قتاده .

وقال ابن عدي : أروى الناس عنه حماد بن سلمه وأحاديثه مستقيمه اذا روى عنه ثقه ، وماوقع في حديثه من النكره ، انما هو من الراوي عنه ، وقال حماد بن سلمه كنت أسمع أن القصاص لايحفظون الحديث فكنت اقلب على ثابت الاحاديث ، أجعل انسا لابن أبي ليلى ، وأجعل ابن أبي ليلى لأنس ، أشوشها عليه فيجيء بها على الاستواء .

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من أعبد أهل البصره . وفي سؤلات البغدادي لأحمد بن حنبل سئل أبوعبدالله عن ثابت وحميد أيهما أثبت في أنس فقال : قال يحيى القطان ، ثابت اختلط وحميد أثبت في أنس منه . وفي الكامل لابن عدي عن القطان: عجب لأيوب يدع ثابتا البناني لايكتب عنه ، وقال أبوبكر البرديجي : ثابت عن أنس صحيح من حديث شعبه والحمادين وسليمان بن المغيره فهؤلاء ثقات ، مالم يكن الحديث مضطربا (١) .

وقال الذهبي : " ثقه بلا مدافعه كبير القدر ، تناكر ابن عدي بذكره في الكامل "(٢) .

وقد وثقه ابن معين بقوله : " وثابت ثقه "(٣) .

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ، ٢/٢، ٣ ، ٤ ، وميزان الاعتدال ، ٣٦٢/١، ٣٦٣ ، ومن كلام أبي زكريا في الرجال ، ص٤٦ .

(٢) ميزان الاعتدال ، ٣٦٣/١ .

(٣) من كلام ابي زكريا في الرجال ، ص٤٦ .

وقال الحافظ فى التقريب : " ثقه عابد من الرابعه مات سنة بضع وعشرين ، وله ست وثمانون / ع "(١) .

وظهر هنا أنه لا وجه لقول السيوطى رحمه الله : " وذكره الذهبى فى الميزان " ، لأن الذهبى ذكره فى الميزان للرد على ابن عدى ، وبين أنه لولا ذكر ابن عدى له فى كامله ، لما ذكره فى الميزان ..

أما حماد بن سلمه :

قال ابن معين : ثقه ، لم ينصف من جانب حديثه ، وقال الامام أحمد فى الحمادين : مامنهما الا ثقه .

وقال : حماد بن سلمه أثبت فى ثابت من معمر

وقال الدورى عن ابن معين:من خالف حماد بن سلمه فى ثابت فالقول قول حماد ، وقال الطيالسى عن ابن معين : من سمع من حماد بن سلمه الأصناف ففيها اختلاف ، ومن سمع منه نسخا فهو صحيح .

وقال البيهقى : هو أحد أئمة المسلمين الا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخارى ، وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ماسمع منه قبل تغيره .

وقال الدولابى نقلا بسنده عن عباده بن صهيب يقول : ان حمادا كان لايحفظ ،وكانوا يقولون انها دست فى كتبه ، وقد قيل ان ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه .

وقال العجلى ثقه رجل صالح حسن الحديث ، وقال ابن سعد ، كان ثقه وربما حدث بالحديث المنكر .

وقال يحيى بن سعيد : حماد بن سلمه عن زياد الاعلم ، وقيس بن سعد ليس بذلك ، ولكن حديثه عن الشيوخ عن ثابت وأبى حمزه وهذا الضرب .

وقال ابوحاتم : سئل احمد بن حنبل عن حماد بن سلمه فقال : صالح.

---

(١) تقريب التهذيب ، ١١٥/١ .

وقال الذهبى : كان ثقه له أوهام . أخرج له مسلم عدة أحاديث في الأصول ، وتحايده البخارى (١) .

وقال الحافظ فى التقريب : " ثقه عابد ، أثبت الناس فى ثابت ، وتغير حفظه بآخره ، من كبار الثامنه ، مات سنة سبع وستين / خت م ع "(٢) .

وهذا يبين لنا أن كلا من ثابت وحماد ثقه ، وان كان حماد تغير بآخره،لكنه حجة فى حديثه عن ثابت ، ولا وجه لتضعيف هذه الروايه سندا . والله أعلم .

(٢) الاعتراض الثانى :

وهو اعتراض من جهة المتن ، فان رواية الحديث " ان ابى وابك فى النار " ليست رواية باللفظ بل رواها الراوى بالمعنى ، فوهم فى ذلك . " وانما تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلام (مسرّى)(٣) ففهم منه السامع ماذكره فى الحديث وليس هذا من الحديث .
وسيأتى زيادة بيان لهذا الاعتراض عند ذكر القول الراجح .
وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سأله اعرابى وخاف من افصاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه توريه وايهام ، كالحديث الذى اخرجه البخارى أنه صلى الله عليه وسلم سأله رجل عن الساعه

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ، ٣/من ص ١١ الى ص ١٦ . وميزان الاعتدال ١/ من ص ٥٩٠ الى ص ٥٩٥ . والجرح والتعديل ، ٣/١٤٠،١٤١،١٤٢. تاريخ عثمان الدارمى ، ص ٤٩ .

(٢) تقريب التهذيب ، ١/١٩٧ .

(٣) مسرى أى مخفف لما وجده ذلك الأعرابى فى نفسه ، وهذه اللفظة ليست للسيوطى ، فقد جاء تعبير السيوطى بلفظ " مورى " من التوريه ، ورأيت أنها لاتليق بمقام النبوه ، فأبدلتها بالتسريه ، وهى أنسب لسياق الحديث .

فنظر الى احدث القوم سنا فقال "ان يستنفد هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعه .

وكان الاعراب يسألونه كثيرا عن الساعه ، فخشى صلى الله عليه وسلم من قوله : لا أعلمها ، فتنتهم وشكهم ، فأجاب بجواب فيه توريه ومراده إن بلغ هذا الغلام أقصى العمر لم يمت حتى تقوم على الحاضرين ساعتهم بأن يموتوا ، وقيام ساعة كل واحد موته "(١) .

أما اختلاف أجوبته عليه السلام ، فلانه كان يجيب كل سائل بحسب حاله ، ويخاطبه على قدر فهمه وعقله ، ويبين له ماهو بحاجة اليه .

(٣) الاعتراض الثالث :

آن هذا الحديث منسوخ ، ومنهم من قال منسوخ بالآية الكريمه ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢) ، ومنهم من رأى أنه منسوخ بحديث احياء والديه المتقدم(٣) .

أما حديث الاحياء فانه لاينسخ هذا الحديث ، لأن هذا حديث صحيح وحديث الاحياء حديث ضعيف جدا ، أو موضوع ، والنسخ لابد أن يكون بمساو أو أقوى من الدليل الأول حتى يصار اليه (٤) .

---

(١) التعظيم والمنة ، ص١٧٢ ، ١٧٣ ، وانظر سبل الهدى والرشاد، ٣٠٣/١ .

(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٣) انظر مسالك الحنفا ، ص٦٨ ، والتذكرة ، ص١٦ ، وسبل الهدى ، ٣٠٥/١ .

(٤) انظر شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول ص٣١١ ، والتمهيد فى اصول الفقه ، ٣٨٥/٢ .

أما الآيه فهل هى ناسخه للحديث أو لا ؟ ففد اختلف العلماء هل تنسخ الأخبار آم لا ، وهذا خبر " ان ابى واباك فى النار " فابن تيمية يرى آن الأخبار لاتنسخ (١) .

ويرى كثير من العلماء آنها تنسخ ، ومنهم السيوطى(٢)،والقرطبى(٣) وابن الحاج(٤) ، وغيرهم .

على أننا لانحتاج الى القول بالنسخ لامكان الجمع بين الآيه والحديث بألفاظه العامه والتى فيها : " حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار"(٥)

ويمكن الجمع بينالآيه ورواية آنس بأحاديث الامتحان ، فيكون من أخبر عنه عليه الصلاة والسلام أنه فى النار ، يعنى بعد الامتحان كما ذكر ذلك ابن كثير (٦) .

ومتى أمكن الجمع لايصار الى النسخ ، لأن اعمال الدليلين خير من اعمال أحدهما .

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٣٢٥/٤ ، وانظر شرح تنقيح الفصول ، ص ٣٠٩ .
(٢) مسالك الحنفا ، ص
(٣) التذكره ، ص ١٦ ، ١٧ ، وانظر شرح تنقيح الفصول ، ص ٣٠٩، ٣١١.
(٤) رسالة فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، خ/ق ٢ .
(٥) انظر ص (٢٥٨) من هذه الرساله .
(٦) انظر ص (٢٧٣) من هذه الرساله .

روايـــات هــــــذا الحديـــــــث

الـروايـة الأولـى :

روايـة آنس وقـد سبقت وفيـهـا لـفظ " ان آبى وآبـاك فى الـنـار "(١) ٠

الـروايـة الـثانيـة :

عن ابـراهيم بن سعد عن الـزهرى عن عـامر بن سعد عن آبيـه آن اعرابيـا قـال لـرسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم : آين آبى ؟ قـال : فى الـنــار ، قـال : فـاين ابوك ؟ قـال : حيثمـا مررت بقبر كـافر فبشره بـالـنـــار " وزاد الـطبرانى والـبيهقى فى آخره قـال : فـأسلم الأعرابى بعد ، فقـال: لـقد كـلـفنى رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم تعبـا ، " مـامررت بقبر كـافـــر الا بشرته بـالـنـار " وفى روايـة الـطبرانى " كـلـفنى بعنـاء "(٢) ٠

الـروايـة الـثالـثه :

عن ابـراهيم بن سعد عن الـزهرى عن سالـم عن آبيه قـال : جاء آعرابى الـى الـنبى صلى الـلـه عليه وسلم فقـال : يـارسول الـلـه : ان آبى كـان يصـل الـرحم وكـان وكـان فـأين هو ؟ قـال : " فى الـنـار " ، قـال : فكأنه وجد مـن ذلـك ، فقـال : يـارسول الـلـه فـأين آبوك ؟ فقـال رسول الـلـه صلى الـلـه عليـه وسلم : " حيثمـا مررت بقبر مشرك فبشره بـالـنـار " ، فـأسلم الأعرابى بعـد ذلـك وقـال : " كـلـفنى رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم تعبـا ، مـامـــررت بقبر كـافر الا بشرته بـالـنـار "(٣) ٠

---

(١) انظر ص (١٥٦) من هذه الـرسالـه ٠

(٢) أخرجه الـبزار ، انظر الـبحر الـزخار (٢٢٩/٣) رقم (١٠٨٩) ،والـبيهقى ١٩٢/١ ٠
والـطبرانى فى الـكبير (١٩/١) وقـال الـهيثمى : " ورجالـه رجـال الـصحيح " مجمع الـزوائد ١١٨/١ ٠
وانظر الاحاديث الـصحيحه للألبانى رقم ١٨ ، ج ٢٥/١ وقـال سنـــد صحيح ورجالـه كـلـهم موثوقون ٠

(٣) أخرجه ابن مـاجه فى سننه رقم ١٥٧٢ ، ٥٠١/١ ٠

الرواية الرابعة : عن لقيط بن عامر انه خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال : فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة الغداة ، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم خطيبا) وذكر الحديث الى ان قال : يا رسول الله ; هل احد ممن مضى منا في جاهلية من خير ؟ فقال رجل من عرض قريش : ان اباك المنتفق في النار . فكانه وقع حر بين جلد وجهي ولحمه مما قال لابي على رؤوس الناس ، فهممت ان اقول : وابوك يارسول الله ؟ ثم نظرت فاذا الاخرى اجمل فقلت : واهلك يارسول الله ؟ قال : " واهلي لعمر الله حيثما اتيت عليه من قبر قرشي او عامري مشرك . فقل : ارسلني اليك محمد فابشر بما يسوؤك ، تجر على بطنك ووجهك في النار " قال : فقلت : فما فعل ذلك بهم يارسول الله وكانوا على عمل لا يحسنون الا اياه ؟ وكانوا يحسبونهم مصلحين ؟

قال : " ذلك بان الله بعث في آخر كل سبع امم نبيا فمن اطاع نبيه كان من المهتدين ، ومن عصى نبيه كان من الضالين " (١) .

---

(١) اخرجه الامام احمد في المسند ١١٣/٤ ٢٨٨ والحاكم في المستدرك وصححه قائلا :" هذا حديث جامع في الباب صحيح الاسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه . " ٥٦٠/٤ ٥٦٤ وتعقبه الذهبي فقال : يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف .
والحديث اخرجه ابي عاصم في كتاب السنة برقم (٦٣٦) ٢٨٦/١ ٢٨٨ و ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٤٦٩/١ ٤٧٠ برقم (٢٧١) .
واورده الهيثمي في المجمع ٣٣٨/١٠ وقال : " رواه عبدالله والطبراني بنحوه واحد طريقي عبدالله اسنادها متصل ورجالها ثقات والاسناد الاخر واسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط ان لقيطا " .
وقد اورد هذا الحديث ابن القيم في زاد المعاد ١١٥/٣ الى ١١٩ .
وبين من خرجه من ائمة الحديث وصححه وانتصر له قائلا : " هذا حديث كبير وجليل تنادى جلالته و فخامته و عظمته على انه خرج من مشكاة النبوة لا يعرف الا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني و رواه عنه ابراهيم بن حمزة الزيدي و هما من كبار علماء المدينة ثقتان محتج بهما في الصحيح احتج بهما امام اهل الحديث : محمد بن اسماعيل البخاري ورواه ائمة اهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن احد منهم فيه ولا في احد من رواته " .
ثم ذكر من اخرجه من الائمة ومنهم : الامام عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه .
والحافظ ابن ابي عاصم في كتاب السنة ، و الحافظ ابو احمد العسال في كتاب المعرفة والحافظ الطبراني في كثير من كتبه =

والحافظ الاصبهاني في كتاب السنة والحافظ ابن منده، والحافظ ابن مردويه والحافظ ابو نعيم وجماعة غيرهم .

وقال ابن منده : " روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصنعاني وعبدالله بن احمد بن حنبل وغيرهما وقد رواه بالعراق بجمع من العلماء واهل الدين جماعة من الائمة : منهم ابو زرعة الرازي وابو حاتم وابو عبدالله محمد بن اسماعيل ولم ينكره احد ولم يتكلم في اسناده بل رواه على سبيل القبول والتسليم ولا ينكر هذا الحديث الا جاحد او جاهل او مخالف للكتاب والسنة " . انظر زاد المعاد ١١٨/٣ ١١٩ .

وهذا ترجيح من ابن القيم لهذه الرواية التى جاءت بصيغة العموم .

الرواية الخامسة :

عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : ان الحارث بن هشام اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال : " يا رسول الله،انك تحث على صلة الرحم،والاحسان الى الجار،وابرار اليتيم،واطعام الضيف،واطعام المساكين،وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة،فما ظنك به يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : : كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار،وقد وجدت عمي ابا طالب في طمطام من النار فأخرجه الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار " (١) .

---

(١) اخرجه الطبراني في الكبير ٤٠٥/٢٣ برقم (٩٧٢) .
وفي الاوسط برقم (١٦) و (١٧) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الاوسط والكبير وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وهو منكر الحديث لا يحتجون بحديثه وقد وثق " مجمع الزوائد ١١٨/١ .
وله شاهد عند ابي يعلى بنحوه قال فيه الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ١١٨/١ .
عبدالله بن محمد بن عقيل قال عنه ابن معين : ليس بثقة .
وقال ابو حاتم : لين الحديث .
وقال الترمذى : صدوق .
وقال ابن المديني : لم يدخل مالك في كتبه ابن عقيل واحتج به احمد و اسحاق .
وقال ابن خزيمة : لا احتج به .
وقال البخارى : كان احمد واسحاق والحميدى يحتجون بحديثه .
ونقل عن ابن عبد البر انه قال : هو اوثق من كل من تكلم فيه .
وقال الذهبى بعد ذكر ما قيل فيه قلت : " حديثه في مرتبة الحسن" انظر ميزان الاعتدال ٢٨٤/٢ وتهذيب التهذيب ١٣/٦ والجرح والتعديل ١٥٤/٢ وتاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ص ١٥٨ .
وقال الحافظ في التقريب : " صدوق في حديثه لين ويقال تغير باخره من الرابعة . مات بعد الاربعين / بخ د ت ق " التقريب ٤٤/١ .

الرواية السادسة :

عن عمران بن حصين قال : اتى ابي حصين بن عبيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرايت رجلا يقري الضيف ، ويصل الرحم ، ويفعل ويفعل ، هو ابوك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أرايت ابي واباك فانهما في النار " فما لبث بعد ذلك الا عشرين ليلة حتى مات . (١)

الرواية السابعة :

عن عمران بن الحصين ان اباه الحصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " أرايت رجلا كان يقري الضيف ، ويصل الرحم ، مات قبلك ، وهو ابوك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان ابي واباك وانت في النار " فمات حصين مشركا . (٢)

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٨/٢٢٠ برقم (٥٤٨) .
وقال الهيثمي : " رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح " ١/١٢٠ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير ١٨/٢٢٠ برقم (٥٤٩) .
وقال الهيثمي في المجمع ١/١٢٠ " رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح " .

خلاصة الكلام على هذه الروايات

بعد ايراد هذه الروايات المتعددة لهذا الحديث،والتى منها ما جاء لفظه عاما ومنها ما هو خاص باعيان اناس معينين .

وهنا ترد على ذهن الباحث والقارئ على حد سواء،مجموعة من الاسئلة ومنها : - اى هذه الروايات الراجح؟وايها المرجوح ؟ وما هي الرواية التى تتفق مع ما هو مقرر من ان الله لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه بارسال الرسل ؟ وهل تكررت هذه القصة بحيث رواها الرواة بالفاظ متفاوتة،ام انها وقعت مرة واحدة،ولكن الرواة اختلفوا في نقلها فمنهم من نقلها باللفظ ومنهم من نقلها بالمعنى ؟.

وسأختصر الاجابة عن هذه الاسئلةوغيرها في النقاط التالية :

١ - بمراجعة مجموع هذه الطرق ارى:ان الراجح حمل هذا الحديث على اللفظ العام الذى ورد من طرق صحيحة،ومن اوجه متعددة، وبالفاظ متفاوتة،كلها يحمل صيغة العموم،ولاشك انها هي الانسب بسياق الحديث ، من جهة،ومن جهة اخرى فان الرواة يكادون يجمعون عليها .

٢ - ان اللفظ العام لهذا الحديث مقدم ايضا،لانه هو الذى يبين سبب الحكم على أبي السائل انه في النار،وهو انه من المشركين ويجتمع معه في ذلك كل مشرك .

٣ - وفي حديث لقيط بن عامر،يظهر ان اباه مات مشركا،وبعد ان بلغته الدعوة،لان ذلك الرجل الذى قال له ان اباك المنتفق في النار.كأنه كان يعلم شيئا عن أبي السائل و كفره .

ثم علل الرسول صلى الله عليه وسلم الحكم على هذا الرجل وعلى كل من حكم عليه انه في النار من اهل الجاهلية،بأن الدعوة قد بلغتهم لان " الله ارسل في اخر كل سبع امم نبيا، فمن اطاع نبيه كان من المهتدين،ومن عصى نبيه كان من الضالين "

ومن هذا يظهر ان والد المنتفق ادرك نبيه او بلغته دعوة نبي من الانبياء، فعصى فكان من الضالين .

والحديث يتفق تماما مع ما هو مقرر في اهل الفترة ، لان من لم يدرك النبي فلا نحكم عليه انه من المهتدين، ولا من الضالين، حتى يأتيه النبي، فان مات قبل بلوغ النذارة اليه فحكمه ان يمتحن يوم القيامة كما جاءت به مجموعة من الاحاديث . فمنطوق الحديث يبين كفر من بلغته الدعوة فلم يؤمن، ومفهومه يبين عذر من لم تبلغه الدعوة حتى تقام عليه الحجة .

وهذه المعاني كلها ، لا تتفق مع الرواية التي جاء لفظها خاصا بلفظ " ان ابي واباك في النار " .

٤ - وهذا المعنى متأكد في حديث الحصين حيث قال الحصين في نفس الحديث : " فما لبث بعد ذلك الا عشرين ليلة حتى مات " مما يدل على ان هذا الرجل كان قد بلغته الدعوة ومات على الشرك . وهو جد الحصين. والرواية الثانية تبين ان الحصين واباه في النار ومعروف ان الحصين قد بلغته الدعوة ولذا قال: فمات الحصين مشركا وقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : " و انت في النار " .

٥ - ويبدو لي ان القصة تعددت وتكرر هذا السؤال، ولكن ليس الى حد ان تكون كل رواية قصة مستقلة، وحادثة منفصلة فان الرواية الاولى والثانية والثالثة لا استبعد ان يكون اصلها واحداً ولكن من الرواة من نقلها بالمعنى .

وقد تكون هذه الثلاثة مع الرواية الرابعة، اصلها قصة حادثة واحدة ومن الرواة من فصل في ذكر الحديث فذكر معه غيره ، كحديث لقيط بن عامر في الرواية الرابعة، ومنهم من اقتصر على ذكر هذا السؤال وجوابه، وهو سؤال الرجل عن ابيه اين هو ؟ .

وسواء تعددت هذه الحادثة ام أنها كانت حادثة واحدة، فالذي يعنينا هو التوفيق بين هذه الروايات على كثرتها من جهة، وبين حكم اهل الفترة من جهة اخرى .

٦ - واخيرا فقد ظهر لي -والله اعلم- ان لفظة " ان ابي واباك في النار " ان لم يكن الراوي رواها بالمعنى،فان المقصود بها عمه عليه الصلاة والسلام وهو ابو طالب .

وليس هذا الترجيح من قبيل الهوى،ولكنه ورد في حديث الطبراني مصرحا به كما في الرواية الخامسة،وورد كذلك في حديث عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك،فلاازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني ربي (١) . وكما جاء في حديث محمد بن كعب القرظي:(...وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين ..) (٢) وقال بعضهم يستغفر لابيه.

وعلى هذا يكون اطلاق الاب هنا يقصد به عمه ابو طالب.فان والد النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو حمل في بطن امه على الصحيح،ولم يكن له صحبة او ملازمة للنبي في تربيته ورعايته، ولكن كان هذا من جانب عمه ابي طالب،فكان هو الذى يحتضنه ويدافع عنه وقد تربى في حجره وبيته،وسافر معه،وتاجر في ماله..الخ.وكانوا يقولون عنه :ابو النبي صلى الله عليه وسلم لمكانته منه.وكانوا يقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ابنه.فعندما عاب الهتهم وعقولهم،قال له زعماء قريش:اعطنا ولدك نقتله،وخذ مكانه من شئت من ابنائنا،فقال:أأعطيكم ابني تقتلونه وتعطوني ولدكم اغذوه لكم ؟ وكذلك ورد في قصة الراهب الذى سأل ابا طالب قائلا : من هذا الغلام منك ؟ فقال ابو طالب : ابني فقال الراهب:ما ينبغي لوالد هذا الغلام ان يكون حيا (٣).

ومن جهة اخرى فالعم والد وهو صنو الاب .

---

(١) انظر احكام القران لابن العربي ١٠٢١/٢ والمفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي خ ٦٣/١ .

(٢) انظر اسباب نزول القران للواحدى ص ٢٦٥ .

(٣) انظر مسالك الحنفا ص ٦٧ و ٦٨ . وزاد المسلم للجكنى ٦/٢ . والحديث اخرجه الترمذى و حسنه ٢٩٦/٤ وصححه الالباني في تخريج احاديث فقه السيرة ص ٦٨ .

وقد جاء في القران الكريم اطلاق اسم الاب على العم في قوله تعالى " وَإِتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوب " (١) .

وعلى هذا المعنى فان قوله عليه الصلاة والسلام : " ان ابي واباك في النار " بمعنى " حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار " وبمعنى " ذلك بان الله بعث في اخر كل سبع امم نبيا، فمن اطاع نبيه كان من المهتدين، ومن عصى نبيه كان من الضالّين " وبمعنى " حيثما اتيت عليه من قبر قرشي او عامري مشرك فقل ارسلني اليك محمد فابشر بما يسوك تُجر على بطنك ووجهك في النار " .

وكل هذه الاحاديث تلتقي في ان من بلغته الدعوة فأشرك وكفر فهو في النار .

وعلى هذا جمع من العلماء منهم السيوطي (٢) والرازى(٣) وابن حجر الهيثمي (٤) وشهاب الدين العسقلاني (٥) والجكني (٦) وابن الخطيب (٧) والمرعشي (ساجقلي زاده) (٨) والشيخ محمد البالي الحنفي (٩) وكثيرون .

---

(١) سورة يوسف اية ٣٨ .

(٢) مسالك الحنفا ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) تفسير الفخر الرازى ١٢/٤٠ .

(٤) نقل ذلك عنه كثيرون ومنهم الشيخ على الحلبي في السيرة الحلبية ١/١١٨ .

(٥) المواهب اللدنية ١/٦٣

(٦) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ٢/٥

(٧) رسالة ابن الخطيب في والدى الرسول خ ق ١٩ أ .

(٨) الفرح والسرور خ / ق ٨

(٩) سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام ص ٣٩ .

الدليـــل الثاني : حديث نهيه عن الاستغفار لأمه .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث آبى هريره ـ رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى " .

وفى رواية عن ابى هريرة قال زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربى فى أن استغفر لها فلم يؤذن لى ، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت "(١) .

وفى رواية للبيهقى : قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا ، ونحن معه قريبا من الف راكب ، فقام فصلى ركعتين ثم أقبل علينا وعيناه تذرفان ، فقام اليه عمر رضى الله عنه ، ففداه بالأب والأم ، وقال له : مالك يارسول الله ، قال : انى استأذنت ربى فى استغفارى لأمى فلم يأذن لى ، فبكيت لها رحمة لها من النار ، وانى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ولتزدكم زيارتها خيرا "(٢)
وفى مصنف ابن أبى شيبه نحوه . ورواه الشافعى فى مسنده ولم يذكر النهى عن الاستغفار ، ولفظه : " ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا "(٣) .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه ، ٦٥/٣ ، وانظر شرح النووى ٤٥/٧ .
والنسائى ، ٢٨٦/١ ، وابن ماجه ، برقم (١٥٧٢) ، واحمد فى المسند ، ٤٤١/٢ ، والحاكم فى المستدرك ، ٣٧٤/١ ، ٣٧٥ .

(٢) أخرجه البيهقى فى سننه ، ٧٦/٤ ، وكذا الامام احمد فى المسند ، ٣٥٥/٥ ، والمصنف ، ٣٤٤/٣ بنحوه ، وانظر ارواء الغليل ، ٢٢٤/٣ .

(٣) بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن للبنا ، ٢٢٠/١ .

ورواه الترمذى بلفظ قريب من رواية الشافعى بلفظ : " قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه ، فزوروها فانها تذكركم الآخره "(١) ٠

وفى المصنف : عن أبى بريده عن ابيه قال : جالست النبى صلى الله عليه وسلم فى المجلس فرأيته حزينا فقال له رجل من القوم مالك يارسول الله كأنك حزين ؟ قال " ذكرت أمى " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى أن تأكلوها الا ثلاثة أيام فكلوا وأطعموا ، وادخروا مابدا لكم ، ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور قبر أمه فليزره ، وكنت نهيتكم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير فاجتنبوا كل مسكر ، وانبذوا فيما بدا لكم"(٢)٠

---

(١) الترمذى وقال عقبه حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم، ٢٥٩/٢ ٠

(٢) المصنف ، ٣٤٤/٣ لابن أبى شيبه ، وكذا أخرجه الامام احمد فى المسند ، ٣٥٩/٥ ، وانظر فى شرح غريب ألفاظه شرح النووى على مسلم ، ١٨٥/١ ٠

الدليل الثالث :

حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء ابنا مليكة فقالا : يا رسول الله ان امنا كانت تكرم الضيف، وقد وأدت في الجاهلية، فأين امنا ؟ فقال في النار. فقاما و قد شق ذلك عليهما، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ان امي مع امكما " فقال منافق من الناس : او ما يغني هذا عن امه الا ما يغني ابنا مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار : لو ان ابويك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود " (١) .

وهذا الحديث ضعفه غير واحد من العلماء، منهم الذهبي والسيوطي (٢) والصالحي (٣) .

وعلى تقدير صحة هذا الحديث فان نهاية الحديث تدل على التوقف فيهما، بل تدل على رجاء الخير لهما، ولهذا فان الحديث لا يصلح حجة للقائلين بكفرهما .

واما ايراد القارى لهذا الحديث بشطره الاول فقط وتعليقه عليه بقوله :" و تعقب الذهبي له بكون عثمان بن عمير ضعفه الدارقطني لم يخرجه عن كونه ثابتا حسنا قابلا للاستدلال، اما على الاستقلال، و اما مع غيره لتقوية الحال " (٤) فلا يصح بحال لانه يخالف المنهج العلمي الصحيح .

---

(١) اخرجه الامام احمد في المسند ٥/ ٣٥٥ والحاكم في المستدرك ٢/٣٦٤ ٣٦٥ وصححه وتعقبه الذهبي قائلا " لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات " . وانظر رسالة القارى في الوالدين خ ١٣ أ .

(٢) انظر مسالك الحنفا ص ٦٢ .

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ٢/ ١٧٢ .

(٤) رسالة القارى في الوالدين خ ١٣ أ

الدليل الرابع :

حديث " استغفر النبي صلى الله عليه و سلم لامه ، فضرب جبريل صدره وقال تستغفر لمن مات مشركا " (١) .

وهذا حديث ضعيف،في اسناده من لا يعرف، ضعفه السيوطي (٢) والهيثمي (٣) والصالحي (٤) وغيرهم .

وهذا الحديث لا يصلح حجة للقول بكفر والديه صلى الله عليه وسلم،وتصحيح القارى لهذه الاحاديث الضعيفة وقبولها والتسليم بها يعد خروجا عن المنهج العلمى الصحيح .

وهو من جهة اخرى يوازى او يزيد عن قول من صححوا حديث الاحياء وروجوا له (٥) .

---

* في اسناده محمد بن جابر اليماني : قال ابن معين : ليس بشئ انظر : يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٩١/٤ برقم (٣٣٠٣) وتاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ص ٢٠٢ .

(١) قال الهيثمي في المجمع ١١٧/١ " رواه البزار وقال لم يروه بهذا الاسناد الا محمد بن جابر عن سماك بن حرب قلت : ولم ار من ذكر محمد بن جابر هذا " .

(٢) انظر مسالك الحنفا ص ٥٩ .

(٣) انظر مجمع الزوائد ١١٧/١ .

(٤) انظر سبل الهدى والرشاد ١٧٠/٢ وقال :" في سنده من لا يعرف فلا تقوم به حجة " .

(٥) ادلة معتقد ابى حنيفة في والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ ق ٣ ب .

من قال بكفرهما من العلماء

١ - ابن حزم الظاهري :

فقد قال في حديثه عن اهل البيت : " واما اهل بيته صلى الله عليه وسلم من بني هاشم،فما صح قط ان لكل امرئ منهم شفاعة، بل فيهم من الخلعاء والظلمة والمفترين والمفسدين في الارض، من هم احوج الناس الى الشفاعة،وانما هو وسواس تطلقه الرافضة، وفيهم من لا تناله الشفاعة،لانه يخلد في النار ابدا كأبويه عليه السلام،وعمه ابي لهب،ومن كان من الحسينيين والحسنيين * غالبا في الرفض " .

ولي على كلام ابن حزم مآخذ عدة منها :

أ - جمعه اوصافا عديدة لا تليق باهل البيت ولا ينبغي ان يوصفوا بها اكراما للنبي صلى الله عليه و سلم،ومنها : الظلمة والمفترين والمفسدين في الارض .

ب - جمعه ابوى النبي صلى الله عليه وسلم مع عدو الله ابي لهب،وهذا امر مستنكر جدا،ومن المعلوم بداهة ان جمع ابوى النبي صلى الله عليه وسلم اللذين لم تبلغهما الدعوة،وماتا قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام،مع من بلغته الدعوة مرارا ولم يؤمن ولكنه كفر،وجحد،وتكبر،وكان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم ويحاربه،ويقف في وجه دعوته،وقد نزل القرآن من السماء بخسرانه وتبابه في النار ** جمع باطل مردود شرعا وعقلا .

ج - قطع ابن حزم بان والدى الرسول صلى الله عليه وسلم وابا لهب لا تنالهم شفاعة مطلقا .

---

(١) الدرة فيما يجب اعتقاده ص ٢٩٨ .

* يقصد اتباع الحسن والحسين كما قاله المحقق .

** فان المولى عز وجل انزل سورة كاملة هي سورة المسد يبين فيها انه وزوجه في النار ابدا " تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد " سورة يتعبد المؤمنون فيها ربهم ويتلونها صباح مساء فهل هذا يجمع مع والدى الرسول صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا بهتان عظيم !

وقال ابن حزم في موضع آخر عند الكلام عن اطفال المشركين : ".. لان ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم كان ابواهما كافرين مشركين،وقد ولدا خير الانس والجن من المؤمنين " (١)

وهذه العبارة اخف حدة من العبارة السابقة،واكثر ادبا مع الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته .

الا ان الجمع بين والد ابراهيم الذى بلغته الدعوة مرارا بنص القرآن،مع اب الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لم تبلغه الدعوة، ليس مسلما،ولا سائغا،وان كان اجود بكثير من الجمع بين والد الرسول صلى الله عليه وسلم وابي لهب .

ولم يقدم ابن حزم ادلة لما قاله من كفر والدي الرسول صلى الله عليه وسلم،ولعله اخذ هذا الحكم من حديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه،وحديث " ان ابي واباك في النار " والله اعلم .

٢ - الامام النووى :

فقد قال عند الكلام على حديث مسلم : " ان ابي واباك في النار " " فيه ان من مات على الكفر فهو في النار،ولا تنفعه قرابة المقربين،وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو من اهل النار،وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة،فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم،وقوله صلى الله عليه وسلم " ان ابي واباك في النار " هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة " (٢) .

---

(١) الفصل في الملل والنحل ٧٣/٤ .

(٢) شرح النووى على مسلم ٧٩/٣ .

ولي على كلام الامام النووي تعقيب يتضمن امرين :

الاول : ان النووي رحمه الله ، اخذ من هذا الحديث حكم اهل الفترة الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبين ان دعوة ابراهيم قد بلغتهم وكذا بلغتهم دعوة غيره من الانبياء ولذا حكم عليهم جميعا بالكفر .

وهذا رأى مردود من وجوه كثيرة،فان الله عز وجل اخبر انهم لم يأتهم نذير في ايات كثيرة سبق ذكرها (١) كقوله تعالى :﴿لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك﴾ (٢) وقد صح عن زيد بن عمرو بن نفيل انه كان يقول :" لو اعلم على اي الوجوه اعبدك لعبدتك ولكني لا اعلم "(٣) وكان يبحث عن الدين الحق هو ونفر من المتحنفين.فلو كان الامر كما قال النووي،فلماذا لم يتبع الحنفاء ما وصلهم من دعوة ابراهيم وغيره ! ولماذا كانوا حنفاء ولم يكونوا مسلمين على دين وشريعة ذلك النبي الذى بلغتهم دعوته؟ومن هنا علم ما في كلام الامام النووي من مخالفة النصوص،والواقع بأنه لم تبلغهم دعوة احد من الانبياء .(٤)

واما حديثه عن اب الرسول صلى الله عليه وسلم،فقد كان يتسم بالادب والاتزان،وكان النووي واقفا عند النص لم يتجاوزه .

وهذا يدل على ان النووي رحمه الله قال هذا بناءا على ما فهمه من هذا الحديث،وانظار العلماء تختلف في فهم النصوص (٥) .

وليس للنووي كلام في الوالدين في غير هذا الموضع .

---

(١) انظر ص (١١١) من هذه الرسالة .

(٢) سورة السجدة اية ٣ .

(٣) انظر ص ٤٦ من هذه الرسالة .

(٤) لقد تعقب الابي النووي فيما قاله وبين ان في كلامه تنافيا لان اهل الفترة هم الامم الذين لم تبلغهم دعوة الرسول ولا يدركون الثاني وان بلغتهم الدعوة فلا يسمون اهل فترة .انظر اكمال الاكمال ٢٧٠/١ و ٢٧٣ .

(٥) يرى السيوطي ان هذا حكم من النووي على اب السائل فقط دون الحكم على ابيه صلى الله عليه وسلم ولست معه فيما يراه . انظر مسالك الحنفا ص

٣ - الحافظ البيهقي :

فقد روى حديث مسلم " ان ابي واباك في النار " وحديث نهيه عن الاستغفار لامه،وغيرهما ثم قال :" وكيف لايكون ابواه وجده عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الاخرة،وقد كانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام،وكفرهم لايقدح في نسبه عليه الصلاة والسلام لان انكحة الكفار صحيحة " (١)

وما ذكره البيهقي من ان كفر والديه صلى الله عليه وسلم لايقدح في نسبه صحيح،ولكن اذا ثبت كفرهما فان نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصون ومحفوظ ولايشك في ذلك احد.

واما ما ذكره البيهقي عن والديه صلى الله عليه وسلم وجده بأنهم كانوا يعبدون الوثن،فهو قول باطل مردود) لا دليل عليه .

بل ان الادلة ثبتت خلافه،وقد بحثت جاهدا في كتب السيرة والتاريخ لاجد ما يفيد الذى ذكره البيهقي فلم اجده .

والذى ورد وذكره كتاب السير والتاريخ ان عبد المطلب كان متحنفا،حرم الخمر على نفسه،وترك عبادة الاوثان،وكان يؤمن بالبعث ..الخ (٢)

واما والداه عليه الصلاة والسلام فلم يؤثر عنهما شئ من الشرك، فقد أُثر عن عبد الله انه قال لتلك المتعرضة له " اما الحرام فالممات دونه " .

و أُثر عن آمنة انها رأت نورا اضاء لها حين وضعته صلى الله عليه وسلم .(٣)

---

(١) دلائل النبوة ١ / ١٧٦ .

(٢) انظر ص (٤٢) من هذه الرسالة .

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٤١١

٤ - الحافظ ابن كثير :

ولكنه كان ادقهم منهجا، واوسعهم نظرة، واقواهم حجة؛ فقد اورد جملة من الاحاديث التي استدل بها اصحاب هذا القول، ثم عقب بقوله : " واخباره صلى الله عليه وسلم عن ابويه وجده عبدالمطلب بانهم من اهل النار، لا ينافي الحديث الوارد عنه من طرق متعددة، ان اهل الفترة والاطفال والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة ... فيكون منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب .

فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب، فلا منافاة ولله الحمد والمنة " (١)

وعلى هذا فان ابن كثير يرى ان الوالدين من اهل الفترة، وحكمهم حكم اهل الفترة، يمتحنون في عرصات القيامة ليظهر من يطيع ومن يعصى .

ولهذا سأورد قوله ضمن القول الرابع :انهم من اهل الفترة لان قوله متفق مع قولهم وان اختلفوا في نتيجة ذلك الامتحان .

٥ - الامام على القارى :

الف القارى في كفر والدى المصطفى صلى الله عليه وسلم رسالة، رد فيها على السيوطي، وسماها " ادلة معتقد ابي حنيفة في ابوى الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد كان في اول الامر متساهلا في الموضوع، حيث عقب على حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه بقوله :" في هذا الحديث الصحيح الصريح -ايضا- رد ما تشبث به بعضهم بانهما كانا من اهل الفترة ولاعذاب عليهما مع اختلاف في المسألة .

---

(١) البداية و النهاية ١ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

وقد صنف السيوطي رسائل ثلاثاً في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم، وذكر الادلة من الجانبين، فعليك بها ان اردت بسطها " (١)

وقال في شرح قول الامام ابي حنيفة في الفقه الاكبر " ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر " " وهذا رد على من قال انهما ماتا على الايمان، او ماتا على الكفر، ثم احياهما الله تعالى فماتا في مقام الايقان . وقد افردت لهذه المسألة رسالة مستقلة، ودفعت ما ذكره السيوطي في رسائله الثلاث في تقوية هذه المقالة بالادلة الجامعة، المحققة من الكتاب والسنة والقياس واجماع الامة . ومن غريب ما وقع في هذه القضية انكار بعض الجهلة من الحنفية على ما في بسط هذا الكلام، بل اشار الى انه غير لائق بمقام الامام " (٢) .

ومن ثم قال في رسالته :" قد قال الامام الاعظم ، والهمام الاقدم في كتابه المعتبر، المعبر بالفقه الاكبر مانصه : ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر، فقال شارحه هذا رد على من قال بان والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الايمان، و على من قال ماتا على الكفر، ثم رسول الله دعا الله لهما، فاحياهما الله، واسلما، ثم ماتا على الايمان . فأقول وبحوله سبحانه اصول :ان هذا الكلام من حضرة الامام لايتصور في هذا المقام لتحصيل المرام، الا ان يكون قطعي الدراية لاظني الرواية، لانه في باب الاعتقاد لايعمل بالظنيات، ولا يكتفي بالاحاد من الاحاديث الواهيات، والروايات الوهميات، اذ من المقرر المحرر في الاصل المعتبر انه ليس لاحد من افراد البشر ان يحكم على احد بانه من اهل الجنة ولا بأنه من اهل العقوبة الا فيما ثبت بنص من الكتاب، او تواتر من السنة، او اجماع علماء الأمة" (٣)

---

(١) مرقاة المفاتيح . كتاب الجنائز . باب زيارة القبور ٢/٤٠٦ .
(٢) شرح الفقه الاكبر طبعة دلهي ١٣١٤ ص ١٣٠ . اما الطبعات الاخرى (طبعة مصر ١٣٢٣ و طبعة بيروت ١٤٠٤) لا يوجد بها قول القارى هذا .
(٣) ادلة معتقد ابي حنيفة الاعظم في ابوى الرسول صلى الله عليه وسلم . خ ١/أ . ٢ /ب .

ولي على ما ذكره القارى رحمه الله مآخذ عدة :

اولا : عندما رجعت الى مؤلفات القارى،وجدته كان يقول اولا باحياء الوالدين واسلامهما،متبنيا في ذلك ما ذكره الحافظ السيوطي في رسائله .

فقد قال في شرحه على الشفا للقاضى عياض :" وابو طالب لم يصح اسلامه،واما اسلام ابويه ففيه اقوال، والاصح اسلامهما على ما اتفق عليه الاجلة من الائمة كما بينه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة "(١).

وقال في موضع اخر : " واما ماذكروا من احيائه عليه الصلاة والسلام ابويه،فالاصح انه وقع على ماعليه الجمهور الثقات كما قال السيوطى في رسائله الثلاث المؤلفة" (٢) .

فانتقال القارى من هذا القول الى نقيضه يبين تسرعه وحدته في هذه المسألة،ويبين كذلك انه ليس له منهج خاص في هذه المسألة،او رأى مستقل، فانه كان اولا مقلدا للحافظ السيوطي،ثم انتقل الى اتباع الامام ابي حنيفة رحمه الله . ولو ان القارى عليه رحمة الله كون في هذه المسألة-ابتداء-رأيا خاصا،ومنهجا مستقلا مبنياً على ادلة ثابتة من الكتاب والسنة،لما اضطربت اقواله،وتعددت اراؤه واختلفت النقول عنه،ولما انتقل من قول الى نقيضه .

---

(١) شرح الشفا ٦٠١/١ طبعة استانبول سنة ١٣١٦ .

(٢) المرجع السابق ٦٤٨/١ .
وذكر الشيخ مصطفى الحمامي في كتابه" النهضة الاصلاحية " ص ٥٤٨ ذلك ولكنه رأى ان القارى رحمه الله رجع عن القول بكفرهما بما كتبه على الشفا لان ما كتبه على الشفا كان متأخرا عن باقي كتبه .
وقد بين الاستاذ خليل قوتلاى ان القارى انتهى من شرحه للشفا قبل موته بثلاث سنوات . انظر الامام على القارى واثره في علم الحديث ص ١١٠ .
وهذا يعنى انه كان للقارى مؤلفات اخرى بعد شرحه على الشفا ومنها كما يبدو رسالته في والدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : بنى القارى كلامه في رسالته على قول ابي حنيفة المذكور، وجاء بالنصوص التى تشهد لهذا القول، واعرض عن غيرها بل صحح ما هو واه لاثبات قول الامام، وهذا مخالف للمنهج العلمي الصحيح، فالاصل ان تجمع النصوص المختلفة فى مسألة ما، ثم عند الترجيح تذكر اقوال الائمة و العلماء .

ثالثا : جانب القارى رحمه الله الصواب في القولين، فعندما كان يقول باحيائهما، ذكران الاصح ان الاحياء وقع على ما عليه الجمهور الثقات، وليس كما قال فان الاصح انه لم يقع و لم يقل بالاحياء جمهور العلماء، وان قال به جمع منهم كما سبق بيانه .

وحين قال بكفرهما جانب الصواب لان هذا القول لم يقله ابو حنيفة رحمه الله كما سابينه فيما يأتي .

وقد جانب الصواب ايضا عندما ذكر ان هذا القول اجمعت عليه الامة سلفا و خلفا بقوله " واما الاجماع فقد اتفق السلف والخلف من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر المجتهدين، على ذلك من غير اظهار خلاف لما هنالك، والخلاف من اللاحق لايقدح في الاجماع السابق " (١) وهذا كلام واضح البطلان، مردود بجملته فان الامة لم تجمع لا سلفا ولا خلفا على شئ من ذلك لا اثباتا ولا نفيا، والائمة الاربعة لم يؤثر عنهم شئ في هذا الموضوع، بل ما ذكر عن ابي حنيفة وعن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، وعن الامام الشافعي وكثير من العلماء، يدل على انهم توقفوا وامسكوا عن الخوض في هذه المسألة تأدبا مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

واذا كان الامر كما يقول القارى رحمه الله فلماذا الف رسالته في بيان هذا الموضوع ؟ فان مسألة اجمعت الامة سلفا و خلفا عليها واتفق عليها الائمة الاربعة، لا تحتاج الى المناظرة والتأليف فيها، فهي مشهورة معلومة .

---

(١) ادلة معتقد ابي حنيفة في والدى الرسول خ ق ٦ ب .

رابعا : ان ما ذكره الشيخ علي القاري عن ابي حنيفة في كفر ابوى النبي صلى الله عليه وسلم مصحفا .* والصحيح ان الامام ابا حنيفة يقول بخلاف ذلك : فان عبارة الامام الواردة في الفقه الاكبر هي : " ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا على الكفر " بتكرار (ما) مرتين) وهذا التعبير من الامام ابي حنيفة في غاية الدقة، فانه لم يقل عنهما مسلمين ، ولا كافرين، ولم يحكم عليهما بجنة ولا نار، وانما بين انهما لم يموتا على الكفر، لانهما كانا في زمن الفترة، والمسلم من بلغته الدعوة فآمن وصدق، والكافر من بلغته الدعوة فكذب ولم يؤمن، وبينهما اهل الفترة فانهم لم يموتوا على الكفر، لان الدعوة لم تبلغهم ولم يموتوا على الاسلام، لان علمهم الى الله تعالى هل يطيعون عند الامتحان ام يعصون .

ويبدو ان الناسخ راى لفظة (ما) مكررة فحذف واحدة منها، فحرف المعنى، بل قلبه الى نقيضه فاصبحت العبارة (ماتا على الكفر). بدل (ما ماتا على الكفر). وشاعت هذه النسخة المحرفة والمصحفة وانتشرت، وبنى عليها القاري رسالته في الوالدين .

وقد بين الشيخ الكوثري هذا الامر، حين نقل عن الحافظ الزبيدي شارح الاحياء والقاموس في رسالته " الانتصار لوالدى النبي المختار " ما نصه " وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا احمد بن مصطفى العمرى الحلبي مفتى العسكر العالم المعمر ما معناه: ان الناسخ لما رأى تكرر "ما " في ما "ماتا" ظن ان احداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة .

---

* قد اعتمد النسخة المصحفة ايضا الشيخ ابو المنتهى عصمة الله في شرحه للفقه الاكبر لابي حنيفة خ / ق ٣٥ .

ومن الدليل على ذلك سياق الخبر، لان ابا طالب والابوين لو كانوا جميعا على حالة واحدة، جمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين، مع عدم التخالف بينهم في الحكم " (١)

ثم عقب الكوثري قائلا : " هذا رأى وجيه من الحافظ الزبيدي، الا انه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما ماتا)، وانما حكى ذلك عمن رآها، واني بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين * كما رأى بعض اصدقائي لفظي (ما ماتا) و (على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الاسلام المذكورة . وعلى القاري بنى شرحه على النسخة الخاطئة، واساء الادب سامحه الله " (٢) .

وقد ذكر الحمامي في كتابه النهضة الاصلاحية تخطئة الشيخ القاري في اعتماده على النسخة المصحفة، ورد على القاري ردا قويا بقوله : " من الافتراء الفاحش على الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه ان يسند اليه انه يعتقد ان ابوى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ناجيين يوم القيامة بل هما مع الكفار في نار جهنم ابدا. نعم ذلك افتراء عظيم على هذا الامام العظيم .

---

(١) عن مقدمة كتاب العالم و المتعلم رواية ابي مقاتل عن الامام ابي حنيفة رحمه الله . تحقيق الكوثري . و لم اقف على رسالة الزبيدي هذه ولكني وجدت الدكتور المنجد ذكرهما في معجم ما الف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم . وبين نسبتها الى الزبيدي (ص ٥١) .

(٢) مقدمة كتاب العالم و المتعلم .

* قمت برحلة علمية الى القاهرة بتاريخ ١٤٠٩/١/١ على نفقتي الخاصة و بحثت عن النسخ المذكورة فلم اجدها و لعل عدم وجود رقم مذكور لهذه النسخ يجعل من العسير الوقوف عليها خاصة و ان الاخوة المسؤولون في دار الكتب لا يسمحون لاحد ان ينقب بنفسه عن تلك النسخ ويطلبون من رواد المكتبة تحديد ارقام المخطوطات التي يريدونها .

اذن من الافك ان تعنون الرسالة بهذا العنوان (ادلة معتقد ابي حنيفة الامام في ابوي الرسول عليه السلام).على ان معتقده فيهما انهما كافران، لان الذى قاله ابو حنيفة رضي الله عنه في فقهه الاكبر ليس ما ذكر بل الذى قاله نصه " ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة وابو طالب مات كافرا ". هذا الذى رأيته انا بعيني في الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة رضي الله عنه،رأيته بنسخة بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام، ترجع كتابة تلك النسخة الى عهد بعيد،حتى قال لى بعض العارفين هناك انها كتبت في زمن العباسيين وهذه النسخة ضمن مجموعة رقمها ٢٢٠ من قسم المجاميع بتلك المكتبة * فمن اراد ان يرى هذه النسخة من الفقه الاكبر بعينيه فعليه بتلك المكتبة،وهو يجدها هناك بهذا النص الذى نقلناه هنا " (١) .

ثم يحدد الحمامي الوقت الذى رأى فيه تلك النسخة فيقول "ولا يظن القاري ان رؤيتى هذه ترجع الى عهد بعيد - لا يظن هذا - ليتأكد انها كانت في موسم الحج الفائت سنة ١٣٥٤ هـ . بيننا وبينها وقت كتابة هذا يوم الخميس ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٥٥ خمسة شهور وكسر، لاني كنت بالمدينة الى اوائل شهر ذى الحجة من سنة اربع و خمسين " (٢)

---

(١) النهضة الاصلاحية ص ٥٤٥

(٢) نفس المرجع السابق

* بحثت عن هذه النسخة بمكتبة شيخ الاسلام فلم اعثر عليها واخبرني الاخوة المسؤولين بالمكتبة ان الارقام القديمة قد تغيرت وان فهرسة جديدة حصلت للمكتبة مما ادى الى تغيير كثير من الارقام القديمة ولذا فهى الان لا تحمل هذا الرقم ٢٢٠ من قسم المجاميع بمكتبة شيخ الاسلام ولا قريبا منه لاني بحثت عنها تحت هذا الرقم وما هو قريب منه فلم اجدها .

وقد نبه الى خطأ القارى في اعتماده على النسخة المصحفة جماعة من العلماء، ومنهم الالوسي في تفسيره (١) وبين ان الذى قاله الامام ابو حنيفة انهما ماتا على التوحيد في زمن الكفر .

ومنهم الشيخ محمد المرعشي الشهير بساجقلي زاده : فقد رد على القارى ردا قويا وبين خطأه في اعتماده على النسخة المحرفة وذكر احتمالات كثيرة لتوجيه كلام ابي حنيفة الذى نقله القارى ومنها :" انهما ماتا زمن الكفر اى في زمن الفترة، وهذا لا ينافي موتهما مسلمين " (٢) .

وهذا ما قاله الشيخ عثمان مفتي بعينه في رسالته (٣). وذكر ايضا وجوها اخرى منها :" ان ابا حنيفة يقول ماتا على الكفر ثم نجيا بالايمان به بعد الاحياء " (٤) وهذا الوجه مردود لا دليل عليه ولا مجال لاقحامه هنا، لانه واضح التكلف .

ومن الذين نبهوا على خطأ القارى وبينوا ان الذى قاله الامام ابو حنيفة هو عكس ما ذهب اليه محمد بن عبدالرسول البرزنجي في كتابه سداد الدين في اثبات النجاة في الدرجات للوالدين . وقد نقل عنه ذلك المحبى في خلاصة الاثر (٥). وكذا الشيخ محمد بن عمر البالى الحنفي في رسالته في الوالدين (٦) وغيرهم (٧) .

---

(١) انظر روح المعاني ٢٧١/١ و قال :" بل اكاد اقول انهما افضل من على القارى واضرابه " .

(٢) رسالة الفرح والسرور في نجاة والدى الرسول خ / ق ٦ .

(٣) رسالة في شأن ابوى النبي صلى الله عليه وسلم خ / ق ٢ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) خلاصة الاثر ٣ / ١٨٦ .

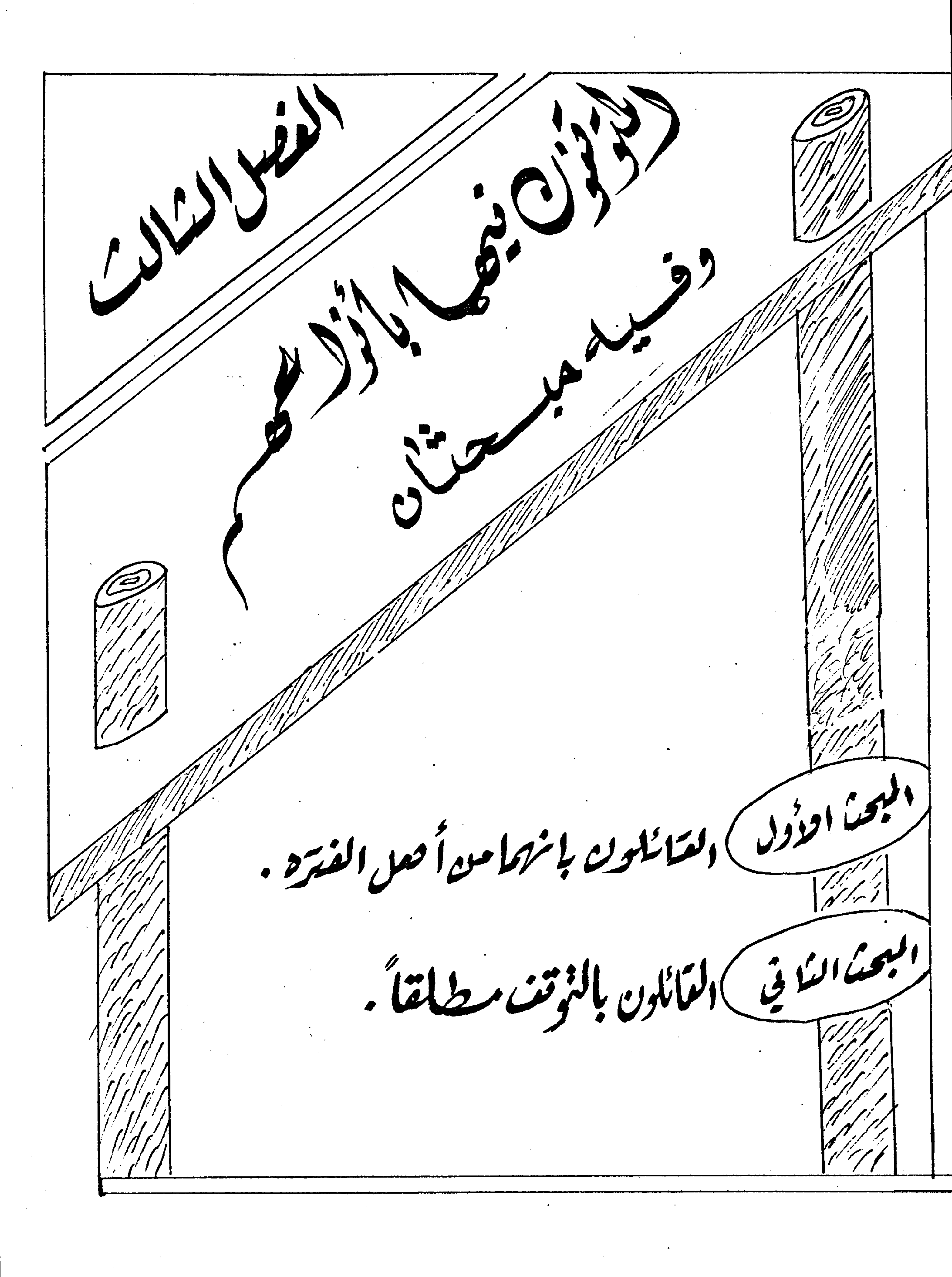
(٦) سبل السلام في حكم اباء سيد الانام ٢٣ .

(٧) نبه الى ذلك الاستاذ خليل قوتلاى في كتابه الامام على القارى واثره في علم الحديث ص ١٠٩ .

ومن اكثر ما يرجح ان الذى قاله ابو حنيفة رضى الله عنه (ما ماتا على الكفر). او (على الفطرة). انه فصل بينهما وبين ابي طالب، وهذا يبين تغايرهما في الحكم، فلو كان الصحيح ما اثبته القارى، لكان حقه ان يجمعهما في جملة واحدة، فيقول (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طالب ماتوا كفارا). لا ان يذكر كفر ابويه وجده ثم يذكر كفر ابي طالب عقبه وحده .

فهذا الفصل في العبارة بين والديه صلى الله عليه وسلم، وابي طالب، يشعر بان هناك لفظة ما حرفت لا يستقيم الكلام الا بها، وهذه اللفظة قد تكون زيادة (ما) . وقد تكون لفظة (الفطرة) بدل لفظة (الكفر). وقد يكون هناك سقط لكلمة (زمن). (اى زمن الكفر) .

ولما وجدت النسخ التى تثبت هذه المعاني و نقلها جمع من العلماء، وجب المصير اليها والقطع بها، والله اعلم .


الفصل الثالث
المتوقفون فيهما بأنواعهم
وفيه مبحثان
المبحث الأول
القائلون بأنهما من أهل الفترة .
المبحث الثاني
القائلون بالتوقف مطلقاً .

المبحث الأول

أنهما من أهل الفتره

مر معنا فيما سبق الكلام على أهل الفترة مفصلا ، وظهر من خلال البحث أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة ، وهذا هو الذى اخترناه لأنه يجمع بين مختلف الأقوال ، ويوفق بين الأدلة المتعارضة فى الظاهر .

وفريق كبير من العلماء يرون أن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الفترة . فقد عاشا فى آخر زمن الفترة ، وماتا وهما فى سن الشباب ، ولم تبلغهما دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد مات أبوه وهو حمل فى بطن أمه ، كما ماتت أمه وهو ابن ست سنين صلى الله عليه وسلم (١) .

وأكثر العلماء على هذا القول ، وهو قول لا غبار عليه ، فان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الفترة ، بل من خيار أهل الفترة ، لما ذكر من شرفهما وخيريتهما نسبا ، وطباعا ، ولما أثر عنهما من فضائل .

ولكن هناك نقطة هامة أشير اليها ، وهى اختلاف العلماء القائلين بأن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم من آهل الفترة ، فى مصير أهل الفترة جميعا ، فمنهم – كما سبق – يقول ان أهل الفترة كلهم فى النار ، ومنهم من يقول انهم ناجون فى الجنة ، ومنهم من يقول بامتحانهم يوم القيامة .

ومن هنا كان الاختلاف فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم بين العلماء ، الذين يقولون انهما من أهل الفترة .

فمن العلماء الذين يقولون ان أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/١٦٨ ، وطبقات ابن سعد ، ٦١/١ ، وسبل الهدى والرشاد ، ٣٩٨/١ ، ورسالة التعظيم والمنه ، ص ١٦١ .

من أهل الفترة : " العلامة شرف الدين المناوى ، فانه سئل عن والد النبى صلى الله عليه وسلم ، هل هو فى النار ؟ فزأر زأرة شديدة ، فقال له السائل ، هل ثبت اسلامه ؟ قال : انه مات فى الفترة ولا تعذيب قبل البعثه "(١) .

ومنهم سبط ابن الجوزى فقد نقل عنه السيوطى أنه " حكى كلام جده - ابن الجوزى - على حديث احياء أمه صلى الله عليه وسلم ، فى كتاب مرآة الزمان ، ثم قال : " وقال قوم قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما ذنبهما "(٢).

والى هذا ذهب الحافظ ابن حجر فقال فى ترجمة أبى طالب : " نحن نرجو أن يدخل عبدالمطلب ، وآل بيته فى جملة من يدخلها طائعا فينجو ، الا أبا طالب فانه أدرك البعثه ولم يؤمن ، وثبت أنه فى ضحضاح من النار "(٣) .

وهذا مارجحه الأبى فى شرحه على مسلم ، وتعقب النووى فى الحكم على أهل الفترة بالنار ، وبين أن أهل الفترة أقسام ، من غير وبدل وشرع ، وهذا فى النار ، ومن وحد وكان حنيفيا كزيد بن نفيل وهذا فى الجنه ، ومن بقى غافلا ، لم يوحد ، ولم يغير أو يبدل أو يشرع ، وهؤلاء لا يعذبون لوجود الأدلة القواطع على ذلك (٤) .

والى هذا ذهب السيوطى فى كثير من رسائله ، ورجح هذا القول ، فقد نقل عن العز بن عبدالسلام قوله : " كل نبى انما أرسل الى قومه الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فعلى هذا يكون ماعدا قوم كان

---

(١) انظر مسالك الحنفا ، ص١٤ ، فقد نقل السيوطى ذلك عنه .
(٢) نقل ذلك عنه السيوطى فى مسالك الحنفا ، ص ١٣ ، ١٤ ، ورجعت الى النسخه المطبوعه من مرآة الزمان ، فلم أجد هذا النص .
(٣) الاصابة ، ١١٢/٧ برقم ٦٧٧ .
(٤) انظر اكمال الاكمال ، ٣٧٠/١ .

من أهل الفترة ، الا ذرية النبى السابق بانهم مخاطبون ببعثة نبى سابق الا أن تدرس شريعة السابق ، فيصير الكل من أهل الفترة "(١) ثم قال تعقيبا على كلامه : " فبان بذلك أن الوالدين شريفين من أهل الفترة بلا شك لأنهما ليسا من ذرية عيسى ، ولا من قومه "(٢) ٠

والى هذا القول ذهب الصالحى فى سبل الهدى ، ونقل كلام السيوطى فى رسائله (٣) ٠

وهذا القول سبق اليه ابن كثير رحمه الله حيث قال :" واخباره صلى الله عليه وسلم عن أبويه وجده عبدالمطلب بأنهم من أهل النار ، لا ينافى الحديث الوارد من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يمتحنون يوم القيامة ، فيكون منهم من يجيب ومنهم من لايجيب ، فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب ، فلا منافاة ولله الحق والمنة "(٤) ٠

وما ذهب اليه ابن كثير رحمه الله يلتقى تماما مع ماذهب اليه ابن حجر ، والسيوطى ، والصالحى ، وغيرهم ، وان اختلفوا فى نتيجة الامتحان ، لأن النتيجة علمها عند الله سبحانه ، ولكن الحكم بامتحانهم مع الممتحنين هو الصحيح الذى ينبغى أن لا يعدل عنه ٠

فان صح أن لفظة "أبى وأبوك فى النار"، رويت باللفظ ، وأن المقصود بالأب هنا أبوه عبدالله ، فلا وجه له الا ماقاله ابن كثير ٠ وان كانت هذه اللفظة رويت بالمعنى ، أو أن المقصود بها عمه أبو طالب فكان امتحانهم وامتحان أهل الفترة سواء ، ولا يعلم أحد نتيجة ذلك الامتحان لأناس بأعيانهم ، وانما علم ذلك عند الله ٠

---

(١) مسالك الحنفا ، ص ١٤ ٠
(٢) مسالك الحنفا ، ص ١٤ ، وانظر التعظيم والمنه ، ص ١٦٤ ٠
(٣) سبل الهدى والرشاد ، ٢٩٧/١ ومابعدها ٠
(٤) البداية والنهاية ، ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ ٠
وقد نقل قول ابن كثير فى نسخة دار الكتب المصرية ، لدلائل النبوة للبيهقى ، ١٩٣/١ ، ويبدو ان أحد تلاميذ البيهقى نقل كلام ابن كثير فى هامش تلك النسخه ٠

ويرتجى لهما مارجاه ابن حجر ، لأن فى ذلك ادخال السرور على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والى هذا القول ذهب جماعة كثيرة من العلماء أيضا منهم : الجكنى فى زاد المسلم (١) ، وابن كمال باشا فى رسالته (٢) ، وساجقلى زاده فى رسالته فى الوالدين أيضا (٣) ، وابن الحاج فى رسالته فى الوالدين ومشى على نفس منهج الحافظ ابن حجر ، فى رجاء النجاة لهما عند الامتحان(٤) ، ومن المتأخرين والمعاصرين ، الشيخ محمد ابو زهرة (٥) والشيخ على محفوظ (٦) ، والشيخ حامد ليمود (٧) وغيرهم .

أما الرومى فانه لم يرتض هذا القول ، ورد عليه بقوله :" فأبوى النبى صلى الله عليه وسلم ، بهذا الاعتبار لا يكونان من أهل الفترة ! بل من الملة الحنيفية والشريعة الخليلية ، لأن أهل الفترة يسمى أهلها أهل الجاهلية "(٨) .
وهذا الكلام مردود لا دليل عليه . بل الأدلة والواقع على خلافه .

فان وجودهما فى زمن الفترة ، وعدم بلوغ الدعوة اليهما ، لأنهما لم تبلغهما دعوة نبى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن دعوات الانبياء وشرائعهم حُرّفت واندرست ، ولم تبلغهما دعوة ولدهم صلى الله عليه وسلم ، فهذا يعنى ان النذارة لم تبلغهما ، وأن الدعوة لم تصلهما .

---

(١) انظر زاد المسلم ، ٤/٢ .
(٢) انظر رسالة ابن كمال باشا فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ ق / ٢ أ .
(٣) انظر رسالة الفرح والسرور خ ق / ٤ ، ٦ .
(٤) انظر رسالة ابن الحاج فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ ق / ٢ أ ، ٢ ب .
(٥) انظر خاتم النبيين ، ١٣٢/١ ومابعدها .
(٦) انظر هداية المرشدين الى طرق والوعظ والخطابه ، ص ٢٤ .
(٧) انظر منتقى النقول فى سيرة أعظم رسول ، ص ١٠٧ .
(٨) انظر رسالة الرومى فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم، خ/ق ٩٩ .

وقد سبق بيان أن الله تعالى لا يعذب أحدا حتى تبلغه الدعوة ، وتقام عليه الحجة ، لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(١) •

وقد صحت الاحاديث بامتحان أهل الفترة جميعاً ، وأن الله تعالى يجازيهم بعد امتحانهم واظهار علمه فيهم •

وعلى هذا فاخراجهما من أهل الفترة قول مهجور لا دليل عليه ، يخالف النصوص والعقل والواقع •

وقد أخرج الحاكم فى المستدرك حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سُئل عنهما ؟ فقال : " ما سألت ربى يُعطينى فيهما ، وأني لقائم يومئذ المقام المحمود " وهذا الحديث ضعيف كما بينت ذلك فيما سبق (٢) ، ومنه ارتجى لهما النجاة ابن حجر ، والسيوطى ، والصالحى ، وغيرهم (٣) •

والذى أراه - والله أعلم - أن ابقاء والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن أهل الفترة ، يمتحنان كما يمتحنون ، وعدم التعرض لهما بالذكر هو الأولى ، والأصح كما فعل ذلك ابن القيم رحمه الله وغيره ، وهذا ما سأبينه فى المبحث القادم بعون الله •

---

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) •
(٢) سبق تخريجه ص (٢٦٧) •
(٣) انظر الدرج المنيفه ، ص ٨٩ ، وسبل الهدى ، ٢٩٧/١ •

المبحث الثاني

التوقف والامساك فيهما

سبق وأن ذكرت أن التوقف يختلف عن الامساك ، من حيث أن المتوقف يتوقف فى مسألة ما لتعارض الأدلة فيها ، وعدم القدرة على الترجيح بينهما ، وقد يتوقف لعدم ظهور رأى له فى المسألة المشار اليها •

وأما الامساك فهو كف اللسان عن الخوض فى مسألة ما ورعا ، وأدبا ، اما لعدم الاحاطة بما ورد من النصوص فى شأنها ، واما لنهى الشارع عن الخوض فيه ، لكونه تتعلق به امور أخرى ، تتسبب فى ما هو محظور شرعا •

فمن هم العلماء الذين أمسكوا عن الخوض فى هذه المسألة ؟

أما العلماء المتوقفون فهم كثير ، وقبل أن نبدأ بهم نذكر أولا من توقف من الصحابة ، والتابعين ، واتباعهم من السلف الصالح •

الذى يبدو – والله أعلم – أن الصحابة لم يؤثر عنهم فى هذه المسألة شىء أبدا ، والمأثور عنهم هو الامساك والتوقف فى ذلك • والذى وصلنا عن سلف هذه الأمة الخيرين ، لا يعدو قصة عمر بن عبدالعزيز ، وما ذكره أبو حنيفة فى الفقه الأكبر •

أما قصة عمر بن عبدالعزيز فقد ذكر القاضى ، وابونعيم وغيرهما : " أن عمر بن عبدالعزيز أوتى بكاتب يخط بين يديه ، وكان مسلما ، وأبوه كافرا ، فقال عمر للذى جاء به : لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين ؟ فقال الكاتب : فقد كان ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركا ! فغضب عمر وقال : لا تخط بين يدى بالقلم أبدا " • وفى رواية ابن عساكر: " قال عمر : آه • ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال : أأقطع لسانه ؟ أأقطع يده ورجله ؟ أأضرب عنقه ؟ ثم قال : لا يلى شيئا ما بقيت "(١)•

(١) أخرجه القاضى فى الشفا ، ٢٤٢/٢ فى فصل / الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا •
وانظر السبل الجليه ، ص ٢٣٠ ، وسبل الهدى ، ٣٠٧/١ •

والذى ورد عن أبى حنيفه فى فقهه الآكبر أنه قال : " ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا على الكفر ، وابوطالب مات كافرا "(١) ، وهذا يعتبر توقف من عمر بن عبدالعزيز ، وأبى حنيفة - رضى الله عنهما - .

ومن الذين توقفوا فيهما القاضى شرف الدين المنّاوى ، فقد نقل عنه السيوطى أنه سئل عن والد النبى صلى الله عليه وسلم : هل هو فى النار ؟ فزأر السائل زأرة شديدة ، فقال له السائل : هل ثبت اسلامه ؟ فقال : انه مات فى الفترة ولا تعذيب قبل البعثه "(٢) .

" ومنهم سبط ابن الجوزى ، فقد حكى كلام جده على حديث الاحياء ثم قال مانصه : وقال قوم : قد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ ، والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما ذنبهما ؟ "(٣) .

" ومنهم الشيخ تاج الدين الفاكهانى فقد قال فى كتابه (الفجر المنير) : الله أعلم بحال ابويه صلى الله عليه وسلم "(٤) .

ومنهم ابن حجر حيث تكلم عن أهل الفترة ولم يتعرض لوالديه صلى الله عليه وسلم بشىء ، وكذا فعل ابن تيمية ، وابن القيم ، فقد راجعت كتبهم الهامه جميعها ، والتى هى مظنة وجود هذه المسألة فيها ، فلم أجدهم ذكروا ذلك لا من قريب ولا من بعيد ، اللهم الا ما سبق ذكره عن ابن تيمية ، من القول بوضع حديث الاحياء عندما سئل عن ذلك .

---

(١) سبق تحقيق ذلك ص (٢٧٧) من هذه الرساله .
(٢) انظر الدرج المنيفه للسيوطى ، ص ١٠٤ ، وسبل الهدى ، ٣٠٦/١ .
(٣) نفس المرجع السابق .
(٤) نقل ذلك عنه السيوطى فى مسالك الحنفا ، ص ٧٦ ، وانظر سبل الهدى ، ٣٠٦/١ .

وقد راقنى موقف ابن القيم رحمه الله ، فانه كان من أشد الناس امساكا فى هذا الموضوع ، لدرجة أنه لم يذكر حديث الاحياء فى كتابه المنار المنيف ، ولم يتعرض له . وقد بحث ابن القيم موضوع أهل الفترة بشكل دقيق فى كتبه المختلفه ، ومنها مدارج السالكين ، وطريق الهجرتين ، واحكام أهل الذمه ، ولم يتعرض للوالدين بشىء البته .

ومر على حديث " إنَّ أبى وأباك فى النار " وحديث النهى عن الاستغفار لأمه ، ولم يتكلم عليهما بشىء ، وهذا امساك واضح منه رحمه الله عن الخوض فى هذا الموضوع (١) .

وكذا فعل الخطابى حين مر على هذين الحديثين ، ولم يتكلم عليهما بشىء (٢) ومنهم السخاوى فى المقاصد الحسنه وقد صرح بذلك فقال : "وقد كتبت فيه جزءا والذى أراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا "(٣) ، مع أنه الف فى اسلامهما كما قال العجلونى ، ولكنه يرى الامساك أولى وهذا هو الحق (٤) .

ومن المتوقفين والممسكين ابن اسحاق وابن هشام فى السيرة ، وكذا الشوكانى فى كتبه ، والشنقيطى فى اضواء البيان ، واعتبرهم ضمن أهل الفترة ، وبين أن ماورد فى تعذيب بعض أهل الفترة أخبار آحاد لا تقوى على مصادمة القواطع من الآيات التى تبين عذرهم حتى يأتيهم نذير(٥) .

ومن الذين رأوا التوقف أسلم ، والامساك أكمل وأجمل ، ابن كمال باشا فى رسالته فى الوالدين (٦) ، وساجقلى زاده فى رسالته أيضا (٧) ،

---

(١) مر ابن القيم على هذين الحديثين فى تعليقه على مختصر سنن أبى داود للمنذرى .
(٢) مر عليهما الخطابى فى شرحه لمختصر أبى داود للمنذرى ، وهو المسمى بمعالم السنن .
(٣) المقاصد الحسنه ، ص ٢٥ .
(٤) انظر كشف الخفا للعجلونى ، ١/٦٠ .
(٥) انظر اضواء البيان ، ٣/٤٧٥ وما بعدها .
(٦) انظر رسالة ابن كمال باشا فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ق ١
(٧) انظر رسالة الفرح والسرور ، خ / ق ٤ .

والشيخ عثمان مفتى (١) ، وغيرهم .

وقد وجدت ابن قدامة أمسك عن ذكرهما حين ذكر المعينين من أهل النار فى السنه ، فذكر أبا طالب ، وعمرو بن لحى ، ولم يذكر غيرهما (٢)، وعلى هذا مشى فضيلة الشيخ بن عثيمين فى كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة (٣) ولم يذكرهما بشىء ، ومن الممسكين فضيلة الشيخ محمد أبوشهبة (٤) ، وسبقه فضيلة الاستاذ أحمد شاكر (٥) ، وكثيرون لايتسع المقام لذكرهم .

وبعد : فان هذه المسألة وهى مصير أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أولى المسائل بالتوقف فيها ، وامساك اللسان عنها . وهذا هو القول الراجح الذى أرى الذهاب اليه ، والمصير اليه لأمور عديدة منها :

(١) أن والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ماتا فى الفترة قبل مبعثه ، وحكم أهل الفترة هو الامتحان يوم القيامه ـ كما سبق بيانه ـ ، فاذا بحثت مسألة أهل الفترة، فقد بحثت مسألتهما ، واذا حكمنا على أهل الفترة بامتحانهم يوم القيامة ، فهذا حكم على والديه صلى الله عليه وسلم ، لأنهما داخلان تحت هذا العموم ، ولا داعى لافرادهما ببحث خاص .

(٢) ان نصوصا صحيحة دلت على عذابهما ، ولكنها ليست صريحة ، وفى مقابلها نصوص أخرى قاطعة تدل على عدم تعذيب أهل الفترة حتى يأتيهم رسول ، وتبلغهم الدعوة ، فلو كانت الأحاديث التى فيهما

---

(١) انظر رسالته فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم خ/ن ٢ .
(٢) انظر شرح لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد، ص ٩٨ ، ٩٩ .
(٣) انظر عقيدة أهل السنه والجماعة ، ص ٣٦ ، ٣٧ .
(٤) انظر السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنه ، ٢١٣/١ .
(٥) ذكر ذلك فى هامش تفسير الطبرى ، ٥٥٩/٢ .

صريحة بدخولهم النار ، لكان الأمر محسوما كما قال ابن كثير ، أنهما يعصيان عند الامتحان .

ولكن الاحاديث التى وردت فى تعذيبهما ليست صريحة ، فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لأمه ، لا يعنى بالضرورة أن تكون مشركة ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين هذا، والأدلة الأخرى على خلافه ، ولكن معناه - والله أعلم - أنها لم تمت على الايمان ، وكل من لم يمت على الايمان لا يستغفر له ، ولو بقى النبى صلى الله عليه وسلم يستغفر لأبويه ، لأنفتح باب الاستغفار للآباء المشركين على مصراعيه ، ولما منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لأمه انسد هذا الباب .

وهكذا يقال فى حديث " ان أبى وآباك فى النار " ، فيحتمل أن يكون المقصود بهذا عمه أبوطالب ، كما صرح به فى بعض الروايات ، ويحتمل أن يكون الراوى رواه بالمعنى ولم ترو لفظة (ان أبى وآباك فى النار) ، ويحتمل أن يكون المقصود أبوه عبدالله ، على المعنى الذى ذكره ابن كثير رحمه الله ، بأنه لا يطيع عند الامتحان ، وفى هذا اشارة واضحة أن الله سبحانه لايحابى أحدا ، وآنه لايعامل الناس على آحسابهم وآنسابهم ، وانما يجازيهم على أعمالهم .

ولما كان الأمر كذلك ... احتمالات كثيرة ، وأقوال متعددة ، ومفاهيم مختلفة ، وليس هناك نص صريح يقطع هذه الاحتمالات والآقوال . لما كان الأمر كذلك كأن التوقف أحكم ، والامساك آسلم وآكمل .

(٣) لقد ورد فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، آحاديث كثيرة تدل على اصطفائهم وشرفهم ، والاصطفاء والخيرية ، لا تكون عند التساوى مع المشركين فى افعالهم ومعتقداتهم وسلوكهم .

وقد ثبت تنزه والديه عليه الصلاةوالسلام عن دنس الجاهلية ، ومخازيها ، ومن الأدلة على ذلك قصة عبدالله مع تلك المرأة التى

تعرضت له ، حين قال لها أما الحرام فالممات دونه ٠٠٠(١) ،وكذلك تنزه والدته عليه الصلاة والسلام عن ذلك ، ولهذا كان من قذف آم النبى صلى الله عليه وسلم يقتل (٢) ٠

(٤) وقد ورد ما يبين أنهما لو أدركاه وبلغتهما دعوته ، لسارعا لاجابته ، كما كان يسارع ورقة بن نوفل ، فقد ورد عن أمه أنها قالت لحليمة : ـ حين ردته اليها متخوفة عليه ، بعد حادثة شق الصدر ـ : " اتخوفت عليه الشيطان ؟! كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، والله انه لكائن لابنى هذا شأن الا أخبركم خبره ؟ قلنا بلى ٠ قالت : حملت به فما حملت حملا قط أخف منه ، فأريت فى النوم حين حملت به خرج منى نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ، ثم وقع حين ولدته وقعا ما يقعه المولود ، معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء "(٣) ٠

(٥) ثم ان المتكلم فى هذا الموضوع ، ـ وخاصة الذين يخضون فيه مع العوام ، ويجعلونه موضوعا للمناقشة والمناظرة ـ يخشى على نفسه الوقوع فى آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعاذنا الله من ذلك ٠

(٦) لقد توقف فى هذا الموضوع من هو خير منا ، الا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين نهى ربه له عن الاستغفار لأمه ، ولم يبين حكمها ، أهى فى الجنة أم فى النار ؟ ٠ وقد توقف كذلك من هو خير منا ، وهم الصحابة الكرام جميعا رضى الله عنهم ، فلم يؤثر عن أحدهم كلام فى هذا الموضوع ، والذى أثر عن بعض السلف يفيد التوقف أيضا ، فقد توقف فيهما عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه ، وتوقف فيهما أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه ، وتوقف

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٧١/١ ، وسبل الهدى والرشاد ، ٣٩٢/١ ٠
(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١١٩/٣٢ ٠
(٣) انظر سيرة ابن هشام ، ١٧١/١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ، ٢٢٧/١ ، وسبل الهدى والرشاد ، ٤٧٦/١ ، ٤٧٧ ٠

فيهما جمع كبير من العلماء ، ولا شك أنه يسعنا ما وسعهم ، فعلينا أن نتبع ولا نبتدع . فاذا كان سلفنا قد توقفوا فى هذا، كان الأولى هو التوقف قطعا ، فهم أعلم منا وأحكم ، واتباعهم أسلم وأكمل .

(٧) ثم ليس من وراء الخوض فى هذه المسألة كبير فائدة ، فان هذه المسألة وأمثالها ليست مما يحتاجه المسلمون فى الدعوة الى الله ، لنشر دينهم ، والتمسك بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم. وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١) . وقد كان مذهب سلفنا أنهم اذا سئلوا اسئلة لا تنفع السائل فى دينه أو دنياه لا يجيبوه ، يقول الامام القرافى : " ينبغى للمفتى اذا جاءته فتيا فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو فيما يتعلق بالربوبيه ، يسأل فيها عن أمور لا تصلح لذلك السائل لكونه من العوام الجلف ، أو يسأل عن المعضلات ، ودقائق الديانات ، ومتشابه الآيات والأمور التى لا يخوض فيها الا كبار العلماء ، ويعلم أن الباعث له على ذلك انما هو الفراغ والفضول والتصدى لما لا يصلح له ، فلا يجيبه أصلا ، ويظهر له الانكار لمثل هذا ، ويقول له : اشتغل بما يعنيك من السؤال عن صلاتك وأمور معاملاتك ، ولا تخض فيما عساه يهلكك ، لعدم استعدادك له ، وان كان الباعث له شبهة عرضت له : فينبغى أن يقبل عليه ، ويتلطف به فى ازالتها عنه بما يصل اليه من عقله . فهداية الخلق فرض على من سئل "(٢) .

" وقد سئل الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز ، عن قتال أهل صفين ، فقال : تلك دماء كف الله عنها يدى ، فلا أحب أن يلطخ بها لسانى "(٣) .

" فهذه أسئلة لا يترتب على العلم بها ، قوة فى دين ، ولا نهضة فى دنيا ، ومن جهل الجواب عنها فلا اثم عليه ، ومن كون فى كل منها رأيا فهيهات أن يتنازل عنه "(٤) .

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٣٤ .
(٢) الاحكام فى تمييز الفتاوى من الأحكام ، ص ٢٨٢، ٢٨٣ .
(٣) الموافقات للشاطبى ، ٣٢٠/٤ .
(٤) الفتوى بين الانضباط والتسيب د.يوسف القرضاوى ، ص ١٢٣ .

الباب الثالث

فيمن لم تبلغهم الدعوة وحكمهم

وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول من لم تبلغه الدعوة في الزمن الحالي.

الفصل الثاني حكم صبيان المشركين.

الفصل الثالث المعتوهين والصم والبكم.

الفصل الأول

من لم تبلغهم الدعوة في الزمن الحالي

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول حكم من لم تبلغه الدعوة في الزمن الحالي.

المبحث الثاني واجب الأمة أفراداً وجماعة في تبليغ الدعوة للناس.

المبحث الثالث حكم إبلاغ الدعوة للناس، قبل القتال.

المبحث الأول :-

ماحكم من لم تبلغه دعوة الاسلام اليوم ؟؟

" انه لخليق بنا قبل التعرض للجواب على هذا السؤال ان نسأل نحن انفسنا :- ماحكم الذين لم يبلغوا دعوة الاسلام ؟" (١) ماحكم الذين يعطون صورة مشوهة عن الاسلام للناس ، حين يراهم الناس ينتسبون الى الاسلام ولايطبقون شيئا منه .

ان الدعوة الى الاسلام ليست نداء الى حفلة ترفيهيه ، او مباراة رياضيه ، اومأدبة تكريميه ...

" ليست نداء الى نافلة يأتيها من شاء ، ويدعها من شاء ، وهو من قبل ومن بعد مطمئن الى ماعنده ، مستكمل العدة لمواجهة مستقبله شاعر بأن شيئا مهما لاينقصه ... كلا . كلا ان الدعوة الى الاسلام ارشاد الى أنفس حق في الوجود ، وتوجيه الى خير الدنيا والاخرة معا ، وان قال من أسباب الهلاك التي تتهدد المرء في عاجلته ، وترقبه في اجلته ، ان الدعوه الى الاسلام تمكين للأمم من معرفة سبيل تكتنفها الهدايات والرحمات وتمتليء باثارالسابقين ويتحصن الناس فيها من اغواء الشياطين ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . (٢)

ومن ثم فان الذين يقدرون على اسداء هذا الصنيع للعالم ثم يضنون به ، والذين يستطيعون رفع هذا المنار ثم يحجبون اشعته عن الحائرين والمستبصرين هم عند الله اشد الناس جرما واحقهم بالبوار " (٣)

وصدق الله العظيم اذ يقول :- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤)

---

(١) مع الله للشيخ الغزالي ص ٥٤
(٢) سورة الروم ايه ٣٠
(٣) مع الله ص ٥٤
(٤) سورة البقره ايه ١٥٩ ــ ١٦٠

ويقول :- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ، أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

ويظهر لنا من الايه الثانيه بعض أسباب ذلك الكتمان ، واخفاء الحق ، وعدم اظهاره وبيانه للناس ومن تلك الأسباب :- " حب الدنيا وتشهي لذاذاتها ... وإيثار الراحه في ظل الصمت عن الجهد في ظل المصارحه واظهار حكم الله ... والواقع ان كل مسلم مطالب بالايمان) وبحراسته ضد العدوان ، وبترغيب الناس فيه بالعمل وباللسان " (٢) .

---

(١) سورة البقره ايه ١٧٤
(٢) مع الله ص ٥٥

ويبقى السؤال الأول فنعود اليه الان ، ما حكم أولئك الذين لم تبلغهم دعوة الاسلام ؟ اوبلغتهم مشوهة ، لا ترغب في الايمان ولا تشرح صدرا للاسلام ؟

ان في عالمنا اليوم مايزيد على اربعة الاف مليون انسان ، عدد المنتسبين للاسلام منهم ، قرابة الف مليون .

اما البقية الضخمه ففيها الف مليون ((وثني)) و ((شيوعي)) لا صلة لهم بالسماء ، ولا يتبعون احدا من الأنبياء .

ومع التقدم العلمي الكبير ، والمخترعات التكنلوجيه الحديثه التي قربت الاتصال بين الناس في اطراف المعموره ، ومع وسائل الاتصال الحديثه التي تنقل الأخبار والمعلومات بسرعه متناهية فما زال هناك من لم تبلغه الدعوه ، ولم يصله الاسلام * وهذا ان دل على شيء فانما يدل على قصور المسلمين في أداء واجبهم في الدعوة الى الله .

فانه ما زال في عالمنا الاسلامي عدد من الوثنيين يزيد عددهم على أحد عشر مليونا ، ويشكلون نسبة ١/٥ % من سكان العالم الاسلامي ! وهناك البوذيون والبراهميون وغيرهم . في عالمنا الاسلامي في اسيا وغيرها ويشكلون نسبة ٢ % من سكان العالم الاسلامي ! (١)

وكثير من هؤلاء لو سمعوا بالاسلام لسارعوا اليه ، ولو سمعوا داعي الله لأجابوه ، ولكن أين الدعاة المخلصون .

واذا امعنا النظر في أحوال الأمم الكثيفة التي لم تدخل الى الاسلام ولم تتفيأ ظلاله ، نرى ان كثيرا منهم يجهلون كل شيء عن الاسلام ، ورسوله ، وقرآنه ... وسائر تعاليمه .

---

(١) انظر العالم الاسلامي لمحمود شاكر ص ٥٧ ، ٥٨

(*) المقصود وجود من لم يسمع بالاسلام السماع الصحيح ،فقد يكون سمع به محرفا مشوها ،لا يرغب احداً في الانتساب اليه ،او الدخول فيه ،وهذا في حكم من لم يسمع بالاسلام .

في حين يعلمون مفتريات كثيره روجها اعداء الاسلام ، وحشوها في ادمغة الناس، ليصوروا الاسلام بصورة مفزعه ومرعبه ، حتى يصدوا الناس عنه .

ولعل أولئك الناس معذورون في صدودهم عن ذلك الدين ، لأنهم لم يتلقوا الحق من أصحابه ، ولم يسمعوا لهم قيلا (١)

ويمكن تقسيم الذين لم تبلغهم دعوة الاسلام الى أقسام ثلاثه :-

١- من لم تبلغهم الدعوة مطلقا ، ولم يسمعوا عن الاسلام شيئا ، وهؤلاء ان وجدوا في أي زمان وأي مكان ، فحكمهم حكم أهل الفترة .

٢- من بلغتهم الدعوه على وجهها الصحيح ، فلم يتبلوها ، ولم ينظروا في أدلتها ، اهمالا او استكبارا او عنادا، وهؤلاء حكمهم حكم سائر الكفره الذين بلغتهم الدعوه وهم في النار خالدون .

٣- من بلغته الدعوه على غير وجهها الصحيح ، بصورة مشوهة لا تحرك داعية النظر ، ولا ترغب في اعتناق الاسلام وانما تنفر منه وهؤلاء حكمهم حكم القسم الأول ، لأن الحجه لم تقم عليهم ، وماسمعوه عن الاسلام انما هو زور وكذب عليه ، قيل لهم لتنفيرهم منه ، وحملهم على كراهيته ، ومحاربته قبل ان يدخل الى نفوسهم . ومثل هذا القسم كمثل من ((بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يبلغهم نعته وصفته ، بل سمعوا منذ الصبا ان كذابا مدلسا اسمه محمد ادعى النبوة كما سمع صبياننا ان

---

(١) انظر كتاب مع الله ص ٥٦

كذابا يقال له المقنع (لعنه الله) تحدى بالنبوة كاذبا فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول فان أولئك مع انهم لم يسمعوا اسمه لم يسمعوا ضد أوصافه وهؤلاء سمعوا ضد اوصافه، وهذا لايحرك داعية النظر في الطلب)) (١) *

وهذا ماذكره الامام الغزالي رحمه الله . بقوله :- " ان الناس في شأن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اصناف ثلاثه :- من لم يعلم بها المرء _ أي كاهل أمريكا لذلك العهد _ وهؤلاء ناجون حتما أي ان لم يكن بلغتهم دعوة أخرى صحيحه، ومن بلغته الدعوه على وجهها ولم ينظر في أدلتها اهمالا او عنادا او استكبارا وهؤلاء مؤاخذون حتما، ومن بلغته على غير وجهها، او مع فقد شرطها وهو ان تكون على وجه لايحرك داعية النظر " (٢) وهؤلاء في معنى الصنف الأول عنده .

---

(١) انظر تفسير المنار ٢٢٨/١ ٢٢٩ نقلا عن الغزالي .
(٢) نفس المرجع السابق

(*) اخبرني احد زملائي في الجامعة -وهو امريكي مسلم- انهم كانوا يدرسون في مدارسهم ان الاسلام دين وثني، وان المسلمين يعبدون محمدا صلى الله عليه وسلم، وان في داخل الكعبة تمثال من ذهب لمحمد عليه الصلاة والسلام، ليعبده المسلمون ويقدسوه، وان المسلمين في الحج يعبدون الاصنام والحجارة ٠٠٠٠٠ الخ ما يقال عن الاسلام من افتراءات .

القران حجة على كل من بلغه

يقول المولى عزوجل :﴿ وأوحى الي هذا القران لأنذركم به ومن بلغ ﴾ (١)

وعلى هذا فمن بلغه القرآن ، فقد وصلته الدعوه ، وقامت عليه الحجه ، أيا كان وطنه أو لونه أو جنسه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه :" ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير " (٢) .

ويقول مقاتل في تفسيرها :" ومن يبلغ القرآن من الجن والأنس فهو نذير لهم يعني _ القرآن _ الى يوم القيامه ". (٣).

ويقول الطبري عن ابن زيد في قوله تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ أنه قال :" ومن بلغه القران من الخلق فرسول الله نذيره.. وقرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (٤)

وفي هذا بيان أن القرآن حجه على كل من بلغه الى يوم القيامه ، فالمعنى " لانذركم به أيها الموجودون ، ومن سيوجد الى يوم القيامه " وهو دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين يوم نزوله ، ومن سيوجد بعد الى يوم القيامه " (٥)

وهذا المعنى تكرر في ايات كثيره ، وهو ما صرح به المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله :" والذي نفس محمد بيده ! لايسمع بي أحد من هذه الأمه يهودي ، ولانصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، الا كان من أصحاب النار " (٦)

---

(١) سورة الأنعام ايه ١٩
(٢) تفسير الطبري ١٦٣/٧
(٣) تفسير البغوي ٢٩٧/٣
(٤) تفسير الطبري ١٨٠/١٨
(٥) تفسير أبي السعود ٨٧/٢
(٦) تقدم الحديث في ص(١٣٤) والحديث في صحيح مسلم

فقد " دل الحديث بمنطوقه على أن الذي يكون من أصحاب النار هو من يجتمع فيه أمور ثلاثة :

١- أن يسمع بالرسول : أي تبلغه دعوته وماجاء معه من دلائل صدقه .

٢- ان لا يؤمن بما أرسل به .

٣- ان يموت على ذلك .

ومفهومه ان النجاة من النار يكفي فيها واحدة من ثلاثه :- (اما) ان لا يسمع بالرسول،أي لا تبلغه دعوته ، كمن عاش منقطعا عن العالم في جبل اوجزيره ، او راعيا في بريه ، او مشتغلا في منجم او نحو ذلك . فهذا ليس من أصحاب النار ، سواء أكان على دين باطل ام لم يكن على دين أصلا . (واما) أن يسمع دعوته ويؤمن بالذي أرسل به وهذا ظاهر (واما) أن يسمع و لا يؤمن ولكنه لا يستمر على كفره الى الموت ، فمهما تاخر ايمانه و وقع قبل الموت نفع ، ولعل هذا ما تشير اليه كلمة (ثم) " (١)

ويقول الشيخ عبد الله الأنصاري :" والظاهر ان من بلغته الدعوه محرفة مشوهه بالمنفرات والمكذبات من أباطيل المضللين يكون حكمه حكم من لم تبلغه الدعوه أصلا ، اللهم الا ان تلوح له شمس الحقيقه من وراء سحب الكتمان والتلبيس . ثم لم يفتح لها عين بصيرته واعرض عن النظر فيها مع قدرته على ذلك ، فانما اثمه على نفسه " (٢)

---

(١) المختار من كنوز السنة النبويه د. محمد دراز ص ١٩٠

(٢) هامش نفس الصفحه . كلام المحقق

فالسماع المقصود: هو السماع الذي تظهر معه دلائل صدق الرسول ويعلم به أنه رسول من عند الله، لا أن يسمع به على أنه ساحر أوكذاب ... الخ وكذا بلوغ القران، فالقرآن يكون حجة على كل من بلغه، و وصل الى مسامعه، على أنه قران من عند الله، معجزة باقية للنبي صلى الله عليه وسلم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا تنقضي عجائبه، فيه خبر ما قبلنا وعلم ما بعدنا وحكم مابيننا ... الخ، لا أن يسمع بالقران على أنه كتاب باطل محرف، من اختراع محمد صلى الله عليه وسلم وتأليفه، أخذه عن بعض الرهبان والقساوسه، يدعو الى التخلف والرجعيه، يمتهن المرأه، ويظلمها، ويشرع الرق ويدعو له ...الخ مايروجونه عن القران من شبهات كاذبه، ومفتريات باطله.

وقد روج أعداء الاسلام لهذه الشبهات، والمفتريات، والأكاذيب قديما وحديثا، وقد كانوا يتقولون على الرسول صلى الله عليه وسلم الأقاويل، فتارة يقولون ساحر، وتارة أخرى شاعر، وتارة ثالثه مجنون، ولكن ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم على دعوته، وتبليغه المستمر لدعوة ربه، وتمثله وأصحابه منهج الاسلام واقعا عمليا في حياتهم، كان يبدد تلك الأكاذيب وينسفها نسفا، ويعيدها على أصحابه.

وماكثرت هذه الشبهات التي يوصف بها الاسلام وأهله اليوم، الا لتقاعس المسلمين عن تبليغ دعوتهم من جهه، ومن جهة ثانية _وهي أكثر أهميه_ لعدم تطبيق الاسلام من المسلمين أنفسهم، حين ترك المسلمون الاسلام عملا، فلم يتمثلوا به واقعا عمليا سلوكيا كان هذا معول هدم في طريق الدعوه الاسلاميه، يؤخر انتشارها ويردها القهقري. ويصد الناس عن ظلال هذا الدين الوافره.

حكم اليهود والنصارى

اليهود والنصارى كانوا اهل فترة ، عندما خاطبهم القران الكريم قائلا :- ﴿ يَاأَهلَ أَلكِتَابِ قَد جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَاجَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَانَذِيرٍ ، فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١)

فقبل ان يرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، كان اليهود والنصارى في فترة ، وبعد مجيئه وبعثته زالت الفترة ، وأصبحوا مطالبين بالايمان به عليه الصلاة والسلام ، لأن الحجة قامت عليهم بمبعثه صلى الله عليه وسلم .

فمن آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم منهم فهو مؤمن مسلم ، ومن لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام فهو كافر ، حتى وان بقي على دينه ومتمسكا به ، فانه كافر ، لأن دين أهل الكتاب اكثره باطل محرف ، ومابقي منه من الحق سالما من التحريف فانه منسوخ بدين الاسلام .

ومن هنا فان اليهود والنصارى في وقتنا هذا ، صنف من أصناف ثلاثه :-

أحدها :- من بلغته الدعوة الاسلامية ، وسمع بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يدخل في الاسلام ، وبقي على دينه ، وهذا من أهل النار ، كما صرح به قوله عليه الصلاة والسلام :-" والذي نفسي بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمه يهودي ، ولانصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، الاكان من أصحاب النار " (٢)

لأن بقاءه على دينه لاينفعه لانه منسوخ كما أسلفت ، وقد بين عليه الصلاة والسلام هذا المعنى حين قال :-" والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين " (٣)

(١) سورة المائده ايه ١٩
(٢) سبق تخريجه ص(١٢٤) من هذه الرساله وهو في صحيح مسلم
(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند ٤٧١/٣

" وان كان الحديث لم يكن خطابا لأهل الكتاب ، لأن العبرة لعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب " (١)

الثاني :- من سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغته دعوته فامن وصدق ، ودخل في الاسلام ، وهذا مسلم مؤمن ، بل انه يؤتى اجره مرتين ، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله :-" ... واذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران " (٢) .

والثالث :- من تبلغه دعوة الاسلام ، ولم يسمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، او انها بلغته محرفة مزورة ، فهذا له حكم اهل الفترة مالم تبلغه الدعوه .

ولا أشك ان أغلب اليهود والنصارى بلغتهم الدعوه بصورتها الصحيحه وسمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لسماع الصحيح ، وبلغتهم نذارة القران ، ولكنهم لم يرفعوا بذلك رأسا ، بل أن اليهود والنصارى بجملتهم وراء كل شر وضلال في العالم يتصدرون لمحبة كل خير وفضيلة)ويروجون لكل شر ورذيله ، ويحاولون بكل وسائلهم الشيطانيه ان يخرجوا الناس من الاسلام حسدا من عند انفسهم ، كما قال تعالى :-﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً ، حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ .. ﴾ (٣)

وقد تعرض لهذا الموضوع فضيلة الشيخ محمد الغزالي وبحثه في كتابه مع الله ، ومما قاله في هذا الموضوع :- " وهناك اقوام على مواريث من دیانتي ((موسى)) و ((عيسى)) كبعض الموحدين من اليهود والنصارى ، الذين قام لديهم من الثقه ، ماجعلهم يعتقدون أنهم محقون ، وانهم يؤدون ما يرضي رب العالمين .

وقامت كذلك على بصائرهم حجب جهلتهم بالقرآن ، وحرمتهم من نوره ... وحكمهم اذا امنوا بالله على نحو صحيح ، وعملوا الصالحات

---

(١) الدعوه الى الله في سورة ابراهيم ص ٢٣١
(٢) سبق تخريجه ص ١٥١ من هذه الرساله . وهو في صحيح البخاري
(٣) سورة البقره ايه ١٠٩

في حدود مايعرفون انهم لا يعذبون ، مالم يشب ايمانهم تثليث او تجسيم ، او حلول او اتحاد . وذلك كنفر من مفكري الشرق والغرب يؤمنون باله واحد منزه ، ويتقربون اليه بسلامة الضمير واحسان العمل .

بيد أنهم لا يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم ، لأن أحدا لم يعرفهم به ، او يشرح لهم أصول دينه ... وهم يرون المرسلين جميعا _ وبينهم :- ((عيسى بن مريم)) _ رجالا طيبين يستحقون الاجلال والشكر لما قدموا من خير الناس .

وما تقول في فيلسوف أوربي ، يشرح لهم طرفا من الاسلام .

فيقول :- اذا كان هذا هو الاسلام فنحن جميعا مسلمون ؟

ان الكفر الحقيقي ان يعرض الحق على رجل فيستبينه ، ويتمكن من اعتناقه . ومع ذلك يعرض عنه لمآرب اخرى ....

ومع تيقننا من أن الاسلام الصحيح ، ليس له باب الا هذا الرسول الكريم ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن ننظر الى المحرومين من أتباعه في نطاق الانصاف ، الذي تعلمناه من رسالته صلى الله عليه وسلم . " (١)

وكلام فضيلته هنا غير مسلم ، وعليه مآخذ عدة بينها استاذنا الدكتور محمد الحبيب ، واختصرها بما يأتي :-

١- ان تشبيه فضيلة الشيخ الغزالي مفكري الشرق والغرب من يهود ونصارى ، بمن لم تبلغهم الدعوه ، ولم يعرفوا شيئا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا عن القرآن ، غير مسلم ، وغير مقبول .

لأن أولئك المفكرين ألفوا وكتبوا عن الاسلام ، وروجوا

---

(١) كتاب مع الله ص ٥٨ ونقل الغزالي عن الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضى ، مايدل على ماذهب اليه . وكلامهما في تفسير المنار ١/٣٣٦ .

الأكاذيب والشبهات طعنا في هذا الدين ، والذي يقرأ كتبهم يرى أنهم يدسون السم الزعاف في العسل الصافي ، وأنهم يتسللون الى قضايا دقيقه ليطعنوا بها ، ويضعوا عليه شبهات كثيره ، وهذا لايقوم به الا من بلغته الدعوه على حقيقتها ، وفهم الكثير عن الاسلام ، بل وتعمق في دراسته ، ليتسنى له وضع تلك الشبهات بدقه وحنكه ، ودهاء .

وان كثيرا من هؤلاء المفكرين ، ألفوا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي حياة أصحابه ، وفي تاريخ الاسلام ، وكيفية انتشاره ، فهل يقال في مثل هؤلاء ، انهم يشبهون من لم تبلغه الدعوه ؟!

٢- واما قول فضيلته " ... كبعض الموحدين من اليهود والنصارى الذين قام لديهم من الشبه ماجعلتهم يعتقدون انهم محقون وانهم يؤدون مايرضي رب العالمين ... وحكمهم اذا امنوا بالله على نحو صحيح ، وعملوا الصالحات ، في حدود مايعرفون انهم لايعذبون ... الخ " . فلايقبل الا اذا كان أولئك الموحدون لم تبلغهم دعوة الاسلام ، ولم يسمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأما من بلغته دعوة الاسلام ، وسمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلا ينفعه بعد ذلك ماهو عليه من يهوديه أو نصرانيه لأنها منسوخه بالاسلام كما سبق بيانه وتقدم قوله عليه الصلاة والسلام :-" والذي نفسي بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمه يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، الا كان من أصحاب النار " . (١)

---

(١) تقدم تخريجه ص١٢٤ من هذه الرسالة .

٣- ان من لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويسلم وجهه لله لاينفعه عمله الصالح في الاخره ، لان شرط قبول العمل ان يكون موافقا لهدي محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته من جهه وان يكون خالصا لوجه الله من جهة ثانيه . ومادام عملهم ليس على هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولاعلى شرعه فانه لا ينفعهم في الاخره ، ولايثابون عليه .

وصدق الله العظيم اذ يقول :- ﴿وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ (١) ويقول :- ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب﴾ . (٢)

وهذا لايتوافق مع ماذكره الشيخ الغزالي ، من أنهم اذا عملوا الصالحات ، وامنوا على نحو صحيح ، ينجون من العذاب ، مع بقائهم على دينهم . (٣)

وقد صنف الدكتور ابو المجد السيد نوفل من بلغتهم الدعوه الى أصناف وذكر منهم :- " صنف بلغتهم الدعوه بصورة صحيحه غير مشوشه وكل منهم متمتع بحواسه ، وعقله ، لكنه لم يستجب وعاند واستكبر ، وهؤلاء هم الهالكون حتما ، وعلى رأسهم رجال الأديان الأخرى ومن في حكمهم ، والعلماء وغيرهم ممن هم على صلة بموضوعات الأديان ومايتعلق بها ، ولم يكلفوا أنفسهم عناءالبحث عن الحقيقه فيما يبحثون " (٤)

---

(١) سورة الفرقان ايه ٢٣ .
(٢) سورة النور ايه ٣٩ .
(٣) انظر الدعوه الى الله في سورة ابراهيم ص ٢٢٩ الى ٢٣٣ .
(٤) الدعوه الى الله للدكتور ابو المجد السيد نوفل ص ٣٤ .

المبحث الثاني :-

مسئولية الأمة المحمدية عن حفظ الدين وتبليغه

لقد شرف الله هذه الأمه حين جعلها أمة وسطا ، شاهدة على الناس ، وكلفها بوظيفة الدعوة الى الله ، ونشر الهدى والنور بين الناس ، وتلك وظيفة الأنبياء والمرسلين ، وأكرم بها من وظيفة يقول الله تعالى :﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (١)

ومنزلة الشهادة على الناس منزلة رفيعة عظيمه ، وقد كرم الله هذه الأمه أيما تكريم حين جعل منها خير أمة أخرجت للناس ، وتقوم بوظيفة الاصلاح على أوسع نطاق ، لاتتقوقع على نفسها ، ولاتتقيد بحدودها ، ولكنها تنطلق الى العالم أجمع ، وتنفتح على الدنيا بأسرها ، لتنشر رحمة الله بين الناس .

وصدق الله العظيم اذ يقول :﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٢)

وقد وقفت أمام هذا التعبير القرآني الاخّاذ عند كلمتين الأولى " أخرجت " ولم يقل القرآن خرجت ، ولك أن تتصور أن الله تعالى قد أعطى هذه الأمه الامكانات التي تؤهلها للقيام بهذه الوظيفة ، وبهذا الدور العظيم .

اذا هو اعداد من الله ، وتهيئة لهذه الأمة . للقيام بدور الريادة والشرف والسيادة ، دور الدعوة الى الله ." ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله ، وعمل صالحا وقال انني من المسلمين " (٣)

والثانية " للناس " وهذا هو الذي يجعل من هذه الأمه ، أمة تنشر الرحمه والهدى بين الناس جميعا ، وتبلغ دين الله الى أهل الأرض كلها ، لأنها خاتمة الأمم ، ولأن نبيها صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين .

---

(١) سورة البقرة ايه ١٤٣
(٢) سورة ال عمران ايه ١١٠
(٣) سورة فصلت ايه ٣٣

ما أجملها من معان عظيمه ، حين تتحقق في هذه الأمة ، كما أراد الله عز وجل ، فتقوم الأمة بدورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس جميعا ، ودعوة الناس الى الايمان بالله تعالى فهي عند ذلك خير أمه كما وصفها الله (خير أمة أخرجت للناس) خيرها ليس حكرا عليها ، بل يعمها ويعم الناس جميعا .

وقد كان هذا المعنى متمثلا واقعا ملموسا في جيل الصحابة رضي الله عنهم ، وما أروع قول ربعي بن عامر رضي الله عنه لكسرى :" جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله عز وجل ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخره ، ومن ظلم الأديان الى عدل الاسلام ... " (١) .

هكذا كان الصحابة جميعا يبلغون دين الله عز وجل الى الناس جميعا ، حتى شهد لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله:" كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الاسلام " (٢) .

وأما اذا قصرت الأمة في وظيفة البلاغ ، فبماذا تشهد على الناس يوم القيامه ، اذا دعيت للشهادة التي حملتها .

ومازال بحمد الله قسم من هذه الأمه ، يقوم بهذا الواجب ، وهذه الفريضه مبلغا دين الله ، وداعيا الى التمسك به ، مع ما أصاب الأمة من ضعف ووهن .

---

(١) أنظر حياة الصحابه ٢١٤/١ ٢١٥

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير باب كنتم خير أمة أخرجت للناس ٤٧/٦ ، وقد ذكره البخاري في اخر كتاب الجهاد مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنظر فتح الباري ٢٢٤/٨

المبحث الثالث:-

حكـم الدعـوه الـى الاسلام قبل القتـال

الاسلام جاء رحمة للعالمين ، لينقذهم من الشرك وظلماته وشروره وينقلهم الى نور الاسلام وسعته وظلاله الوافره .

والاسلام حين يقاتل أعداءه ، لايقاتلهم حبا فى قتالهم ، أو رغبة فى تدميرهم ، وانما يقاتلهم لينشر الاسلام بين شعوبهم ، وفى بلادهم ، والاسلام رحمة منه وعدالة لايبدأ الأعداء بالقتال - الا بعد تبليغهم الدعوة ، وانذارهم والاعذار اليهم ، ومن ثم يخيرهم بين الاسلام ، أو الجزية أو القتال .

والسؤال الذى يهمنا هنا ، هل يجوز قتال الأعداء قبل دعوتهم الى الاسلام ؟، أو بمعنى آخر هل الدعوة الى الاسلام شرط قبل بدء القتال ؟ واذا كانت شرطا فكيف نفسر ماورد فى البخارى وغيره أن الرسول صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غارون ، دون أن يسبق ذلك دعوه ؟! .

اختلف العلماء فى حكم ابلاغ الدعوه الى العدو قبل قتاله . على ثلاثة أقوال :

<u>**القول الأول**</u>: يرى أصحاب هذا القول من العلماء ، وجوب الدعوه والابلاغ مطلقا ، وأنه لايجوز قتال العدو حتى يبلغ بدعوة الاسلام ، سواء بلغت الدعوة الى الاسلام للعدو أو لم تبلغه .

والى هذا القول ذهب مالك والهادويه والزيديه ، وهو مروى عن على ابن أبى طالب وعمر بن عبدالعزيز(١) . وقد حكى ابن رشد والكمال بن الهمام (٢) حصول الاجماع على أن شرط الحرب بلوغ الدعوه والا لم يجز

---

(١) نيل الأوطار ، ٢٤٤/٧ ، المدونه الكبرى ، ٣/٢ ،المحلى ، ٢٩٨/٧ ، فتح البارى ، ٤٧٨/٧ وقد رجح هذا القول الحليمى فى منهاج الدين ٤٨٦/٢ ، ٤٨٨ .

(٢) نيل الاوطار ،٢٣١/٧ ،بداية المجتهد ،٢٨٢/١ ،فتح القدير للكمال بن الهمام ، ٢٨٥/٤ .

القتال ، لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(١)

القول الثاني : ويرى أصحاب هذا القول ، أنه لايجب ذلك مطلقا ، وأجازوا قتال العدو دون بلاغ أو انذار أو دعوة ، ونقل هذا الرأى المازرى والقاضى عياض (٢) • وهذا القول ضعيف مردود ، ترده الأحاديث الكثيرة التى ستأتى ، وقد ضعف هذا القول ووهاه المازرى و القاضى عياض – وان نقلاه – وكثير من العلماء (٣) •

القول الثالث : ويرى أصحاب هذا الرأى التفريق بين من بلغته الدعوة ، وبين من لم تبلغه ، فالذين بلغتهم الدعوة وعلموا بها ، لايجب دعوتهم قبل قتالهم وأما الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يسمعوا بها ، فيجب ابلاغهم ودعوتهم قبل قتالهم • ومع هذا فهم يقولون الدعوة مستحبة فى حق الذين بلغتهم دعوة الاسلام ، تأكيدا لاعلامهم وانذارهم ولكنها ليست واجبة • وهذا ماذهب اليه الأئمة : الشافعى واحمد وابوحنيفه ، وهو رأى جمهور العلماء ، والشيعة الاماميه والاباضيه (٤) •

وهذا مذهب وسط يجمع بين الأحاديث التى تشترط الدعوة قبل القتال، وبين أحاديث الاغاره دون دعوة أو انذار •

وقد قال ابن المنذر فى انتصاره لهذا المذهب : " وهو قول جمهور أهل العلم ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه وبه يجمع بين

---

(١) سورة الاسراء ، آية (١٥) •

(٢) انظر فتح البارى ، ٤٧٨/٧ ، شرح مسلم للنووى ، ٣٣٠/٤ ، معالم السنن للخطابى مع مختصر سنن أبى داود ، ٤١٦/٣ ، ٤١٧ ، آثار الحرب فى الفقه الاسلامى للزحيلى ، ص ١٥٢ ، مرويات غزوة بنى المصطلق ، ص ٧٦ •

(٣) شرح مسلم للنووى ، ٣٣٠/٤ ، ٣٤٣ ، نصب الراية للزيلعى، ٣٨٩/٣، ٣٨٢، (فتح البارى ، ١١٢/٦ ، ٤٧٨/٧) ، سبل السلام ، ٤٥/٤ ، نيل الأوطار ، ٢٤٤/٧ ، مرويات غزوة بنى المصطلق ،ص ٨٠ •

(٤) شرح السير الكبير ، ٥٧/١ ، مغنى المحتاج ، ٢٢١/٤ ، المغنى ، ٣٦١/٨ ، كشاف القناع ، ٣٦/٣ ، فتح البارى ، ٤٧٨/٧ ، شرح مسلم للنووى ، ٣٣٠/٤ ، وانظر آثار الحرب فى الفقه الاسلامى ، ص ١٥٣ ، معالم السنن للخطابى بحاشية مختصر ابى داود ، ٤١٦/٣، ٤١٧ •

ماظاهره الاختلاف من الأحاديث "(١) .

وهذا مارجحه ابن القيم حين تكلم على حديث تخيير العدو بين ثلاث خصال ، وبين مايؤخذ من الحديث من أنواع الفقه فقال : " ومنها أن المسلمين يدعون الكفار - قبل قتالهم - الى الاسلام . وهذا واجب ان كانت الدعوة لم تبلغهم ، ومستحب أن بلغتهم الدعوه . هذا اذا كان المسلمون هم القاصدين للكفار ، فأما اذا قصدهم الكفار فى ديارهم فلهم أن يقاتلوهم من غير دعوة ، لأنهم يدفعونهم عن أنفسهم وحريمهم "(٢) .

وقد ذكر ذلك كثير من العلماء منهم الشيخ منصور البهوتى فى كشاف القناع حيث قال : " ويسن الدعوه أى دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال لمن بلغته أى الدعوه . قطعا لحجته ويحرم القتال قبلها أى الدعوه (لمن لم تبلغه الدعوه)(٣) .

يقول ابن رشد : (فاما شرط الحرب فهو بلوغ الدعوه باتفاق ،أعنى أنه لايجوز حرابتهم حتى يكونوا قد بلغتهم الدعوه ، وذلك شىء مجمع عليه من المسلمين . لقوله تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " وأما هل يجب تكرار الدعوه عند تكرار الحرب فانهم اختلفوا فى ذلك ، فمنهم من أوجبها ، ومنهم من استحبها ،ومنهم من لم يوجبها ولا استحبها "(٤) .

ويقول الخطابى فى معالم السنن " فأما من لم تبلغه الدعوة ، ممن بعدت داره ، ونأى محله ، فانه لايقاتل حتى يدعى ، فان قتل منهم أحد قبل الدعوه وجبت فيه الكفارة والديه "(٥)).

---

(١) انظر نيل الاوطار ، ٢٣١/٧ .
(٢) احكام أهل الذمه ، ٥/١ .
(٣) كشاف القناع ، ٣٦/٣ .
(٤) بداية المجتهد ، ٢٨٢/١ .
(٥) معالم السنن بحاشية مختصر ابى داود ، ٤١٧/٣ .

وقال ابن السبكى فيمن لم تبلغه الدعوه : " لايقاتل حتى يدعى الى الاسلام ، وهو مضمون بالكفارة والديه ولايجب القصاص على قاتله على الصحيح اذ هو ليس بمسلم " .

وقال الرافعى فى الروضه : " من لم تبلغه دعوة نبينا عليه السلام لايجوز قتله قبل الاعلام الى الاسلام ، فلو قتل كان مضمونا قطعا ..." وهذا مانصره السيوطى بقوة (١) .

وقد نقل ابن عبدالبر عن مالك رحمه الله قوله : " الدعوة أصوب ، بلغهم ذلك أو لم يبلغهم ، الا أن يعجلوا المسلمين أن يدعوهم "(٢) .

وذكر عن الشافعى قوله " لايقاتل العدو حتى يدعوا ، الا أن يعجلوا عن ذلك . فان لم يفعل فقد بلغهم الدعوه "(٣) .

وحكى المزنى عن الشافعى من لم تبلغهم الدعوه لم يقاتلوا حتى تبلغهم الدعوه ، يدعون الى الايمان ، قال : وان قتل منهم أحد قبل ذلك فعلى قاتله الديه "(٤) .

وقال ابن عبدالبر : " والدعاء قبل القتال على كل حال حسن ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يأمر سراياه بذلك ، وكان يدعو كل من يقاتله مع اشتهار كلمته ودينه فى جزيرة العرب ، وعلمهم بمنابذته اياهم ، ومحاربته لمن خالفهم ، وما أظنه أغار على خيبر وبنى المصطلق ، الا باشر دعوته لهم ، فى فور ذلك ، أو قريب منه ، مع يأسه عن اجابتهم اياه ، وكذلك كان تبييته ،وتبييت جيوشه لمن بيتوا من المشركين على هذا الوجه والله أعلم "(٥) .

---

(١) التعظيم والمنة للسيوطى ، ص ١٦٨ ، ١٦٦ .
(٢، ٣ ، ٤) التمهيد ، ٢١٥/٢ ، وانظر مغنى المحتاج ، ٢٢١/٤ ، والمغنى لابن قدامه ، ٣١٦/٨ .
(٥) التمهيد ، ٢١٦/٢ .

أدلـــة القـائليـــن بوجـوب الانـذار مطلقـا

استدل الفريق الأول القائلون بوجوب ابلاغ الدعوه وانذار العدو مطلقا سواء بلغتهم الدعوه أو لم تبلغهم بأدلة من السنه ومن أهمها :

(١) حديث الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " ماقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما قط الا دعاهم "(١) .

(٢) حديث الامام مسلم وغيره . عن بريده بن الحصيب رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله فى خاصةنفسه . وبمن معه من المسلمين خيرا وقال : " اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال أو خلال ، فاتيهن ماأجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، أدعهم الى الاسلام ، فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ... فان هم أبوا فسلهم الجزيه ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وان أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم ..."(٢) .

(٣) حديث البخارى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الرايه رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس (يدوكون)(*) ليلتهم أيهم يعطاها ، قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال أين على بن

---

(١) نيل الاوطار ، ٢٣٠/٧ ، والحديث رواه احمد والبيهقى وابويعلى والطبرانى والحاكم . سنن البيهقى ، ١٠٧/٩ ، مجمع الزوائد ، ٣٠٤/٥ وقال (رواه احمد وابويعلى والطبرانى بأسانيد ورجال احدها رجال الصحيح) ، ٣٠٧/٥ .

(٢) مسلم ، كتاب الجهاد ، ١٣٩/٥ ، ابوداود كتاب الجهاد ، باب فى دعاء المشركين ، ٣٥/٢ ، ابن ماجه ، ١٥٣/٢، باب وصية الامام ، والترمذى فى ابواب السير ، ٥٣/٣ ، احمد فى المسند ، ٣٥٢/٥ ، شرح مسلم ، ٣٧/١٢ ، وانظر مختصر سنن ابى داود للمنذرى ، ٤١٦/٣ .

(*) يدوكون : أى يموجون ويخوضون فيمن يعطاها .انظر النهاية لابن الأثير ١٤٠/٢ .

ابى طالب ؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكى عينيه ، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الرايه ، فقال على:يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ .
فقال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم (ادعهم الى الاسلام) .... فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم)(١) .

ووجه الدلالة واضح من هذه الأحاديث ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام (ادعهم الى الاسلام) فى الحديثين الأخيرين ، وهذا أمر والأمر يقتضى الوجوب ، مالم يكن هناك قرينة تصرف هذا الأمر عن الوجوب ، وهذا صريح فى وجوب الدعوه قبل القتال بالنسبة للحديثين الأخيرين .

وأما الحديث الأول فان دلالته من فعله عليه الصلاة والسلام ، اذ يجزم ابن عباس بأنه عليه الصلاة والسلام لم يقاتل قوما قط الا دعاهم قبل القتال ، وهذا يبين بجلاء وجوب الدعوه الى الله قبل القتال .

---

(١) البخارى كتاب الجهاد ، باب الدعاء الى الاسلام ، ٣٨/٤ ، وباب فضل من أسلم على يديه رجل ،٤٨/٤ ، ١٦/٥ باب مناقب على بن ابى طالب ، وانظر فتح البارى ، ١٠٩/٦ ، ومسلم واللفظ له،١٢١/٧ - ١٢٢ ، فى فضائل على بن ابى طالب ، وأنظر شرح مسلم للنووى ، ٣٣٢/٤ ،

أدلـة الفريـق الثالـث القائـل بالتفصيل

وقد استدلوا بجملة أحاديث :

(١) حديث البخارى ومسلم وغيرهما قال ابن عون : كتبت الى نافع فكتب الى : ان النبى صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق ، وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء ، فقاتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم ، وأصاب يومئذ جويريه ، حدثنى به ابن عمر وكان فى ذلك الجيش " وهذا لفظ البخارى .

ولفظ مسلم " كتبت الى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ؟ قال : فكتب الى انما كان ذلك فى أول الاسلام ، قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق ، وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم "(١) .

(٢) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا ، وكان اذا أتى قوما بليل ، لم يغر بهم حتى يصبح ، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوه ، قالوا : محمد والله ، محمد والخميس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين(٢) .

---

(١) البخارى فى كتاب العتق باب من ملك من العرب رقيقا ، ١٢٩/٣، فتح البارى ، ١٠٩/٦ ، مسلم فى كتاب الجهاد ، ١٣٩/٥ ، شرح النووى على مسلم ، ٢٣٢/٧ ، وانظر سنن أبى داود ، باب فى دعاء المشركين، ٤٠/٢ ، ومسند الشافعى ، ٢٤٤/٦ ، مسند احمد ، ٣١/٢ ، ٥١ ،والسنن الكبرى للبيهقى باب قسمة الغنيمه ، ٥٤/٩ ، ١٠٧/٩ ، باب جواز ترك دعاء من بلغته الدعوة .

(٢) البخارى كتاب الجهاد ، باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام ، ٣٨/٤ ، ١٠٨/٥ ،من كتاب المغازى باب غزوة خيبر واللفظ له ، ومسلم ، ١٨٥/٥ فى كتاب الجهاد .

(٣) عن اسامه بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه فقال : " أغر على أبنى(*) وحرق "(١)

ووجه الدلاله من هذه الأحاديث لفظة " أغار " فان الاغاره تعنى أخذهم على حين غره ، وقد صرحت رواية مسلم بذلك اذ قال نافع " أغار على بنى المصطلق وهم غارون " يعنى غافلون .. ، وهذا يبين أن الدعوة أو البلاغ ليس شرطا ولا واجبا قبل القتال .

(*) ابنى : كحبلى ، موضع بفلسطين بين عسقلان والرمله ، عن آثار الحرب للزحيلى ، ص ١٥٤ .

(١) سنن أبى داود ، ٣٥٢/١ ، سنن ابن ماجه ، ص ٢٠٩ .

القـــــول المختـــــار

الراجح فى هذه المسأله والمختار الذى ذهب اليه المحققون مـن العلماء ، هو القول الثالث الذى يفرق بين من بلغته الدعوة وبين مـن لم تبلغه ، فيجعل الدعوةواجبة قبل قتال من لم تبلغهم دعوة الاسـلام ، وليستواجبه بل مستحبه فى حق من بلغته دعوة الاسلام .

وبهذا يمكن العمل بجميع الاحاديثوهذا أولى من رد بعضها أو القول بنسخ البعض ، ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث المختلفة فى الظاهر .

والسنه تدل على ذلك ، فان السنه صرحت بوجوب دعوة من لم تبلغهـم الدعوة ، وصرحت كذلك بجواز الاغاره على من بلغتهم دعوة الاسلام . كمـا سبق فى الاحاديث المتقدمه .

وعلى هذا فالذى ينبغى على المسلمين هو تقديم الدعوة الى الاسـلام قبل القتال ، حتى يقيموا الحجه ، ويقطعوا الشك ، بأن الدعوة قد وصلـت الى الاعداء . وهذا هو الذى اتبعه صحابة المصطفى عليه الصلاة والسلام فـى قتال الأعداء ونشر الاسلام ، " فلم يقاتل المسلمون عدوهم – رغم استفاضـة شأن الاسلام شرقا وغربا على حد تعبير الفقهاء – فى يوم من الأيـام الا بعد تبليغ دعوتهم اما على لسان رسول أو بكتاب يوجه الى قائد جيـوش الأعداء "(١) .

فهذا أبوبكر الصديق رضى الله عنه يقول لعكرمه حين أرسله الـى عمان : " ياعكرمه سر على بركة الله ، ولاتنزل على مستأمن ولاتؤمنـن على حق مسلم ، واهدر الكفر بعضه ببعض ، وقدم النذر بين يديك ..."(٢).

ويقول الطبرى : " أجمعت الأمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلـم

---

(١) آثار الحرب للزحيلى ، ص ١٥٦ .

(٢) اختلاف الفقهاء ، ص ٢ للطبرى .

لم يقاتل اعداءه من أهل الشرك الا بعد اظهاره الدعوه واقامة الحجه ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر امراء السرايا بدعوة من لم تبلغه الدعوة "(١) .

فالمسلمون يحرصون على هداية الناس ، وعلى دعوتهم الى الله عز وجل ، واخراجهم من الظلمات الى النور ، وانتشالهم من ضيق الدنيا ، الى سعة الدنيا والآخره ، ومن أشواك الجاهليه ، الى أفياء الاسلام وظلاله .

وقد أطنب الشيخ محمد الصادق عرجون ، فى الحديث عن وجوب ابلاغ الدعوة قبل القتال لمن لم تبلغه ، وحشد كثيرا من النقول فى ذلك ، بأسلوب جميل أخاذ(٢) وكذلك فعل الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى (٣) .

---

(١) اختلاف الفقهاء ، ص ٢ .

(٢) انظر الموسوعة فى سماحة الاسلام ، ٩٣٨/٢ الى ٩٦٩ .

(٣) انظر حياة الصحابه ، ٩٥/١ - ٩٩ .

هـل الدعـوة بلغـت بنـى المصطلـق

هنا يطرأ سؤال مهم، وهو هل بلغت الدعوة لبنى المصطلق ؟ ! وهل أنذروا قبل الاغارة عليهم ، أم أن الدعوه لم تصلهم ، ولم ينذروا ولكنهم بوغتوا وفوجئوا بالاغارة عليهم ؟ .

فى هذه المسألة رأيان للعلماء :

الأول : فريق من العلماء يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعاهم قبل القتال ، ولكنهم امتنعوا عن قبول الاسلام ، وعلى رأسهم ابن اسحق (١)، والواقدى(٢)، وابن سعد(٣)، وابن سيد الناس (٤)، وابن جرير الطبرى(٥) ، وابن الأثير (٦) .

الثانى : الفريق الثانى يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أغار عليهم دون دعوه ، وممن قال بهذا ابن عبدالبر(٧) ، وابن حزم(٨) ، وابن القيم(٩) ، وابن كثير(١٠) ،وابن حجر (١١) .

والراجح أنه أغار عليهم وهم غارون ، وباغتهم دون بلاغ أو دعوة ، وذلك لأن الحديث قد صح عن ابن عمر صراحة فى ذلك .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ، ٢٩٠/٢ .
(٢) انظر مغازى الواقدى ، ٤٠٤/١ .
(٣) انظر طبقات ابن سعد، ٦٣/٢ .
(٤) انظر عيون الأثر ، ٩١/٢ .
(٥) انظر تاريخ الطبرى ، ٦٠٤/٢ .
(٦) انظر الكامل ، ١٩٢/٢ .
(٧) انظر الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبدالبر،ص ١٨٨،فقد رجح هذا القول .
(٨) انظر جوامع السيره ، ص ٢٠٣ .
(٩) انظر زاد المعاد ، ١٢٥/٢ .
(١٠) انظر البداية والنهاية ، ١٥٦/٤ .
(١١) فتح البارى ، ٤٣٠/٧ .

ومن جهة أخرى فان حديث ابن عمر ، المتضمن هذه الاغارة ، التي لم يسبقها دعوة أو انذار ، لايختلف مع الأدله التي توجب الدعوة قبل القتال ، لأن بني المصطلق كانوا قد بلغتهم الدعوه ، " وكانوا ضمن المتألبين مع قريش في معركة أحد ، ضد المسلمين ، ولم يكتفوا بهذا بعد عودتهم الى بلادهم بل أخذوا يجمعون الجموع ، ويعدون لضرب المسلمين ، مما يدل على أنهم على علم وبصيرة بالدعوة الاسلامية ، ومثل هؤلاء لاتجب الدعوة في حقهم "(١) .

وهناك رأي ثالث يفسر اغارة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم قبل انذارهم ، بأنه بلغه أنهم يجمعون له ، فلما علم بهم خرج اليهم حتى لقيهم .... (٢) وهذا يعني أن قتال المسلمين لهم كان دفاعيا ، ولكن الامام ابن القيم ضعف هذه الرواية ، وردها برواية الصحيح التي تبين أنه صلى الله عليه وسلم ، أغار عليهم وهم غارون (٣) .

وقد انتقد الشيخ الغزالي رواية الصحيحين ، واستبعدها . واليك ماقاله : " .... فان رواية الصحيحين تشعر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم باغت القوم وهم غارون ، ما عرضت عليهم دعوة الاسلام ولا بدا من جانبهم نكوص ، ولا عرف من أحوالهم مايقلق . !

وقتال يبدؤه المسلمون على هذا النحو مستنكر في منطق الاسلام ، مستبعد في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ثم رفضت الاقتناع بأن الحرب قامت وانتهت على هذا النحو ،

---

(١) انظر مرويات غزوة بني المصطلق ، ص ٨٥ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ، ٢/٢٩٠ .
وحكم الألباني على الحديث بأنه (مرسل ضعيف) ، في تعليقه على فقه السيره للغزالي ، ص ٣٠٨ .

(٣) انظر زاد المعاد ، ٢/١٢٥ .

وسكنت نفسى الى السياق الذى رواه ابن جرير ... فهو - على ضعفه الذى كشفه الاستاذ الشيخ ناصر - يتفق مع قواعد الاسلام المتيقنة ، آنه لا عدوان الا على الظالمين . أما الغارون الوادعون فان اجتياحهم لا مساغ له ... ، وحديث الصحيحين فى هذا لا موضع له ، الا أن يكون وصفا لمرحلة ثانية من القتال ، بأن يكون أخذ القوم من غرة ، جاء بعدما وقعت الخصومة بينهم وبين المسلمين ، وأمسى كل من الفريقين يبيت للآخر ، ويستعد للنيل منه ، فانتهز المسلمون فرصة من عدوهم - والحرب خدعه - وأمسكهم الغلب عليهم وهم غارون ، وفى هذه الحالة لابد من التمهيد لرواية البخارى ومسلم ، بكلام يشبه ما نقله ابن جرير ووهنه فيه الشيخ ناصر "(١) .

وقد ضعف هذه الرواية الصحيحة ، وأعتبرها من وهم نافع رضى الله عنه فى موطن آخر (٢) .

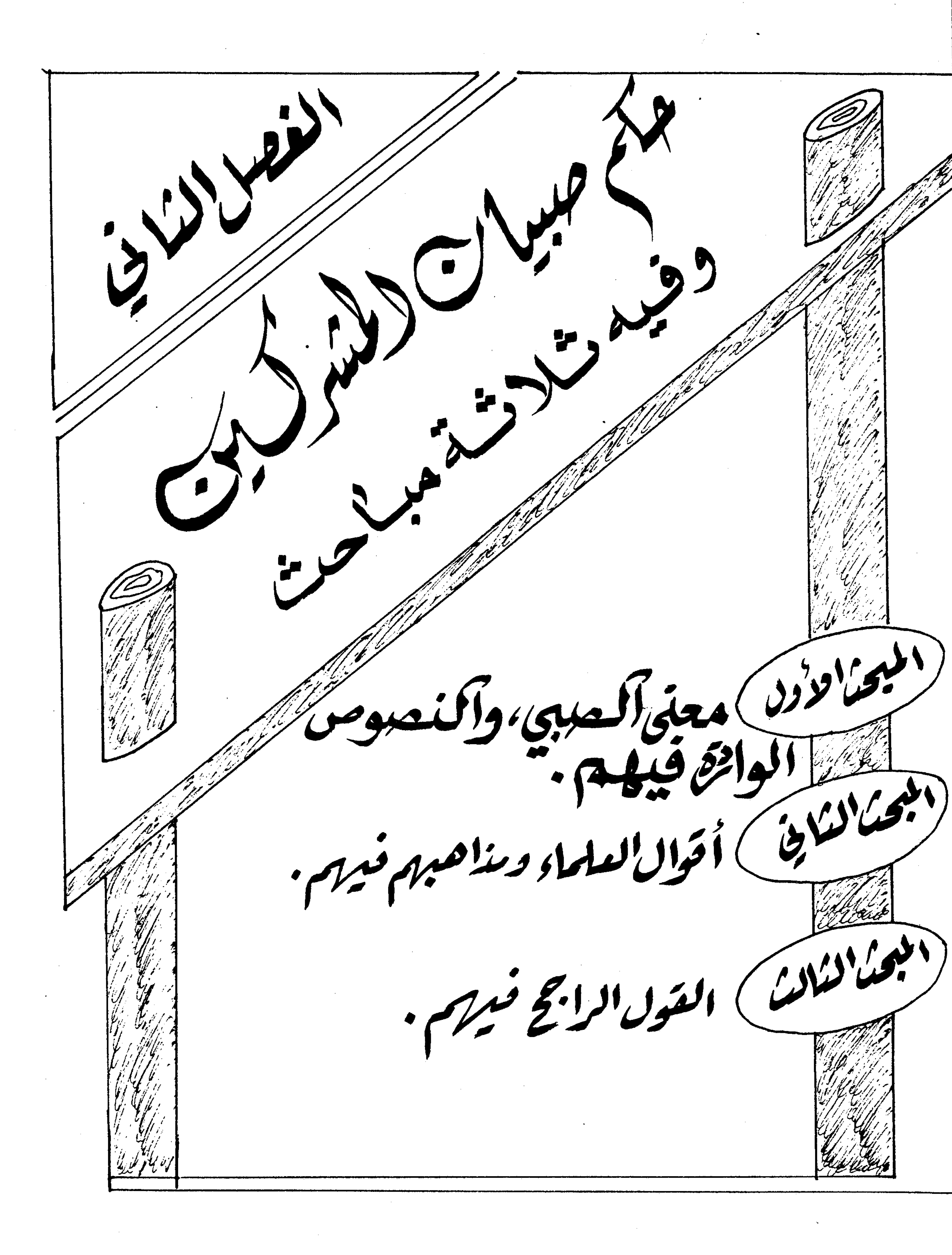
ولست مع فضيلة الشيخ الغزالى فيما قال ، فان هذه الرواية - كما أسلفت - لا تختلف مع منطق الاسلام ، وسيرة الرسول ، لأن القوم كانوا قد بلغتهم الدعوة ، ومن بلغته الدعوة جازت مباغتته ، خاصة اذا كان يبيت شرا للمسلمين ، ويمكر بهم ، ويتربص بهم الدوائر .

ومادامت ثبتت بنقل سليم ، واسناد صحيح - بل أصح الصحيح - لأنها فى الصحيحين ، فلا مجال للتوقف فيها ، أو تضعيفها ، واعتبارها من وهم راويها .

وليست الرواية مشكله ، بحيث لا يجد لها المرء تخريجا أو توفيقا مع قواعد الشرع وأصوله ، بل هى موافقة لذلك كما قلت ، غاية ما هنالك أن جمهور العلماء على استحباب الدعوة قبل القتال ، حتى ولو بلغتهم الدعوة ، وأما جواز الاغارة - على من بلغته الدعوة - فجائز - والله أعلم - .

---

(١) انظر فقه السيرة ، ص ١٠ ، ١١ .
(٢) انظر هموم داعية ، ص ١١١ .



الفصل الثاني
حكم صبيان المشركين
وفيه ثلاثة مباحث
المبحث الأول
معنى الصبي، والنصوص الواردة فيهم.
المبحث الثاني
أقوال العلماء ومذاهبهم فيهم.
المبحث الثالث
القول الراجح فيهم.

المبحث الأول :-

أولاً :- معنى الصبى والالفاظ القريبة منه لغة

الصبى :من لدن يولد الى ان يفطم .

والجمع اصبية وصبية وصبوة وصبوان بالكسر وصبوان بضم الصاد وصبيان .

ويقال للجارية صبية وصبي وصبايا للجماعة والصبيان للغلمان (١) .

والصبي : الصغير والجمع صبية وصبيان (٢).

والصبي : من لم يفطم بعد ،وناظر العين ،وعظم اسفل عن شحمة الاذنين ، وحد السيف او غيره الناتى في وسطه ، ورأس القدم وطرف اللحيين .

والوليد : الصبي حين يولد ،وقال بعضهم تدعى الصبية ايضا وليدا . ويقال غلام مولود وجارية مولودة ،اى حين ولدته امه والجمع ولدان .

والوليد : الطفل (٤).

والطفل : المولود ،والطفل والطفلة الصغيران والعرب تقول :جارية طفلة وطفل ،وجاريتان طفل ،وجوار طفل ، وغلام طفل ،وغلمان طفل .(٥)

والصغير : ضد الكبير والجمع صغار ومعناه قل حجمه او سنه و هذا يظهر ان معانى هذه الالفاظ متقاربة لغة .(٦)

---

(١) لسان العرب ٤٥٠/١٤
(٢) المصباح المنير ٣٣٣/١ ، والصحاح للجوهرى ٢٤٥١/٦
(٣) القاموس المحيط ٣٥١/٤
(٤) لسان العرب ٤٨٣/٤
(٥) لسان العرب ٤٢٦/١٣ ، والصحاح ١٧٥١/٥
(٦) المعجم الوسيط ٥١٧/١

وعلى هذا فان هذه المعاني السابقة تدل على معنى واحد في الاصطلاح وهو مرحلة ما قبل التمييز، وهي المرحلة التى يكون القلم فيها مرفوعاً عن الصغير لعدم بلوغه سن التكليف .

وعلى هذا فان لفظة الطفل تساوى لفظة الصغير اصطلاحا ، وهكذا باقي الالفاظ الوليد، الغلام، الصبى ، وسيأتي في النصوص القادمة ما يبين استعمال هذه الالفاظ لمسمى واحد.كاطلاق صغار المشركين واولاد المشركين وصبيان المشركين ، وغلمان المشركين ..الخ . وهذه الالفاظ معناها واحد في الاصطلاح .

ثانياً :- ماورد فيهم من النصوص .

أولا : ماورد فيهم يفيد أنهم في النار :

(١) عن عائشه رضى الله عنها قالت : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أولاد المسلمين : أين هم ؟ قال : " في الجنه " وسألته عن أولاد المشركين : أين هم ؟ قال : " في النار " ، فقلت : يارسول الله : لم يدركوا الاعمال ، ولم تجر عليهم الآقلام ، قال :" ربك أعلم بما كانوا عاملين • لئت شئت اسمعتك تضاغيهم في النار "(١) •

(٢) عن على رضى الله عنه قال : " سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا في الجاهليه ؟ فقال : " هما في النار " فلما رأى الكراهية في وجهها قال : " لو رأيت مكانهما لأبغضتهما " ، قالت : يارسول الله ، فولدى منك ؟ قال : " ان المؤمنين وأولادهم في الجنه وان المشركين وأولادهم في النار "(٢) •

---

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٢٠٨/٦ ،والطيالسى في مسنده برقم (١٥٧٦) ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٤٧/٣ ، " حديث ضعيف جدا ، لأن أبا عقيل مولى بهيه متروك " ، وقال السيوطى في البدور السافره ص ٢٩٩ : " أخرجه احمد بسند ضعيف جدا عن عائشة "،وضعفه ابن القيم في احكام أهل الذمه ، ٦٢٤/٢ ونقل عن جماعة من الحفاظ تضعيف هذا الحديث ،ومنهم ابن عبدالبر، و ضعفه الهيثمى في المجمع ٢٢٠/٧

(٢) رواه عبدالله بن الامام احمد في زوائد المسند ، ١٣٤/١ ، وابن ابى عاصم في السنه برقم ٢١٣ وضعفه ابن كثير في التفسير ، ٣٢/٣ وقال الهيثمى في المجمع : " رواه عبدالله بن أحمد ، وفيه محمد ابن عثمان ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد، ٢١٧/٧ ، وقال ابن تيميه : " حديث موضوع كذب " درء تعارض العقل والنقل ٣٩٨/٨ ، وقال محقق الدرء الدكتور محمد رشاد سالم " لم أجد هذا الحديث " • وضعفه ابن القيم وبين أنه معلول من وجهين : أحدهما أن محمد بن عثمان مجهول ،والثانى آن زاذان لم يدرك عليا ونقل كلام شيخه بأن الحديث موضوع • انظر طريق الهجرتين ص ٣٨٩ ، وأحكام أهل الذمه ٦٢٦/٢ • وأما الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ فقد علق عليه في المسند ، ٢٥٩/٢ بقوله : " اسناده حسن على الأقل ان شاء الله •••• " فلا وجه له ، ولا دليل عليه ، وقد تعقبه الشيخ الألبانى في تعليقه على السنه ، ٩٤/١ ، ٩٥ وبين ضعف الحديث ، ثم قال : " هذا منكر بل باطل لمخالفته لظاهر قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ••• " •

ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ﴾(١)

(٣) عن سلمه بن قيس الأشجعى قال : أتيت أنا وأخى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا : ان أمنا ماتت فى الجاهليه ، وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم ، وانها وآدت أختا لنا فى الجاهليه ، لم تبلغ الحنث فقال: " الوائده والموءودة فى النار ، الا أن تدرك الوائده الاسلام فتسلم"(٢).

(٤) حديث خديجه رضى الله عنها قالت : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : بأبى آين أطفالى منك ؟ قال : " فى الجنه " ، وسألته : أين أطفالى من أزواجى المشركين ؟ قال : " فى النار "، قلت : بغير عمل ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين"(٣) .

(٥) حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اختصمت الجنة والنار الى ربهما ، فقالت الجنة : يارب مالها لايدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم ، وقالت النار يعنى أوثرت بالمتكبرين ، فقال الله تعالى للجنة : أنت رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابى ،

---

(١) سورة الطور ، آيه (٢١) .

(٢) آخرجه ابوداود فى كتاب السنة ، باب ذرارى المشركين برقم (٤٥٥٢) بالشطر الأول فقط وهو : " الوائدة والموءودة فى النار"، وآخرجه احمد فى المسند تاما ، ٤٧٨/٣ . وفى رواية أخرى فى المسند : " لاينفع الاسلام الا من أدرك أمكم وماوأدت فى النار " ٣٩٨/٥ ، وذكره فضيلة الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع الصغير برقم (٧٠١٩) ، (٧٠٢٠) ، (٢٩١٨) . وقال صحيح .

(٣) اخرجه ابويعلى فى مسنده ، ١٦٨٦/٤ ، واللفظ له . ورواه الطبرانى ولفظه : " قلت يارسول الله آين أطفالى منك ؟ قال : " فى الجنه " . قلت : بلا عمل ؟! قال : " الله آعلم بما كانوا عاملين " . قلت : فأين أطفالى من قبلك ؟ قال : " فى النار ". قلت بغير عمل ؟! قال : " الله آعلم بما كانوا عاملين " قال الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٠/٧ " رواه الطبرانى وابويعلى ورجالهما ثقات الا أن عبدالله بن الحارث بن نوفل ، وابن بريده لم يدركا خديجة " . وهذا يعنى أن الحديث ضعيف لانقطاعه ، وقد ضعفه لانقطاعه فضيلة الشيخ الألبانى فى تخريج السنه لابن آبى عاصم ، ٩٥/١ .

أصيب بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما ملوّها ، قال : فأما الجنه فان الله لايظلم من خلقه أحدا ، وانه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا ، حتى يضع فيها قدمه فتمتلىء ، ويرد بعضها الى بعض وتقول قط قط قط "(١) .

---

(١) الحديث رواه البخاري فى صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾، ١٨٦/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٤٣٤/١٣ .
وهذه الروايه قلبت على بعض الرواه ، فبدل أن يقول : " وانه ينشىء للجنه من يشاء ، وأما النار فان الله لايظلم من خلقه أحدا " قال : وأنه ينشىء للنار من يشاء .
وهذا الحديث رواه البخارى بروايته الصحيحه المشهوره فى موضعين، ورواه مسلم وأحمد من طرق متعدده ، وكذا رواه غيرهم على النحو المشهور وحكموا على رواية البخارى هذه بأنها من الحديث المقلوب .
وقد حصل هذا القلب فى بعض الاحاديث ، كما أنقلب على بعض الرواه حديث " ان بلالا يوّذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يوّذن ابن أم مكتوم " ، فجعلوه ان ابن أم مكتوم يوّذن بليل فكلوا واشربوا حتى يوّذن بلال " . والحديث بروايته الصحيحه فى الموطأ كتاب الصلاة باب قدر السحور من النداء ، ٧٤/١ .
وأخرجه البخارى فى كتاب الصوم . باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لايمنعكم من سحوركم اذان بلال وفى غيره ، ٢٣١/٢ ، وانظر فتح البارى ، ١٣٦/٤ ، ومسلم فى كتاب الصوم ، باب بيان أن الدخول فى الصوم يحصل بطلوع الفجر ، حديث رقم ٣٦، ٣٧، ٣٨ .
والروايه المقلوبه ذكرها ابن منده ، والطيالسى وابن خزيمه انظر فتح البارى ، ١٠٢/٢ .
وكما انقلب حديث السبعه الذين يظلهم الله بظله على بعضهم فقال: "حتى لاتعلم يمينه ماتنفق شماله " وهو فى البخارى كتاب الحدود ، باب فضل من ترك الفواحش ، ٢٠/٨ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل اخفاء الصدقه برقم (٩١) ، وفى الموطأ ، ٩٥٢/٢ ، واللفظ المقلوب نقله ابن القيم فى أحكام اهل الذمه ، ٦٣١/٢ ، ولم يشر ابن حجر للروايه المقلوبه . انظر فتح البارى ، ٣٨٩/٣ ، ١١٣/١٢.
انظر ص (   ) من هذه الرسالة ، لتفصيل القول فى ذلك .

ثانيا : ماورد فيهم يفيد انهم فى الجنه :

(١) حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطره (١) ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمه ، هل ترى فيها جدعاء " ؟(٢) .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مامن مولود الا يولد على الفطره ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج (*) البهيمة بهيمة جمعاء(**) ، هل تحسون فيها من جدعاء (***) "؟ (٣) ثم يقول أبوهريرة رضى الله عنه " فطرة

---

(١) انظر معنى الفطره ، واختلاف العلماء فيها ص (   )من هذا البحث

(٢) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ماقيل فى اولاد المشركين ، ١٠٤/٢ ، وانظر فتح البارى ٢٤٦/٣ ، ورواه مسلم فى كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطره ، ٥٣/٨، وانظر شرح النووى ، ٢٠٩/١٦ ، ولكنه بلفظ " مامن مولود الا يولد....... ".

(٣) رواه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب اذا اسلم الصبى ، ٩٦/٢، وانظر فتح البارى ، ٢١٩/٣ .
ورواه مسلم فى نفس الكتاب السابق والباب ، ٥٣/٨ ، وانظر شرح النووى ، ٢٠٧/١٦ ، الا أن لفظ مسلم " يهودانه وينصرانه ويمجسانه " وفى البخارى " أو " .
والحديث فى الموطأ برقم ٥٢ ، فى الجنائز ، باب جامع الجنائز، ٢٤١/١ ، وفى سنن الترمذى برقم (٢١٣٩) ، فى القدر ، باب كل مولود يولد على المله ، وفى سنن أبى داود برقم(٤٧١٤) فى السنه، باب ذرارى المشركين .
ولهذا الحديث روايات كثيره ، والفاظ متفاوتة.

(*) تنتج : بضم أوله ، وسكون النون ، وفتح المثناه بعدها جيم، تلد. وكما تنتج البهيمة بهيمة : أى تلدها.ويقال : نتجت الناقه تنتج ، فهى منتوجه، اذا ولدت . انظر فتح البارى ٢٥٠/٣ ، وجامع الاصول ، ٢٧٠/١، وشرح النووى ، ٢٠٩/١٦ .

(**) جمعاء : الجمعاء من البهائم وغيرها ، هى السليمه التى لاعيب فيها ولا نقص ، وهى التى لم يذهب من بدنها شئ ، سميت بذلك لاجتماع اعضائها.انظر فتح البارى ، ٢٥٠/٣ ، وجامع الأصول ، ٢٧٠/١، واعلام الحديث للخطابى ، ٧١٤/١ ، وشرح النووى ، ٢١٩/١٦ .

(***) جدعاء : الجدعاء المقطوعة الأذن .

==

الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ﴾(١) ٠

(٢) حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه ـ الذى يروى فيه ، روّيا النبى صلى الله عليه وسلم ـ وفيه " ٠٠٠٠٠ فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء ٠ فيها شجرة عظيمه ، وفى أصلها شيخ وصبيان ٠٠٠٠ والشيخ فى أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام ، والصبيان حوله أولاد الناس "(٢)٠

وفى روايه أخرى : " وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطره " ، فقال بعض المسلمين : يارسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأولاد المشركين "(٣) ٠

(٣) حديث خنساء بنت معاويه بن صريم قالت : " حدثتنا عمتى قالت: قلت يارسول الله : من فى الجنه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " النبى فى الجنه ، والشهيد فى الجنه ، والمولود فى الجنه ، والموءودة فى الجنه "(٤) ٠

== وفيه ايماء الى أن تصميمهم على الكفر ، كان بسبب صممهم عن الحق٠ ويراد أنها تولد سليمه لاجدع فيها ٠انظر فتح البارى ، ٢٥٠/٣٠ وزاد ابن الاثير والنووى : أنها المقطوعة الأذن أو الأنف ، أو الشفه ، أو اليد ، ونحو ذلك ٠ انظر جامع الاصول ، ٢٧٠/١، ٢٧١ ٠ وشرح النووى على مسلم ، ٢٠٩/١٦ ٠

(١) سورة الروم ، آيه (٣٠) ٠

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب حديث روّيا النبى ابراهيم وحوله أولاد الناس ، ١٠٤/٢ ، وانظر فتح البارى ،٢٥١/٣ ، ٢٥٢ ٠

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب التعبير ، باب تعبير الروّيا بعد صلاة الصبح ، ٨٤/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٤٣٨/١٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ٠
والحديث فى المسند للامام أحمد ، ٩/٥ ، وذكره السيوطى فى البدور ص ٣٠٠ ، وعزاه المحقق الى البخارى كتاب الجنائز ، باب ماقيل فى اولاد المشركين ! وقد أخطأ من وجهين ، الأول : أن الحديث بهذه الروايه ليس فى كتاب الجنائز ، وانما فى كتاب التعبير كما أثبته ٠ والثانى : أن الذى فى كتاب الجنائز هو الروايه الثانيه ، ولكنها ليست فى باب ماقيل فى أولاد المشركين ! ولكن فى باب تعبير الروّيا ٠٠٠٠ !

(٤) رواه الامام احمد فى المسند ، ٥٨/٥ ، وحسن اسناده السيوطى فى ==

(٤) حديث عائشه رضى الله عنها قالت : " سألت خديجه النبى صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ؟ فقال : " هم مع آبائهم " ، ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام ؟ فنزل : ﴿ ولاتزر وازرة وزر أخرى ﴾ (١) فقال : " هم على الفطره "(*) أو قال " فى الجنه "(٢) .

(٥) حديث عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته : " .... وانى خلقت عبادى حنفاء (**) كلهم ، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم(***) عن

== البدور ص ٣٠٠ ، وعزاه محقق الدور الى ابى داود ، وليس كما قال ! ، والحديث أخرجه الطبرانى والبزار . قال الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ : " رواه الطبرانى ، وفيه جماعه وثقهم ابن حبان ، وضعفهم غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن معاويه بن مالج وهو ثقه " .

(١) سورة الاسراء ، آيه (١٥) .

(٢) ذكره القرطبى فى التذكرة ص٥٩٦ ، وضعفه الحافظ فى الفتح ، ٢٤٧/٣ .
وذكره السيوطى فى البدور السافرة ص ٣٠٠ وقال : " آخرجه ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشه " ، وقال ابن القيم : " ذكره ابوعمر فى الاستذكار ولم يذكر له اسنادا " احكام أهل الذمه ، ٦٤٠/٢ . ،

(*) هكذا ذكره الحافظ فى الفتح ، ٢٤٧/٣ ، والسيوطى فى رسالة التعظيم والمنه ، ص ١٦١ ، وابن القيم فى أحكام أهل الذمه ، ٦٤٠/٢ ، والعراقى فى طرح التثريب ، ٢٣١/٧ .
(على الفطره) ، وجاء فى التذكره بلفظ (على القنطره) ، ص ٥٩٦ ، وكذا فى البدور السافره ، ص ٣٠٠ ، ويبدو أنه تصحيف ، لأن لفظ (الفطره) هو المشهور وهو الذى يتناسب مع السياق ، وأما لفظ القنطره فلا وجه له هنا ! .
ويبدو أن محقق البدور تبع المطبوع فى التذكره ، وفاته أن يتنبه لهذا التصحيف .
ولو كانت هذه الروايه صحيحه ، لاستدل بها المفسرون ، الذين ذكروا أن أصحاب الاعراف هم أطفال المشركين .

(**) حنفاء : أى مسلمين ، وقيل طاهرين من المعاصى وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية . انظر شرح النووى على مسلم ، ١٩٧/١٧ ، وانظر ص (٣٩) من هذه الرسالة .

(***) اجتالتهم : ضبط بالجيم عن الأكثرين وهو الأصح والأوضح . وضبط ==

دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا "(١) •

== بالخاء المعجمه (فاختالتهم) • والمعنى استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم فى الباطل •
وقال القاضى : ومعنى (فاختالوهم) أى يحبسونهم عن دينهم ، ويصدونهم عنه • انظر شرح النووى على مسلم ، ١٩٧/١٧ •

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الجنه وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنه وأهل النار ، ١٥٩/٨ ،وانظر شرح النووى ، ١٩٧/١٧ ، والحديث ذكره ابن عبد البر بلفظ آخر ولفظه : " ان الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين ، وأعطاهم المال حلالا لا حرام فيه ، فجعلوا ما أعطاهم الله حلالا وحراما ••• " تجريد التمهيد ، ص ٢٩٨ ، ونقله عنه ابن تيميه فى درء تعارض العقل والنقل ، ٣٦٨/٨ •

ثالثا : ماورد فيهم يفيد التوقف :

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ؟ فقال : " الله اذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين "(١) ٠

(٢) وعن أبى هريره رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين "(٢) ٠

(٣) وعن أبى هريره رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " مامن مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، كما تنتجون البهيمة ، هل تجدون فيها من جدعاء ، حتى تكونوا أنتم تجدعونها " قالوا : يارسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين "(٣) ٠

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب القدر ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين ، ٢١٠/٧ ، وفى كتاب الجنائز ، باب أولاد المشركين، ١٠٤/٢، وانظر فتح البارى ، ٢٤٥/٣ ، وأخرجه مسلم فى كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطره ، ٥٣/٨ ، وأنظر شرح النووى ، ٢١١/١٦، وأبوداود برقم ٤٧١١ فى السنه ، باب ذرارى المشركين ، والنسائى، ٥٩/٤ ، فى الجنائز ، باب أولاد المشركين ٠
والحديث فى مسند الامام احمد (٢٤٤/٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٣٩٣ ، ٥١٨) والسنه لابن أبى عاصم ، ٩٢/١ برقم (٢٠٨) ، (٢٠٩) ، (٢١٠)، (٢١١) ٠ قال السيوطى : " هذان أصح الأحاديث سندا ومعنى " يعنى حديث ابن عباس وحديث أبى هريره - ٠ البدور السافره ، ص ٣٠١ ٠

(٢) نفس المراجع السابقه الا النسائى ٠

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب القدر ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين ، ٢١١/٧ ، وانظر فتح البارى ، ٤٩٣/١١ ، وأخرجه مسلم فى كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطره،٥٣/٨، وانظر شرح النووى ، ٢١٠/١٦ ، والحديث فى سنن ابى داود برقم (٤٥٤٩)، كتاب السنه ، باب ذرارى المشركين ، والحديث فى الموطأ ،٢٤١/١، فى كتاب الجنائز ، باب جامع الجنائز ٠
وقد أورده البغوى فى شرح السنه وعزاه للبخارى ومسلم ، ولكنى ==

(٤) حديث ابن عباس رضى الله عنه قال : " أتى على زمان وأنا أقول : أطفال المشركين مع المشركين ، وأطفال المسلمين مع المسلمين ، حتى حدثنى فلان عن فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنهم ؟ فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " فلقيت فلانا فحدثنى عن النبى صلى الله عليه وسلم فأمسكت "(١) .

== وجدت لفظه عند البغوى يخالف مافى الصحيحين ، فقد أورده على هذا النحو : " من يولد على الفطره " بدل المثبت وهو الصحيح ، وكذا " يهودانه أو ينصرانه " والصحيح (وينصرانه) كما أثبته . وقد وجدت الاستاذين الفاضلين زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط ، قد عزيا هذا الحديث - فى تحقيقهما لشرح السنه ١٥٤/١ - الى صحيح البخارى كتاب الجنائز : باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه ، وباب ماقيل فى أولاد المشركين ، وفى تفسير سورة الروم !! .

وقد وهما فى ذلك ، فان هذا الحديث لايوجد الا فى موضع واحد من صحيح البخارى ، وهو كتاب القدر ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين كما أثبته . أما شطر الحديث الأول فهو الذى تكرر فى المواضع المشار اليها من صحيح البخارى . وقد بين الحافظ أن هذا الحديث ورد فى موضع واحد من الصحيح .

انظر فتح البارى ، ٢٤٧/٣ ، ٤٩٣/١١ .

(١) أخرجه الامام أحمد فى المسند ، ٧٣/٥ ، ٤١٠ ، والطيالسى فى مسنده برقم (٥٣٧) وابن أبى عاصم فى السنه برقم (٢١٤)،وذكره الحافظ فى الفتح ، ٢٤٧/٣ ، وقال الهيثمى فى المجمع :"رواه احمد ورجاله رجال الصحيح " ، ٢١٨/٧ .

رابعا : ماورد فى أنهم خدم أهل الجنه :

(١) حديث أنس رضى الله عنه قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ؟ فقال : " هم خدم أهل الجنه "(١).

(٢) حديث سمرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أولاد المشركين خدم أهل الجنة "(٢) .

(٣) وعن أنس رضى الله عنه أنه سئل عن أطفال المشركين ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم تكن لهم سيئات فيعذبوا بها فيكونوا من أهل النار ، ولم تكن لهم حسنات فيجازوا بها فيكونوا من أهل الجنة "(٣) .

---

(١) " رواه ابويعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ، وفى اسناد أبى يعلى يزيد الرقاشى وهو ضعيف ، وقال فيه ابن معين رجل صدوق، ووثقه ابن عدى ، وبقية رجالهما رجال الصحيح " . قاله الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ .

وقد تتبع الحافظ ابن حجر طرق حديث أنس كلها وحكم بضعفها فتح البارى ، ٦٠٠/٣ ، وكذا ابن القيم فى طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، وفى أحكام أهل الذمه ، ٦٤٣/٢ .

(٢) أخرجه أبويعلى فى مسنده برقم (١٠١١) ، والبزار برقم (٢٣٢).
" رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبزار، وفيه عباد بن منصور وثقه يحيى القطان ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات " قاله الهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ ، وذكره القرطبى فى التذكره ، ص ٥٩٧ ، وضعفه الحافظ فى الفتح ، ٦٠٠/٣ ، والحديث أورده السيوطى فى الجامع الصغير ، انظر صحيح الجامع الصغير للألبانى برقم (٢٥٨٣)،وانظر سلسلة الاحاديث الصحيحه برقم (١٤٦٨) ، فقد خالف فضيلة الشيخ الألبانى كل من ضعفوا هذا الحديث بقوله : " وجملة القول أن هذا الحديث صحيح عندى بمجموع هذه الطرق والشواهد " سلسلة الصحيحه ٤٥٢/٣ ، ٤٥٣ ، ولست معه فيما ذهب اليه . ، ولكن الحديث بمجموع طرقه ضعيف ، لأن كل طرقه ضعيفه ، ذكر ذلك ابن حجر فى الفتح ، ٦٠٠/٣ ، وابن تيميه فى الفتاوى ، ٣١١/٤ ، والسيوطى فى الحاوى ٣٤٧/٢ ، وفى البدور ، ص ٣٠٠ ، وابن القيم فى احكام أهل الذمه ، ٦٤٣/٢ ، وفى طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، وفى التهذيب بهامش مختصر أبى داود ، ٨٧/٧ ، والهيثمى فى المجمع ، ٢٢٢/٧ ، والكرمى فى تحقيق الخلاف ، ص ٥٦ .

(٣) مسند الطيالسى ص ٢٨٢ ، وأورده السيوطى فى البدور، ص ٣٠٠ ، وهو فى الحليه لابى نعيم ، ٣٠٨/٦ .

(٤) حديث سلمان رضى الله عنه قال : " أطفال المشركين خدم أهل الجنه "(١) ٠

---

(١) الحديث أورده القرطبى فى التذكرة ، ص ٥٩٧ ، والسيوطى فى الجامع الصغير ٠ انظر صحيح الجامع الصغير برقم (١٠٣٥) وهو موقوف على سلمان رضى الله عنه ٠
وقال ابن القيم " قد صح القول بأنهم خدم الجنة عن سلمان ، وأحاديث الامتحان آصح وأشهر " احكام أهل الذمة ، ٢/٦٥٥ ٠

خامسا : ماورد يفيد أنهم تبع لآبائهم :

(١) " عن البراء رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المسلمين ؟ فقال : " هم مع آبائهم " ، وسئل عن أولاد المشركين ؟ فقال : " هم مع آبائهم "(١) .

(٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن الصعب بن جثامه رضى الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آهل الدار من المشركين يبيتون وفيهم النساء والصبيان ؟ فقال : " هم منهم "(٢) .

(٣) حديث عائشه رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله ، ذرارى المؤمنين ؟ فقال : " هم من آبائهم " ، فقلت : يارسول الله بلا عمل ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، قلت يارسول الله ، فذرارى المشركين ؟ قال : " هم من آبائهم " ، قلت : يارسول الله بلا عمل ؟ قال : " الله آعلم بما كانوا عاملين"(٣).

---

(١) ذكره القرطبى فى التذكره ، ص ٥٩٣ ، وذكره السيوطى فى البدور ص ٢٩٩ ، وعزاه محقق البدور لأبى داود وليس فى أبى داود

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة ، برقم (٢٠٧) ، وقال الشيخ الألبانى : اسناده صحيح على شرط الشيخين " .

(٣) آخرجه ابوداود فى سننه ، باب ذرارى المشركين برقم (٤٧١٢) ، وانظر جامع الأصول ، ١٢٢/١٠ .

سادسا : ماورد يفيد الامساك عن الخوض فيهم :

(١) عن أبى رجاء العطاردى قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : " لايزال امر هذه الأمه موائما - أو مقاربا - حتى يتكلموا فى الولدان والقدر " وفى لفظ " حتى ينظروا فى الأطفال والقدر " قال يحيى بن آدم : فذكرته لابن المبارك فقال : أيسكت الانسان على الجهل ؟ قلت : فتأمر بالكلام فسكت "(١) .

(٢) سئل القاسم بن محمد عما كان بين قتادة وبين حفص بن عمر ، فى أولاد المشركين ؟ وكان ربيعة الرأى فى مجلسه ، فتكلم فى ذلك ، فقال القاسم : ان الله انتهى عند شئ ، فانتهوا وقفوا عنده ! قال : فكأنما كانت نار فاطفئت "(٢) .

---

(١) " رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح " كما قال الهيثمى فى المجمع ، ٢٠٥/٧، وانظر تجريد التمهيد ، ص ٣٢٦ ، وذكره ابن تيميه فى درء تعارض العقل والنقل ٤٠٣/٨ ، وابن القيم فى أحكام أهل الذمه ، ٦٤٨/٢ ، وذكره العراقى فى طرح التثريب ، ٢٣٣/٧ .

(٢) انظر تجريد التمهيد ، ٧/ ٣٢٦ ، وطرح التثريب ، ٢٣٣/٧ ،ودرء تعارض العقل والنقل ، ٤٠٣/٨ ، واحكام أهل الذمه ، ٦٤٨/٢ .

المبحث الثاني :- أقوال العلماء ومذاهبهم فيهم .

القـــول الأول : الوقف فيهم أو التوقـــف :

وهذا يعنى أننا " لانحكم لهم بجنة ولا نار ، ونكل علمهم الـــى الله ، وهذا قد يعبر عنه بمذهب الوقف ، وقد يعبر عنه بمذهب المشيئه ، وأنهم تحت مشيئة الله يحكم فيهم بما شاء ، ولايدرى حكمه فيهـــم ما هو "(١) .

" وهذا منقول عن الحمادين ـ حماد بن زيد ، وحماد بن سلمه ـ ، وابن المبارك ، واسحق ، وقد نقله البيهقى عن الشافعى فى حقهـــم "(٢) قال ابن عبدالبر : " وهو مقتضى صنيع مالك ، وليس عنده فى هذه المسأله شىء منصوص ، الا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال المسلمين فى الجنـــه ، وأطفال الكفار خاصة فى المشيئه "(٣) . وذكر الكرمى : أنه منقول عـــن أبى حنيفه واحمد والشافعى وغيرهم(٤) وذكر الحليمى فى المنهـــاج أن جماعه قد توقفوا فى ولدان المسلمين والمشركين (٥) . وقد ذكـــر ابن قدامه فى المغنى : " أن الامام احمد ـ رحمه الله ـ سئل عـــن اولاد المشركين ؟ فقال : أذهب الى قول النبى صلى الله عليه وسلم : " الله أعلم بما كانوا عاملين " . وقال : وكان ابن عباس يقول : فأبـــواه يهودانه وينصرانه ، حتى سمع : الله أعلم بما كانوا عاملين . فتـــرك قوله "(٦) .

ونقل عن الامام احمد قوله " ونحن نمر هذه الاحاديث على ماجـــاءت به ، ولا نقول شيئا "(٧) .

---

(١) احكام أهل الذمه ، ٦١٩/٢، وانظر طريق الهجرتين ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وفتح البارى ، ٢٤٦/٣ ، والبدور السافره ، ص ٣٠١، والتذكره ،ص ٥٩١.

(٢) انظر فتح البارى ، ٢٤٦/٣ ، والاعتقاد ، ص ١٦٨ ، وطرح التثريب ، ٢٣١/٧ ، والتذكرة ، ص ٥٩٢ ، ومنهاج الدين ، ١٥٩/١ .

(٣) تجريد التمهيد ، ص ٣١٧ .

(٤) تحقيق الخلاف فى اصحاب الاعراف ، ص ٥٦ .

(٥) منهاج الدين ، ١٥٩/١ .

(٦) المغنى مع الشرح الكبير ، ٦٣٣/١٠ .

(٧) المغنى مع الشرح الكبير ، ٦٣٤/١٠ .

وهذا مانقله ابن تيميه عن الامام احمد بقوله : " فان النصوص عن الامام احمد وغيره ، الوقف فى اطفال المشركين "(١) .

وقد نصر هذا القول البغوى فى شرح السنه بقوله : " أطفال المشركين لايحكم لهم بجنه ولا نار ، بل أمرهم موكول الى علم الله تعالى فيهم ، كما سبق لهم فى علم الله سبحانه وتعالى من السعادة والشقاوة "(٢) .

وقد ذكر الكرمى أن هذا القول هو اختيار شيخ الاسلام ابن تيميه (٣) ،ولكنه أخطأ فى ذلك ، فان ابن تيميه لايقول بهذا القول وان كانت عبارته موهمه بذلك لغير المتأمل ، وانما ابن تيميه بين أن الذين قالوا بالوقف فيهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام ، قسم فسر الوقف : بأنه لايعلم حكمهم ، فلا يتكلم فيهم بشىء .
والقسم الثانى : من يقول بجوز دخول جميعهم الجنه ، ويجوز دخولهم النار.
والقسم الثالث : التفصيل ـ انهم يمتحنون فى عرصات القيامه فمن اطاع دخل الجنه ، ومن عصى دخل النار ، وهذا هو الذى رجحه ابن تيميه وهو الوقف فيهم حتى يظهر علم الله تعالى فيهم بعد امتحانهم (٤)، وسأبين رأى ابن تيمية بتفصيل اكثر عند الكلام على امتحان الاطفال .

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٢٨١/٤ .
(٢) شرح السنه ، ١٥٥/١ ، ١٥٦ .
(٣) انظر تحقيق الخلاف ص ٥٦ .
(٤) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٣٥/٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

القول الثاني: أنهم في النار :

وهذا القول لجماعة من المتكلمين ، وأهل التفسير ، وأحد الوجهين لأصحاب أحمد .

وقد حكاه القاضى عياض عن الامام أحمد - رحمه الله - ! ورد عليه ابن تيميه ، وغلطه فى ذلك ، وبين أنه قول لبعض اصحابه ، ولايحفظ عن الامام أحمد أصلا (١) .

وقد استدل أصحابه بما يلى :

(١) حديث عائشه رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المسلمين : أين هم ؟ قال " فى الجنه " ، وسألته عن أولاد المشركين : " أين هم يوم القيامة ؟ قال : " فى النار "، فقلت : لم يدركوا الاعمال ، ولم تجر عليهم الأقلام ! قال : " ربك أعلم بما كانوا عاملين ، والذى نفسى بيده لئن شئت أسمعتك تضاغيهم فى النار "(٢) .

وهذا الحديث ضعيف باتفاق عند العلماء ، بل رده بعضهم ، وقال فيه الحافظ ابن حجر " ضعيف جدا ، لأن فى اسناده مترو "(٣) .

وقد بين ابن القيم ، أن الحديث لو صح ، لكان خاصا ببعض أطفال المشركين ، الذين ماتوا ودخلوا النار ، ولايلزم منه أن يكون هذا حكما عاما لجميع الأطفال (٤) .

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ، ٣٠٣/٤ ، ودرء تعارض العقل والنقل ، ٤٣٥/٨ وفتح البارى ، ٢٤٦/٣ ، واحكام اهل الذمه ، ٦٢٣/٢ ، وطريق الهجرتين ، ص ٣٨٩ ، وشرح النووى على مسلم ، ٢٠٨/١٦ ، وطرح التثريب ، ٢٣١/٧ ، ومنهاج الدين للحليمى ، ١٥٧/١ .

(٢) سبق تخريج الحديث ص (٣٢٦) وبيان اقوال العلماء فيه .

(٣) فتح البارى ، ٢٤٦/٣ .

(٤) احكام اهل الذمه ، ٦٢٤/٢ .

(٢) واستدلوا أيضا بحديث على رضى الله عنه (١) قال :" سألت خديجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لهما ماتا فى الجاهلية؟ فقال : " هما فى النار " ، فلما رأى الكراهية فى وجهها قال : " لو رأيت مكانهما لابغضتهما " قالت : يارسول الله ، فولدى منك ؟! قال : " ان المؤمنين وأولادهم فى الجنه ، وان المشركين وأولادهم فى النار " ثم قرأ : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ﴾(٢) وهذا الحديث فى غاية الضعف ، بل ان شيخ الاسلام ابن تيميه حكم عليه بالوضع ٠ ورده ابن حزم وغيره كما سبق بيانه (٣) ٠

(٣) وبحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الوائدة والموؤدة فى النار "(٤) ٠

وهذا الحديث يدل على أن بعض هذا الجنس فى النار لا كلهم ، فالموؤدة التى علم الله تعالى أنها لو عاشت لكفرت ، يعذبها فى النار بعد قيام الحجه عليها ، واظهار علمه فيها سبحانه ٠

" وقد رد بعضهم على الحديث بأنه مخالف لنص القرآن ، قال تعالى: ﴿ واذا الموؤدة سئلت ، بأى ذنب قتلت ﴾(٥) ، سواء كان المعنى أنها تسأل سؤال توبيخ لمن وأدها ، أو تطلب ممن وأدها كما تطلب الأمانه ممن أؤتمن عليها ٠ وعلى التقديرين ، فقد أخبر سبحانه أنه لاذنب لها تقتل به فى الدنيا ، قتله واحده ! فكيف تقتل فى النار قتلات دائمه ولا ذنب لها ؟! فالله أرحم وأعدل من ذلك ، لأنه اذا كان قد أنكر على من قتلها بلا ذنب ، فكيف يعذبها تبارك وتعالى بلا ذنب ؟ " (٦) ٠

وقد رد ابن القيم على الذين ردوا الحديث لظنهم انه يخالف نص القرآن مبينا أن هذا المعنى حق لايعارض نص القرآن ، فانه لم يخبر

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٢٦) من هذه الرساله ٠
(٢) سورة الطور ، آيه (٢١) ٠
(٣) انظر ص (٣٢٦) من هذه الرسالة ٠
(٤) سبق تخريجه ص (٣٢٧) من هذه الرساله ٠
(٥) سورة التكوير ، آيه (٨ ، ٩) ٠
(٦) احكام اهل الذمه ، ٦٢٨/٢ ، ٦٢٩ ٠

أن الموؤده فى النار بلا عمل ولا ذنب ، فان هذا لايفعله المولى عز وجل قطعا ، وانما يدخلها النار بعد اظهار حجته التى يقيمها يوم القيامه ، بعد أن يركب للاطفال العقل ، ويمتحنهم فيظهر الشقى من السعيد ، والعاصى من الطائع ، ويظهر من يستحقون النار لعصيانهم (١) .

(٤) واستدلوا بحديث أبى هريرة فى احتجاج الجنه والنار ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام " وانه ينشىء للنار من يشاء ، فيلقون فيها فتقول : هل من مزيد ... "(٢) فقالوا : هؤلاء المذكورون فى الحديث ينشئون للنار بغير عمل ، فلأن يدخلها من ولد فى الدنيا بين كافرين اولى ! .

وقد وهم أصحاب هذا القول فى استدلالهم بهذا الحديث ، وأخطأوا فيما بنوه عليه من القول بادخال أولاد الكافرين النار ! .

أما وهمهم فى الاستدلال بهذا الحديث ، فلأن الحديث حجة عليهم لا حجة لهم ، فان هذا الحديث قد وقع غلطا من بعض الرواه ، وقد بين البخارى الصواب فى الروايات الأخرى فقال : رواية عن ابى هريرة " ...... فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول : قط قط ، فهنالك تمتلىء ، ويزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، واما الجنه فان الله ينشىء لها خلقا "(٣) .

ولبيان أن هذه الرواية مما انقلب لفظها على بعض الرواه ، أورد نصها أولا ، ثم أتبعه بذكر الروايات الصحيحة ، والمحفوظه فى البخارى وغيره .

---

(١) ذكر ابن القيم رحمه الله جوابا قريبا من هذا فى احكام اهل الذمه ، ٦٢٩/٢ .

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾، ١٨٦/٨، ١٨٧، وانظر فتح البارى ، ٤٣٤/١٣ .

(٣) صحيح البخارى فى كتاب التفسير ، باب وتقول هل من مزيد ، ٤٧/٦ ، وانظر فتح البارى ، ٥٩٤/٨ ، ٥٩٥ ، ورواه مسلم أيضا فى صحيحه ، ١٥١/٨ ، بهذا اللفظ ، فى كتاب صفة القيامه ، والجنه والنار ، باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء .

فهذا لفظ الروايه المقلوبه التى رواها البخارى عن الأعرج عن ابى هريرة : عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "اختصمت الجنه والنار الى ربهما فقالت الجنه : يارب مالها لايدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم ، وقالت النار يعنى أوثرت بالمتكبرين ، فقال الله تعالى للجنه : أنت رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابى أصيب بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما ملؤها . قال فأما الجنه فان الله لايظلم من خلقه أحدا ، وانه ينشئ للنار من يشاء ، فيلقون فيها فتقول : هل من مزيد ثلاثا ؟ حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها الى بعض وتقول قط قط قط "(١) .

وهذه الروايه تخالف المحفوظ فى البخارى ومسلم وغيرهما ، من أن الجنه هى التى ينشئ الله لها خلقا آخر . فقد ورد الحديث فى البخارى فى مواضع متعدده على نسقه المحفوظ الصحيح ، فقد ورد عن همام عن ابى هريره رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " تحاجت الجنه والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنه : مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله تبارك وتعالى : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار : انما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة (منهما)ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى (يضع رجله) ، (فتقول) : قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله (عز وجل) من خلقه أحدا . وأما الجنه فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا "(٢) .

---

(١) سبق تخريجه ، وهو من رواية البخارى عن الأعرج عن أبى هريره . وقد خالفت هذه الروايه سائر الروايات المحفوظه فى البخارى ومسلم ومسند الامام احمد والسنن .

وقد روى مسلم عن الأعرج عن ابى هريره هذا الحديث الى قوله عليه الصلاة والسلام : " ولكل واحده منكم ملؤها " ثم جاء بلفظ يغاير لفظ البخارى فى هذه الروايه بقوله : " فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط ، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض " صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامه والجنه والنار ، باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء ، ١٥١/٨ .

(٢) سبق تخريجه ، وهذا لفظ البخارى ، ومسلم الا أن لفظ مسلم اختلف عنه يسيرا ، فى مابين الاقواس ففى مسلم (منكما) بدل(منهما) و(حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله)، و(تقول)،(ولايظلم الله من خلقه احدا) .

وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لايزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد ، حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها الى بعض ، ثم تقول قد قد بعزتك وكرمك ، ولاتزال الجنه تفضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنه "(١) ٠

ورواه عن أنس أيضا بلفظ " لاتزال جهنم تقول هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض "(٢) ٠

وروى مسلم عن ثابت قال : سمعت أنسا يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يبقى من الجنه ماشاء الله أن يبقى ، ثم ينشىء الله تعالى لها خلقا مما يشاء "(٣) ٠

وهذا ماهو مشهور ومعلوم ، أن الجنه هى التى ينشىء الله لها خلقا ٠

وقد قطع ابن القيم رحمه الله بأن هذا الحدث مما انقلب لفظه على بعض الرواة ، وبين أنه خلاف المحفوظ(٤) ، وأنا أقطع معه أيضا أن هذا الحديث من الأحاديث المقلوبة المتن ، واثبات ذلك من عدة وجوه :-

---

(١) رواه البخارى فى الصحيح فى كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : " هو العزيز الحكيم " ، ١٦٧/٨ ، وانظر فتح البارى ، ٣٦٩/١٣ ، ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب صفة القيامه والجنه والنار ، باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء ، ١٥٢/٨ ، واللفظ المثبت للبخارى ولفظ مسلم بنحوه الا أنه قال : (قط قط) بدل قد قد ، وكذلك " ولايزال فى الجنه فضل " بدل المثبت فى البخارى٠

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الايمان والنذور باب الحلف بعزة الله ، ٢٢٤/٧ ، ٢٢٥ ، وانظر فتح البارى ، ٥٤٥/١١ ، ورواه مسلم فى صحيحه فى نفس الكتاب والباب السابق ، ١٥٢/٨ ٠

(٣) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب صفة القيامه والجنه والنار ، باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء ، ١٥١/٨ ٠

(٤) أنظر أحكام أهل الذمه ، ٦٣٠/٢ ، ٦٣١ ، وانظر طريق الهجرتين ، ص ٣٩١ ٠

أولا : أن هذا الحديث الوارد فى البخارى من رواية الاعرج عن أبى هريره ، يخالف المعروف وهو أن الجنه هى التى ينشىء الله لها خلقا ، ولم يرد أن الله ينشىء للنار خلقا آخر فى أى من كتب الحديث ، فان الحديث أخرجه اضافة للبخارى ومسلم ، الامام أحمد فى المسند(١) ، فى مواضع كثيره ، والترمذى فى سننه (٢) ، والدارمى فى سننه (٣)، وابن أبى عاصم فى السنه (٤) ، وابن خزيمه فى كتاب التوحيد (٥) ، والبيهقى فى الاسماء والصفات (٦) وكلهم أخرجوه على النحو المحفوظ ، وهو أن الله ينشىء للجنة خلقا .

ومن هنا فقد نقل ابن حجر - فى تعليقه على رواية البخارى المقلوبة - عن القابسى أنه قال : المعروف فى هذا الموضع ، أن الله ينشىء للجنه خلقا ، وأما النار فيضع فيها قدمه ، ولا أعلم فى شىء من الاحاديث أنه ينشىء للنار خلقا الا هذا "(٧) .

ثانيا : ان هذه الجملة المقلوبه تخالف ماترجم به البخارى لهذا الباب ، فانه قد ترجم لهذا الباب بقوله تعالى : ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾(٨) ، وهذه الترجمه لاتتناسب مع انشاء خلق للنار ،ولكنها تتناسب مع انشاء خلق للجنه كما هو محفوظ . بل ان فى الحديث مايشعر بان البخارى حين ترجم لهذا الباب أراد ذلك ، لأن الحديث ورد فيه قول الحق سبحانه للجنه ﴿ أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى ﴾ ، وهذه اللفظة هى التى قصدها البخارى حين ترجم للحديث بالباب المذكور ، وهذا

---

(١) مسند الامام أحمد ، ٢٧٦/٢ ، ٣١٤ ، ٤٥٠ ، ٥٠٧ ، ١٣/٣ ، ٧٨ .
(٢) سنن الترمذى ، ٢٢٢/٢ وقال الترمذى حديث صحيح .
(٣) سنن الدارمى ، ٢٧/١ ، ٢٨ .
(٤) كتاب السنه ، حديث رقم ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ .
(٥) كتاب التوحيد ، ٢٠٧/١ ، برقم ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠،١٢١، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .
(٦) الاسماء والصفات ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(٧) فتح البارى ، ٤٣٦/١٣ .
(٨) سورة الاعراف ، آيه (٥٦) .

يشعر بأن البخاری رحمه الله متنبه لهذا المعنی ، ومتنبه للقلب الحاصل فی الحديث ، وهذا الذی جعله يترجم له بهذه الترجمه ، وهذا يدل علی دقته المتناهية ، والا فلماذا لم يترجم البخاری لهذا الحديث بباب قوله تعالی : ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾(١) أو ماشابهه ؟! .

ثالثا : لقد ورد فی نفس الحديث أن النار تقول : " مالی لايدخلنی الا المتجبرون " وورد " المتجبرون والمتكبرون "(٢) ، وهذا يدل علی أنه لايدخل النار الا من حقت عليه كلمة العذاب ، وكان فی الدنيا من الاشقياء، وتجبر وتكبر . وهذا يخالف قطعا اللفظه المقلوبه " ان الله ينشیء للنار خلقا " . بخلاف الجنه فانها دار رحمته وفضله ، والله يتفضل علی من يشاء من عباده ، فيدخل الجنة أقواما بغير حساب ، ويخرج أقواما من النار ويدخلهم الجنه تفضلا منه سبحانه ، وينشیء للجنه كذلك خلقا ، يتفضل عليهم بها ، ولا غرابة فی ذلك .

ومن هنا نقل ابن حجر فی الفتح عن جماعه من الأئمه جزمهم بأن هذا الموضع مقلوب ، وأنه غلط من بعض الرواة ، محتجين بأن الله تعالی أخبر بأن جهنم تمتلیء من ابليس وأتباعه ، فان الله عز وجل يقول: ﴿ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾(٣) ، ويقول : ﴿ لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾(٤) .

وهذا الموضع المقلوب يخالف أمثال هذه النصوص (٥) .

ومن الذين ردوا هذه الروايه البلقينی ، شيخ ابن حجر ، محتجا بقوله تعالی : ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾(٦) وقال : " وحمله علی أحجار تلقی فی النار ، أقرب من حمله علی ذی روح يعذب بغير ذنب "(٧).

---

(١) سورة ق ، آيه (٣٠) .

(٢) انظر ص (٣٢٧) من هذه الرسالة .

(٣) سورة ص ، آيه (٨٥) .

(٤) سورة الاعراف ، آيه (١٨) .

(٥) انظر فتح الباری ، ٤٣٧/١٣ .

(٦) سورة الكهف ، آيه (٤٩) .

(٧) فتح الباری ، ٤٣٧/١٣ .

رابعا : آنه ورد فى نفس الحديث أيضا مايخالف هذه اللفظة المقلوبه . فان الحديث يبين آن الذى يملأ النار حتى تقول حسبى ، هو وضع القدم كما هو مصرح به فى الحديث ، وهذا يخالف هذه اللفظة آن الله ينشىء للنار خلقا ، لأن النار قد امتلئت بوضع رب العزة قدمه فيها . فلا يبقى فضل فى النار حتى ينشىء الله لها خلقا .

وقد بين ابن القيم أن : " حديث الاعرج عن أبى هريرة هذا لم يحفظ كما ينبغى ، وأن سياقه يدل على أن راويه لم يقم متنه ، بخلاف حديث همام عن ابى هريرة "(١) .

ولهذه الأمور مجتمعه آرى أن هذا الحديث مما انقلب لفظه على بعض الرواة ، والذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا ريب هو ما رواه همام عن آبى هريرة : " وأما الجنه فان الله ينشىء لها خلقا "، وهذا ما استفاض شهرة عن ابى هريرة كما ذكره ابن خزيمه عن محمد بن يحيى (٢) ، فى كتاب التوحيد (٣) .

---

(١) احكام أهل الذمه ، ٦٣١/٢ .

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن ذؤيب الذهلى ، الحافظ أبوعبدالله ، النيسابورى ، ثقه ، حافظ جليل ، روى له الجماعه ، مات سنة (٢٥٨ هـ) . انظر التهذيب ، ٥١١/٩ .

(٣) كتاب التوحيد ، ٢١٥/١ .

القـــول الثالث : أنهـــم فـى الجنــــه :

" وهذا قول طائفة من المفسرين والفقهاء والمتكلمين والصوفيه "(١) وهو اختيار القرطبى ، وابن حزم ، وابن حجر ، والنووى ، وابن الجوزى .

قال النووى : " وهو المذهب المختار ، الذى صار اليه المحققون ، لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(٢) ، واذا كـــان لايعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوه ، فلأن لايعذب غير العاقل من بـــاب الأولى "(٣) .

وقد استدل القرطبى على أنهم فى الجنه ، بآية أخذ العهد مـــن ظهور بنى آدم ، وهى قوله تعالى : ﴿ واذ أخذ ربك من بنى آدم مـــن ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى .. ﴾(٤) .

مبينا أن من مات صغيرا دخل الجنه لاقراره فى الميثـــاق الأول ، وهذا يعنى أن اطفال المشركين الذين يموتون صغارا يدخلون الجنه ،وقال: " وهذا هو الصحيح "(٥) وقال القرطبى أيضا فى نصرة هذا القول : " ذهب الى هذا جماعة من العلماء ، وهو أصح شئ فى الباب ، قالـــوا أولاد المشركين اذا ماتوا صغارا فى الجنه ،" وعقب على حديث عائشه رضى اللــه عنها ـ قالت : " سألت خديجه رضى الله عنها النبى صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ، فقال " هم مع آبائهم " ثم سألته بعد ذلك ، فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، ثم سألته بعد ذلك ، فنزلـــت : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾(٦) ، فقال : " هم على الفطره " ، أو قال : " هم فى الجنه "(٧) عقب بقوله :"هذا حديث مرتب فى غاية البيان ، وهـــو

---

(١) احكام أهل الذمه ، ٦٣٢/٢ ، وطريق الهجرتين ، ص ٦٨٠ .
(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .
(٣) شرح النووى على مسلم ، ٢٠٨/١٦ .
(٤) سورة الاعراف ، آيه (١٧٢) .
(٥) تفسير القرطبى ، ٣١٧/٧ .
(٦) سورة الاسراء ، آيه (١٥) .
(٧) سبق تخريج الحديث ص (٣٣١) من هذه الرسالة وهو ضعيف .

يقضي على ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديث صحاح من قوله فى الأطفال " الله أعلم بما كانوا عاملين " فكان ذلك منه قبل أن يعلم أن أولاد المشركين فى الجنه ، وقبل أن ينزل عليه ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾(١) ٠

وهذه دعوى نسخ من القرطبى ، فانه يرى أن حديث عائشه نسخ الاحاديث التى تفيد التوقف فى أمرهم ، وكذا الآيه ، فانه يراها ناسخة لما ورد فى التوقف فى الأطفال ، ومن باب أولى ينسخ ماورد فى أنهم فى النار ٠

وقد مال السيوطى الى دعوى النسخ هذه فى بعض رسائله (٢) ولكنه اعتبر الناسخ لما ورد فى تعذيبهم أو التوقف فيهم الآيه الكريمه وهى قوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾(٣) ٠

والحق أن دعوى النسخ هنا مردوده لسببين ، الأول : أن هذا الحديث المروى عن عائشه رضى الله عنها ضعيف باتفاق ، فقد ذكره ابن عبد البر فى التمهيد بسند ضعيف ، ونبه الى ضعف اسناده الحافظ السيوطى (٤)، والعلامه ابن القيم (٥)،والحافظ ابن حجر (٦)،وغيرهم٠وقال ابن حجر :" ولو صح هذا لكان قاطعا للنزاع رافعا لكثير من الاشكال "(٧) ٠

وثانيا : لأن النصوص يمكن أن تجتمع دون دعوى النسخ هذه ، ومن هنا فلم تلق دعوى النسخ هذه آذانا صاغيه من العلماء ، لضعف اسنادها من جهة ، ولعدم ضرورتها من جهة أخرى ٠

---

(١) التذكرة ، ص٥٩٦ ٠
(٢) انظر رسالة مسالك الحنفا ، ص ٦٨ ، والتعظيم والمنه، ص ١٦٠،١٦١٠
(٣) سورة الاسراء ، آيه (١٥) ٠
(٤) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٠ ٠
(٥) انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٤٠/٢ ٠
(٦) انظر فتح البارى ، ٢٤٧/٣ ٠
(٧) نفس المرجع السابق ٠

وآعمال النصوص جميعا كما هو معروف ، خير من اعمال بعضهـا ورد البعض الآخر بدعوى النسخ • ولا يصار الى النسخ الا اذا تعذر الجمع ، والجمع سائغ ميسور على ماسيأتى فى القول بامتحانهم •

وهذا القول هو اختيار ابن حزم ، فقد قال : ـ بعد استعراضه لأقوال العلماء فيهم ـ " وذهب جمهور الناس الى أنهم فى الجنه وبه نقول "(١) •

وهو اختيار ابن حجر(٢) •

---

(١) الفصل فى الملل والنحل ، ٧٥/٣ •
(٢) فتح البارى ، ٢٤٧/٣ •

القــول الرابع : أنهم يكونون فى برزخ بين الجنه والنار :

وهذا المقام الذى يوضعون فيه ، لأنهم لاطاعة لهم ، ولا معصيــه . فانهم لم يعملوا مايبلغهم الجنه ، وكذلك لــم يقترفوا الذنـــوب والمعاصى التى تدخلهم النار ، والجنه لايدخلها الا نفس مؤمنه ، والنــار لايدخلها الا نفس كافره ، فجعلوا فى منزلة خاصه تتوسط المنزلتين.وهـذا ماعبر عنه ابن القيم ، حين اطلق على هذا القول (منزلة بين المنزلتين) أى بين الجنه والنار(١) .

وهذا القول : جعلهم أصحاب الاعراف ، وهو قول عبدالعزيز الكنانى، وقد سبق الحديث عن هذا القول عند حديثى عن أصحاب الأعراف ، وبينت أنـه قول ضعيف لاتقوم به حجه (٢) .

واصحاب هذا القول ان أرادوا أن هذا المنزل مستقرهم أبدا، فهـذا قول باطل مردود ، لأن أهل الاعراف مصيرهم الى الجنه كما هو معـــروف ، ولأنه لا دار ثالثه يوم القيامه ، فاما الى الجنه ، واما الى النــار ، وهذا ماتجمع النصوص من الكتاب والسنه عليه ، وهو أمر لا خلاف فيــه . وان أرادوا ، أنهم يقفون فيه زمنا ثم يصيرون الى الجنه ، فمعنى ذلــك أن الأطفال مصيرهم الى الجنه ، ولا حاجة لهذا القول ! .

---

(١) انظر : احكام أهل الذمه ، ٦٤١/٢ ، وطريق الهجرتيـــن ، ص ٣٩٣ ، والبدور السافره ، ص ٣٠٢ ، وانظر فتح البارى ، ٢٤٦/٣ ، وطـــرح التثريب ، ٢٣١/٧ ، وتحقيق الخلاف ، ص ٤٨ .

(٢) انظر ص (٣٧٢) من هذه الرسالة .

القول الخامس : أنهم في مشيئة الله تعالى :

وأصحاب هذا القول يرون أن اطفال المشركين ، مردودون الى محض مشيئة الله ، بلا سبب ولا عمل (١) ٠

فيقولون يجوز أن يعمهم الله برحمته جميعهم ، ويجوز أن يعذبهم جميعا ، ويجوز أن يدخل بعضهم الجنه ، وبعضهم النار ٠

وكل ذلك جائز بالنسبة الى المولى عز وجل ، فانه لايسأل عما يفعل ، ويتصرف في خلقه كما يشاء سبحانه ٠

" ولا سبيل لنا لاثبات شئ من هذه الاقسام الا بخبر يجب المصير اليه ، وانما يترجح بعضها على بعض بمجرد المشيئه "(٢) ٠

واصحاب هذا القول هم الجبريه ، نفاة الحكمه والتعليل ، وهو قول كثير من مثبتي القدر وغيرهم(٣) ٠

وقد بين الحليمي في منهاجه ، وجهة نظر أصحاب هذا القول بأنهم يقولون : " لايقطع في امرهم بشئ ، وقد يجوز ان (يكونوا)(*) مع آبائهم وآمهاتهم في النار ، لأن الله عز وجل قد آتبعهم اياهم في الدنيا ، فيمكن أن يتبعهم اياهم في الآخره ، (ويجوز)(**) أن يوردوا النار وان لم يذنبوا ،(***) ويجوز أن يصاروا الى الجنه ، فيدل ذلك على أنهم خلقوا لها ، وان لم يكونوا كسبوا في الدنيا خيرا "(٤) ٠

---

(١) انظر فتح الباري ، ٢٤٦/٣ ، أحكام أهل الذمه ، ٦٤١/٢، طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، طرح التثريب ، ٢٣١/٧ ٠

(٢) أحكام اهل الذمه ، ٦٤٢/٢ ٠

(٣) انظر : طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، احكام اهل الذمه ، ٦٤٢/٢ ٠

(٤) منهاج الدين ، ١٥٧/١ ٠

(*) في الأصل المطبوع (يكون) ٠

(**) في الأصل المطبوع (قال قد يجوز) ٠

(***) في الأصل المطبوع (يدينوا) ٠

وقد رد عليهم ابن القيم بقوله : " وقد ظن كثير من هؤلاء أن هذا جواب النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل عنهم ، فقال " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، وهذا الفهم غلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجوابه لايدل على ذلك اصلا ، بل هو حجه عليهم ، فانه لم يقل : هم فى مشيئة الله ، يفعل فيهم مايشاء بلا سبب ولا عمل ، بل أخبر أن الله يعلم أعمالهم التى يستحقون بها الثواب أو العقاب لو عاشوا ٠ ٠٠٠ وهو مذهب مخالف للعقل والفطره والقرآن والسنه وجميع ماجاءت به الرسل "(١) ٠

ويكفى فى رد هذا المذهب مخالفته الصريحه لكثير من آيات الكتاب العزيز ، ولجملة من السنه الصحيحه ، فان الله تبارك وتعالى يقول ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(٢) ٠ وأمثالها من الآيات الكثيرة ، التى تنفى العذاب عن كل من لم يأته النذير ، أو يدرك العمل ٠

وقد بين المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أن القلم مرفوع عن الاطفال حتى يبلغوا ، بقوله : " رفع القلم عن ثلاثة عن الصبى حتى يحتلم ٠٠٠٠ "(٣) ٠

وقد نفى المولى عن نفسه ظلم العبيد فى آيات كثيره ، فقال سبحانه ﴿ وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾(٤) وقال سبحانه : ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾(٥) ، وقال تعالى: ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ (٦) والآيات فى هذا المعنى كثيرة جدا ، ويصرح المولى عز وجل بهذا المعنى أيضا فى الحديث القدسى بقوله : " ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ، ٠٠٠٠ ياعبادى انما هى أعمالكم

---

(١) احكام أهل الذمه ، ٦٤٢/٢ ٠

(٢) سورة الاسراء ، آيه (١٥) ٠

(٣) اخرجه ابوداود في سننه ،في كتاب الحدود ،باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ،برقم (٤٣٩٨) ،والنسائي في كتاب الطلاق ،باب لا يقع طلاق من الازواج ٦ / ١٢٧ ،وابن ماجة في باب طلاق المعتوه والصغيروالنائم ،برقم (٢٠٤١) ، واحمد في المسند ٦ / ١٠١ ،والبخاري تعليقاً في باب الطلاق في الاغلاق ٠

(٤) سورة النحل ،آية (١١٨) ٠

(٥) سورة الكهف ،آية (٤٩) ٠

(٦) سورة ق ،آية (٢٩) ٠

احصيها لكم ، ثم أوفيكم اياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه "(١) ٠

وعلى هذا فان الله سبحانه يجازى العباد على أعمالهم ، التى يستحقون بها الثواب أو العقاب ، بل انه يتفضل على المحسنين بالرحمه والزيادة فى أعمالهم ، ويعاقب الظالمين المستحقين للنار بأعمالهم عدلا منه سبحانه ٠

والأطفال لم تجر عليهم الأقلام ، ولم يكلفوا ، والله تعالى لايحاسب أحدا حتى يظهر علم الله تعالى فيه بعد امتحانه وابتلائه اما فى الدنيا واما فى الآخره ٠

وهذا القول بأن الله تعالى يفعل فيهم مايشاء ، بلا سبب ولا عمل ، قول على الله بغير علم ، وهو يتنافى مع سنن الله عز وجل التى بينها فى كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ٠ ومما يدفع هذا القول ويرده على اعقابه ، قول الحق سبحانه : ﴿ انما تجزون ماكنتم تعملون ﴾(٢) ، وقوله ﴿ كل نفس بما كسبت رهينه ﴾(٣) ، ومما لاشك فيه أن من لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشئ ٠ وقد كفانا ابن القيم ، فى رده على أصحاب هذا القول ، وهو كما قال مذهب مردود مخالف للعقل والفطره والقرآن والسنه ٠٠٠ (٤) ، وانما ذكرت ماذكرت لبيان وجه مخالفته للكتاب والسنه والفطرة السليمة ٠

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه ، ١٦/٨ ، كتاب البر ، باب تحريم الظلم ، وانظر شرح النووى ، ١٣٢/١٦ ، والحديث فى مستدرك الحاكم ، ٢٤١/٤ وقال هذا حديث صحيح ٠ وفى سنن ابن ماجه ، ٤٣٩/٢ فى الزهد ٠

(٢) سورة التحريم ، آيه (٧) ٠

(٣) سورة المدثر ، آيه (٣٨) ٠

(٤) سبق ابن القيم شيخه ابن تيميه فى رد هذا القول والانكار على اصحابه ، أنظر درء التعارض ، ٤٤٤/٨ ٠

القول السادس : أنهم خدم أهل الجنه :

وهذا القول يرى أصحابه أن أطفال المشركين خدم أهل الجنه ، ومماليكهم ، وهم معهم بمنزلة أرقائهم ومماليكهم فى الدنيا (١) ٠

وحجتهم فى ذلك ماورد عن انس رضي الله عنه أنه سئل عن أطفال المشركين ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم تكن لهم سيئآت فيعذبوا بها فيكونوا من أهل النار ، ولم تكن لهم حسنات فيجازوا بها فيكونوا من ملوك أهل الجنه ، هم خدم أهل الجنه "(٢) ٠

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيميه ، أن هذا القول ـ أعنى انهم خدم أهل الجنه ـ ضعيف مردود ، حين سئل عن (الولدان) الذين يكونون فى الجنه ؟ ٠هل هم أبناء الدنيا ؟! فأجاب : " الولدان الذين يطوفون على أهل الجنه خلق من خلق الجنه ، ليسوا بأبناء اهل الدنيا ، بل أبناء أهل الدنيا اذا دخلوا الجنه ، يكمل خلقهم كأهل الجنه ، على صورة آدم ، أبناء ثلاث وثلاثين سنه ، فى طول ستين ذراعا ، وقد روى أيضا أن العرض سبعة أذرع "(٣) ٠

وهذا ماأجاب به السيوطى فى الفتاوى حين سئل عن ولدان الجنه ؟ هل هم أبناء أهل الدنيا ـ من صغار المؤمنين أو المشركين ـ ؟ فأجاب :

والحور والولدان جنس سوى ليسوا بنى آدم فاستقره (٤)٠

---

(١) انظر فتح البارى ، ٣ / ٢٤٦ ، التذكره ، ص ٥٩٧ ، الدر المنثور، ٢٥١/٥ ، شرح السنه ، ١٥٧/١ ، البدور السافره ، ص ٣٠١ ، طريق الهجرتين ، ص ٣٩٤ ، احكام اهل الذمه ، ٦٤٣/٢ ، تحقيق الخلاف ، ص ٥٥ ، منهاج الدين ، ١٥٧/١ ، الفصل فى الملل والنحل ، ٧٩/٣٠

(٢) سبق تخريجه ، ص (٣٣٥) ٠

(٣) مجموع الفتاوى ، ٣١١/٤ ، وقد أجاب ابن القيم بمثل هذا أيضا ٠ انظر احكام اهل الذمه ، ٦٥٦/٢ ٠

(٤) الحاوى للفتاوى ، ٣٤٧/٢ ٠

فالحديث من ناحية المتن ، مخالف لنصوص كثيرة ، صحيحه صريحة ، تبين أن الأطفال حين يدخلون الجنه ، يكونون على صورة آدم .... كما ذكر ابن تيمية ، والسيوطى .

أما من ناحية السند ، فكاد المحدثون يجمعون على ضعفه . فقد ضعفه ابن حجر ، وابن تيميه ، وابن القيم ، والسيوطى ، والقرطبى ، والهيثمى ، وغيرهم (١) .

واما مانقله النسفى فى بحر الكلام (٢)، من نسبة هذا القول الى أهل السنه والجماعه ، ففيه نظر ! فان هذا القول ليس قول أهل السنه والجماعه ، وهو قول ضعيف مستبعد سندا ومتنا ، لاينبغى نسبته الى اهل السنه والجماعه لأنهم يقولون بخلاف ذلك .

ولا أدرى من أهل السنه والجماعه الذين نسب لهم هذا القول ! غير ابى حنيفه ومالك والشافعى واحمد ، وقد سبق النقل عنهم بالتوقف فى هذه المسأله ! وغير الحمادين ، وابن المبارك واسحق وقد سبق توقفهم ايضا ! فاذا لم يكن هؤلاء جميعا اهل السنه والجماعه ، فمن هم أهل السنة والجماعة اذا ؟! .

---

(١) سبق بيان ذلك فى ص (٣٣٥) من هذه الرسالة .

(٢) نقل ذلك عن النسفى فى بحر الكلام ، السيوطى فى البدور السافره ص ٣٠١ ، والكرمى فى تحقيق الخلاف ، ص ٥٦ .

القــول السابـع : أنهـــم تبـع لآبائهـــــم ؛

وهذا يعنى أن حكمهم حكم آبائهم ، فى الدنيا والآخره .

وهذا القول حكاه ابن حزم عن الازارقه من الخوارج(١) ، فهـــم يرون أن اولاد المسلمين فى الجنه ، وأولاد الكفار فى النار ، وحجتهـم فى ذلك قول الله تعالى : ﴿ رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾(٢)، وتعقبه بأن المراد قوم نوح خاصه ، وانما دعا بذلك لما أوحى الله اليه ﴿ انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾(٣)

واحتجوا كذلك بحديث " هم من آبائهم ، أو منهم "(٤) ولكن ذلـــك ورد فى حكم الحربى .

وأما حديث الامام احمد ـ وقد احتجوا به أيضا ـ الذى رواه مـــن حديث عائشة " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان المسلميـن قال : فى الجنه ، وعن اولاد المشركين ، قال : فى النار ، فقلت يارسـول الله : لم يدركوا الأعمال ، قال : ربك أعلم بما كانوا عاملين ، لـــو شئت اسمعتك تضاغيهم فى النار " فقد سبق بيان ضعف هذا الحديث ،وان فـى اسناده متروك ، وأنه كما قال ابن حجر ضعيف جدا(٤) .

واحتجوا كذلك بقوله تعالى : " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهـــم بايمان الحقنا بهم ذريتهم "(٥) وقد قرئ : ﴿ واتبعناهم ذريتهم ﴾ (*).

وكذلك بحديث سلمه بن يزيد الجعفى ، قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم أنا وأخى ، فقلنا يارسول الله ان أمنا ماتت فى الجاهليـــة

---

(١) الفصل فى الملل والنحل ، ٧٥/٣ .
(٢) سورة نوح ، آية (٢٦) .
(٣) سورة هود ، آية (٣٦) .
(٤) الفتح ، ٢٤٦/٣ ، وقال ابن عبدالبر ، فى طريقة ابوعقيل صاحـــب لهيه لايحتج بمثله عند أهل العلم ، التذكره ٥٩٤ وله روايـــة ثانية عند الطيالسى ضعيفه .
(٥) سورة الطور ، آيه (٢١) .
(*) وهى قراءة أبى عمرو : بقطع الألف واسكان التاء والعين ، ونـــون والف بعدها . وقرأ الباقون بوصل الألف ، وفتح التاء والعيـن ، وتاء ساكنه بعد العين . انظر تحبير التيسير ، ص١٨٠ .

وكانت تقرى الضيف ، وتصل الرحم ، وتصوم وتفعل وتفعل ، فهل ينفعها من عملها ذلك شيء ؟ قال : " لا " قال : فقلنا ان أمنا وأدت أختا لنا فى الجاهليه لم تبلغ الحنث فهل ذلك نافع اختنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرأيتم الوائده والموؤده فانهما فى النار الا أن تدرك الوائده الاسلام فيغفر لها " . قال ابن عبد البر : هذا الحديث صحيح الاسناد الا أنه يحتمل أن يكون خرج على جواب السائل فى عين مقصودة فكانت الاشاره لها (١) .ومن هنا فان هذا الحديث يدل على أن بعض الآطفال فى النار ، ولايدل على أن كل موؤدة فى النار .

قال ابن القيم :

" فلا يفردون عنهم بحكم فى الدارين : فكما أنهم منهم فى الدنيا فهم منهم فى الآخره . والفرق بين هذا المذهب وبين مذهب من يقول " وهم فى النار " أن صاحب هذا المذهب يجعلهم معهم تبعا لهم ، حتى لو أسلم الأبوان بعد موت أطفالهما لم يحكم لأفراطهما بالنار .

وصاحب القول الآخر يقول : هم فى النار ، لكونهم ليسوا بمسلمين ولم يدخلوا النار تبعا .... ، فدخلت الوائده النار بكفرها ، والموؤدة تبعا لها .

قالوا : وكما أن اتباع ذرية المؤمنين بآبائهم كان اكراما لهم وزيادة فى ثوابهم ، وأن الاتباع انما استحق بايمان الآباء ، فكذلك اذا انتفى ايمان الآباء انتفى الاتباع الذى تحصل به النجاه ولا حجة لهم فى شيء من ذلك "(٢) .

قال الكرمى : واختاره جمهور الساده الحنابله ، وعليه الفتوى عندهم (٣) ويرد القاضى عبد الجبار (٤) على هذا القول بقوله :"... فالذى يدل على انه تعالى لايجوز أن يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم ، هو

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٣٧) من هذه الرساله .

(٢) أحكام أهل الذمه ، ٦٤٥/٢ .

(٣) تحقيق الخلاف فى أصحاب الاعراف ، ص ٥٥ .

(٤) هو عبد الجبار بن احمد الهمذانى ، قاضى القضاة ، امام المعتزلة ، توفى سنة ٤١٥ هـ . انظر قاضى القضاة عبد الجبار الهمذانى للدكتور عبد الكريم عثمان ، ص ١١ الى ٧٢ .

أن تعذيب الغير من غير ذنب ظلم والله تعالى لايجوز أن يكون ظالما باتفاق الأمه ، ولأنه قبيح والله تعالى لايفعل القبيح لعلمه بقبحه وبغناه عنه "(١)ويستدل على ماذكره بقوله تعالى : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا "(٢) ثم يقول معقبا على الآية الكريمة " معلوم ان الأطفال لم تبعث اليهم الرسل ، فيجب أن لا يعذبهم الله تعالى على مانقوله " واستدل بقوله تعالى " كل نفس بما كسبت رهينه "(*)والطفل لم يكتسب اثما حتى يعذب ،ومن السنه ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:"رفع القلم عن الصبى حتى يبلغ"(**)" فبين أن القلم مرفوع عنه ، ولن يكون كذلك الا ولا يحسن تعذيبه فصح أن تعذيب أطفال المشركين ظلم ، وأنه تعالى لايختاره" (٣) ٠

ثم يرد على من قال انهم يعذبون بذنوب آبائهم فيقول : " من شبه المخالفين قولهم ان الكفار أذنبوا فلهذا يحسن تعذيب اطفالهم ، قلنا تعذيب الغير من غير ذنب ظلم ، والله تعالى منزه عن أن يفعل الظلم وقد نزه نفسه عن ذلك بقوله " ولا تزر وازرة وزر أخرى " وقال"ولا يظلم ربك أحدا "٠ وبعد ، فلو كان الأمر كما ذكرتموه لكان يجب أن يعذبوا فى الدنيا بذنوب آبائهم ، وقد علم خلافه "(٤) ٠

ويرى ابن حزم ان هذا فى حكم الدنيا لا فى احكام الدين فى الآخرة (٥) وهذا ماجزم به شيخ الاسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم(٦)٠

وهذا هو الحق الذى لاينبغى العدول عنه ، وهو أنهم تبع لوالديهم فى أحكام الدنيا ، يرثون آبائهم ، ويدفنون فى مقابرهم ٠٠٠ الخ وأما الآخرة فكل نفس بما كسبت رهينة ، فلا يتبعوهم بشئ ٠

---

(١) شرح الاصول الخمسه ، ص ٣٧٧ ٠
(٢) سورة الاسراء ، آيه (١٥) ٠
(٣) شرح الاصول الخمسه ، ص ٣٧٨ ٠
(٤) نفس المرجع السابق ٠
(٥) الفصل ، ٧٥/٤ ٠
(*) سورة المدثر ، آية (٣٨) ٠
(**) سبق تخريجه ص (   ) ٠
(٦) انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٤٦/٢ ٠

القـــول الثـامـن : أنهـــم يصيـــرون ترابـــا :

وهذا القول مروى عن ثمامة بن أشرس . وقد ذكر هذا القول ابن حجر فى الفتح(١) وابن القيم فى احكام اهل الذمه (٢) وهو قول غريب عجيب لادليل عليه البته ، ويبدو لى والله اعلم أن الذين قالوا بهذا القول ، أخذوه من قوله تعالى : ﴿ يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ، ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ﴾(٣) .

" فان الله عز وجل يوم القيامه يحشر البهائم ويقتص لبعضها من بعض ، ثم يقول لها : كونى ترابا . فتصير ترابا ، فيقول الكافر حينئذ ﴿ ياليتنى كنت ترابا ﴾"(٤) .

وثمامه بن اشرس الذى نسب اليه هذا القول ، من كبار المعتزله ، وقد رد عليه ابن القيم بقوله : " لعل ثمامه اخترع هذا القول من تلقاء نفسه ، فلا يعرف عن أحد من السلف ، وكأن قائله رأى أنهم لاثواب لهم ولا عقاب فالحقهم بالبهائم . والاحاديث الصحاح والحسان وآثار الصحابه ، تكذب هذا القول ، وترد عليه قوله "(٥) وضعفه السيوطى بقوله " ولا دليل على ذلك "(٦) .

وقد ذكر هذا القول الكرمى فى اطفال المسلمين والمشركين ولم ينسبه لأحد (٧) .

وهذا القول يخالف كل ماورد من الاحاديث الصحيحه فى شأنهم التى تبين أن الاطفال يدخلون الجنه ، أو التى تبين أن بعضهم يدخلون النار، أو التى تبين أنهم يمتحنون ! ومن هنا فهو قول ساقط مردود ، أرى أنه لايجوز ذكره الا للتنبيه على سقوطه ورده .

---

(١) فتح البارى ، ٢٤٦/٣ .
(٢) احكام أهل الذمه ، ٦٤٧/٢ .
(٣) سورة النبأ، الآيه (٤٠) .
(٤) الفتاوى ، ٢٤٨/٤ .
(٥) احكام أهل الذمه ، ٦٤٧/٢ ، ولم يذكره ابن القيم فى طريق الهجرتين ، أو فى تعليقه على مختصر ابى داود .
(٦) البدور السافره ، ص ٣٠٢ .
(٧) تحقيق الخلاف فى اصحاب الاعراف ، ص ٥٩ .

القـــول التاسع : الامســــاك :

والامساك هو ترك الخوض في هذه المسأله نفيا واثباتا ، تورعا عن الخوض فيما استأثر الله بعلمه ، وحجب عن الخلق فهمه ، ورد علم ذلك الى الله عز وجل .

يقول ابن القيم رحمه الله : " والامساك هو ترك الكلام في المسأله نفيا واثباتا بالكلية ، وجعلها مما استأثر الله بعلمه ، وطوى معرفته عن الخلق "(١) .

والامساك يختلف عن الوقف ، فان بين الوقف والامساك فرق دقيق ، ومن هنا جعل كل قول منفصلا عن القول الآخر .

يقول ابن حجر : " وفي الفرق بين الوقف والامساك دقه "(٢) .

وهذه الدقه تكمن في أن المتوقف في أمرهم قد توقف اما لتعارض النصوص في هذا الباب ، وعدم استطاعته الترجيح بينها ، أو أنه توقف عملا بالاحاديث التي تنص على التوقف في أمرهم ، أو أنه توقف لعدم علمه في هذه المسأله .

ولكن الذين أمسكوا عن الكلام في هذا الموضوع ، أمسكوا مع علمهم بهذه المسأله والخلاف فيها ، ولكنهم آثروا السكوت ورعا عن الخوض فيما استأثر الله بعلمه من جهة وعملا بما ورد في ذلك أيضا من الأمر بعدم الخوض في هذه المسائل .

فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : " لايزال أمر هذه الأمه موائما ـ أو مقاربا ـ حتى يتكلموا في الولدان والقدر " وفي لفظ " حتى ينظروا في الأطفال والقدر " قال يحيى بن آدم : " فذكرته لابن المبارك فقال : أيسكت الانسان على الجهل ؟ قلت : ـ فتأمر بالكلام فسكت "(٣) .

---

(١) احكام أهل الذمه ، ٦٤٨/٢ .
(٢) فتح الباري ، ٢٤٧/٣ .
(٣) سبق تخريجه ص (   ) من هذه الرساله .

" وسئل القاسم بن محمد عما كان بين قتاده ، وبين حفص بن عمر في اولاد المشركين ؟ وكان ربيعه الرأى فى مجلسه فتكلم فى ذلك ، فقال القاسم : ان الله انتهى عند شئ ، فانتهوا وقفوا عنده ! قال : فكأنما كانت نار فأطفئت "(١) ٠

وقد نقل ابن قدامه مايفيد ذلك عن الامام احمد - رحمه الله - فقال : " وسأله ابن الشافعى ، فقال : ياأباعبدالله ذرارى المشركين ، أو المسلمين ؟ فقال : هذه مسائل أهل الزيغ "(٢) ٠

---

(١) سبق تخريجه ص (   ) من هذه الرساله ٠

(٢) المغنى مع الشرح الكبير ، ٦٣٣/١٠ ٠

المبحث الثالث : القول الراجح فيهم

وهو :- **القول العاشر : أنهم يمتحنون يوم القيامة :**

يرسل الله تعالى اليهم رسولا ، والى كل من لم تبلغه الدعوه ، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ، ومن عصى دخل النار .

وبهذا تقام عليهم الحجه يوم القيامه ، ويظهر علم الله تعالى فيهم .

وهذا القول هو الذى جاءت الاحاديث مصرحة به ، وقد ظهر من أحاديث الامتحان السابقة ، أن الأطفال قسم من أقسام الممتحنين فى الآخرة .

فقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : " يقول المولود : لم أدرك العمل ! " ، وكذا فى حديث أنس رضى الله عنه .

وأما فى حديث أبى سعيد من رواية ابن جرير فقد ذكر " الصبى الصغير " بدل المولود ، وكذا فى حديث معاذ رضى الله عنه " وبالهالك صغيرا ... ويقول الهالك صغيرا : يارب ! لو آتيتنى عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره منى "(١) .

وهذا قول أهل السنة والحديث ، حكاه عنهم ابوالحسن الأشعرى(٢) وهو قول كثير من العلماء ، واختيار أكثر المحققين .

ومن الذين رجحوا هذا القول واختاروه : الامام أبوالحسن الأشعرى امام أهل السنة(٣) ، وتبعه الحافظ ابن عساكر(*)(٤) ، والامام عبدالقاهر

---

(١) سبقت أحاديث الامتحان ص (١٢٩) من هذه الرساله .

(٢) انظر الابانه عن أصول الديانه ، ص ٦٣ ، ومقالات الاسلاميين ، ١/١٠٠ ، ١١١ ، ١٢٥ .

(٣) هذا مارجحه فى الابانه ، ص ٦٣ ، ١٧٧ ، وقد توقف فى مقالات الاسلاميين ، ١/٢٩٦ .

(٤) نقلا عن أحكام أهل الذمه ، ٢/٦٤٩ .

(*) نقل ابن القيم فى احكام أهل الذمه ، ٢/٦٤٩ أن ابن فورك ، وابن عساكر ، نقلا قول الاشعرى فى الابانه ، أن هذا القول ، قول أهل السنه والحديث ، وطعن ابن عساكر بذلك على من بدع الأشعرى وضلله==

البغدادى (١) ، والحافظ البيهقى (٢) ، والحافظ ابن كثير(٣)، والحافظ السيوطى (٤) ، وشيخ الاسلام ابن تيميه (٥) ، والعلامه ابن القيم(٦) ، والشيخ معين الدين الأيجى(٧) ، والعلامة الشوكانى(٨) ، والشيخ الشنقيطى(٩) ، وكثير من العلماء القدامى والمعاصرين ومنهم فضيلة الشيخ ابن باز(١٠) .

وهذا القول هو الراجح بلا ريب ، فبه تندفع الخصومات ، وتجتمع الأدله ، وهو الذى يؤيده الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة ، وهو الموافق للعقل أيضا .

ولعل ماذكرته فى ترجيح هذا القول فى أهل الفتره ، يغنى عن اعادة الكلام فيه (١١) لذا فانى أوجز أسباب ترجيح هذا القول بمايلى :

== وقال فيه : " وقولنا فى الأطفال – أطفال المشركين – أن الله عز وجل يؤجج لهم نارا فى الآخرة ، ثم يقول : اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك " .
ونقل ابن القيم أيضا عن محمد بن نصر المروزى أنه نصر هذا القول ورجحه فى رده على ابن قتيبه . انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٥٠/٢ .

(١) انظر أصول الدين ، ص ٢٦١ .
(٢) انظر الاعتقاد ، ص ٧٠ .
(٣) انظر تفسير ابن كثير ، ٣٢/٣ .
(٤) انظر البدور السافره ، ص ٣٠٢ .
(٥) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠١/٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، والجواب الصحيح ، ٣١٢/١ ، ومجموع الفتاوى ، ٢٤٧/٤، ٢٨١، ٣٠٣، ٣١٢ .
(٦) انظر أحكام أهل الذمه ، ٦٤٨/٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٤ ، وطريق الهجرتين ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ومدارج السالكين ، ١٨٨/١، وفتاوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٦ .
(٧) انظر تفسير (جامع البيان فى تفسير القرآن)للايجى ، ٣٩٥/١ .
(٨) انظر فتح القدير ، ٢١٥/٣ .
(٩) انظر أضواء البيان ، ١٨٥/١٠ .
(١٠) انظر مجموع فتاوى عبدالعزيز بن باز ، ١٦٣/٣ ، ١٦٤ .
وقد ذكر هذا القول الشيخ صالح المقبلى فى الابحاث المسدده ص ٢٥٤ ، وقال : " ان صح لم يمنع منه مانع " .
(١١) انظر ص (١٨٠) من هذه الرسالة .

(١) " هذا القول هو الموافق للقرآن وقواعد الشرع ، فان أحاديث الامتحان ماهى الا تفصيل لما أخبر به القرآن ، أنه لايعذب أحدا الا بعد قيام الحجه عليه ، والأطفال لم تقم عليهم حجته فى الدنيا ، لأن القلم مرفوع عنهم ، فلابد آن يقيم حجته عليهم ليظهر علمه فيهم ، واحق المواطن التى تقام فيه الحجه يوم الاشهاد، وتسمع الدعاوى ، ويختصم الناس بين يدى الرب ، وينطق كل واحد بحجته ويدلى بمعذرته ، فلا تنفع الظالمين معذرتهم ، وتنفع غيرهم "(١) •

وهذا القول هو الذى يفسر لنا قول الله عز وجل : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(٢) ، فيظهر لنا أن من لم يرسل له رسول فى الدنيا ، سيرسل الله له رسولا فى الآخره •

وقد وقفت آمام دقة القرآن ، وروعة بيانه ، وقفة المتأمل فى آية من آياته ، وهى قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ! فان القرآن هنا لم يقل آن من لم يرسل له رسول فى الدنيا فهو من الناجين ، أو من أهل الجنة ، ولكنه نفى عنه العذاب فحسب ! نفى العذاب عمن لم يأته رسول حتى يأتيه الرسول ، سواء فى الدنيا أو الآخره ، وعدم ذكر نجاتهم فى القرآن يدل على أن لهم حكما آخر ، وأن لهم منزلة خاصه ، وذلك الحكم هو الامتحان ، ليكون منهم من يطيع ، ومن لايطيع ، فيكون بعضهم فى الجنه بعد طاعته وتصديقه ، وبعضهم فى النار بعد عصيانه وتكذيبه •

والقرآن حين ذكر أصحاب الأعراف ، لم يدع مصيرهم خافيا عنا ، لكنه بين أن مصيرهم الى الجنه آخيرا •

وسكوت القرآن عن بيان مصير من لم تبلغه الدعوه ومن فى حكمهم مع

---

(١) انظر آحكام آهل الذمه ، ٢/٦٥٥ •

(٢) سورة الاسراء ، آيه (١٥) •

نفيه العذاب عنه وهو فى هذه الحاله كما سبق بيان ذكر الآيات فى ذلك (١) ، يدل على أن أهل الفتره لهم حكم خاص ، وهذا مابينته السنه فى الاحاديث السابقه ، وذكره جماعة من الصحابة والتابعين .

وهذا مافهمه أبوهريره رضى الله عنه ، من التوافق بين حديث الامتحان وبين القرآن ، حين قال فى آخر الحديث : " اقرؤا ان شئتم ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ "(٢) .

(٢) آن هذا القول هو الموافق للسنه الصحيحه ، فان جملة من الأحاديث نصت على امتحان الاطفال كما سبق ، وهذا القول يجمع بين النصوص المختلفة فيهم .

فقد سبق بيان أن هناك نصوص تبين أنهم فى الجنه ، ونصوص أخرى تبين أنهم فى النار ، ونصوص أخرى تفيد التوقف فيهم ، ونصوص غيرها تبين أنهم تبع لآبائهم ، فكيف تجتمع هذه النصوص ؟! وكيف يعمل بها معا وهى متعارضة فى الظاهر ، يرد بعضها بعضا ؟! .

يعمل بها جميعا عند ترجيح هذا القول ، وتقديمه على غيره من الأقوال المرجوحه ، فان هذا القول يجمع بين جميع النصوص المختلفه ، ويبين أنها متوافقه ، يصدق بعضها بعضا .

فان نتيجة ذلك الامتحان أن يكون المطيع فى الجنه ، وبهذا يكون قسم من الأطفال فى الجنه ، وأن يكون العاصى فى النار ، وبهذا يكون قسم منهم فى النار ، فتحمل النصوص التى تبين أنهم فى الجنه أو فى النار ، على مابعد الامتحان . وأما النصوص التى تفيد التوقف فى أمرهم ، فانها لاتنفك عن هذا المعنى أيضا ، لأن التوقف يعنى عدم القطع لهم بجنة ولا نار ، حتى يظهر علم الله تعالى فيهم ، ويتميز الطائع من العاصى

---

(١) انظر ص (١٠٤) من هذه الرساله .

(٢) سبق الحديث وتخريجه ص (١٣٤) .

منهم . وهذا مافسر به ابن تيميه جواب الامام احمد وغيره ، بالوقف فيهم ، لقوله عليه الصلاة والسلام : " الله أعلم بما كانوا عاملين "(١) فسره بأن هذا العلم يظهر فى الآخره ، بعد امتحانهم واختبارهم ، فيظهر من سبق فى علم الله أنه يطيع ، ومن سبق فى علمه سبحانه أنه يعصى(٢) . وأما النصوص التى تبين أنهم تبع لآبائهم فهذا فى احكام الدنيا فقط وبهذا تتفق النصوص جميعا ، ويمكن العمل بجميع النصوص ، ولاشك أن اعمال الأدله كلها مجتمعه ، ـ بعد التوفيق بينها ـ خير من رد بعضها واعمال البعض الآخر (*) .

يقول ابن تيمية فى تجلية هذا المعنى : " فان من قطع لهم بالنار كلهم ، جاءت نصوص تدفع قوله ، ومن قطع لهم بالجنه كلهم ، جاءت نصوص تدفع قوله . ثم اذا قيل : هم مع آبائهم ، لزم تعذيب من لم يذنب ، وانفتح

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٤٣) .

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠٢/٨ .

(*) رجح الاستاذ موفق شكرى أن الأطفال فى الجنه ، وجعل القول بامتحانهم مرجوحا ، وانى وان كنت أخالفه فى ذلك ، الا أننى لا اعترض عليه فى ترجيحه هذا ، فقد تبع فى ذلك النووى وابن حجر ولا تثريب عليه فى ذلك .

ولكنى استغربت كثيرا قوله : " ان القول الأول وهو أنهم فى الجنه هو القول الراجح من تلك الأقوال ، ونكون بذلك عملنا بالأدلة من الجانبين ، لأن اعمال الدليلين أولى من اسقاط أحدهما "!! .

أهل الفتره ، ص ١٠١ .

ولا أدرى كيف يمكن اعمال الدليلين عند ترجيح القول بأنهم فى الجنه ؟! وأى دليلين يقصد بذلك ؟! .

وقد فات الأخ موفق أن فى ترجيح هذا القول ـ أعنى أنهم فى الجنه ـ لايمكن اعمال أى من الأدلة الأخرى ، بل ان الذين قالوا بهذا القول ضعفوا كل ماعداه ، أو جعلوه منسوخا به . فاين اعمال الدليلين ؟! وهل يمكن أن نحكم للأطفال بالجنه ، ونكون بهذا عملنا بالنصوص التى تبين أنهم فى النار ، أو التى تفيد التوقف فيهم ، أو التى تنص على امتحانهم .. كلا .. ان ترجيح ذلك القول لايمكن معه اعمال غيره من الأدله البته . والله تعالى أعلم .

باب الخوض فى الآمر والنهى ، والوعد والوعيد ، ولهذا كان الامام أحمد يقول : " هو أصل كل خصومه "(١) .

(٣) أما موافقته للعقل ، فلأنه هو القول الوحيد الذى يتناسب مع النظرة العقليه الصائبه ، فان القول بامتحان الأطفال يحقق مبدأ العدالة الآلهية ، ويبين أن الله سبحانه قد ساوى بين خلقه حين منح كلا منهم فرصته للايمان والطاعه ، وأنه لايعذبهم الا بعد قطع معاذيرهم ، وقيام الحجة عليهم .

فان الله سبحانه لو عذب الطفل الصغير ، الذى علم آنه ان بلغ سيكفر ويعصى ، فانه يعذبه على شئ لم يفعله ، ومن هنا فانه يعتذر الى ربه كما فى الحديث بقوله : " لو آتيتنى عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره منى " ، والله عز وجل لايعذبه لمجرد علمه فيه ، لأن هذا يخالف سننه التى تمدح بها سبحانه .

وكذلك لو أن الله سبحانه عذب الصغير ، لكفر والديه فان هذا يخالف سننه سبحانه ، لآنه لا يؤاخذ أحدا بذنب غيره ، ولا يعذب أحدا بمعصية غيره ، وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ولا تزر وازرة وزر آخرى﴾(٢) ولو أدخلهم الجنه ، فان الكافر قد يحتج الى ربه قائلا : يارب ! كان الأصلح لى أن تميتنى صغيرا كهذا ، لأدخل الجنه ، أو يقول : يارب مادمت علمت فى الكفر اذا بلغت ، فلم لم تمتنى صغيرا قبل أن أكفر ..الخ ولكن الله عز وجل له الحجه البالغه على خلقه جميعا ، وقد تمدح نفسه فى غير موضع بكمال عدالته ، وسعة رحمته ، وعظيم حجته ، ولا شك أن هذا الامتحان لا يبقى بعده عذر لآحد ، ولا يدع حجة أو دعوى لأى من الخلق ، فان فيه منتهى العداله ، وغاية الاعذار ، وعظيم الحجه على الخلق كلهم .

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ، ٤٠١/٨ ، ٤٠٢ .

(٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

وقد ذكر ابو الحسن الاشعرى ، فى مناظرته للجبّائي من الماتريديه ، قريبا من هذا الاستدلال العقلى ، فقال فى مناظرته للجبّائي : " ماتقول فى ثلاثة اخوه ، مات أحدهم كبيرا مطيعا منقادا للأوامر ، والآخر كبيرا عاصيا غير منقاد لها ، والثالث صغيرا لم يبلغ الحلم ؟ فقال الجبّائي : أما الطائع ففى الجنه والدرجات ، وأما العاصى ففى النار والدركات ، وأما الصغير ففى الجنه • فقال له الأشعرى : ليساوى الطائع فى الدرجات ؟ فقال الجبّائي : لا لأن الطائع عمل الصالحات ، واكتسب الخيرات • فقال الأشعرى : فيقول الصغير يارب كان الأصلح لى أن تبقينى حتى أبلغ وأعمل فأساوى أخى ؟ قال الجبّائي : يقول له الرب علمت انك لو كبرت كفرت فدخلت النار ، فكان الأصلح لك أن أميتك صغيرا • قال الأشعرى : فيقول العاصى ، بل سائر أهل النار ، كان الأصلح لى يارب أن تميتنى صغيرا فماذا يقول الرب ؟ فقال الجبّائي لأبى الحسن الأشعرى : بعد أن الزمه الحجة ، وبين فساد اعتقاده ـ أبك جنون ؟! قال له الاستاذ الأشعرى : ليس بى جنون ، ولكن وقف حمار الشيخ فى العقبة • فاحيا الأشعرى مذهب أهل السنه والجماعه "(١) •

وقد ضعف هذا القول الحليمى فى منهاجه (*)(٢) ، لأن ذلك الامتحان فى رأيه لايليق باحوالهم ، لأنهم غير عقلاء ، فكيف يمتحن الطفل الصغير ومن لايعقل ؟! •

---

(١) رسالة شريفه فى الفرق بين كلام الماتريدى والأشعرى خ ق ٤ أ ، ٤ ب للشيخ احمد الجوهرى الشافعى •

(٢) انظر المنهاج فى شعب الايمان ، ١٥٩/١ •

(*) كتب الأخ عبدالصمد بكر ابراهيم ، فى رسالته (المسؤوليه وصلتها بالتكاليف الشرعيه) ص ١٥١ ، عن أطفال المشركين ، وتعرض لحكمهم ، فذكر فيهم أقوالا أربعة ، وهى :(١)خدم أهل الجنة ،(٢) فى الجنه ،(٣)فى النار ،(٤)الوقف فيهم ، ورجح أنهم فى الجنه ، ويبدوا أنه تأثر بتضعيف الحليمى وغيره للقول بامتحانهم ، ولكنى أرى أن هذا غير كاف لاسقاطه لهذا القول وعدم ذكره بالكلية ، فهذا لايتناسب مع المنهج العلمى الصحيح ، والأمانه العلميه •

وقد أجاب ابن القيم على هذه الشبهة وردها ووصف هذه الشبهة بأنها : " كلام فاسد فان الله سبحانه يوم القيامه ينشئهم عقلاء بالغين، ويمتحنهم فى هذه الحال ، ولايقع الامتحان بهم وهم على الحالة التى كانوا عليها فى الدنيا ، فالسنه وأقوال الصحابه وموجب قواعد الشرع واصوله لا ترد بمثل ذلك والله أعلم "(١) ٠

وقد سبق بيان أن الأطفال ينشئهم الله عقلاء بالغين يوم القيامه ، ويدخلون الجنة أو النار وهم كذلك ، وهذا مابينه شيخ الاسلام ابن تيميه، والحافظ السيوطى (٢) ٠

---

(١) أحكام أهل الذمه ٦٥٦/٢ ٠

(٢) انظر ص (٣٥٦) من هذه الرساله ٠

فائدة في ١-

معنـــى الفطـــره عنـــد العلمـــاء

أقوال العلماء والمفسرين فى الفطره

قال ابن القيم :

" هذا موضع قد اضطربت فيه الأقدام، وطال فيه النزاع والخصام ونحن نذكر فيه بعض ماانتهى الينا من كلام أئمة الاسلام "(١) .

مرت معنا الاحاديث التى تفيد أن المولى عز وجل خلق الخلق على الفطره ، وأنهم ولدوا حنفاء ، وقد تعددت اقوال العلماء ، واختلفت آراؤهم فى معنى هذه الفطره ، فمنهم من يرى أن الفطرة هى الاسلام ،ومنهم من يرى أنها مايصيرون اليه من كفر او اسلام ، وشقاوة أو سعادة ، ومنهم من يرى أنها السلامه من النقص والعيب .... الخ .

قال ابن حجر " وقد اختلف السلف فى المراد بالفطره فى هذا الحديث على أقوال كثيره ، وحكى ابوعبيد أنه سأل محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفه عن ذلك فقال : كان هذا فى أول الاسلام قبل أن تنزل الفرائض ، وقبل الأمر بالجهاد ، قال أبوعبيد : كأنه عنى أنه لو كان يولد على الاسلام فمات قبل ان يهوده ابواه مثلا لم يرثاه . والواقع فى الحكم أنهما يرثاه فدل على تغير الحكم . وقد تعقبه ابن عبدالبر وغيره . وسبب الاشتباه أنه حمله على أحكام الدنيا ، فلذلك ادعى فيه النسخ ، والحق أنه اخبار من النبى صلى الله عليه وسلم بما وقع فى نفس الأمر ، ولم يرد به اثبات أحكام الدنيا "(٢) .

وقد كثرت أقوال العلماء فى معنى الفطره ، فمنهم من يقول هى مايصيرون اليه من كفر أو اسلام ، ومنهم من يقول هى خلقه فى كل مولود معرفة بربه ، ومنهم من يقول ابتداؤهم على الشقاوة أو السعادة، ومنهم من يقول هى العهد المأخوذ عليهم فى اصلاب آبائهم ، ومنهم من يقول ان المراد أن الله خلق فيهم المعرفه أو الانكار ، ومنهم من يقول هى الاسلام (٣) .

---

(١) احكام أهل الذمه ، ٥٢٤/٢ .

(٢) فتح البارى ، ٢٤٨/٣ .

(٣) انظر فتح البارى ، ٢٤٨/٣ ، ومجموع الفتاوى ، ٢٤٣/٤ ، ٢٤٩، ودرء التعارض ، ٤٣٢/٨ ، احكام أهل الذمه ، ٥٢٤/٢ الى ٦٠٩ ، طرح التثريب ، ٢٢٤/١ ، شفاء العليل ، ص ٢٨٣ ، تأويل مختلف الحديث ص ١٢٩، ١٣٠،شرح النووى على مسلم ، ٢٠٨/١٦ ، شرح السنه للبغوى ١٥٨/١ ، ومنهاج الدين ، للحليمى ، ١٥٢/١ .

الراجـــــــح أنهـــــا الاســـــلام :

وهذا القول هو أصح الأقوال وأشهرها ، لأنه الذى يتفق مع جميع الروايات .

قال ابن حجر " واشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الاسلام ، قال ابن عبدالبر وهو المعروف عند عامة السلف ، واجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ (*) الاسلام .

وقد رجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى ﴿ فطرة الله ﴾ لأنها اضافة مدح ، وقد أمر نبيه بلزومها ، فعلم أنها الاسلام."(١) .

وقال ابن جرير : " قوله ﴿ فاقم وجهك للدين ﴾ أى سدد لطاعته ﴿ حنيفا ﴾ أى مستقيما ﴿ فطرة الله ﴾ أى صبغة الله ، وهو منصوب على المصدر الذى دل عليه الفعل الأول ، أو منصوب بفعل مقدر ، آى الزم "(٢)

وقد قال احمد : من مات ابواه وهما كافران حكم باسلامه . واستدل بحديث الباب فدل على أنه فسر الفطرة بالاسلام . وتعقبه بعضهم بأنه كان يلزم أن لايصح استرقاقه ، ولا يحكم باسلامه اذا اسلم أحد ابويه ، والحق أن الحديث سيق لبيان ماهو فى نفس الأمر ، لا لبيان الاحكام فى الدنيا ، وحكى محمد بن نصر أن آخر قولى احمد أن المراد بالفطره الاسلام .

وهذا مارجحه ابن تيميه (٣) ، وابن القيم (٤) ، والنووى (٥) ، والعراقى (٦) ، وابن حزم (٧) وغيرهم .

---

(١) فتح البارى ، ٢٤٨/٣ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٣ / ٩٠١ ، وانظر تفسير ابن كثير ، ٤٣٢/٣ .

(٣) مجموع الفتاوى ، ٢٤٧/٤ ، ودرء تعارض العقل والنقل ، ٤٣٢/٨ .

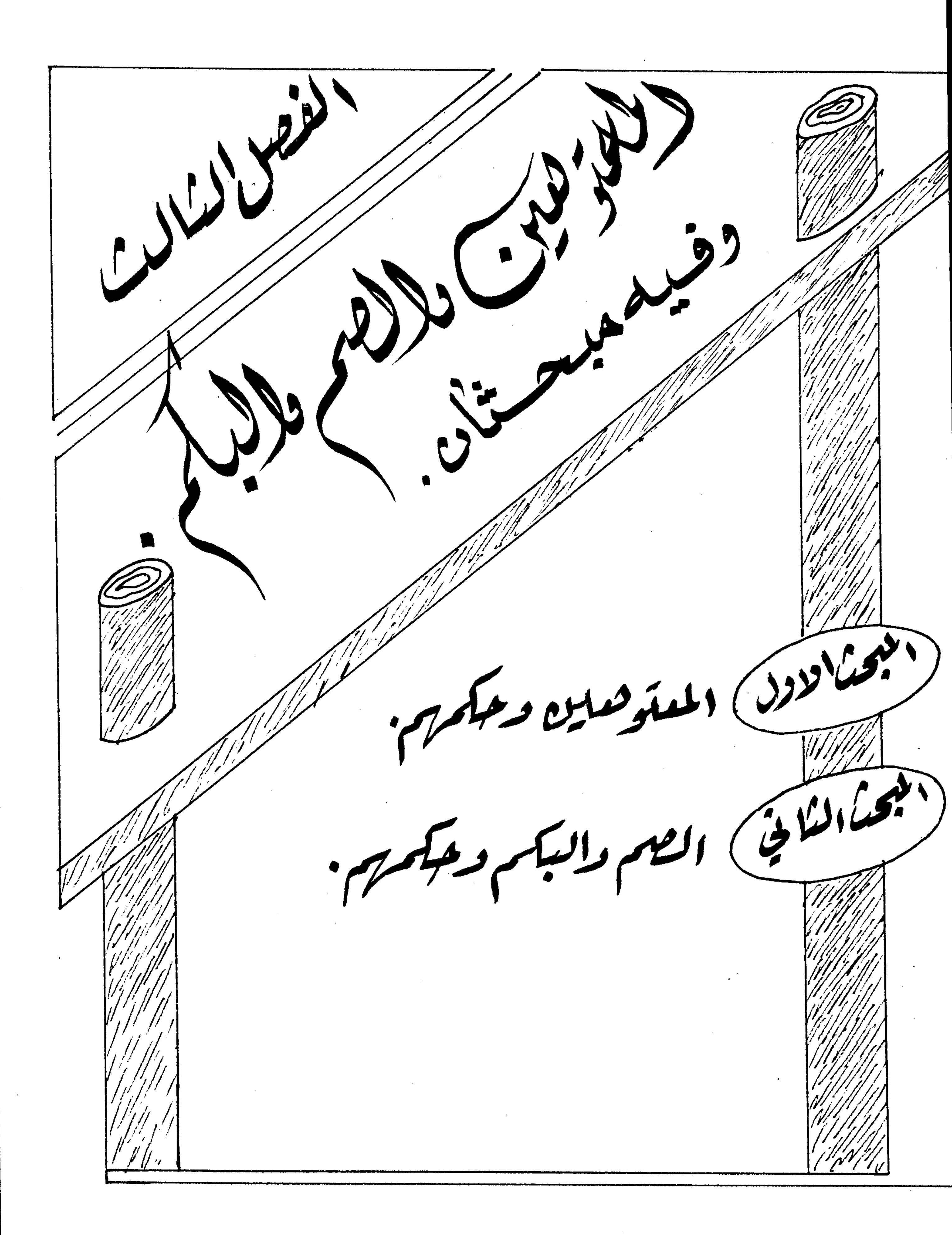
(٤) احكام أهل الذمه ، ٦٠٩/٢ ، وشفاء العليل ، ص ٣٠٣ الى ٣٠٧ .

(٥) شرح النووى على مسلم ، ٢٠٨/١٦ .

(٦) طرح التثريب ، ٢٢٤/١ .

(٧) الفصل فى الملل والاهواء والنحل ، ٧٨/٤ .

(*) سورة الروم ، آية (٣٠) .


الفصل الثالث
الملحقون بالصم والبكم
وفيه مبحثان.
المبحث الأول
المعتوهين وحكمهم.
المبحث الثاني
الصم والبكم وحكمهم.

المبحث الأول :- المعتوهين وحكمهم .

المجنون

الجنون في اللغه : يعني زوال العقل أو فساداً فيه. يقال جن جنا وجنونا وجنه ومجنه : زال عقله .

ويقال : جن جنونه : مبالغه . والجنه : الجنون .

وقد ورد في القرآن الكريم ﴿أم به جنه﴾ (١). ويقال جن : أي استتر ، واستجن مبنيا للمفعول ، وتجنن ، وتجان ، وأجنه الله فهو مجنون (٢) .

وأما تعريف الجنون في الاصطلاح :

فقد عرفه البزدوي في كشف الأسرار بقوله : - " والمعنى الموجوب انعدام اثاره، وتعطيل أفعاله الباعثه للانسان على أفعال مضاده لتلك الأفعال ، من غير ضعف في عامه أطرافه ، وفتور في سائر أعضائه " (٣).

وقيل معناه : أنه مرض يمنع جريان الأقوال والأفعال على نهج كمال العقل الا نادرا " (٤)

وعرفه الدكتور حسين الجبوري بقوله : - " هو اختلال القوه العقليه لدى الانسان، بحيث يؤدي هذا الاختلال الى عدم جريان الأقوال والأفعال على ضوء نهج العقل السليم " (٥) .

---

(١) سوره سبأ ايه ٨ .
(٢) أنظر القاموس المحيط ص ١٥٣٢ . والمصباح المنير ص ١١١ . والمعجم الوسيط ١٤١/١ .
(٣) كشف الأسرار ١٣٨٤/٤ .
(٤) (٥) أنظر عوارض الأهليه عند الأصوليين ص ١٦٠ ، ١٦١ .

العته

تعريف العته لغة : - المعتوه لغة معناه : ناقص العقل . فيقال عته ، عتاها ، وعتاهة ، وعتاهية : يعني نقص عقله من غير جنون فهو معتوه . (١) . وفي التهذيب : المعتوه المدهوش من غير مس أو جنون (٢) .

واصطلاحا : -

" هو آفة توجب خللا في العقل فيصير صاحبه يخلط في الكلام يشبه بعض كلامه كلام العقلاء ، وبعضه كلام المجانين " (٣)

وهو بعبارة أوضح: ضعف العقل ، يؤدي الى ضعف الادراك والفهم ، بحيث يتردد صاحبه بين حالين ، حالة تشبه العقلاء ، وحالة تشبه المجانين (٤) .

---

(١) أنظر المصباح المنير ص ٣٩٢ ، والقاموس المحيط ص ١٦١٢ . والمعجم الوسيط ٢/٩٨٥ .
(٢) المصباح المنير ص ٣٩٢ ، وأنظر القاموس المحيط ص ١٦١٢ .
(٣) عوارض الأهلية ص ١٩٦ ، ١٩٧ .
(٤) أنظر المرجع السابق نفس الصفحة .

حكم المجنون في الدنيا

اذا كان ابوا المجنون مسلمين أو أحدهما - فهو تبع لهما -أو للمسلم منهما لأن هذا من الأمور الحسنة وكما أن المجنون يتبع أبويه أو أحدهما في الاسلام وهو من الأمور الحسنه فانه ايضا يتبعهما في الأمر القبيح كما في الرده اذ المجنون يصير مرتدا تبعا لارتدادهما ٠

وانما تثبت الرده في حقه تبعا لهما اذا بلغ مجنونا وأبواه مسلمان ثم ارتدا بعد ذلك لانه ثبت اسلامه تبعا لابويه فيزول اسلامه بزوال ما يتبعه ٠(١)

وخلاصة القول أن المجنون يتبع أبويه في أحكام الدنيا فان كانا مسلمين فمسلم وان كانا مشركين فمشرك شأنه في ذلك شأن الأطفال تبع لوالديهم في الدنيا ٠ (٢)

وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم مؤخذاة المجنون في الدنيا لأن القلم مرفوع عنه يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم : - " رفع القلم عن ثلاثة... وعن المجنون حتى يعقل " وفي روايه " وعن المبتلى حتى يبرأ " ٠ (٣)

" ولا تجب الشريعه على من لا يمكنه العلم كالمجنون بل تسقط الشريعه التكليف عمن لم تكمل فيه أداة العلم والقدرة تخفيفا عنه وضبطا لمناط التكليف وان كان تكليفه ممكنا كما رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم وان كان له فهم وتمييز " ٠ (٤)

---

(١) أنظر احكام أهل الذمه ٥٠٧/٢ وأنظر الفتاوى ١٠ / ٤٣١ ٠
وأنظر عوارض الأهليه ص ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ٠
(٢) أنظر مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٣٧ ٠
(٣) سبق الحديث ص من هذه الرساله ٠
(٤) مجموع الفتاوى ٣٤٤/١٠ ٣٤٥ ٠

فاسقاطها لمن ليس له فهم وتمييز بالكلية اولى ، ويشهد لهذا ما رواه ابو داود وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :- " أتى عمر بمجنونة قد زنت ، فاستشار فيها اناسا ، فأمر بها عمر ان ترجم ، فمر بها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال :- ما شأن هذه ؟ قالوا :- مجنونة بني فلان زنت ، فأمر بها عمر أن ترجم قال :- فقال :- ارجعوا بها ، ثم أتاه فقال : يا أمير المؤمنين أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة " عن المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يعقل " . قال : بلى . قال : فما بال هذه ترجم ؟! قال :- لاشيء . قال فأرسلها ، قال :- فأرسلها ، قال :- فجعل عمر يكبر " . (١)

ويشهد لما قلته أيضا :- ما رواه يحى بن سعيد رحمه الله أن مروان كتب الى معاويه بن أبي سفيان :- " انه أتي بمجنون قد قتل رجلا ، فكتب اليه معاويه : أن اعقله ولا تقد منه ، فانه ليس على مجنون قود " . (٢)

---

(١) سنن أبي داود عن عائشه وعلي رضى الله عنهما ١٩٧/٤ ، ١٩٩ في كتاب الحدود باب المجنون يسرق أو يصيب حدا . وأخرجه الترمذي ٤٣٨/٢ في الحدود أيضا باب ما جاء فيمن لايجب عليه الحد بنحوه والنسائي ١٢٧/٦ في نفس الباب والكتاب السابق عند الترمذي وكذا أخرجه الامام أحمد في المسند ١٠٠/١ ، وانظر فتح الباري ٣٩٣/٩ .

(٢) أخرجه الامام مالك في الموطأ ٨٥١/٢ ، في كتاب العقول باب دية الخطأ في القتل . واسناده منقطع . وأنظر جامع الأصول ٢٥٧/١٠

حكم المجنون في الاخره

أما حكم هذه الطائفة في الاخرة ، ففيها الخلاف السابق في أهل الفترة بين العلماء ، فمنهم من يرى أنهم في الجنة ، ومنهم من يرى أنهم تبعا لابائهم فان كان اباؤهم مسلمين فيكونوا معهم في الجنه وان كان اباؤهم كفارا فيكونوا معهم في النار . - كما سبق بيانه في أطفال المشركين - ومنهم من يتوقف فيهم ، ومن العلماء من يقول أنهم يكلفون في الاخرة ويمتحنون فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار .

فماهو القول الصحيح الذي يدل عليه الكتاب الكريم ، وتؤيده السنة المطهرة ؟

أقول - وبالله التوفيق - بما أن هذه الفئه وهم المجانين ، تابعون لأهل الفتره ومشابهون لأطفال المشركين ، وأطفال المسلمين وقد تقدم الكلام فيهم مطولا - فلا داعي لاعاده الكلام والتطويل في الحديث عنهم .

ولذا الخص الحديث عن حكمهم في الاخرة بالنقاط الاتيه : -

١ - سبق بيان أن المجنون يتبع أبويه في الدنيا ، فله حكمهما في الدنيا في مختلف الأحكام ، وأما في الاخرة فله حكم مخالف عنهما وليس تابعا لهما .

٢ - لايفرق بين المجنون من أبوين مسلمين ، أو أبوين كافرين ، فكلاهما في الاخرة لايتبعان أبويهما ، وانما يختص المجنون بحكم خاص كما جاء في النصوص الصحيحه .

٣ - بعد تتبع النصوص والاثار الواردة فيهم لم أجد في حكم هذه الفئه من الناس يبين خلافا بين النصوص في ظاهرها ، وأعني بذلك أنني لم أجد شيئا من الحديث يبين أن المجنون في النار ، واخر يبين أنه في الجنة ، وثالث يتوقف في أمره ، كما هو الحال في أطفال المشركين .

وغاية ما وقفت عليه أن بعض الأحاديث الضعيفة ، قد يؤخذ منها أنهم في الجنة ! لكنها ليست صحيحة في اسنادها ، كما أنها ليست صريحة في معناها . وقد تقدم ذكرها ، وبيان ما فيها .

٤ - تقدمت أحاديث الامتحان ، والتي تبين أصناف الممتحنين يوم القيامه ومنهم المجنون كما سبق ، وجاء في الحديث أنه يحتج الى الله عز وجل ويدلي بعذره وحجته ، وقد اختلفت الألفاظ في تحديد من المعذور الممتحن من المجانين ، ففي رواية الأسود : ورد لفظ (الأحمق) . وكذا في رواية أبي هريره. وأما في رواية ابن جرير (عن أبي هريره) فورد لفظ:(المعتوه) وكذا في رواية أبي سعيد ، ورواية أنس .

وفي رواية ابن جرير عن أبي سعيد ورد بلفظ (المغلوب على عقله) . وأما في رواية معاذ فورد بلفظ (الممسوح عقلا) .

ولا شك أن هذه المعاني ، وان اختلفت مبناها ، فهي متفقة في معناها ، فالأحمق ، والمعتوه ، والمغلوب على عقله ، والممسوح عقلا ، كلها (تعني المجنون الذي لا يعقل) كما سبق بيان ذلك عند المعنى اللغوي .

٥ - صحت مسألة الامتحان من طرق صحيحة ، بل ان بعض العلماء نصوا على صحتها في المجنون وصاحب الفترة بشكل خاص ، ومنهم الحافظ ابن حجر فقد قال في الفتح : - " وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ... من طرق صحيحة ، بأن ترفع لهم نار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن أبى عذب " . (١)

ومن هنا اقول:ما دام لم يرد في المجنون غير احاديث الامتحان ، وما دامت احاديث الامتحان صحت من طرق صحيحة في حقه ، فهل يجوز لاحد ان يخالفها ويقول بغيرها في حكم هذه الفئة ؟ بالطبع لا يجوز ذلك ابدا ، و من فعل ذلك كان مخالفا للنصوص الصحيحة ، ومتكلما في هذه المسألة بخلاف الدليل .

---

(١) فتح الباري ٢٩٩/٦ .

٦ - ومن ناحية أخرى فان العقل يوافق هذه النصوص في الحكم عليهم بالامتحان يوم القيامه ، ليتساووا مع بقية الخلق في التكليف ، وليظهر علم الله فيهم ، فيجازيهم عليه بعد اظهاره فيهم ، اظهارا لكمال عدله سبحانه ، وعظيم حجته ، وقطعا لمعاذيرهم .

فانه لوعذبهم سبحانه على علمه فيهم لاعتذروا اليه، كما في حديث أبي سعيد وغيره بقولهم :- " رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا " ويقول غيره كما في حديث معاذ : " رب ! لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا بأسعد مني " ويعتذر آخر كما في حديث الأسود :- " رب قد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر " . (١)

ولو أنه سبحانه أدخلهم الجنة تفضلا ورحمة ، دون امتحان لاحتج الكافر الى الله عز وجل ، قائلا: يارب ليتك جعلتني مجنونا كهذا لأدخل الجنه ! ولربما يقول :- يارب لِمَ لَمْ تجعلني مجنونا ، وتسلب عقلي في الدنيا ما دمت علمت في الكفر ... .

وأخيرا فان في امتحان المجنون ومن في حكمه يوم القيامة اظهارا لعدل الله سبحانه الذي مدح به نفسه في مواطن عديدة من كتابه واظهارا لمساواته سبحانه بين خلقه في التكليف وقطع معاذيرهم والزامهم الحجة البالغه . و الله متفضل على خلقه جميعا من كلفهم في الدنيا و من يكلفهم في الاخرة .

وعلى هذا فاني أرى: هذا القول هو الراجح، وان الاقوال الاخرى فيهم مردودة لا مرجوحة، لانها لا تستند الى شيء من النصوص الصحيحة وهذا هو القول الراجح والصحيح في حقهم ، وهو الذي يدل عليه الكتاب ، وصرحت به السنة الصحيحة ، ويؤيده العقل ويستحسنه ، وكثير من العلماء الأفذاذ على ترجيح هذا القول وتصحيحه في هذه الفئه .

---

(١) انظر ص ١٢٩ من هذه الرسالة .

ومن الذين رجحوا هذا القول : - البيهقي في الاعتقاد (١)*
وابن كثير (٢) . و ابن حجر (٣) . والسيوطي (٤) . وابن تيميه(٥).
وابن القيم (٦). وابن حزم (٧). والشنقيطي (٨). وغيرهم ·

---

(١) أنظر الاعتقاد ص ٧٠ ·
(٢) أنظر تفسير ابن كثير ٣ / ٣٢ ·
(٣) أنظر فتح الباري ٦/٣٠٠ ·
(٤) أنظر البدور السافره ص ٣٠٢/٣٠٤
(٥) الفتاوى ٤ / ٢٤٧
(٦) طريق الهجرتين ص ٣٩٦ ·
(٧) الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤/٧٩
(٨) أضواء البيان ١٠/ ١٨٥
* نسب الاستاذ موفق شكرى الى ابن تيمية انه يقول في المجانين ومن في حكمهم انهم تبع لابائهم . انظر اهل الفترة ص ١٠٤ . و هذا خطأ كبير على ابن تيمية رحمه الله ، فابن تيمية من اكبر من رد على هذا القول و اصحابه من جهة ، و من جهة اخرى فابن تيمية يقول بامتحانهم و يرجح هذا القول في كل كتبه وهذا ما نقله عنه تلميذه ابن القيم . انظر درء تعارض العقل و النقل ٨/٤٣٦ الجواب الصحيح ١/ ٣١٢ الفتاوى ٤/٢٤٧ و انظر طريق الهجرتين ص ٣٩٦ .

المبحث الثاني :- الصم والبكم وحكمهم .

معنى الصمم والبكم في اللغه

أولا : - معنى الصمم :

صمت الأذن (صمما) من باب تعب وبطل سمعها، ويسند الفعل الى الشخص أيضا فيقال (صم) يصم صمما ، فالذكر أصم والانثى صماء ، والجمع صم ، ويتعدى بالهمزة فيقال : (أصمه الله) . وربما استعمل الرباعي لازما على قله ، ولا يستعمل الثلاثي متعديا فلا يقال : (صم الله الأذن) ولا يبنى للمفعول ، فلا يقال " صمت الأذن " (١) .

والصمم محركة : - انسداد الأذن ، وثقل السمع ، صم يصم بفتحهما ، وصمم بالكسر ، نادر صما ، وصمما ، وأصم . (٢)

ثانيا : - معنى البكم :

قال صاحب المصباح المنير : - "بكم : يبكم من باب تعب فهو أبكم ، أي أخرس .

وقيل الأخرس : الذي خلق ولا نطق له ، والأبكم : الذي له نطق ولا يعقل الجواب ، والجمع بكم " (٣) .

والبكم محركه : الخرس ، كالبكامه أو مع عي وبله ، أو أن يولد ولا ينطق، ولا يسمع، ولا يبصر .

وبكم كفرح ، فهو أبكم وبكيم ، وتجمع على بكمان وبكم (٤) .

---

(١) أنظر المصباح المنير ص ٣٤٧ . والقاموس المحيط ص ١٤٥٩ .
(٢) أنظر القاموس المحيط ص ١٤٥٩ .
(٣) المصباح المنير ص ٥٩ .
(٤) أنظر القاموس المحيط ص ١٣٩٧ .

الآيات الدالة على أهمية السمع
لابلاغ الدعوة ، وافهامها للناس

وردت فى القرآن الكريم آيات كثيره ، تبين أهمية السمع ، وأنه عن طريقه تقام الحجه على الناس ، بتبليغهم دعوة الله عز وجل ، ومن هذه الآيات :

(١) قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾(١) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ .. ﴾(٢) .

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾(٣) .

(٤) قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ، أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾(٤) .

(٥) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾(٥) .

(٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ .... ﴾(٦) .

(٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ .... ﴾(٧) .

(٨) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ، وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾(٨) .

---

(١) سورة التوبه ، آيه (٦) .
(٢) سورة الجن ، آيه (١٣) .
(٣) سورة المائده ، آيه (٨٣) .
(٤) سورة آل عمران ، آيه (١٩٣) .
(٥) سورة الانعام ، آيه (٣٦) .
(٦) سورة الانفال ، آيه (٢٠) .
(٧) سورة الاحقاف ، آيه (٢٩ ، ٣٠) .
(٨) سورة الكهف ، آيه (١٠٠) .

(٩) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيكَ ، أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَو كَانُوا لاَيَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

(١٠) قوله تعالى : ﴿ وإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، كَأَنَّ فِي أُذُنَيهِ وَقْراً ﴾(٢) .

(١١) قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ، إِذَا وَلَّوا مُدبِرِينَ ﴾(٣) وفى سورة النمل : ﴿ إِنَّكَ لاَتُسْمِعُ .. ﴾(٤) .

(١٢) قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ، أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ... ﴾(٥) .

(١٣) قوله تعالى : ﴿ وإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لاَيَسْمَعُوا .. ﴾(٦) .

(١٤) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَو أَلْقَىٰ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾(٧) .

(١٥) قوله تعالى : ﴿ بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَيسمَعُونَ ﴾(٨) .

(١٦) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَومٍ يَسمَعُونَ ﴾(٩) .

(١٧) قوله تعالى : ﴿ وإِنِّي كُلَّمَا دَعَوتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ .. ﴾(١٠) .

(١٨) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ﴾(١١) .

(١٩) قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالوَحيِ ، وَلاَيَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَايُنْذَرُونَ ﴾(١٢).

---

(١) سورة يونس ، آيه (٤٢) .

(٢) سورة لقمان ، آيه (٧) .

(٣) سورة الروم ، آيه (٥٢) .

(٤) سورة النمل ، آيه (٨) .

(٥) سورة الحج ، آيه (٤٦) .

(٦) سورة الاعراف ، آيه (١٩٨) .

(٧) سورة ق ، آيه (٣٧) .

(٨) سورة فصلت ، آيه (٤) .

(٩) سورة يونس ، آيه (٦٧) .

(١٠) سورة نوح ، آيه (٧) .

(١١) سورة الفرقان ، آيه (٧٣) .

(١٢) سورة الانبياء ، آيه (٤٥) .

(٢٠) قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَاكٍ أَثِيمٍ • يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١) •

(٢١) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَاتَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾(٢) •

---

(١) سورة الجاثيه ، آيه (٧ ، ٨) •

(٢) سورة فصلت ، آيه (٢٦) •

تقديم السمع على البصر لاهميته عليه

لعل سائلا يسأل عن الاهم السمع او البصر ؟ ومن الاحب الى النفس ؟ وان كان كل منهما حبيب الى صاحبه .

فالبصر به يرى الانسان النور ، وينظر الى ايات الله المبثوثة في الكون كله ، ويرى الدنيا وما فيها ، وقد سمى الله عز وجل العينين التي يبصر بهما الانسان في الحديث (حبيبتيه) وهذا يبين شدة حب الانسان لهما وحاجته اليهما .

وما السمع باقل من ذلك ، فان الذي لا يسمع لا يجد لذة للحياة حيث انه معزول عنها ، يرى امامه اشكالا مختلفة لكنه لا يعرف كنهها ولا يعيش معها ولا يفهم شيئا مما يجري حوله .

واذا اردنا ان نفاضل بين السمع والبصر فاننا نفاضل بين حاستين هامتين جدا وامرين حبيبين الى كل نفس . فمن الافضل ؟ وايهما مقدم أهوالسمع ام البصر ؟

اختلف العلماء في ذلك .(فمنهم من قدم البصر على السمع لتعلقه بجميع الموجودات ، ومنهم من سوى بينهما ، ومنهم من قدم السمع لانه لا يحتاج الى الاشعة المتعرضة للتعرجات والحركات ولان السمع لا يختص دركه بجهة بخلاف البصر) (١)

والذي اراه – والله اعلم – ان السمع مقدم على البصر لان الله سبحانه وتعالى قدمه في ايات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿ امن يملك السمع والابصار ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ (٤)

١– البحر المحيط للزركشي ٦٦/١

٢– سورة الاسراء اية ٣٦

٣– سورة يونس اية ٣١

٤– سورة النحل اية ٧٨ ، سورة السجدة اية ٩

وقوله ﴿ وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ (١)
وقوله ﴿ وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ﴾ (٢).
وقوله:﴿قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم و ابصاركم﴾(٣).
وكذلك قدمه رسولنا صلى الله عليه وسلم في حديثه حين نظر الى ابي بكر وعمر فقال : (هذان السمع والبصر) يعني ابا بكر وعمر).(٤).
وفي رواية اخرى انه قال عليه الصلاة والسلام : (ابو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الراس) (٥).

ومن هنا فقد اختار هذا القول جمع من العلماء ، منهم الزركشي ، وابن قتيبة . ومن ادلتهم على ذلك : ان الله تعالى لم يبعث من الانبياء اصم ولكن منهم عميانا) (٦) .

ومما يستدل به على تقديم السمع ، ان حاسة السمع لا تتوقف ليلا ولا نهارا ، ولكن حاسة البصر تتوقف ليلا عند النوم ، اما حاسة السمع فتبقى عاملة حتى اثناء النوم ، لا تتوقف ولا تنام ، وهذا ما يشير اليه القران في بعض اياته ، ومنها قوله تعالى ﴿ ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ، ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ﴾ (٧).
وقوله تعالى :﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ، ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ﴾ (٨) .

١ـ سورة المؤمنون اية ٧٨
٢ـ سورة الاحقاف اية ٢٦
٣ـ سورة الانعام اية ٤٦
٤ـ اخرجه الحاكم في المستدرك ٦٩/٣ وقال صحيح الاسناد ، وقال الذهبي بحسنه فقط ، والحديث في الترمذي ٣١١/٤ وفي السنة لابن ابي عاصم برقم ٨١٤ . وانظر تعليق الشيخ الالباني ٤٧٥/٢
٥ـ اخرجه الطبراني ، وفي اسناده ضعف كما نبه اليه الهيثمي في المجمع ٥٥/٩ وابن ابي عاصم في السنة برقم ٨١٥ وحسن الالباني اسناده في تعليقه على السنة لابن ابي عاصم ٤٧٧/٢ .
٦ـ انظر البحر المحيط للزركشي ٦٦/١
٧ـ سورة الروم اية ٢٣
٨ـ سورة يونس اية ٦٧

وحين تتعطل حاسة السمع لدى الانسان ، وحتى في اثناء النوم ، يصبح الانسان في عزلة تامة عن المجتمع ، يشبه بذلك الاموات . ومن هنا فان اصحاب الكهف لما ضرب الله على اذانهم ، وعطل حاسة السمع عندهم ناموا نوما عميقا ، ومدة طويلة ﴿ وضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم ... ﴾ (١) وهذا التعبير القراني يشعر بطول لبثهم في الكهف، ويشعر كذلك انهم كانوا كالاموات ولذا عبر القران بـ ﴿ ثم بعثناهم ﴾ (٢)

وهذا كله يدفع الباحث لتقديم السمع على البصر ، ويكفي في اهمية السمع ان فاقده لا يستطيع ان يتعرف على منهج الحق ، وطرق الهدى فيبقى في ظلمات الصمم لا يعرف الايمان ولا يهنأ به .

١ـ سورة الكهف اية ١١ ١٢
٢ـ انظر اعجاز القران في حواس الانسان ، د. محمد كمال عبد العزيز ص ٦٠

هل يمكن ايصال الدعوة الى الاصم :

الصمم انواع (١) منها ما هو صمم جزئي ومنها ما هو صمم كلي ومنها الصمم البسيط الذي يمكن علاجه ، لانه طاريء اي ناتج عن مرض في اجزاء من الاذن ، ومنها ما هو صمم خلقي عميق ، وهذا هو الذي لا علاج معه ، ولا يمكن اسماعه شيئا البتة .

وايا ما كان الامر ، فان باستطاعتنا تعليم الصم والبكم وايصال بعض المعلومات اليهم بعدة طرق متبعة في معاهد الصم والبكم ، ويتبعها بعض الاهالي مع اولادهم وذويهم الذين اصيبوا بالصمم . (٢)

ومن هذه الطرق المتبعة :

١- طريقة تحريك الشفتين ، بحيث يستطيع بطول الملازمة والتمرين ان يفهم الاصم عن طريق الشفتين ما يريده المتكلم . (٣)

٢- طريقة لاشارات : وفي هذه الطريقة يستعمل المعلم الاشارات لينقل الكلمة الى الاصم ، ويلتقطها الاصم عن طريق المشاهدة كأن يشير اليه بوضع يده على خده واغماض جفونه ، اشارة الى النوم مثلا ، فيفهم الاصم هذه الاشارة .

١- ذكر اهل الاختصاص انواعا كثيرة للصمم منها :
١- النقلي : وهو ناتج عن تلف احد اعضاء الاذن ويمكن علاجه
٢- الادراكي : ويتفرع الى صمم مزدوج ، وقصور سمعي متوسط وقصور سمعي خطير ، وقصور سمعي عميق .
اما الصمم المزدوج والقصور السمعي المتوسط فيمكن علاجه واما القصور السمعي الخطير ، والقصور السمعي العميق فلا يمكن علاجه(انظر : دراسة حول تربية المعوقين في البلاد العربية ص ٨٤ ٨٥ د. محمد الراجحي و د. عبد الرزاق عمار . وتربية المعوقين في الوطن العربي د. لطفي بركات ص ٨٢ ٨٣ .

٢- انظر لتفصيل ذلك تربية المعوقين في الوطن العربي ص ٩٥ ودراسة حول تربية المعوقين في البلاد العربية ص ١٧٨ ١٧٩ ١٩٠ ١٩١

٣- كأن ينطق الكلمة من شفتيه ، شريطة ان تتكلم العينان كما تتكلم الشفاه ، فمثلا اذا قال المعلم للمعوق:تعال تكون في العينين الدعوة اثناء مداليدين مع الضغط على كلمة تعال (انظر لتفصيل ذلك : تربية المعوقين في الوطن العربي ص ٩٧ الى ١٠٤)

٣ـ طريقة عرض بعض البرامج المرئية عليهم :من الرائي او من جهاز العرض (الفيديو) ليفهم من خلالها الاصم ما يراه من صور ومشاهد شيئا فشيئا (١)

وتعليم الاصم من الصعوبة بمكان ، ولذا فان معلمي الصم يتدربون على حفظ اشارات خاصة تعني امورا معينة عندهم يكررونها على الصم حتى يفهموهم عن طريقها .

وتتفاوت نسبة الادراك والفهم لدى الصم بحسب عقولهم وقدراتهم وذكائهم فمنهم من يدرك المقصود ، ومنهم من يدرك اكثره ومنهم من لا يدرك الا نذرا يسيرا منه ومنهم من لا يدرك شيئا البتة.

وعلى هذا فيمكن تعليم بعض الصم الذين لم يبلغوا درجة الصمم الكلي العميق وابلاغهم الدعوة . اما اولئك الصم الذين اصيبوا بصمم عميق فلا يسمعون شيئا ، فان ايصال الدعوة اليهم امر في غاية الصعوبة والمشقة وذلك لان افهام الاصم شيئا ما عن الطعام او الشراب او النوم يختلف كليا عن افهامه شيئا ما عن اليوم الاخر وما فيه من جنة ونار وحساب . فاي اشارات او حركات للشفاه تستطيع ان توصل هذه المعاني الى الاصم . وكذلك عن الايمان بالله ورسوله وكتابه ، وان هذا القران هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم التي حفظها الله بحفظه ...الخ مما لا تستطيع الاشارات مهما كثرت ، والوسائل مهما تعددت من كتاب وصحيفة وجهازالرائي والفيديو ان توصل ذلك اليه . نعم قد يفهم شيئا من ذلك او بعضه ولكنه لن يفهمه فهما جيدا ولن يدركه ادراكا تاما مما يجعل العذر باقيا في حقه حتى ولو سمع وادرك شيئا من الامور فانه محاسب على قدر ما استوعبه وفهمه ومعذور في كل ما جهله ولم يدركه وهذا هو الأغلب كما يقول المولى عز وجل : ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ (٢)

١ـ انظر ـ للتفصيل في طريقة الاشارات وطريقة العرض ـ دراسة حول تربية المعوقين ص ١٧٨ ١٧٩ وما بعدها وتربية المعوقين في البلاد العربية ص ٨٨ وما بعدها

٢ـ سورة البقرة اية ٢٨٦

ويقول تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها ﴾ (١)

واما الاصم الابكم الاعمى فانه لا يمكن ابلاغ شيء من الدعوة اليه البتة ، ولا باي طريق لان مداخل العلم مسدودة عنده بالكلية .

١ـ سورة الطلاق اية ٧

حكم الصم والبكم

سبق بيان ان حكم المعتوهين هو الامتحان يوم القيامة وهذا ما يقال في الصم والبكم . (١) فقد صح حديث الاسود بن سريع السابق وفيه ان من الاربعة الذين يحتجون الى ربهم يوم القيامة (رجل اصم لا يسمع شيئا ... فيقول جاء الاسلام وما اسمع شيئا) وورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه (ان الاصم والابكم من الذين يحتجون الى ربهم يوم القيامة) (٢) ولم ترد نصوص اخرى في الصم والبكم يؤخذ منها حكم غير هذا الحكم .

اعني انه لم ترد نصوص تبين انهم في النار،او في الجنة كما ورد في اطفال المشركين ، ومن هنا كان الخلاف في الصم والبكم تابعا للخلاف في اهل الفترة عند العلماء ، ولكن الاصم في الحقيقة يختلف عن اهل الفترة في كونه معذورا، لانه كالمجنون لا يستطيع ان يدرك الاسلام ولا ان يسمع به . فكيف يسمع بالاسلام وقد فقد الالة والطريق التي توصله اليه.ان الله سبحانه يبين لنا في مواضع متعددة من كتابه ان الاذن هي الطريق التي تبلغ الدعوة من خلاله للناس وانه عن طريق السمع يصل الهدى الى القلوب والنفوس .

ومنها قوله تعالى :﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾٣

وقوله تعالى : ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فأمنا ﴾ (٤)

فهذه الايات تبين اهمية السمع وضرورته كطريق للايمان .

١ـ انظر ص ٣٧٨ من هذه الرسالة
٢ـ انظر ص ١٣٤ من هذه الرسالة
٣ـ سورة المائدة اية ٨٣
٤ـ سورة ال عمران اية ١٥٣

وقد يقول قائل : والذين لم يسمعوا منادي الله ما مصيرهم ؟ والذين لم يسمعوا ما انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم - وقد يكونون في شوق لسماعه ماذا ينتظرهم ؟ واين مقرهم ؟ فنجيبه انهم قادمون الى رب كريم ، لا يظلم الناس مثقال ذرة ، يمتحنهم ويختبرهم ، ثم يجازيهم على علمه فيهم بعد تحققه فيهم واقعا .

وقد تأملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا ادخله الله النار) (١)

فوجدته يحقق معنى أحاديث الامتحان ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين فيه ان حكم من سمع به ولم يؤمن هو الخلود في النار ، اما من لم يسمع به فانه لم يبين حكمه عليه الصلاة والسلام ولكنه ليس من اهل النار قطعا .

وهذا الحديث موافق لقول الله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢)

فمن وصله الرسول ولم يؤمن كان من اهل النار ، ومن لم يصله الرسول نفي عنه العذاب ولكنه لم يحكم له بالجنة وهذا يحقق كله معنى الامتحان في حقهم . والله اعلم .

ودلائل هذا في القران كثيرة .

١- سبق تخريجه ص ١٢٤ .
٢- سورة الاسراء اية ١٥

التلازم بين السمع والنطق

هل هناك تلازم بين السمع والنطق ؟ أو بمعنى آخر هل الأصم لا بد ان يكون أبكما ؟ .

هذا سؤال يدور في الأذهان ، فهل من اجابة عليه ؟

لقد جمع الله بين هذين الوصفين في القرآن في عده مواضع وهي :

قوله تعالى :- ﴿ والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات ﴾ (١) وقوله تعالى : - ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ﴾ (٢) وقوله ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ (٣) و ﴿ صم بكم عمي فهم لايعقلون ﴾ (٤) ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ (٥) .

ولكنه افرد الصم في ايات كثيرة : - كقوله تعالى : - ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ (٦) وكقوله ﴿ أفانت تسمع الصم ولو كانوا لايعقلون ﴾ (٧) وكقوله ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ﴾ (٨) . أما افراد البكم فلم ياتي الا في ايه واحده وهي قوله سبحانه : - ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لايقدر على شيء وهو كل على مولاه ... ﴾ (٩) .

فأين التلازم بين هاتين الحاستين؟ وهل كل واحده تكفي عن الأخرى ؟ بمعنى أن من كان أصما فهو أبكم ، ومن كان أبكما فهو أصم ايضا .

انه من الثابت شرعا ،أن من ولد أصما فهو أبكم ايضا ، وكذلك من طرأ عليه الصمم في طفولته فيكون أبكما ، وهذا ماهو معروف علميا الان .

---

(١) سورة الأنعام ايه ٣٩ .
(٢) سورة الأنفال ايه ٢٢ .
(٣) سورة البقره ايه ١٨ .
(٤) سورة البقره ايه ١٧١ .
(٥) سورة الأسراء ايه ٩٧ .
(٦) سورة هود ايه ٢٤ .
(٧) سورة يونس ايه ٤٢ .
(٨) سورة الأنبياء ايه ٤٥ .
(٩) سورة النحل ايه ٧٦ .

ولكن لماذا ارتبطت هاتان الحاستان وتلازمتا ؟ ومن التي اذا فقدت تبعتها الأخرى ؟.

الأصل في ذلك السمع فمن فقد سمعه فقد القدرة على الكلام ومن ثم كان أصما أبكما . (١)

وهذا يبرز أهمية السمع البالغة ، فان الطفل حين يولد يسمع الحروف والكلمات أولا ، ويرددها له الأبوان ثم ينطق بها ، ومن هنا فان فاقد الشيء لا يعطيه ، فالنطق يأتي بعد السماع ، والذي لم يسمع الكلمه كيف ينطق بها ؟ ! .وعلى هذا ففاقد السمع فاقد للنطق أيضا .

وحين علم الله ادم عليه السلام النطق ، علمه الأسماء أولا فسمعها ثم رددها .

---

(١) أنظر اعجاز القران في حواس الانسان . د. محمد كمال عبدالعزيز ص ٦١ .

شبهه والرد عليها

وهنا يرد على ماذكرته اشكال مفاده : أن الايه الكريمه الوارده في سورة النحل ، قد أفردت البكم دون ذكر الصمم ، وهذا يعني أن البكم قد يوجد بدون صمم أو العكس . وكذلك فان توجيه مولاه له ، وارساله لهذا الأبكم،يعني أنه أبكم يسمع ، والا فكيف يوجهه ويفهمه مايريد ؟ ! .

وللأجابة على هذا الاشكال أقول ؛ .... بالرجوع الى تفسير هذه الآيه وبالنظر في سياقها ، أرى أن الآيه تدل على ما قررته ولايوجد اشكال بينها وبين ماتقرر سابقا .

فالله عز وجل يقول : - * وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لايقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لايات بخير... * (١) والبكم هنا كما قال المفسرون يستتبع الصمم ، لأنهما لاينفكان عن بعضهما .

ومن هنا فقد نقل الشوكاني عن ابن الأعرابي في تفسير الأبكم :- " انه الذي لايسمع ولا ينطق " (٢) .

وفي وصف الله تعالى لهذا الأبكم" بأنه لايقدر على شيء " ما يفيد بأنه لايسمع،لأن الذي لايقدر على شيء،لايقدر على سماع الخطاب ، ومن ثم لايستطيع أن يفهم مايريده مولاه ، ومن هنا كان كلا على مولاه ، لأنه أينما يوجهه لايتوجه ، واذا توجه لايات بخير ، لأنه لايعلم ما يراد منه،ولا يعقل ما يقال له ، ومن ثم لايستطيع أن ينطق به لو فهمه بالاشاره أو غيرها.(٣) فهو لايسمع الخير ، ولا ينطق به ، فكان-قطعا- لايستوي هو ومن يأمر بالعدل، وهو ذلك الرجل الذي يأمر بالعدل والخير ، ويسمع الخير ** .

---

(١) سوره النحل ايه ٧٦ .
(٢) فتح القدير ١٨١/٣ . وأنظر تفسير أبي السعود ١٣٠/٥ .
(٣) نفس المرجعين السابقين .
* كل : - ثقيل على وليه فتح القدير ١٨١/٣ .
** وقد جمع المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه بين هذين المعنيين حين قال " من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت " .

وقد قرئ " أينما يوجه " على البناء للمجهول . وقرئ " أينما توجه " على صيغه الماضي .(١) وهاتان القراءتان أعم.فالقراءه الأولى العشريه تبين أن مولاه يوجهه ، والثانيه عامه في كل من وجه لا يتوجه ولا يأت بخير . والثالثة حين يتوجه من تلقاء نفسه لا يأتي بخير ، لأنه معزول عن العالم ، لايدري اين الخير حتى يحصل عليه .

ومما تجدر الاشاره اليه أن المولى سبحانه لم يثبت ذما لهذا الأبكم في هذا السياق ، ولكنه عذره لأنه لايقدر على شيء ، والله سبحانه من كمال عدله لايكلف نفسا الا ما آتاها.فقد قال سبحانه ﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ (٢) وقال ﴿ لايكلف الله نفسا الاما اتاها ﴾ (٣) .

ولكن الله سبحانه بين أن هذا الأبكم لايستوي هو ومن خلق سويا طائعا لله . لايستوي معه لا في الحقوق ولا في الجزاء .

---

(١) فتح القدير ١٨٢/٣ وهما ليسا من القراءات العشر .
(٢) سوره البقره ايه ٢٨٦ .
(٣) سوره الطلاق ايه ٧٠ .

ما سر اجتماع هذه الأوصاف في القرآن ﴿ صم بكم عمي ﴾ ؟!

قبل البحث فى سر هذا الاجتماع ، لتلك الأوصاف الثلاث ، وقبل البدء فى تلمس حكمة المولى عز وجل فى ذلك ، أود أولا أن أبين المواطن التى اجتمعت فيها هذه الأوصاف فى القرآن الكريم .

فقد ذكر المولى عز وجل هذه الأوصاف مجتمعه فى ثلاثة مواضع ، من الكتاب العزيز وهى

قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾(١) .

وقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٢) .

وقوله تعالى :﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾(٣)

وقد جمع المولى فى آيات آخرى بين وصفين منهما فقط ، فأحيانا يجمع بين الصم والبكم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَاتِ ﴾(٤) وقوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٥) .

وأحيانا يجمع بين الصم والعمى ، كما فى قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ ، وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ .. ﴾(٦) . وكما فى قوله : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ... ﴾(٧) وكما فى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾(٨) .

---

(١) سورة البقره ، آيه (١٨) .
(٢) سورة البقره ، آيه (١٧١) .
(٣) سورة الاسراء ، آيه (٩٧) .
(٤) سورة الانعام ، آيه (٣٩) .
(٥) سورة الانفال ، آيه (٢٢) .
(٦) سورة هود ، آيه (٢٤) .
(٧) سورة الزخرف ، آيه (٤٠) .
(٨) سورة الفرقان ، آيه (٧٣) .

سر اجتماع الصم والبكم والعمي في القران

سبق وأن ذكرت أن هذه الأوصاف الثلاث " صم بكم عمي " اجتمعت في ثلاث ايات من كتاب الله عز وجل ، فما سر اجتماعها ؟ وما هو مدلول هذا الاجتماع على ما نحن بصدده من حكم الصم والبكم ؟!

ان صفه واحده من هذه الأوصاف تعني شيئا من الاعذار ، بسبب ما حصل من النقص ، فالأعمى معذور في عماه في عده امور . والأصم معذور في احاديث الفتره السابقه ، وكذا الأبكم وسيأتي بيان ذلك .

فاذا اجتمعت هذه الأوصاف في انسان ما ، جعلته معذورا غايه الاعذار ، لأنه معزول عن العالم ، في جهل مطبق ، لا يسمع ، ولايتكلم ، ولا يرى .

فهو وان كان يعيش مع الناس في هذا العالم ، ولكنه محجوب عنهم ، لا يحس بهم ولا يعرف شيئا عنهم وكأنه في عالم اخر .

ومن ناحيه اخرى فان الأصم يمكن تعليمه بالملازمة الطويله ، عن طريق تحريك الشفاه ، وعن طريق الاشارات ، وأما اذا ما جمع الصمم مع العمى فأنّى له أن يفهم شيئا ، دون أذن تسمع أوعين ترى ! .

وقد ذكر هذا المعنى أبو السعود في تفسيره حين قال:"... فان الأصم الأبكم ، اذا كان بصيرا ، ربما يفهم شيئا باشاره غيره ، وان لم يفهمه بعبارته ، وكذا يشعر غيره بما في ضميره بالاشاره ، وان كان معزولا عن العباره ، وأما اذا كان مع ذلك أعمى ، او كان في الظلمات ، فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكليه " . (١)

" فهم كمن وقع في أرض فلاه ، في ليله مظلمه ، وفقد فيها جميع حواسه ، لايمكنه أن يسمع صوتا يهتدي به ولا أن يصيح هو لينقذه من يسمعه ، ولا أن يرى بارقا يؤمه ويقصده ، فهو لايرجع من تيهه بل يعمه في الظلمات ، حتى يفترسه سبع ضار ، او يصل جرف هار ،

---

(١) تفسير ابي السعود ١٣٢/٣ . وأنظر تفسير ظلال القران ٢٢٥١/٤ .

فينهار به في شر قرار " . (١)

وهذه الصوره في اجتماع الأوصاف التي من شأنها أن تجعل صاحبها في ظلمات من الجهل بعضها فوق بعض، مشابهه للصوره الأخرى التي ذكرها الله عز وجل في كتابه قائلا ﴿ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ (٢)

فقد جمعوا الى الصمم والبكم فقدان العقل ، فكانوا في جهل مطبق ، ومن هنا كان العذر لهم اكد وأقوى .

يقول ابو السعود في تجليه هذا المعنى : - " فان الأصم الأبكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الأمور ، ويفهمه غيره بالاشاره ، ويهتدي بذلك الى بعض مطالبه ، وأما اذا كان فاقدا للعقل ايضا ، فهو الغايه في الشريه وسوء الحال ". (٣)

وعلى هذا فان اجتماع هذه الأوصاف من شأنه ان يزيد في اعذار أصحابها ، وفي قوة حجتهم عند الله سبحانه وتعالى .

وقد بين ابن القيم ذلك بقوله " العلم يدخل من ثلاثة ابواب : من سمعه ، وبصره ، وقلبه ، وقد سدت عليهم هذه الأبواب ، فسد السمع بالصمم، والبصر بالعمى ، والقلب بالبكم * " (٤) ثم يستشهد لما قاله بقوله سبحانه : ﴿وجعلنا لهم سمعا وابصارا وأفئده فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله﴾ (٥). ويقول " واذااراد سبحانه هدايه عبد فتح قلبه وسمعه وبصره ، واذا اراد ضلاله أصمه وأعماه وأبكمه " .(٦)

---

(١) تفسير المنار ١٧٢/١ .
(٢) سوره الأنفال ايه ٢٢ .
(٣) تفسير أبي السعود ١٥/٤ .
(٤) شفاء العليل ص ٩٦ .
(٥) سوره الأحقاف ايه ٢٦ .
(٦) شفاء العليل ص ٩٦ والتفسير القيم ص ١٢٧ .

* جعل ابن القيم البكم نوعين : بكم القلب وبكم اللسان . كما أن النطق نطقان : نطق القلب ونطق اللسان . أنظر شفاء العليل ص ٩٦ والتفسير القيم ص ١٢٧ ١١٥ .

وقد سبق الأثر الذي روى عن مسلم بن يسار قال : - " ذكر لي أنه يبعث يوم القيامه عبد كان في الدنيا أعمى أصما أبكما، ولد هكذا لم يسمع شيئا قط ، ولم يتكلم بشيء قط ، فيقول الله : ما عملت فيم وليت وفيما امرت به ؟ فيقول أي رب والله ما جعلت لي بصرا أبصر به الناس فأقتدي بهم ، وما جعلت لي سمعا أسمع به ما أمرت به ، ونهيت عنه ، وما جعلت لي لسانا فاتكلم به بخير أو بشر ، وما كنت الا كالخشبه ! فيقول الله عز وجل : أتطيعني الآن فيما امرك به ؟ فيقول نعم ! فيقول:قع في النار . فيأتي فيقع فيها " (١) .

وهذا الحديث يبين أن الله قد عذر هذا الرجل ، وأنه قبل حجته لأنه كان في الدنيا معزولا كالخشبه . ثم امتحنه فأطاع فنجى .

فهذا سر اجتماع هذه الأوصاف وهو زياده الحجه عند الله والاعذار اليه سبحانه - والله اعلم - .

---

(١) سبق في ص ١٣٤

نتائج ما سبق

١- الذي يعذر هو الاصم الذي ولد كذلك او طرأ عليه الصمم قبل البلوغ سواء كان ابواه مسلمين او كافرين .

٢- الذي يعذر هو الاصم المطبق ، الذي لا يسمع شيئا ، كما جاء في حديث الاسود بن سريع ، واما الذي يسمع ولكن في سمعه ضعف فليس معذورا ، بل مكلف بقدر ما يطيق .

٣- لا يمكن اسماع من ولد اصم ، ولكن المحاولات العلمية الجارية في كبرى المعاهد الطبية في العالم لاسماع من فقد سمعه لمرض طرأ عليه بعد ان كان يسمع من قبل . وعلى هذا يحمل ما ذكر انه بالامكان زراعة اعضاء في الاذن لمساعدة الاشخاص الذين يعانون من الصمم الحاد . (١)

اما الذي ولد اصم فانه لا يمكن علاجه ولم يتوصل العلماء الى ما يساعده في السماع .

٤- ان هناك تلازم بين الصمم والبكم فاذا اطلق احدهما استلزم وجود الاخر ، بمعنى ان الاصم لا بد ان يكون ابكما ، والابكم هو من باب اولى اصم .

٥- ان الاصم يعذر ولا يعذر الاعمى ، لان الاعمى يمكن ايصال الدعوة اليه بسهولة ويسر ، وانه يدرك ويفهم كل ما يدور حوله وكان من الصحابة جماعة من العميان .

ولا يعذر الاعمى الا في الجهاد في سبيل الله كما قال تعالى ﴿ليس على الاعمى حرج﴾ (٢) فان الله تعالى نفى وجوب الجهاد عليه (٣)

١- نشرت جريدة المدينة مقالا للاستاذ انور السقاف بتاريخ ١٤١٠/٧/٣ هـ . جاء فيه ان المعهد القومي الملكي البريطاني للصم قام بتجارب علمية في زراعة بعض اجزاء الاذن لعلاج الصمم ، وان هذه العمليات الجراحية ناجحة لكنه نبه الى ان المستفيدين منها هم الاشخاص الذين كان سمعهم في الماضي سليما و لكنهم اصيبوا بامراض في الاذن ادت الى صممهم . وحتى لا يظن ان هذا يتنافى مع ما قررته احببت ان انبه اليه .

٢- سورة النور اية ٦١

٣- انظر احكام القران لابن العربي ١٤٠٢/٣

٦ ـ التلازم الذى اثبتناه بين الصمم والبكم بالنسبة لمن ولد اصما، او طرأ عليه الصمم في صغره قبل ان يتعلم الكلام والنطق . اما من طرأ عليه الصمم في كبره، او بعد تعلمه النطق والكلام، فليس بالضرورة ان يكون ابكما . فمن الطبيعي لن ينطق ويتكلم وان كان نطقه يشوبه شوائب ويعتريه غموض في بعض الاحيان .

٧ ـ يمكن افهام الاصم الابكم وتعليمه عن طريق المشاهدة والاشارات، وذلك بطول الملازمة، وقد نستطيع ايصال شئ من امور الدعوة اليه، وهو مطالب بقدر ما يفهم وبقدر ما يصله من العلم ويدركه ادراكا تاما، ومعذور فيما سوى ذلك .

٨ ـ لا يعذر احد من اصحاب العاهات الا من نص الحديث عليهم وهم فريقان، الاول : المجانين والمعتوهون .

والثاني : الصم والبكم .

وما سوى ذلك لايعذر احد مهما فقد من اعضائه او حواسه .

وقد عجبت من اخي الاستاذ موفق حين عذر جميع اصحاب العاهات والحقهم بالمجانين، وهذا يعني انهم غير مؤاخذين في الدنيا، ويمتحنون يوم القيامة .(١)

وهذا كلام مرفوض وباطل جملة وتفصيلا. فاني بحمد الله قمت باستقصاء جميع الاحاديث والاثار التى تذكر عذر او امتحان من يلحقون باهل الفترة، وما وقفت على شئ من الاحاديث والاثار تذكر عذر اصحاب العاهات، ولا ذكر ذلك احد من اهل العلم .

ولو امعن الاخ موفق ـ وفقنا الله واياه ـ النظر فيما قال، لوجد ان كلامه لايستقيم بحال ابدا . فان الاعمى صاحب عاهة، وهو غير معذور بل هو مكلف. وهذا ثابت في القرآن والسنة وقد بينت فيما سبق انه عذر في الجهاد فقط .

---

(١) انظر اهل الفترة ومن في حكمهم ص ١٠٣ .

وان من قطعت يده او رجله فهو صاحب عاهة،فهل يعذر ويمتحن يوم القيامة مع المجانين ؟

وهل من فقد عينه وكان اعور بعين واحدة،يلحق بالمجانين في الحكم؟

وهل من فقد حاسة الشم او اللمس ...الخ يعذر ويلحق بالمجانين ؟

وانا واثق ان الاخ موفق سيجيب على هذه الاسئلة فيقول :كلا ان هؤلاء لايعذرون،وهنا اقول له فلماذا اوردتهم في كلامك عند من يلحقون باهل الفترة وجمعت بينهم وبين المجانين ؟ .

فان كانت زلة قلم ففوق كل ذى علم عليم،وان كان رأيا ارتأيته فان هذا رأى سقيم.فالجمع بين اصحاب العاهات واهل الفترة لايصح ولا يستقيم .

وقد اوقع الاخ موفق كلا الاستاذين اللذين قدما كتابه في هذا الخطأ،حين تبعاه في ذلك قائلين " ان الباحث بين حكم المجانين وذوى العاهات " (١) .

ومن ناحية اخرى فانه لم يذكر في كتابه من عذره الله عز وجل وهو:(الاصم والابكم) ؟ ولعل اخواننا الصم في العالم الاسلامي يعتبون على الاخ موفق حين اسقطهم من بحثه او غفل عنهم .

فانه سكت في بحثه عن المعذور الذى عذره الشارع الحكيم،واقحم جزء من المكلفين و عذرهم .

وقد يعذر الاخ موفق في اقحامه لاصحاب العاهات مع المجانين ويعتذر عنه،بانه قاس اصحاب العاهات على المجانين بحكم ان كلا منهم صاحب عاهة،وهو قياس باطل لانه قياس مع الفارق،بل مع جمع من الفوارق .

---

(١) انظر اهل الفترة ومن في حكمهم ص ٨ مقدمة الدكتور عباس محجوب و ص ١٤ مقدمة الاستاذ محمد عبد الله الخطيب .

ولكنه لايعذر بحال في اسقاطه الصم والبكم من بحثه، لانهم طرقوا مسامعه، وسطرهم بيده في بحثه، حين ذكر حديث الاسود بن سريع* رضي الله عنه في امتحانهم، وذكر فيه اول من ذكر :- (رجل اصم لايسمع شيئا... فأما الاصم فيقول رب ! قد جاء الاسلام وما اسمع شيئا). (١)

٩ - لايمكن ايصال شئ من الدعوة الى من ولد اصما ابكما اعمى، فانه فقد جميع مداخل العلم وطرقه، وعلى هذا فهو معذور غاية الاعذار، يعيش في عذر مطبق، لا يمكن افهامه شيئا البتة .

---

(١) سبق الحديث ص ١٢٩ .

(*) سقطت لفظة (اصم) من الحديث عند الاخ موفق . انظر اهل الفترة ص ٧٨ .

لماذا خلق الله بعض بنى آدم ، صما ، أو بكما ، أو عميا ؟!

هذا سؤال قد يرد على خاطر كثير من الناس ، حين يروا من فقد سمعه ، أو بصره ، أو حرم النطق ، أو الحركه ، أو فقد أيا من الحواس والأعضاء .

والجواب على هذا الخاطر ابتداء : أن الله تعالى يخلق مايشاء ويختار ، وهو القائل سبحانه : ﴿ لايسأل عما يفعل ، وهم يسألون ﴾(١) ، وهو القائل : ﴿ الا له الخلق والأمر ﴾(٢) وهو يتصرف فى خلقه كيف يشاء ، ويخلق مايريد سبحانه .

ولكن المتأمل لأمر الله عز وجل وقضائه ، يدرك أن وراء هذه المشيئه حكم عظيمه ، واسرار دقيقه ، ومن تلك الحكم العظيمه التى يدركها العبد بعد التأمل فى قضاء الله سبحانه بخلق بعض بنى آدم صما أو بكما أو ...... ، التدليل على قدرة الله عز وجل وعظمته ، فدقة الخلق ، وجمال المخلوق ، دليل على عظمة الخالق سبحانه ! وهى دليل على كمال قدرته ، ودقة صنعه . كما قال سبحانه : ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾(٣) فان الله عز وجل ، لم يجعل الناس لونا واحدا ، وصورة واحدة ، وعقلا واحدا ...... ، ولكن جعلهم الوانا مختلفه ، وصورا متباينه ، وعقولا متفاوته ، وفى هذا تدليل على قدرته ، وعظمته ، ودقة صنعه . كما قال سبحانه : ﴿ واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين ... ﴾(٤) .

وهو من ناحية أخرى تذكير للانسان بنعم الله عليه ، فمن آخذ الله منه سمعه فقد أعطاه نعما كثيرة أخرى ، ينبغى أن يتنبه اليها ، ويؤدى عليها واجب الشكر لله سبحانه ، ومن أخذ الله منه بصره ، فقد أعطاه نعما أخرى عليه أن يعيها ويتذكرها ، ويقدم الشكر عليها .

---

(١) سورة الانبياء ، آيه (٢٣) .
(٢) سورة الاعراف ، آيه (٥٤) .
(٣) سورة الذاريات ، آيه (٢١) .
(٤) سورة الروم ، آيه (٢٢) .

ومع أن الله سبحانه هو المتفضل المنعم بما أخذ وما أبقى ، الا أنه سبحانه يعوض كل من صبر على بلائه ، ورضى بقضائه ، وشكره على نعمائه ، أجرا عظيما . وهذا ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله : (ان الله قال : اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر ، عوضته منهما الجنه – يريد عينيه –) (١) .

وقد ضرب الله أمثلة كثيره فى الكتاب العزيز ، لتوضيح جزاء الصابرين على الابتلاء . فقال جل من قائل : ﴿ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾(٣) ، وقال : ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾(٤) وقال : ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾(٥) . والآيات فى هذا كثيره .

ومن الآيات والحكم التى نتلمسها فى ذلك ، أن المولى عز وجل جعل فى فقد بعض الناس ، لشئ من الحواس والأعضاء ، ذكرى لجميع بنى آدم ، – خاصه الأصحاء منهم – يتذكرون أن الله سبحانه أكرمهم بهذه الحواس والأعضاء مجتمعه ، فى حين خلق أناسا آخرين فاقدين لبعضها ، لم تكتمل حواسهم ، أو نقصت أعضاؤهم ... ومن هنا فان الانسان اذا رأى أحدا

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المرضى ، باب فضل من ذهب بصره ، ٤/٧ عن أنس . وانظر فتح البارى ، ١١٦/١٠ ، وانظر جامع الأصول ،٤٣٣/٦ ، فقد ذكر الحديث وعزاه للبخارى بلفظه ، ولكنه قال : " ثم صبر " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته . وكذا ذكره البغوى فى شرح السنه ٢٣٨/٥ بلفظ " ثم صبر " و " عوضته الجنه " ، وعزاه للبخارى بلفظه ، وهو خطأ والصحيح ما أثبته " فصبر " و " عوضته منهما الجنه " . والحديث فى مسند الامام أحمد بلفظ قريب ، وفى الترمذى عن أبى هريرة برقم (٢٤٠٣) فى الزهد ، باب ماجاء فى ذهاب البصر ، ولفظه : " اذا اخذت كريمتى عبدى فى الدنيا ، لم يكن له جزاء الا الجنة " وقال حسن صحيح . وفى صحيح ابن حبان برقم (٧٠٥) ،(٧٠٦) ، (٧٠٧) .

(٢) سورة الزمر ، آيه (١٠) .

(٣) سورة النحل ، آيه (١٢٦) .

(٤) سورة الانسان ، آيه (١٢) .

(٥) سورة الحج ، آيه (٣٥) .

من الناس فقد نعمة البصر ، يتذكر نعمة البصر عليه ، كم هى غاليه .. وكم هى عزيزة ... وكم يقاسى فاقدها ويعانى .... ، وكذا حين يرى من فقد نعمة السمع ، آو النطق ..... يتذكر نعمة الله عليه .

وقد علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم آن ندعو - حين نرى مبتلى بفقد حاسة ، آو عضو من جسمه ، آو مبتلى بعاهة فى خلقته - فنقول " الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به (*) ، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا "(١) وهذا اقرار بنعمة الله تعالى ، واعتراف بها ، وشكر صريح لله سبحانه على نعمة المعافاة ، وتسليم بقضاء الله سبحانه .

---

(١) أخرجه الترمذى برقم (٣٤٢٨) فى كتاب الدعوات ، عن آبى هريرة وقال : " حديث حسن غريب من هذا الوجه " . وأخرجه ابن ماجه برقم (٣٨٩٢) ، وأبونعيم فى الحليه ، ١٣/٥ ، والنووى فى كتاب الأذكار ص ٣٨٠ برقم ٩٤٣ ، ٩٤٤ ونقل النووى عن الترمذى الحكم بحسن الحديث .
والحديث " رواه البزار والطبرانى فى الصغير والأوسط بنحوه ، واسناده حسن " مجمع الزوائد ١٤١/١٠،وله طريق آخرى عن ابن عمر عند الطبرانى فى الأوسط كما قاله الهيثمى فى المجمع .

(*) قال النووى : بعد ايراده هذا الحديث ، فى باب مايقول اذا رآى مبتلى بمرض أو غيره : " قال العلماء من أصحابنا وغيرهم : ينبغى أن يقول هذا الذكر سرا ، بحيث يسمع نفسه ، ولايسمعه المبتلى ، لئلا يتألم قلبه بذلك الا آن تكون بليته معصيه فلا بأس آن يسمعه ذلك ، ان لم يخف مفسده والله أعلم " الاذكار ص ٣٨٠ .

الخـــاتمــــة

وبعــــد ......

فقد عشت مع هذا البحــث فترة مباركة من العمر ، سمت فيها نفسي ، وأشرقت معها روحي ، وتوسعت من خلالها مداركي ... ثلاث سنوات قضيتها مع كتاب اللــه عز وجل ، وســنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهي فترة اعداد هذا البحث.

والحياة مع القرآن والسنة نعمة عظيمة ، لايقدرها الا الذى جربها ، ولايعرفها الا من ارتوى من حياضها المباركة. نعمة تبارك العمر وتزكيه ، وتسمو بالروح والنفس فتهون بعد ذلك كل مشقة ، وتصغر كل صعوبة، وتتهاوى كل عثــرة .

وقد كان فضل الله على عظيما ... اكرمني واعانني ووفقني ، فجاء هـــذا البحث بحمد الله ، على هذه الصورة المشرقة التي كنت اريدها ، ليضيف باذن الله الى المكتبة الاسلامية جديدا ، وليقدم دراسة مباركة في التوفيق بين نصوص الكتــاب والسنة ، والجمع بينهما بمنهج علمي صحيح ، وليذود كثيرا من الشبهات عن حياض الكتاب والسنة ، أسأل الله ان ينفعني بما كتبت ، وان يأجرني على ما بذلــت ، وان يعفو عما قصـــرت .

ويســرني أن أضع امام القارىء الكريم اهم النتائج ، التي توصلت اليها مــن خلال هذا البحث ، وهي كما يلي :

اولا : عرف هذا البحث الفترة تعريفا شاملا ، كما بين أقسام اهل الفترة وحكــم كل قسم منها .

ثانيا : جمع هذا البحث الاقوال التي ذكرت في مدة الفترة ، بين عيسى ومحمــد عليهما الصلاة والسلام ، جمعا شاملا ، شمل جميع المصادر المختلفـــة حديثية ، وتفسيرية ، وتأريخية .

ثالثا : تبين من خلال هذا البحث القول الراجح في مدة الفترة ، وأســـباب ترجيح هذا القول ، والمسوغات التي سوغت الاختلاف في مدتها .

رابعا :: ظهر من خلال هذا البحث تصحيفات كثيرة وقعت في كتب التفســير ، نبه الباحث عليها ، وذاد عنها وعن أصحابها ما نسب اليهم

ومن الامثلة على ذلك ماوقع من التصحيف في تفسير الجلالين بطبعاته المختلفة ، من تحديد الفترة بخمسمائة وتسعة وستين (٥٦٩) سنة ، والصحيح أنها خمسمائه وستون سنة (٥٦٠) .

وكذا ما وقع في مفحمات الأقران للسيوطي ، فقد ذكرت الفترة انها خمسمائة وسبعون سنة (٥٧٠) ، والصحيح انها خمسمائة وستون سنة (٥٦٠) .

وكذا ما وقع في تفسير الكشاف من تحديدها بخمسمائه وخمسين سنة ، (٥٥٠) والصحيح انها خمسمائة وستون سنه (٥٦٠) .

وهذا العمل الذى ظهر في هذا البحث في النقاط السابقة لم اجد من سبقني اليه بحمد الله تعالى . ولم اجده في غير هذا البحث .

فارجو أن أضيف به جديدا الى المكتبة الاسلامية .

خامسا : بينت المنهج الصحيح السليم لتحديد مدة الفترة .

سادسا : تبين من خلال هذا البحث سبب ورود عمرو بن لحي النار ، وهو أوليته في اظهار الشرك ، وتغيير دين ابراهيم ، وتغيير التلبية ، وحمل الناس على عبادة الأصنام .

ونبه البحث الى خطورة البادىء بالشر ، الذى يحمل الناس على الشرك ، ويحرفهم عن الحق .

سابعا : بينت معنى الحنيفية الصحيح ، وقمت بدراسة لبعض الحنفاء كنماذج عنهم ورجحت في حكمهم انهم يمتحنون يوم القيامة ، وأقمت الادلة على ذلك خلافا لكثير من العلماء ـ رحمهم الله ـ .

ثامنا : قمت بدراسة شاملة لأصحاب الاعراف ، ظهر من خلالها جميع ما ورد فيهم من أقوال ، ومن ثم بينت أن الراجح منها هو "أنهم تساوت حسناتهم وسيئاتهم " ، وعلى هذا جمعت بين الاقوال والقول الراجح .

كما ظهر جليا من خلال البحث أن أصحاب الأعراف ليسوا هم أهل الفترة .

تاسعا : نبهت الى ضعف القول الذى يحدد أصحاب الأعراف ، بانهم العباس وحمزة وعلي وجعفر رضي الله عنهم . وبينت ما ينطوى عليه من مفاسد منها أن فيه دعوة الى التشيع ، ومنها أنه ينطوى على انتقاص قدر كبار الصحابة .

عاشــرا : أقمت الأدلة على ثبوت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام • ونبهت الى تتابع الرسل بين موسى وعيسى ، وهذا يعني عدم وجود فتـــرة بينهما • كما ظهر لي أنه لا يقطع الا بحصول فترة واحدة في تاريــخ البشرية ، وهي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، لانها وصلتنــا بسند صحيح • اما ما ذكره بعض العلماء من وقوع فترة بين ادريس ونوح عليهما السلام ، او بين نوح وهود عليهما السلام ، فانه لم يصح سندا ، ولذا لا نجزم بوقوع هاتين الفترتين ، ولا ننفيهما لجواز وقــوع ذلــك •

حادي عشر : بينت معنى العهد الذي اخذه الله على بني آدم من ظهورهــم واقمت الادلة الصريحه الواضحه ، من الكتاب والسنة والعقل ، علــى عدم كفايته لمؤاخذتهم ، وقيام الحجة عليهم •

ثاني عشر : ظهر من خلال البحث ان الله لا يعذب احدا ، لا في الدنيـا ولا في الاخرة ، حتى يأتيه من الله نذير ، وتصله الدعوة ، وتقــام عليه الحجة •

ثالث عشر : جمعت كل ما ورد في أهل الفترة من النصوص المختلفة •

رابع عشر : بينت ضعف رواية ابن سعد ، التي تذكر أن بين عيسى ومحمــد عليهما الصلاة والسلام ثلاثة أنبياء ، وهذه الرواية تناقلتها كثير مــن كتب التفسير دون التنبيه على ضعفها ، وهي فضلا على أن في سندها كذابا متروكا ، فانها تخالف نصوصا كثيرة في الصحيحين وغيرهمــا ، وكذلك نبهت الى ضعف ما ورد في نبوة خالد بن سنان •

خامس عشر : وفقت بين الآيات المثبتة للفترة والآيات المصرحة بضدها ، توفيقــا علميا ، اظهرت من خلاله ، توافق وتظافر النصوص على أثبــات الفترة • وذدت عن حياض القرآن ما قد يتوهمه البعض من شبهــة اختلاف أو تناقض ، وبينت أن الراجح في أهل الفترة هو امتحانهــم في عرصات القيامة •

سادس عشر : بعد دراسة كل ما ورد في موضوع والدي الرسول صلى الله عليــه وسلم ، ظهر لي أن القول باحيائها قول مردود ، لأن الحديث فــي ذلك بين موضوع أو شديد الضعف ، ورأيت لوائح الوضع ظاهرة عليــه

فحكمت بردّ هذا القول سواء قلنا بضعف الحديث أو وضعه وبينت اسباب ذلك بالتفصيل •

وبينت أن اعتماد السيوطي على رواية السهيلي ، أو المحب الطبري ، واعتبار اسناد هما صحيح ، ليس صوابا ، لان اسناد هاتين الروايتين نفس اسناد الخطيب البغدادي وابن شاهين •

ووصلت الى قضية هامة ، وهي وهم من ذكر والد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الاحياء ، لان الصحيح أن الروايات صرحت بذكر أمه فحسب ، ولم يأت ذكر أبيه الا في رواية السهيلي التي رويت بالمعنى ولم ترو باللفظ ، فجاء فيها لفظ والديه خطأ •

سابع عشر : بينت ضعف أكثر ما استدل به القائلون بكفر والديه صلى الله عليه وسلم ، وبينت صحة حديث (ان أبي وأباك في النار) ، الذي ضعّفه السيوطي ، فخالف الصواب في ذلك ، وبينت أن هذا الحديث ، وحديث نهيه عن الاستغفار لامه ، وان كانا صحيحين ، انهما ليسا صريحين في نسبة الكفر لهما •

ومن هنا رأيت ترجيح الرواية العامة للحديث ، والتي جاءت بلفظ " حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار " • لانها توافق جميع الادلة من الكتاب والسنة ، في عدم عذاب أهل الفترة حتى يأتيهم من الله نذير •

ورجحت الوقف في والديه صلى الله عليه وسلم ، والامساك عن الخوض فيهما ، لأمور كثيرة ، من أهمها : تعارض النصوص فيهما وانهما من أهل الفترة ، وحكم أهل الفترة هو الامتحان يوم القيامة ، ولا يدرى ما نتيجة امتحانهما الا علام الغيوب سبحانه •

ولانه ليس وراء الخوض في هذا الموضوع كبير فائدة ، أو نفع •

ثامن عشر : بحثت مسألة حكم الدعوة قبل القتال ، ورجحت أن الدعوة واجبة قبل القتال في حق من لم تبلغه الدعوة ، ومستحبة ان بلغتهم دعوة الاسلام ، وجمعت على هذا بين النصوص التي ظاهرها الاختلاف •

تاسع عشر : رجحت في أطفال المشركين ،أنهم يمتحنون في عرصات القيامة مع أهل الفترة ، وأقمت الأدلة على ذلك • وبينت خطأ من حكم عليهم بغير الامتحان المذكور •

عشرون : قمت بالرد على بعض الأقوال فيهم ـ أطفال المشركين ـ وتبيين ضعفها وسقوطها ، ومنها القول بأنهم يكونون ترابا ،أو خدما لأهل الجنة ، أو تبعا لوالديهم •

الحادي والعشرون : بحثت في سر اجتماع (الصم والبكم والعمي) في بعض آيات القرآن • كما بحثت في الحكمة من خلق بعض الناس عميا أو بكما أو صما •

الثاني والعشرون : بينت أن هناك تلازما بين الصم والبكم ،فمن ولد أصما أو طرأ عليه الصمم في صغره ،لابد أن يكون أبكما •

الثالث والعشرون : بينت من الذي نستطيع ايصال الدعوة له من الصم والبكم ومن لا نستطيع ايصال الدعوة اليه •

الرابع والعشرون : بينت أهمية حاسة السمع لايصال الدعوة للانسان ،فهي الطريق الذي تصل الدعوة من خلالها ، وعلى هذا فضلت السمع على البصر •

الخامس والعشرون : رجحت امتحان الصم والبكم ، والمعتوهين في عرصات القيامة ، مع أهل الفترة والأطفال ، وبينت على أن حكم المجنون في الدنيا أنه يتبع أبويه كأطفال المشركين وأما في الآخرة فيمتحن مع الممتحنين •

السادس والعشرون : نبهت على تصحيف وقع في الفقه الأكبر لأبي حنيفة ،وهو خطأ الناسخ بحذف ما عند تكرارها في عبارة " ووالدا رسول الله ما ماتا على الكفر " •

السابع والعشرون : بينت أن حكم من لم تبلغه الدوة في الزمن الحالي ، هو حكم أهل الفترة فهو معذور في الدنيا الى أن يأتيه نبأ نبينا صلى الله عليه وسلم ، ويسمع به • فمن لم يسمع به ومات قبل ذلك فيمتحن يوم القيامة كأهل الفترة •

ومن بلغته دعوته صلى الله عليه وسلم أو سمع بها ولم يؤمن فهو كافر مخلّد في النار ـ الّا أن يسمع أن الاسلام دين

باطل محرَّف من اختراع محمد صلى الله عليه وسلم،فهذا لا يُحكَمُ بِكُفْرِهِ حتى يسمع السماع الصحيح .

الثامن والعشرون : حكم اليهود والنصارى بعامتهم أنهم كفار ، وخاصة رجال الفكر منهم .

التاسع والعشرون :بينت مسؤلية الأمة في تبليغ الاسلام للناس كافة ،وأن الأمة آثمة بتقصيرها في ذلك ، وخاصة الدعاة منها .

الثلاثون : كما أنني نبهت على كل قراءة مرت في طيات هذا البحث ، وبينت ان كانت متواترة من العشر ،أو شاذة .

وختاما أسأل الله أن ينفع بهذا البحث قارئه ، وأن يأجر كاتبه ، وأن يجعله مقدمة لأبحاث أخرى في خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

((فهـــرس الآيــــات))

((فهرس الاحاديث والآثار))

((فهرس الاعلام والرواة المترجم لهم))

فهرس لمن لم يترجم له من الأعلام

= أحمد بن سليمان باشا الرومي المعروف بابن كمال باشا ، شمس الدين
كان جده من امراء الدولة العثمانية .
عالم مشارك في كثير من العلوم ، له مؤلفات كثيرة ولد في طوقان من نواحي سيواس وتوفي وهو مفت بالقسطنطنية عام ٩٤٠ هـ .
من مؤلفاته : المهمات في فروع الفقه الحنفي ، محيط اللغة ، طبقات المجتهدين ، شرح مشكاة المصابيح .
انظر : شذرات الذهب ٢٣٨/٨ ، ٢٣٩ .
الأعلام . معجم المؤلفين ٢٣٨/١ .

= اسحاق بن راهويه : هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم ، أبو يعقوب الحنظلي المروزي ، ثقة امام حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل قال أبو داود الخفاف : أملى علينا اسحاق من حفظه أحد عشر ألف حديث ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا . مات سنة ٢٣٨ هـ وله سبع وسبعون سنة .
انظر : الجرح والتعديل (٢٠٩/٢) ، حلية الأولياء (٢٣٤/٩) ، وفيات الأعيان (١١٩/١) ، اللباب (٣٩٦/١) ، سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١) ، التذكرة (٤٣٣/٢) ، تاريخ بغداد (٣٤٥/٦) التهذيب (٢١٦/١)

= الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود المدني . ثقة ثبت عالم مقرئ . تحول في آخر عمره الى ثغر الاسكندرية مرابطاً ، توفي سنة ١١٧ هـ .
انظر : التاريخ الكبير (٣٦٠/١/٣) ، الثقات للعجلي (٣٠٠) ، الجرح والتعديل (٢٩٧/٥) ، تذكرة الحفاظ (٩٧/١) ، العبر (١١١/١) التهذيب (٢٩٠/٦) ، التقريب (٥٠١/١) .

= ثمامة بن أشرس أبو معن النميري (ت ٢١٣ هـ) من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين ، كان له اتصال بالرشيد ، ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح ، من تلاميذه الجاحظ ، وأراد المأمون أن يستوزره

فاستعفاه ، وعدّه المقريزي في رؤساء الفرق الهالكة ، وأتباعه يسمّون (الثماميّة) نسبة اليه .

انظر : لسان الميزان (٢/ ٨٣) ، وميزان الاعتدال (١/ ١٧٣) ، والبيان والتبيين (١/ ٦١) ، وخطط المقريزي (٢/ ٣٤٧) ، وتاريخ بغداد (٧/ ١٤٥) ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي ص (٧٣) تحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م .

= الجورقاني : الامام الحافظ الناقد ، أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن الحسين بن جعفر الهمذاني الجورقاني وجورقان من قرى همذان .
له مصنف "في الموضوعات" يسوقها بأسانيده وعلى كتابه بنى أبو الفرج بن الجوزي كتاب الموضوعات له . توفي سنة ٥٤٣ هـ .

انظر سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٧٧) ، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٠٨) ، اللباب (١/ ٣٠٧) ، معجم البلدان (٢/ ١٨٤) ، الوافي بالوفيات (١٢/ ٣١٥) ، لسان الميزان (٢/ ٢٦٩) ، شذرات الذهب (٤/ ١٣٦) ، ايضاح المكنون (٢/ ٢٦١) ، هدية العارفين (١/ ٣١٣) ، الرسالة المستطرفة (١١١) وفيه الجوزقي ، معجم المؤلفين (٣/ ٣٠٦) .

ملحوظة : والجورقاني ضبطه ابن نقطة بفتح الجيم والراء ، وضبطه ابن الأثير بضم الجيم وسكون الواو والراء ، أما ياقوت فضبطه بالزاي المفتوحة ولم يضبط الجيم ، وضبطه ابن حجر في لسان الميزان فقال : جوزقان بضم الجيم وسكون الواو بعدها زاي ثم قاف ، وانظر تعليق المعلمي على الأنساب (٣/ ٣٥٦ _ ٣٥٧) .

= الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، ثقة فقيه ، امام أهل زمانه علما وعملا ، قال الذهبي : كان ثقة في نفسه حجة ، رأسا في العلم والعمل عظيم القدوة ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر سنة ٢١ هـ .
وتوفي سنة ١١٠ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٦) ، وفيات الأعيان (٢/ ١٥٦) حلية الأولياء (٢/ ١٣١) ، تذكرة الحفاظ (١/ ٧١) ، غاية النهاية

(٢٣٥/١) ، التهذيب (٢ / ٢٦٣) ، التقريب (١٦٥/١) .

= حسن بن علي بن يحيى العجمي، اليمني الأصل ، المكي الدار ، الحنفي أبو علي مؤرخ مشارك في بعض العلوم ، ولد عام ١٠٤٩ هـ وتوفي بالطائف في ٣ شوال ١١١٣ هـ من تصانيفه : اهداء اللطائف من اخبار الطائف، الاقوال المرضية في الاسئلة اليمانية ، الفرج بعد الشدة في أن النصارى لايسكنون بجدة ، والأقوال المرضية على الأجوبة اليمانية، وغير ذلك ...
انظر معجم المؤلفين (٣ / ٢٦٤) .

= حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، أبو اسماعيل البصري . ثقة ثبت حافظ امام فقيه حجة . قال الذهبي : كان يحفظ حديثه كالماء - مات سنة ١٧٩ هـ وله احدى وثمانون سنة .
انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٢٨٦) ، الثقات للعجلي (١٣٠) ، تقدمة الجرح والتعديل (١ / ١٧٦) ، التذكرة (١ / ٢٢٨) ، العبر (١ / ٢١١) ، التهذيب (٣ / ٩) ، التقريب (١ / ١٩٧) .

= أبو الخطّاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف يصل نسبه الى دحية بن خليفة الكلبي ، كان بصيرا بالحديث معنيّا بتقييده مكبّا على سماعه حسن الخط معروفا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربيّة وغيرها ، وكان معروفا على كثرة علمه وفضائله بالمجازفة والدعاوى العريضة ، مات سنة ٦٣٣ هـ وعاش نيفا وثمانين سنة .
انظر : وفيات الاعيان (٣ / ٤٤٨) ، تكملة الاكمال لابن نقطة (٢ / ٦٠) تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٢٠) ، سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٢٩٢) ، الميزان (٣ / ١٨٦) ، لسان الميزان (٤ / ٢٩٢) ، حسن المحاضرة (١ / ٣٥٥) الشذرات (٥ / ١٦٠) ، نفح الطيب (٢ / ٩٩) .

= ربيعة الرأى : ربيعة هو ابن أبي عبد الرحمن فروخ القرشي التيمي أبو عثمان المدني المعروف "بربيعة الرأى" ثقة، كان اماما حافظا ، فقيها مجتهدا بعيدا بالرأى ، ولذلك يقال له ربيعة الرأى ، وبه تفقه ابن مالك . مات سنة ست وثلاثين ومائة .
انظر : الثقات للعجلي (١٥٨) ، حلية الأولياء (٣ / ٢٥٩) ، تاريخ بغداد (٨ / ٤٢٠) ، وفيات الأعيان (٢ / ٣٨٩) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ٨٩)

تذكرة الحفاظ (١/١٥٧) ، الميزان (٢/٤٤) ، التهذيب (٣/٢٥٨)

= أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان ويقال تيم البصري أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، ثقة عابد معمّر ، مات سنة بضع ومائة وله مائة وبضع وعشرون سنة .

انظر : طبقات ابن سعد (٧/١٣٨) ، الاستيعاب (٣/ ١٢٠٩) و (٤/١٦٥٧) ، اسد الغابة (٦/١٠٨) ، الاصابة (٤/٧٢) ، سير اعلام النبلاء (٤/٢٥٣) ، التهذيب (٨/١٤٠) .

= الزجاج : هو ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وكان يخرط الزجاج ثم مال الى النحو فلزم المبرّد ، وهو صاحب " معاني القرآن " توفي سنة ٣١١ هـ عن نحو سبعين سنة .

انظر : تاريخ بغداد (٦/٨٩) ، انباه الرواه للقفطي (١/١٥٩) ، معجم الادباء (١/١٣٠) ، النجوم الزاهرة (٣/٢٠٨) ، بغية الوعاة (١/٤١١) ، اللباب (١/٣٩٧) .

= الزهراوي : هو خلف بن عباس الزهراوي الاندلسي أبو القاسم (ت ٤٢٧ هـ) طبيب من العلماء ، ولد في الزهراء (قرب قرطبة) وهو أشهر من ألف في الجراحة عند العرب ، وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف ، اشهر كتبه " التصريف لمن عجز عن التأليف " . وله تفسير الأكيال والأوزان .

انظر : طبقات الاطباء (٢/٥٢) ، هدية العارفين (١/٣٤٨) ، بغية الملتمس (٢٧١) ، والصلة (١٦٦) ، وجذوة المقتبس (١٩٥) ، وكشف الظنون (١/٤١١) ، الأعلام (٢/٣١٠) .

= السُّدّي : هو اسماعيل بن عبد الرحمن أبو محمد السُّدّي ، تابعي سكن الكوفة وهو السُّدّي الكبير ، كان يقعد في سدّة باب الجامع فسمّي السُّدّي ، صاحب التفسير والمغازي والسير ، وكان اماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس توفي سنة ١٢٨ هـ .

انظر : التاريخ الكبير (١/ ٣٦١) ، الجرح والتعديل (١/ ١٨٤) ، المعارف (٢٩١) ،التهذيب (١/ ٣١٣) ،معجم المؤلفين (٢/ ٢٧٦) لعمر رضا كحالة ، الأعلام للزركلي (١/ ٣١٧) .

= سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي ، أبو محمد الكوفي ،ثقة ثبت فقيه مفسر ،قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٥ هـ لكونه قاتله مع ابن الاشعث قال ميمون بن مهران: مات سعيد وما على ظهر الأرض رجل الا وهو يحتاج الى علمه ، أرسل عن عائشة وأبي موسى .

انظر طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٦) ،الثقات للعجلي (١٨١) ،حلية الأولياء (٤/ ٢٧٢) ،صفة الصفوة (٣/ ٧٧) ،تذكرة الحفاظ (١/ ٧٦) وفيات الأعيان (٢/ ٣٧١) ،التهذيب (٤/ ١١) ،التقريب (١/ ٢٩٢) .

= سلمة بن قيس الأشجعي الغطفاني ،له صحبة وسكن الكوفة ،روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ، وقال أبو القاسم البغوي : روى ثلاثة أحاديث، وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح أن عمر استعمله على بعض مغازي فارس .

انظر : طبقات ابن سعد (٦/ ٣٣) ،الاستيعاب (   ) ،أسد الغابة (٢/ ٤٣٢) ،الاصابة (٢/ ٦٧) ،التهذيب (٤/ ١٥٤) ، التقريب (١/ ٣١٨) .

= شرحبيل بن سعد : أبو سعد الخطمي المدني ،مولى الانصار ،صدوق اختلط بآخره . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة. ولم يكن بالمدينة أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه .

انظر : التاريخ الكبير (٢/ ٢/ ٢٥٢) ،الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٣٣٨) ، الميزان (٢/ ٢٦٦) ،التهذيب (٤/ ٣٢٠) ، التقريب (١/ ٣٤٨) ، التحفة اللطيفة (٢/ ٢٧٢) ، الكواكب النيرات (٤٧٢) .

= الشعبي : هو عامر بن شراحيل الهمداني ،أبو عمرو الكوفي امام حافظ فقيه ثبت متقن . قال ابن عيينة : العلماء ثلاثة ،ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه ،والثوري في زمانه ، مات سنة ١٠٣ هـ عن ثمانين سنة .

انظر : طبقات ابن سعد (٢٤٦/٦) ، الثقات للعجلي (٢٤٣) ، الثقات لابن حبان (١٨٥/٥) ، حلية الأولياء (٣١٠/٤) ، تاريخ بغداد (٢٢٧/١٢) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤) ، اللباب (١٩٨/٢) ، تذكرة الحفاظ (٧٩/١) ، التهذيب (٦٥/٥) .

= صالح مولى التَوْأَمَة : هو صالح بن نبهان أبو محمد المدني مولى التوأمة (بفتح المثناة وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة) بنت أمية بن خلف الجمحي . صدوق ، اختلط بآخره ، قال ابن عدي : لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج ، مات سنة خمس أو ست وعشرين ومائة وقد اخطأ من زعم أن البخاري أخرج له .

انظر : التاريخ الكبير (٢٩٢/٢/٢) ، الجرح (٤١٦/١/٢) ، الضعفاء للنسائي (٢٩٤) ، المجروحين لابن حبان (٣٦١/١) ، الكامل لابن عدي (١٣٧٣/٤) ، الميزان (٣٠٢/٢) ، التهذيب (٤٠٥/٤) ، التقريب (٣٦٣/١) ، الكواكب النيّرات ص (٢٥٨) .

= الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني ، ثقة كثير الارسال ، لم يسافه أحداً من الصحابة ، ومن زعم ذلك فقد وهم – توفي سنة اثنتين أو خمس ومائة .

انظر : طبقات ابن سعد (٣٦٩/٧) ، مشاهير علماء الأمصار ص (١٩٤) ، سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) ، العبر (٩٤/١) ، الميزان (٣٢٥/٢) ، التهذيب (٤٥٣/٤) ، التقريب (٣٧٣/١) .

= عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، أبو عبد الرحمن الحنظلي ، شيخ خراسان امام حجة ثقة ثبت ، فقيه عالم جواد مجاهد . جمعت فيه خصال الخير ، ولد سنة ١١٨ ومات سنة احدى وثمانين ومائة .

انظر : طبقات ابن سعد (٣٧٢/٧) ، الثقات للعجلي (٢٧٥) ، تقدمة الجرح والتعديل (٢٦٢/١) ، تاريخ بغداد (١٥٢/١٠) ، تذكرة الحفاظ (٢٧٤/١) ، التهذيب (٣٨٢/٥) ، التقريب (٤٤٥/١) .

= عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي ،فقيه مناظر ،كان من تلاميذ الامام الشافعي ،يلقب بالغول لدمامته، وقدم بغداد أيام المأمون ،فجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وله تصانيف عديدة قيل منها "الحيدة" رسالة في مناظرة بشر المريسي .

انظر : تهذيب التهذيب (٦/ ٣٦٣) ،تقريب التهذيب (١/ ٥١٣) ،ميزان الاعتدال (٢/ ١٤١) ،مفتاح السعادة (٢/ ١٦٣) ،الأعلام للزركلي (٤/ ٢٩) .

= عمرو بن جرير ، صوابه : أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله، وقيل عبد الرحمن ،وقيل جرير ثقة من علماء التابعين .

انظر : كنى مسلم ص (٤٠٦) ، الاستغناء في الكنى (١/ ٦٤١) ، المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٢٦) ،التهذيب (١٢/ ٩٩) ، التقريب (٢/ ٦٦ و ٤٢٤) ، جامع التحصيل ص (٢٧٣) ،الثقات (٥/ ٥١٣) .

= القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي ،أبو عبد الرحمن المدني ، امام ثقة من سادات التابعين ،وكان أفضل أهل زمانه علما وأدبا وفقها وورعا ،وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين ، قتل أبوه فربي يتيما في حجر عمته عائشة فتفقه بها . قال يحيى بن سعيد الأنصاري : ما أدركنا بالمدينة أحدا نفضّله على القاسم . مات سنة ست أو سبع ومائة وهو ابن سبعين .

انظر : طبقات ابن سعد (٥/ ١٨٥) ،الثقات للعجلي (٣٨٧) ، سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٣) ،تذكرة الحفاظ (١/ ٩٦) ، التهذيب (٨/ ٣٣٣) ، التقريب (٢/ ١٢٠) .

= المازري : هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ، أبو عبد الله (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ) محدث من فقهاء المالكية ،نسبته الى "مازر" بجزيرة صقلية ، ووفاته بالمهديّة ،له "المعلم بفوائد مسلم" في الحديث ،وهو ما علق به على صحيح مسلم ،وايضاح المحصول في الاصول ،وله شرح كتاب "التلقين" لعبد الوهاب المالكي ، وهو من أنفس الكتب .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٤) ،وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٥) ،الوافي

بالوفيات (٤/ ١٥١) ،مرآة الجنان (٣/ ٢٦٧) ،الديباج المذهب (٢/ ٢٥٠) ،النجوم الزاهرة (٥/ ٢٦٩) ،كشف الظنون (٥٥٧) ، شذرات الذهب (٤/ ١١٤) ،معجم المؤلفين (١١/ ٣٢) .

= مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي المكي ،المقرئ المفسر الحافظ ،ثقة لزم ابن عباس مدة قرأ عليه القرآن ، وكان أحد أوعية العلم — قال الذهبي : أجمعت الأمة على امامة مجاهد والاحتجاج به . مات سنة ١٠٣ هـ وقد بلغ ثلاثا وثمانين سنة

انظر : طبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦) ،حليه الأولياء (٣/ ٢٧٩) ،البداية والنهاية (١/ ٢٢٤) ،تذكرة الحفاظ (١/ ٩٢) ،ميزان الاعتدال (٣/ ٤٣٩) ،سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩) ،التهذيب (١٠/ ٤٣) .

= أبو مجلز : هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري الأعور ،مشهور بكنيته تابعي ثقة ،مات سنة مائة أو بعدها بقليل .

انظر : تاريخ ابن معين (٢/ ٤٩٩) ،الجرح والتعديل (٩/ ١٢٤) ،كنى مسلم (٩٨٤) ،كنى الدولابي (٢/ ١٠٦) ،الثقات لابن حبان (٥/ ٥١٨) الاستغناء لابن عبد البر (٢/ ٧٣٦) ،ميزان الاعتدال (٤/ ٣٥٦) ، التهذيب (١١/ ١٧١) .

= محب الدين الطبرى هو : أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبرى ،المكى ،الشافعي ، محب الدين أبو العباس ،شيخ الحرم ،فقيه محدث ،مشارك في بعض العلوم ولد في مكة سنة ٦١٠ ،٦١٤ ،٦١٥ .

قال السبكي : شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة .

له غاية الاحكام من أحاديث الأحكام مخطوط ،وكتاب في فضل مكة "وشرح على التنبيه " . توفي عام ٦٩٤ هـ .

انظر : طبقات السبكي (٨/ ١٨-٢٠) ،وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٤ ،١٤٧٥) ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٨) .

= محمد قاسم بن يعقوب الاماسي

الرومي ، الحنفي ، محيي الدين ، الشهير بابن الخطيب ، مقرئ ، مفسر ، فقيه فرضي مشارك في كثير من العلوم . ولد بأماسية ، ودرس وولي مدرسة السلطان بايزيد بأماسية ثم السليمانية بجوار آيا صوفيا ، وتوفي وصلي عليه بجامع دمشق في ٢ ذي القعدة عام ٩٤٠ هـ .

من تصانيفه : رسالة في موضوعات العلوم ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري ، حواشٍ على شرح الفرائض للسيد الشريف ، أنباء الاصطفاء في حق آباء المصطفى .

انظر : شذرات الذهب (٨/٢٤٢) ، معجم المؤلفين (١١/١٤٨) .

= محمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده عالم مشارك في أنواع من العلوم ، من آثاره : رسالة في الضاد المعجمة ، تسهيل الفرائض ، ونهر النجاة في بيان مناسبات آيات أم الكتاب ، وتقرير القوانين المتداولة من علم المناظرة ، وترتيب العلوم ، وغير ذلك . توفي عام ١١٥٠ هـ .

= المزني : هو اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني ، أبو ابراهيم المصري صاحب الشافعي ، قال ابن أبي حاتم : سمعت منه وهو صدوق . وقال الشافعي : "المزني ناصر مذهبي " . وكان زاهدا عابدا ، يُغَسِّل الموتى حِسْبَةً ، وصنّف الجامع الكبير والجامع الصغير ، وتفقه عليه خلق . توفي سنة ٢٦٤ هـ وهو في عشر التسعين .

انظر : الجرح والتعديل (٢/٢٠٤) ، اللباب (٢/٢١٥) ، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٩٢) ، العبر (١/٣٧٩) ، النجوم الزاهرة (٣/٣٩) ، وفيات الأعيان (١/٢١٧) ، البداية والنهاية (١١/٣٦) ، الشذرات (٢/١٤٨) .

= ابن ناصر : وهو الامام المحدث الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلاَميّ البغدادي ، توفي أبوه المحدث ناصر شاباً ، فَرُبِّي في كفالة جدّه لأمه الفقيه أبي حكيم الخُبَري فلقّنه القرآن ، ثم طلب وقرأ ما لا يوصف كثرة ، وحصّل الاصول ، وجمع وألّف وبَعُد صيته ، ولم يبرع في الرجال

والعلل ،وكان فصيحا مليء القراءة قويّ العربيّة بارعا في اللغة جم الفضائل .

قال ابن النجّار في تاريخه : " كان ثقة ثبتا حسن الطريقة متديناً فقيراً متعففاً نظيفاً نزهاً، وقف كتبه وخلّف ثيابا خليقا، وثلاثة دنانير ولم يعقب ،توفي سنة خمسين وخمس مائة ،وكان مولده في سنة سبع وستين وأربع مائة .

انظر : المنتظم (١٦٢/١٠) ،الكامل في التاريخ (٢٠٢/١١) ،اللباب (١٦١/٢) وفيات الأعيان (٢٩٨٣/٤) ،تذكرة الحفاظ (١٢٨٩/٤) ، سير أعلام النبلاء (٢٦٥/٢٠) ،النجوم الزاهره (٣٢٠/٥) ،كشف الظنون (١٦٣) ،شذرات الذهب (١٥٥/٤) ،هدية العارفين (٩١/٢)

= النسفي : هو ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول ، أبو المعين النسفي الحنفي عالم بالاصول والكلام . كان بسمرقند وسكن لبخارى ،من كتبه بحر الكلام وتبصرة الأدلة ، ومناهج الأئمة في الفروع . ولد سنة ٤١٨ هـ وتوفي سنة ٥٠٨ هـ .

انظر : الجواهر المضيّه (٥٢٧/٣) ،تاج التراجم لابن قطلوبغا (٧٨) ، الطبقات السنّية برقم (٢٥٧٨) ،كشف الظنون (٢٢٥/١، ٣٣٧، ٤٨٤، ٥٧٠) و(١٨٤٥/٢) ، والفوائد البهيّة (٢١٦) .

= همام بن منبه بن كامل اليماني أبو عقبة الصنعاني . روى عن أبي هريرة وعنه أخوه وهب بن منبّه ، ثقة فاضل . كان يشتري الكتب لأخيه وهب، فجالس أبا هريرة فسمع منه أحاديث وهي نحو من أربعين ومائة حديث باسناد واحد ، وأدركه معمر وقد كبر وسقط حاجباه على عينيه ، فقرأ عليه همام ،حتى اذا ملّ أخذ معمر فقرأ الباقي . وكان عبد الرزّاق لايعرف ما قرئ عليه مما قرأ هو . مات سنة احدى وثلاثين ومائة .

انظر : الثقات للعجلي (٤٦١) ،التهذيب (٦٧/١١) ،التقريب (٣٢١/٢) .

== يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموى أبو زكريا الكوفى • ثقة حافظ مقرئ فاضل علامة ،صاحب التصانيف ومنها كتاب الخراج توفي سنة ٢٠٣ هـ •

انظر : طبقات ابن سعد (٤٠٢/٦) ،

تاريخ عثمان الدارمي (٨٦٩) ،

التاريخ الكبير للبخارى (٢٦١/٢/٤) ،

الثقات للعجلي (٤٦٨) ،

تذكرة الحفاظ (٣٥٩/١) ،

سير أعلام النبلاء (٥٢٢/٩) ،

التهذيب (١٧٥/١١) •

فهرس الفرق والطوائف

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المراجع

أولا : القسم المخطوط :

١ ـ أدلة معتقد أبي حنيفة في كفر والدى النبي صلى الله عليه وسلم .
(مخطوط) ملا علي القارى .
مكتبة عارف جكمت ٧٤ / ٣ المكتبة المركزية جامعة أم القرى .
برقم (١٨/٢٨٠٩) مصورة عن حلب .

٢ ـ استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوى الشرف .
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى .
مخطوط بالحرم المكي برقم ٣٩ سيرة .
ويوجد صورة منها بمركز البحث العلمي بالجامعة برقم ٧٧ سيرة . (٨٧) ق ١٧ سطر .

٣ ـ انباء الاصطفا في حق آباء المصطفى .
محمد بن قاسم الاماسي الشهير بابن الخطيب .
مكتبة مركز البحث العلمي برقم (٥٨) سيرة (٣٩) ق ١٩ س .

٤ ـ البدور السافرة في أحوال الآخرة .
للحافظ جلال الدين السيوطي .
مخطوط (٢٦٥ ق) .
المكتبة المركزية بالجامعة برقم ٣٤٧ مواعظ .

٥ ـ تحقيق النصرة للقول بايمان أهل الفترة .
حسن علي العجيمي اليمني .
(ت ١١١٣ وفاته) .
مخطوط برقم ١٠ / ١٧١ أم عقائد .
في مكتبة مسجد ابن عباس بالطائف .
٢ ق ـ ٢٥ ق ١٦ × ٢٢ .

٦ ـ التعظيم والمنة في ان ابوى الرسول في الجنة .
مخطوط مصور عن الظاهرية · برقم ٣٥١٧ ·
جلال الدين السيوطي

٧ ـ خلاصة سيرة سيد البشر ·
لمحب الدين الطبرى
(مخطوط) برقم (٥٠١) سيرة ·
بمركز البحث العلمي ٣١ ق ٢١ س ·

٨ ـ رسالة الابوين
للشيخ عبد الله الرومي
مصورة عن الاحمدية (١٠٩ ق)
جامعة ام القرى / المكتبة المركزية برقم ٣٤٤٩ ·

٩ ـ رسالة شريفة في الفرق بين كلام الماتريدي والاشعرى ·
للشيخ احمد الجوهرى الشافعي ·
مخطوط مركز البحث العلمي مجاميع عقيدة ٧٧/٩ ·

١٠ ـ رسالة في بيان من وجد في الدنيا ولم يبلغه الاحكام ·
مجهولة المؤلف ·
مركز البحث العلمي ـ برقم ٧٢٢/١٤
مجاميع فقه ·

١١ ـ رسالة في حال ابوى النبي صلى الله عليه وسلم ·
(مجهولة المؤلف) نسبت خطأً الى ابن كمال باشا ·
(مخطوطة) مصورة عن الاحمدية ·
المكتبة المركزية بالجامعة برقم ٣٤٥٠ (٤٣ق)

١٢ ـ رسالة في حق ابوى النبي ·
لابن كمال باشا ·
(مخطوط) (٣ ق) (٥ ق)
الحرم المكي ١٥٠ / ١٣، واخرى ١٢٥ / ١١

١٣ ـ رسالة في شأن ابويه صلى الله عليه وسلم •

للشيخ عثمان افندى مفتي •

(٢ ق) مخطوط

مكتبة عارف حكمت برقم ٧/٦٥

١٤ ـ رسالة في نجاة والدى النبي صلى الله عليه وسلم وهي المسماة

(برسالة الفرح والسرور)

محمد المرعشي المعروف با ساجقلي زاده •

الحرم المكي ٥/١٩٨ ٤/١٠٧ (١٧ ق) •

١٥ ـ رسالة في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم •

لابن الحاج شارح الشفا •

صورة عن مخطوط من ممتلكات جمعية الشبان المسلمين بالموصل •

بمكتبة البحث العلمي مجاميع فقه ١٤/٧٢٤ •

١٦ ـ شرح الفقه الأكبر للامام أبي حنيفة •

شرحه أبو المنتهى عصمة الله •

مخطوط •

في مكتبة الجامعة المركزية برقم ٣٩٥ توحيد •

١٧ ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم •

للامام القرطبي •

مصورة عن الظاهرية •

المكتبة المركزية بالجامعة برقم (٢٨٠٢) (٢٨٠٥) (٢٨٠٦)

١٨ ـ الناسخ والمنسوخ •

لابن شاهين (ت ٣٨٥)هـ) •

مخطوط •

مصور عن الظاهرية •

ثانيا :

القسم المطبوع .

١ ـ آثار الحرب في الفقه الاسلامي
د . وهبة الزحيلي .
ط دار الفكر / دمشق .
الطبعة الثالثة (١٩٨) .

٢ ـ الأبحاث المسددة في فنون متعددة .
لصالح بن مهدي المقبلي (ت ١١٠٨ هـ) .
تصحيح عبد الرحمن بن يحي الارياني .
ط وزارة الاعلام والثقافة / الجمهورية اليمنية .
الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ١٩٨٢ م .

٣ ـ اتحاف الورى بأخبار ام القرى .
للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ) .
تحقيق / فهيم شلتوت .
ط مركز البحث العلمي بجامعة ام القرى / مكة المكرمة .

٤ ـ الاتقان في علوم القرآن .
للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) .
ط عالم الكتب / بيروت .

٥ ـ التفسير القيم .
للامام ابن القيم ٦٩١ ـ ٧٥١ هـ .
جمعه الشيخ محمد أويس الندوي .
حققه محمد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمدية .

٦ ـ أحكام أهل الذمة .
لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) .
تحقيق د . صبحي الصالح
ط دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٧ ـ الاحكام في أصول الأحكام .
لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي .
طبعة الحلبي .

٨ ـ أحكام القرآن .
لأبي بكر محمد عبد الله ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) .
تحقيق / علي محمد البجاوي .
ط دار الفكر .

٩ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار .
لأبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) .
بتعليق / بشير محمد عيون .
ط مكتبة المؤيد / الطائف الطبعة الأولى ١٤٠٨ / ١٩٨٨ .

١٠ ـ الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد .
لأبي المعالي الجويني .
ط مطبعة السعادة بالقاهرة .

١١ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
ط المكتب الاسلامي . الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

١٢ ـ الأساس في التفسير .
لسعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)
ط دار السلام / حلب الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٣ ـ أسباب النزول .
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي .
تحقيق السيد أحمد صقر .
ط دار القبلة / جدة الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

١٤ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة .
لعلي بن محمد الشيباني .
جمعية المعارف القاهرة .

١٥ ـ الأسماء والصفات .
للحافظ البيهقي .
مطبعة السعادة القاهرة .

١٦ ـ الاصابة في تمييز الصحابة .
ابن حجر العسقلاني .
مطبعة دار المعرفة بيروت .

١٧ ـ الأصنام .
للكلبي .
مطبعة المعارف بيروت .

١٨ ـ أصول الدين .
لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) .
ط دار الكتب العلمية / بيروت .
الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

١٩ ـ أصول السرخسي .
محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي .
دار المعرفة ، بيروت . (١٣٩٣ هـ) .

٢٠ ـ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن .
لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) .
طبع وتوزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٢١ ـ الاعتصام •
للعلامة أبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي •
وبه تعريف العلامة المحقق محمد رشيد رضا •
المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر •

٢٢ ـ الإعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث •
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) •
قدم له وعلق عليه / أحمد عصام الكاتب •
ط دار الآفاق الحديثة / بيروت •
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١٠ م •

٢٣ ـ اعجاز القرآن في حواس الانسان •
(دراسة في الانف والآذن والحنجرة في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث
د • محمد كمال عبد العزيز •
ط مكتبة القرآن ـ القاهرة •

٢٤ ـ اعراب القرآن •
لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس •
تحقيق د • زهير غازى زاهد •
مطبعة العاني ـ بغداد •

٢٥ ـ أعلام الحديث في شرح صحيح البخارى •
لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي •
تحقيق : د • محمد بن سعد آل سعود •
مطبوعات مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى •

٢٦ ـ اعلام النبوة •
للماوردى أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) •
ط دار الفرجاني •

٢٧ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم .
لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨ هـ) .
تحقيق : د . ناصر بن عبد الكريم العقل .
ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

٢٨ ـ الاقناع في القراءات السبع .
لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ابن الباذش
(ت ٥٤٠ هـ) .
تحقيق د . عبد المجيد قطامش .
ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى / مكة المكرمة .
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

٢٩ ـ اكمال الاعلام بتثليث الكلام .
لابن مالك محمد بن عبد الله الجياني (ت ٦٧٢ هـ) .
تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي .
ط مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة .
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

٣٠ ـ اكمال اكمال المعلم .
لأبي عبد الله محمد بن خلفة الأبي المالكي .
المتوفى سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨ . الطبعة الاولى .
مطبعة السعادة ـ بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٧ هـ .

٣١ ـ الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث .
خليل ابراهيم قوتلاي .
دار البشائر الاسلامية ١٤٠٨ هـ .

٣٢ ـ انسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية .
علي برهان الدين الحلبي الشافعي .
مطبعة القاهرة سنة ١٣٨٢ هـ .

٣٣ ـ أهل الفترة ومن في حكمهم .
موفق أحمد شكرى .
ط مؤسسة علوم القرآن ودار ابن كثير .
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

٣٤ ـ الايمان .
للحافظ محمد بن اسحق بن يحيى بن مندة .
تحقيق د . علي بن محمد الفقيهي .
طبع الجامعة الاسلامية ١٤٠١ هـ .

٣٥ ـ البحر المحيط في أصول الفقه .
للإمام الزركشي .
طبعة جامعة الكويت .

٣٦ ـ البحر المحيط في التفسير .
لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) .
ط مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض .

٣٧ ـ بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ، مذيلاً بالقول الحسن شرح بدائع المنن .
للشيخ عبد الرحمن أحمد البنا .
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
مكتبة الفرقان ـ بمصر ـ حدائق القبة .

٣٨ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد .
لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) .
ط دار الفكر .

٣٩ ـ البداية والنهاية .
للحافظ ابن كثير .
دار الفكر ـ بيروت ، الطبعة الثالثة .

٤٠ ـ البدور السافرة في أمور الآخرة ٠
للسيوطي ٠
بتحقيق مصطفى عاشور ٠
ط مكتبة القرآن / القاهرة ٠

٤١ ـ البرهان فى أصول الفقه ٠
لإمام الحرمين الجويني ٠
طبع دولة قطر ـ الدوحة ٠

٤٢ ـ بشائر النبوة الخاتمة ٠
د ٠ رؤوف شلبي ٠
دار العلم ـ الكويت ٠

٤٣ ـ البعث والنشور ٠
للحافظ البيهقي ٠
دار المعرفة ـ بيروت ٠

٤٤ ـ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ٠
لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ) ٠
تحقيق د ٠ محمد مظهر بقا ٠
ط مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ٠

٤٥ ـ تاج اللغة وصحاح العربية ٠
للجوهرى ٠
تحقيق : عبد الغفور عطار ٠
دار العلم للملايين ٠

٤٦ ـ تاريخ الاسلام ٠
للحافظ الذهبي ٠
مطبعة السعادة ـ القاهرة ، ١٣٥٤ هـ ٠

٤٧ ـ التاريخ الصغير .
للبخارى .
ط ادارة ترجمان السنة / لاهور .
الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٤٨ ـ تاريخ الطبرى المسمى تاريخ الرسل والملوك .
للإمام محمد بن جرير الطبرى .
مطبعة السعادة ـ القاهرة .

٤٩ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين في تجريح الرواة وتعديلهم .
تحقيق : د . أحمد محمد نور سيف .
ط مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز . ـ مكة المكرمة .

٥٠ ـ التاريخ الكبير .
لأبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخارى .
طبعة دائرة المعارف .
باشراف السيد هاشم الندوى .

٥١ ـ تاريخ مدينة دمشق .
لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
تحقيق : صلاح الدين المنجد .
ممن مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، ١٣٧١ هـ .

٥٢ ـ التاريخ ليحيى بن معين .
تحقيق : د . أحمد محمد نور سيف .
ط مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة .
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٥٣ ـ تأويل مختلف الحديث .
لإبن قتيبة عبد الله بن مسلم .
دار الجيل .

٥٤ ـ تجريد التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد .
لأبي عمر يوسف بن عبد البر .
طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

٥٥ ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة .
لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) .
تحقيق : عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي .
ط دار الوعي ـ حلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٥٦ ـ التحرير والتنوير .
لابن عاشور
مطبوعات دولة البحرين ـ وزارة الشؤون الدينية .

٥٧ ـ تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف .
لمرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣ هـ) .
تحقيق : مشهور حسن سليمان .
ط دار الصحابة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٥٨ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .
لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)
ط دار الريان للتراث . الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٥٩ ـ تربية المعوقين في الوطن العربي .
د . لطفي بركات أحمد .
ط دار المريخ ـ الرياض . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٦٠ ـ التسهيل لعلوم التنزيل .
لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي (ت هـ) .
تحقيق : محمد عبد المنعم اليونسي وابراهيم عطوة عوض .
ط دار الكتب الحديثة ـ القاهرة .

٦١ ـ التعظيم والمنة في أن أبوى رسول الله في الجنة (مطبوع ضمن الرسائل التسع) .
للسيوطي .
ط دار احياء العلوم ـ بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨م .

٦٢ ـ تفسير البغوى المسمى (معالم التنزيل) .
لأبي الفداء الحسن الفراء البغوى .
مطبوع بهامش تفسير الخازن .
نشر دار الفكر ـ بيروت .

٦٣ ـ تفسير البيضاوى .
طبعة دار الكتب الحديثة ـ القاهرة .

٦٤ ـ تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن .
طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

٦٥ ـ تفسير الجلالين .
جلال الدين المحلّي وجلال الدين السيوطى .
دار المعرفة ـ بيروت .
والطبعات الأخرى .

٦٦ ـ تفسير الخازن .
وبهامشه تفسير البغوى .
دار الفكر ـ بيروت .

٦٧ ـ تفسير الرازى المسمى " (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) .
للامام الفخر الرازى .
طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

٦٨ ـ تفسير أبي السعود المسمى : ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم .
لأبي السعود محمد بن محمد العمادى (ت ٩٥١ هـ) .
ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٦٩ ــ تفسير الطبرى المسمى جامع البيان في تأويل آى القرآن.
تحقيق أحمد ومحمود شاكر .
نشر مصطفى الحلبي ــ مصر . ط ثالثة ١٣٨٨هـ .

٧٠ تفسير القرآن الكريم .
للشيخ محمود شلتوت .
دار الفكر ــ بيروت .

٧١ ــ تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن .
لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) .
تصحيح أبو اسحاق ابراهيم اطفيش .
ط الثانية ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

٧٢ ــ التفسير القيم .
لإبن القيم .
جمع : محمد أويس الندوى .
تحقيق : محمد حامد الفقي .
مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

٧٣ ــ تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)
لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي .
ط دار المعرفة ــ بيروت .
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٧٤ ــ تفسير النسفي المسمى مدارج التنزيل ، وحقائق التاويل .
لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.
ط دار الكتاب العربي ــ بيروت .

٧٥ ــ تقريب التهذيب .
لإبن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف .
ط دار المعرفة ــ بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.

٧٦ ـ تلبيس ابليس .
لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .
ط دار الندوة الجديدة ـ بيروت .

٧٧ ـ التمهيد في أصول الفقه .
لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني (ت ٥١٠هـ)
تحقيق : د . مفيد أبو عمشة و د . محمد بن علي بن ابراهيم .
ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة .
ط الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

٧٨ ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث
للشيباني عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر .
ط دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٧٩ ـ تهذيب تاريخ دمشق .
لعبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ)
ط دار المسيرة ـ بيروت .
الطبعة الثانية ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م .

٨٠ ـ تهذيب التهذيب .
لإبن حجر .
ط حيدر آباد ـ الهند . الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ .

٨١ ـ التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل .
لإبن خزيمة : أبي بكر محمد بن اسحاق (ت ٣١١ هـ) .
تحقيق : د . عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان .
ط دار الرشد ـ الرياض . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٨٢ ـ التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد .
لإبن منده محمد بن اسحاق بن محمد (٣٩٥) هـ .
تحقيق : د . علي بن محمد ناصر الفقيهي .
ط مركز شئون الدعوة بالجامعة الاسلامية ـ المدينة المنورة .

٨٣ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول .
لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) .
تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط .
ط الحلواني والملاح والبيان ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

٨٤ ـ الجرح والتعديل .
لأبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) .
ط حيدر آباد ـ الهند . الطبعة الأولى ١٢٧١هـ / ١٩٥٢ م .
(تصوير دار الكتب العلمية / بيروت) .

٨٥ ـ جمع الجوامع .
للامام تاج الدين عبد الوهاب السبكي .
وبهامشه حاشية العلامة النباتي .
طبعة الحلبي ـ مصر .

٨٦ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
لابن تيمية .
ط مطابع المجد التجارية .

٨٧ ـ الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد .
لأبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد الحميد .
مطبعة المدني / القاهرة .

٨٨ ـ جوامع السيرة .
علي بن أحمد بن حزم .
بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٨٩ ـ الجواهر في تفسير القرآن الكريم .
للشيخ طنطاوي جوهري .
طبعة مصر .

٩٠ ـ حاشية الصاوى على الجلالين •
للإمام الصاوى •
طبع دار الفكر ـ بيروت •

٩١ ـ حاشية محمد محي الدين عبد الحميد على المسايرة •
طبعة دار المعرفة ـ لبيروت •

٩٢ ـ الحاوى للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث •
عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي •
بيروت ،ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م •

٩٣ ـ حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين •
يوسف بن إسماعيل النبهاني •
رئيس محكمة الحقوق بيروت •
الناشر حسن يغلب •

٩٤ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء •
أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني •
القاهرة مكتبة الخانجي ١٣١٢ هـ / ١٩٣٢ م •

٩٥ ـ حياة الصحابة •
لمحمد يوسف الكاندهلوى •
ط دار الفكر ،الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م •

٩٦ ـ خاتم النبيين •
للإمام محمد أبو زهرة •
دار الفكر العربي •

٩٧ ـ الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب •
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي •
تحقيق : محمد خلل هراس •
القاهرة ،دار الكتب الحديثة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م •

٩٨ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر •
لمحمد أمين المحبي •
بيروت ـ دار صادر •

٩٩ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور •
للسيوطي •
ط دار الفكر ـ بيروت • الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م •

١٠٠ ـ درء تعارض العقل والنقل •
لابن تيمية •
تحقيق : د • محمد رشاد سالم •
ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض •
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م •

١٠١ ـ دراسة حول تربية المعوقين في البلاد العربية •
د • محمد الراجحي و د • عبد الرزاق عمار •
ط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٢ م •

١٠٢ ـ الدرج المنيفة في الآباء الشريفة (مطبوع ضمن الرسائل التسع) •
للسيوطي •
بتعليق : د • محمد عز الدين السعيدى •
ط دار احياء العلوم ـ بيروت • ١٤٠٩ / ١٩٨٨ م •

١٠٣ ـ دعوة التوحيد •
لمحمد خليل هراس •
ط مكتبة الصحابة ـ طنطا •

١٠٤ ـ الدعوة الى الله في سورة ابراهيم الخليل •
محمد بن سيدى بن الحبيب •
دار الوفاء ـ جدة •
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م •

١٠٥ ـ دلائل النبوة . لأحمد بن عبد الله .
أبو نعيم الأصبهاني .
حيدر آباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٠ م .

١٠٦ ـ دلائل النبوة ، لأحمد بن الحسين .
البيهقي .
تحقيق : السيد أحمد صقر .
القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .

١٠٧ ـ الدرر في اختصار المغازى والسير .
للحافظ يوسف بن عبد البر النميرى .
تحقيق : د . شوقي ضيف .

١٠٨ ـ دور العقل في التكليف .
(مقالة للدكتور خليل أبو عيد في مجلة الجامعة الأردنية) .

١٠٩ ـ الورح .
محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية .
حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف النظامية
ط ٢ ، ١٣٢٤ هـ .

١١٠ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .
لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) .
ط دار الفكر ـ بيروت . ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

١١١ ـ الروض الانف .
عبد الملك بن هشام .
دار الفكر ـ بيروت .

١١٢ ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .
للامام سيدى محمد حبيب الله المشهور بالجكني المالكي الشنقيطي .
مؤسسة الحلبي ـ القاهرة .

١١٣ ـ زاد المسير من علم التفسير .
لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) .
ط المكتب الاسلامي . الطبعة الأولى .

١١٤ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد .
لإبن قيم الجوزية .
تحقيق : محمد حامد الفقي .
مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

١١٥ ـ الزهد والرقائق .
عبد الله بن المبارك المروزى .
حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي .
بيروت ـ مكتبة دار الارشاد .

١١٦ ـ السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد .
لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى (٤٦٣ هـ) .
تحقيق : محمد بن مطر الزهراني .
ط دار طيبة ـ الرياض
الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

١١٧ ـ السبل الجلية في الآباء العلية (مطبوع ضمن الرسائل التسع) .
بتعليق د . محمد عز الدين السعيدى .
ط دار احياء العلوم ـ بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

١١٨ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام .
لمحمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني الأمير (ت ١١٨٢ هـ) .
ط مكتبة الرسالة الحديثة .

١١٩ ـ سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام .
محمد بن عمر البالي الحنفي المدني .
طبعة الأستانة ـ بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ .

١٢٠ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .
لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) .
تحقيق : د . مصطفى عبد الواحد .
ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١٢١ ـ السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير .
محمد بن أحمد الخطيب الشربيني .
القاهرة ـ المطبعة الخيرية ـ ١٣١١ هـ .

١٢٢ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
ط المكتب الاسلامي . الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٢٣ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
ط المكتب الاسلامي . الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ .

١٢٤ ـ السنة .
لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ) .
تخريج : محمد ناصر الدين الألباني .
ط المكتب الاسلامي . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٢٥ ـ سنن الترمذي .
الامام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .
القاهرة ـ دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

١٢٦ ـ سنن الدارمي .
الامام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد التميمي
السمرقندي الدارمي .
دار الفكر ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

١٢٧ ـ سنن أبي داود .
الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي .
دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٣٨٩ هـ .

١٢٨ ـ سنن الشافعي .
أبي عبد الله محمد بن ادريس .
تحقيق : د . خليل ابراهيم ملا خاطر .
ط دار القبلة ـ جدة ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

١٢٩ ـ السنن الكبرى .
الحافظ أبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي .
دار صادر ـ بيروت ، ١٣٥٤ هـ .

١٣٠ ـ سنن ابن ماجه .
الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني .
حققه : محمد مصطفى الأعظمي .
المكتب الاسلامي ـ بيروت .

١٣١ ـ سنن النسائي .
بشرح الحافظ السيوطي ،وحاشية السندي .
دار إحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان .

١٣٢ ـ السيرة النبوية .
للحافظ ابن كثير .
دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

١٣٣ ـ السيرة النبوية لابن هشام .
تحقيق : السقا والأبياري وشلبي .
ط دار الكنوز الأدبية .

١٣٤ ـ شرح الأصول الخمسة .
القاضي عبد الجبار بن أحمد .
تحقيق د . عبد الكريم عثمان .
مطبعة الإستقلال ١٣٨٤ هـ .

١٣٥ ـ شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول •
الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس القرافي •
حققه : طه عبد الرؤوف سعد •
دار الفكر القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هـ •

١٣٦ ـ شرح السنة للبغوى •
تحقيق : شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش •
ط المكتب الإسلامي •

١٣٧ ـ شرح السير الكبير •
للسرخسي •
تحقيق : صلاح الدين المنجد •
القاهرة / معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية ـ
مطبعة مصر ـ ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠م •

١٣٨ ـ شرح الشفا للقاضي عياض •
شرحه الشيخ علي القارى •
طبعة استانبول سنة ١٣١٦ هـ •

١٣٩ ـ شرح صحيح مسلم •
لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووى (ت هـ) •
ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م •

١٤٠ ـ شرح العقيدة الطحاوية •
لإبن أبي العز الحنفي •
خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني •
ط المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ •

١٤١ ـ شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفه •
تأليف الشيخ علي القارى •
طبعة دلهي ١٣١٤ هـ •

١٤٢ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى .
للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ت (٥٤٤ هـ) .
دار الفكر .

١٤٣ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .
لابن القيم .
ط دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

١٤٤ ـ صحيح الجامع الصغير للسيوطي .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الاسلامي ـ بيروت ١٤٠٢ هـ .

١٤٥ ـ صحيح ابن حبان .
للحافظ ابن حبان .
طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

١٤٦ ـ صحيح البخاري (الجامع الصحيح) .
لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري
(ت ٢٥٦ هـ) .
ط المكتبة الاسلامية ـ استانبول تركيا .

١٤٧ ـ صحيح مسلم .
لمسلم بن الحجاج النيسابوري .
قام بترقيم احاديثه الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .
نشر دار احياء التراث العربي .
والطبعة الأخرى : طبعة دار البحوث العلمية والدعوة والافتاء ـ الرياض .

١٤٨ ـ الضعفاء الصغير للبخاري .
مطبوع مع كتاب التاريخ الصغير للبخاري
ط ادارة ترجمان السنة ـ لاهور .
الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

١٤٩ ــ الضعفاء والمتروكون .
للنسائي : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب .
(مطبوع بآخر كتاب التاريخ الصغير للبخاري) .
ط ادارة ترجمان السنة ــ لاهور . الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

١٥٠ ــ ضعيف الجامع الصغير للسيوطي .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الاسلامي ــ بيروت .

١٥١ ــ الطبقات الكبرى .
لابن سعد .
تحقيق : زياد محمد منصور .
الجامعة الاسلامية ــ بالمدينة ط ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

١٥٢ ــ طرح التثريب في شرح التقريب .
لأبي الفضل عبد الرحمن العراقي (ت ٨٠٦ هـ) وولده :
أبي زرعة (ت ٨٢٦٢ هـ) .
ط دار احياء التراث العربي ــ بيروت .

١٥٣ ــ طريق الهجرتين وباب السعادتين .
لابن قيم الجوزية .
طبعة دار الفكر ــ بيروت .

١٥٤ ــ العالم والمتعلم . (رواية أبي مقاتل عن الامام أبي حنيفة) .
تحقيق : الشيخ محمد زاهد الكوثري .
مطبعة الأنوار ــ القاهرة ١٣٦٨ هـ .

١٥٥ ــ العلم الشامخ في ايثار الحق على الآباء والمشايخ .
لصالح بن مهدي المقبلي (ت ١١٠٨ هـ) .
ط دار الحديث / بيروت .
الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٥٦ ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم .
للعلامة محمد بن ابراهيم الوزير اليماني .
تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
دار البشير ـ عمان .

١٥٧ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير .
لابن سيد الناس .
دار المعرفة ـ بيروت .

١٥٨ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان .
مطبعة السعادة ـ مصر ـ القاهرة .

١٥٩ ـ الغمّاز على اللمّاز في الموضوعات المشتهرات .
لنور الدين أبي الحسن السمهودي (ت ٩١١ هـ) .
تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
ط دار الكتب العلمية ـ بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

١٦٠ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لإبن حجر .
ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي تصحيح محب الدين الخطيب .
المكتبة السلفية .

١٦١ ـ فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية في علم التفسير .
للشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ) .
ط مصطفى البابي الحلبي .
الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

١٦٢ ـ فتح القدير .
الكمال بن الهمام .
مطبعة الحلبي ـ بمصر .

١٦٣ ـ الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية
المعروف بـ (حاشية الجمل على الجلالين) .

١٦٤ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل .
لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري .
ط دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

١٦٥ ـ فقه السيرة .
محمد الغزالي .
طبع على نفقة أمير دولة قطر .
بتحقيق / محمد ناصر الدين الألباني .

١٦٦ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
للشوكاني .
ط تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .
ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٦٧ ـ فيض القدير .
للحافظ المناوي .
بيروت ـ دار المعرفة ـ ط٢ ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .

١٦٨ ـ في ظلال القرآن .
لسيد قطب .
دار الشروق ـ الطبعة الثامنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

١٦٩ ـ قاضي القضاة عبد الجبار الهمذاني .
للدكتور عبد الكريم عثمان .
طبعة بيروت سنة ١٩٦٧ م .

١٧٠ ـ القاموس المحيط .
للفيروزبادي .
دار المعرفة ـ بيروت .

١٧١ ـ قانون الموضوعات والضعفاء .
لمحمد طاهر الهندي الفتني .
طبعة دار القلم .

١٧٢ ـ القرآن والنبي ٠
لعبد الحليم محمود ٠
مكتبة الاداب ـ القاهرة ٠

١٧٣ ـ قصص الأنبياء ٠
لابن كثير ٠
تحقيق : د ٠ مصطفى عبد الواحد ٠
الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ٠

١٧٤ ـ الكامل في التاريخ ٠
لأبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) ٠
ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ٠
الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ هـ ٠

١٧٥ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٠
لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ٠
ط دار المعرفة ـ بيروت ٠

١٧٦ ـ كشاف القناع عن متن الاقناع ٠
لمنصور بن يونس بن ادريس البهوتي (ت ١٠٥١ هـ) ٠
ط مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٤ هـ ٠

١٧٧ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار ٠
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٠
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ٠
مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ ٠

١٧٨ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٠
لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ) ٠
ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ٠ الطبعة الثالثة ١٣٥١ هـ ٠

١٧٩ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
دار المعرفة ـ بيروت .

١٨٠ ـ لباب النقول في أسباب النزول .
للحافظ جلال الدين السيوطي .
دار الفكر ـ بيروت .

١٨١ ـ لسان العرب .
لابن منظور .
دار صادر .

١٨٢ ـ لسان الميزان .
ابن حجر .
مؤسسة الأعلى للمطبوعات ـ بيروت لبنان ١٣٩٠ هـ .

١٨٣ ـ مجاز القرآن .
معمر بن المثنى التيمي .
تحقيق : محمد فؤاد سزكين .
ط ٢ ـ القاهرة . مكتبة الخانجي .
دار الفكر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

١٨٤ ـ المجروحون من المحدثين .
أبو حاتم البستي محمد بن حبان .
تصحيح عزيز النقشبندي القادري .
حيدر آباد ط ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

١٨٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) .
ط مؤسسة المعارف ـ بيروت . ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

١٨٦ ــ مجموع فتاوى شيخ الاسلام •
أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) •
جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد •
طبع بأمر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود • (١٣٩٨ هـ) •

١٨٧ ــ محاضرات في العقيدة الاسلامية •
د • فاروق دسوقي •
ط دار الدعوة ــ الإسكندرية •

١٨٨ ــ المحبر •
لأبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي (٢٤٥ هـ) •
بتصحيح د • ايلزة ليختن •
ط دار الآفاق الجديدة ــ بيروت •

١٨٩ ــ المحصول في أصول الفقه للامام الرازي فخر الدين محمد بن عمر •
تحقيق د • طه العلواني •
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود •

١٩٠ ــ المحلى •
لابن حزم الأندلسي •
تحقيق : الأستاذ أحمد شاكر •
منشورات المكتب التجاري ــ بيروت •

١٩١ ــ محمد صلى الله عليه وسلم من نبعته الى بعثته •
لمحمد الصادق عرجون •
ط الدار السعودية للنشر ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م •

١٩٢ ــ المختار من كنوز السنة النبوية •
الدكتور محمد عبد الله دراز •
تحقيق : عبد الله الأنصاري •
طبعة قطر ــ الطبعة الثانية •

١٩٣ ــ المختصر في أصول الفقه •
لابن اللحام البعلي علاء الدين ، أبي الحسن •
تحقيق : الدكتور محمد مظهر بقا •
مطبوعات مركز البحث العلمي ، بجامعة أم القرى •

١٩٤ ــ مختصر السيرة •
لمحمد بن عبد الوهاب •
مطبعة دار الفكر •

١٩٥ ــ مختصر سنن أبي داود •
للحافظ المنذري •
ومعه معالم السنن للخطابي وتهذيب ابن القيم •
تحقيق محمد حامد الفقي •
مكتبة السنة المحمدية •

١٩٦ ــ مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين •
لابن القيم •
تحقيق : محمد حامد الفقي •
ط مكتبة السنة المحمدية •

١٩٧ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر •
للمسعودي •
طبعة دار القلم ــ القاهرة •

١٩٨ ــ مرويات غزوة بني المصطلق •
جمع وتحقيق : ابراهيم بن ابراهيم قريبي •
ط المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية ــ المدينة المنورة •

١٩٩ ــ مسالك الحنفا في والدى المصطفى (مطبوع ضمن الرسائل التسع) •
للسيوطي •
بتعليق د • محمد عز الدين السعيدي •
ط دار احياء العلوم ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م •

٢٠٠ ـ المستدرك على الصحيحين .
لأبي عبد الله محمد المعروف بالحاكم النيسابوري وفي ذيله تلخيص المستدرك .
للامام شمس الدين بن أحمد الذهبي .
دار الفكر .

٢٠١ ـ المستصفى من علم الأصول .
للامام الغزالي أبي حامد .
مكتبة المثنى ـ بيروت .

١٠٢ ـ المسند للامام أحمد بن محمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال .
دار الفكر ـ بيروت .
وطبعة دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر .

١٠٣ ـ مشارق الأنوار .
القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي .
دار التراث ـ القاهرة .

٢٠٤ ـ مع الله دراسات في الدعوة والدعاة .
لمحمد الغزالي .
طبعة المكتبة الاسلامية ـ الطبعة الخامسة ١٤٠١ / ١٩٨١ م .

٢٠٥ ـ معارج القبول شرح سلم الوصول الى علم الأصول .
للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي .
قدم له أحمد بن حافظ الحكمي .
المطبعة السلفية بالقاهرة .

٢٠٦ ـ المعجم الأوسط .
للحافظ الطبراني .
تحقيق : د . محمود الطحان .
مكتبة المعارف ـ الرياض .

٢٠٧ ـ معجم البلدان .
ياقوت بن عبد الله الحموي .
طبعة دار صادر ـ بيروت .

٢٠٨ ـ المعجم الكبير .
للحافظ الطبراني .
تحقيق الدكتور
طبعة

٢٠٩ ـ معجم مقاييس اللغة .
لابن فارس .
مطبعة الحلبي ـ بمصر .

٢١٠ ـ المصنف .
لابن أبي شيبة .
بعناية عبد الخالق الأفغاني .
المطبعة العزيزية بحيدر آباد ـ الهند ـ ١٣٨٦ هـ .

٢١١ ـ المعارف .
لابن قتيبة أبي محمد ، عبد الله بن مسلم .
تحقيق : د . ثروت عكاشة .

٢١٢ ـ معالم السنن (مطبوع مع مختصر أبي داود) .
لأبي سليمان الخطابي .
تحقيق: محمد حامد الفقي .
طبع على نفقة خالد بن عبد العزيز آل سعود .

٢١٣ ـ معاني القرآن الكريم .
لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) .
تحقيق : محمد علي الصابوني .
ط مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة .
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٢١٤ ـ موكب النور في سيرة الرسول •
زيني ابن دحلان •
الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٣٨٩ هـ •

٢١٥ ـ مغازى الواقدى •
تحقيق : د • مارسدن جونسر •
مؤسسة الأعلمي ـ بيروت •

٢١٦ ـ مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج •
للخطيب الشربيني •
دار الفكر ـ بيروت •

٢١٧ ـ المغني مع الشرح الكبير •
لابن قدامة المقدسي •
دار الكتاب العربي ـ بيروت سنة ١٣٩٢ هـ •

٢١٨ ـ مفتاح دار السعادة •
لابن القيم •
ط دار الكتب العلمية ـ بيروت •

٢١٩ ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن •
للحافظ السيوطي •
تحقيق : د. مصطفى البغا
طبعة • مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت ١٤٠٣هـ •

٢٢٠ ـ المفصل في تاريخ العرب •
للدكتور جواد علي •
طبعة دار الفكر العربي ـ بيروت •

٢٢١ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
للسخاوى محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)
تصحيح : عبد الله محمد الصديق •
ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م •

٢٢٢ ـ الملل والنحل .
للشهرستاني .
طبعة مؤسسة المعرفة ـ مصر .

٢٢٣ ـ المنية والأمل في شرح الملل والنحل .
المهدي لدين الله ، أحمد بن يحيى بن المرتضى اليماني (ت ٨٤٠ هـ) .
الدكتور محمد جواد مشكور .
دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان .

٢٢٤ ـ من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال .
تحقيق : د . أحمد محمد نور سيف .
ط مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة .

٢٢٥ ـ المنار في تفسير القرآن الكريم .
لمحمد رشيد رضا وشيخه محمد عبده .

٢٢٦ ـ منتهى السول في علم الأصول (مختصر الأحكام في أصول الأحكام) .
لأبي الحسن سيف الدين الآمدي .
مطبعة محمد علي صبيح ـ القاهرة .

٢٢٧ ـ المنخول في تعليقات الأصول .
للغزالي أبي حامد .
دار الفكر للطباعة والنشر .

٢٢٨ ـ المنهاج في شعب الإيمان .
لأبي عبد الله الحليمي .
تحقيق :
ط

٢٢٩ ـ الموافقات في أصول الأحكام .
للشاطبي .
المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

٢٣٠ ـ المواقف في علم الكلام .
للعلامة الإيجي .
طبع دار الحمامي للطباعة ـ بالقاهرة .

٢٣١ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية .
تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني .
دار الكتب العلمية . بيروت .

٢٣٢ ـ الموسوعة في سماحة الاسلام .
لمحمد الصادق عرجون .
ط مؤسسة سجل العرب ـ ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٢٣٣ ـ الموضوعات .
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧) هـ .
تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
ط المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة .
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

٢٣٤ ـ الموطأ .
للامام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .
بتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي .
ط دار احياء الكتب العربية .

٢٣٥ ـ ميزان الأصول في نتائج العقول .
للسمرقندي .
طبعة دار الفكر ـ بيروت .

٢٣٦ ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال .
لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .
تحقيق : علي محمد البجاوي .
ط دار المعرفة ـ ابيروت .

٢٣٧ ـ نشـــر العلمين المنيفين في احياء الأبوين الشريفين
(مطبوع ضمن الرسائل التسع) .
للسيوطي .
بتعليق : د . محمد عز الدين السعيدي .
ط دار احياء العلوم ـ بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨٧ م.

٢٣٨ ـ نصب الراية لأحاديث الهـداية .
لجمال الـدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ) .
ط المكتبة الاسلامية . الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .

٢٣٩ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .
للامام المفسر برهان الدين أبي الحسن البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) .
طبع دائرة المعارف العثمانية ـ بالهند ١٤٠١ هـ الطبعة الأولى .

٢٤٠ ـ النهـايـــة (في غريب الحديث والاثر) .
لإبن الأثيـر مجد الدين أبي السعادات .
تحقيق : طاهر أحمـد الزادى د . محمد الطناحي .
توزيع دار الباز ـ مكة المكرمة .

٢٤١ ـ النهاية في الفتن والملاحـــم .
للحـافظ ابن كثيـــر .
مطبعة السـعادة ـ القاهرة .

٢٤٢ ـ النهضة الاصلاحية .
للعلامة مصطفى الحمامي .
دار السعادة ـ القاهرة .

٢٤٣ ـ نيل الأوطار من أحـاديث سـيد الأخـيار شرح منتقى الأحبار .
للامام محمد بن علي بن محمد الـشوكاني .
دار الفكر .

٢٤٤ ـ همـوم داعية .
محمـد الغـزالي .
ط دار الاعتصام الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

((فهـــرس الموضوعـــات))

الفصل الثانى

حكم أهل الفترة

الصفحة

الصفحة

الباب الثانى : فى والدى الرسول صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول

القائلون بأنهما من أهل الجنة

الصفحـة

الفصـل الثـانـي

القائلـون بأنهمـا مـن أهـل النـار ٢٣٧

الصفحة

الفصل الثالث

المتوقفون فيهما

الباب الثالث : فى من لم تبلغه الدعوة وحكمهم

الفصل الأول

من لم تبلغه الدعوة فى الزمن الحالى

الصفحة

الفصل الثانى

حكم صبيان المشركين

الصفحة

الفصل الثالث

المعتوهين والصم والبكم